

الذَّكْوَةُ الْبَيْضُ

اسم مشتق من الذكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب {عليه السلام}

شبهها لضياؤها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة

{در النجف}

فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها عن الأرض. وفي

رواية أنها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته

في رواية أخرى في رواية المفضل

عن الإمام الصادق {عليه السلام}

قال: قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين

مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض





العدد (۱۲) السنة الثالثة صفر الخير ۱۴۴۶ هـ - أيلول ۲۰۲۴ م

المجلد الثاني



ليوان الوقف الشهي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة في تعاليمكم لمرقم ١٠٤٦ والموضوع ١٢/٢٠٠٠ في ٢٠١٠ والخاصة بكتابتنا المرسلات ٢٠٢٢/٨/١٤ في ٢٠٢٢/٨/١٤
والصعوبات التي تواجهكم التي تخصنا من لوائح المذكورة أعلاه ، وبعد الاطلاع على لوائح المعايير التي
الموضوع وبناء موقع إلكتروني للمجلة تعتبر المرفقة الواردة في كتاب أعلاه موافقة نهائية على التحديث المعتمد
مع والفر القدير

أ.م.د. حسين صالح حسين

المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة

٢٠٢٢/٨/١٤

بالتفويض من
• قسم البحوث العلمية - تحت إشراف مديرها ومقرها : بغداد
• مديرها

بالتفويض من
• مديرها

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرضا بھية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د. نضال حنش الساعدي

أ.د. حميد جاسم عبود الغراي

أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حياي

أ.م.د. صفاء عبدالله برهان

م.د. موفق صبري الساعدي

م.د. طارق عودة مري

م.د. نوزاد صفر بخش

أ.د. نور الدين أبو حية / الجزائر

أ.د. جمال شلي / الاردن

أ.د. محمد خاقاني / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الترجمة الانكليزية

أ.م.د. رافد سامي مجيد

التدقيق اللغوي

م.د. مشتاق قاسم جعفر

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية



العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد / باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الإلكتروني

إيميل

off_research@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف

- ١- أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفة الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب . اسم الباحث باللغة العربية، ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت . بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث . ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
- ٥ . يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥.٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالمخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦) . والملخصات (١٢) أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام الإلكتروني(تعليقات خنامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
- ١٠- تكون مسافة الهوامش الجانبية (٢,٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبليغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة معدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على منسل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجر في مقر المجلة
- ٢٢- لا تلزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرط من هذه الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثاني عشر المجلد ٢

ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي	ت
٨	الأوقات في القرآن رؤية كلامية	أ.م.د. محمد عيدان محمد	١
٢٦	التابعي نافع بن جبير (رحمه الله) وآراؤه الفقهية في الأحوال الشخصية	أ.م.د. محمد نعمان عبد النبي	٢
٤٦	التعرج النفسي المحدث للحياء وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من المراهقين	أ.م.د. علي محمد جراد	٣
٧٢	المعرفة الحديثة عند الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون	أ.م.د. إخلاص جواد علي مير	٤
٨٤	اساليب الدعاية الصليبية بين الماضي والحاضر	م.د. جاسم يوسف منصور	٥
٩٨	إدراك الصدع الأسرى وعلاقته بالسلوك التوافقي	م.د. محمد قاسم محمد العزي	٦
١١٠	تقنيات الرحلة بمعناها التقليدي في قواعد الشكل الروائي الحديث	م.د. عبد الرحمن أحمد عيدان	٧
١٢٠	المسؤولية الإدارية لموظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر	عمار جاسم محمد الزبيدي م.د. مرتضى الياسي	٨
١٢٨	إشكال تجسد الآله في النحت العراقي القديم	م.د. حسام عبد الحائق عثمان	٩
١٥٢	مباني وطرق استثمار الأموال الموقوفة	م.د. سامر شاکر جابر م.م. مجيد محسن ناصر	١٠
١٧٦	حقيقة المسيح الدجال في الأحاديث النبوية الشريفة و العقيدة الإسلامية دراسة موضوعية	رحاب حسين أحمد جاسم أ.م.د. سناء عليوي عبد السادة	١١
١٨٨	تعدد الأوجه الإعرابية سورة الرعد إثمودجاً	م.م. فاضل عبدالله عباس	١٢
١٩٨	الجانب الروحي عند إخوان الصفا	م.م. تمارة داخل قاسم	١٣
٢٠٨	الصراع السوري ، الأردني ما بين عامي (١٩٧٤-١٩٧٠)	م.م. شيماء أحمد كاظم	١٤
٢٢٦	ربا الفضل حقيقة وحكمه في الفقه الاسلامي	م.م. ضمياء حسيب محمد	١٥
٢٤٤	الحب في الموروثات الدينية القرآن الكريم أمثودجاً	م.م. اسامه شاوي عبد	١٦
٢٥٨	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كندا ١٩٧٧ - ١٩٨١	م.م. اطياف اسماعيل خليل	١٧

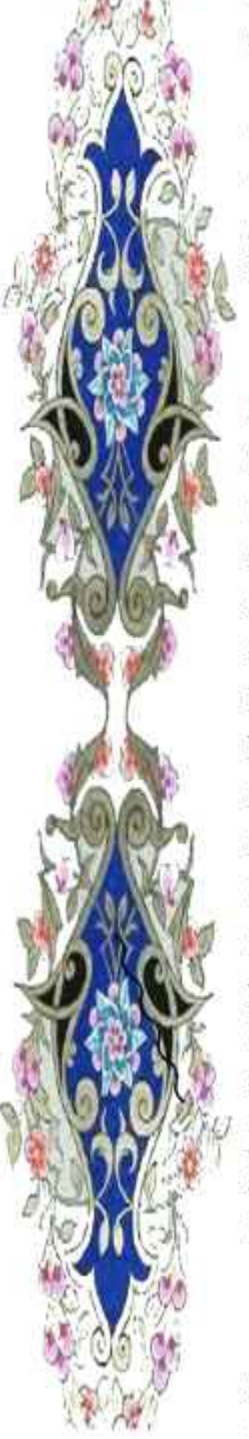
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الأوقات في القرآن رؤية كلامية

أ.م . د. محمد عيدان محمد
وزارة التربية/المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

ان المجتمعات التي لا تعير اهمية للوقت تراها في اواخر سلم التقدم والرقي، فعدم احترام الوقت ينعكس سلبا في تصرفات ابناء المجتمع، وان مجتمعاتنا الاسلامية اليوم من اكثر المجتمعات التي تحذر الوقت في مقاهيها وملاهيها وفي العابها الالكترونية مبتعدين عن حث الدين الاسلامي لاستغلال الوقت والحرص على عدم اضاعته مما ادى الى توقف عجلة الازدهار والتقدم الاخلاقي والعلمي في هذه المجتمعات.

فاكد القرآن الكريم على اهمية الوقت في كثرت الفاظ الوقت الواردة في الآيات المباركة، كالآن، الأبد، الأمد، الأمس، الحقبه، السرمذ، القرن، الدهر، حين، الخلود، الدنيا والآخرة، الساعة، اليوم، الجمعة، السبت، الشهر، العام، السنة، الفجر، الصباح، الضحى، الغدو، الزوال، العصر، العشاء والعشي، المساء، الغسق، الليل، وغيرها من الالفاظ، كما تظهر اهمية الوقت من ارتباط الوقت بالعبادات المفروضة على الناس، فلكل عبادة وقت مخصوص، وايام خاصة، فيجب ان يدرك الإنسان حقيقة الوقت، اذ هو المدة يعيشها الانسان ويحاسب عليها حسابا دقيقا.

الكلمات المفتاحية: الاوقات، القرآن، رؤية كلامية.

:Abstract

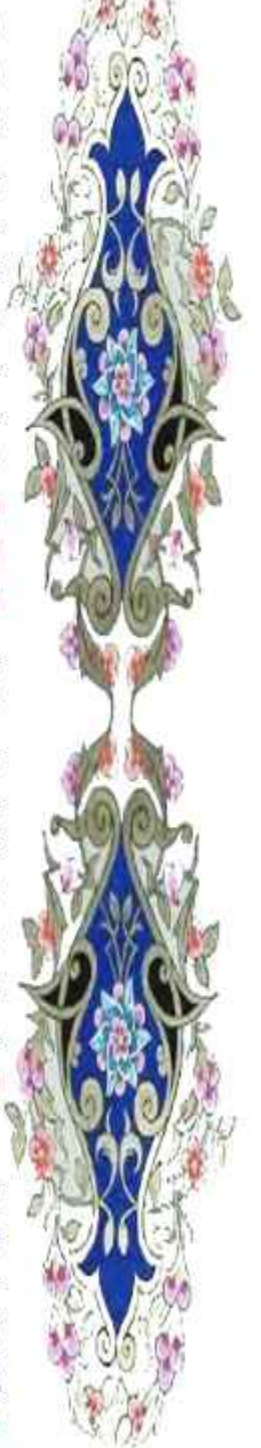
Societies that do not give importance to time see them at the bottom of the ladder of progress and sophistication. Lack of respect for time is negatively reflected in the actions of the members of society. Our Islamic societies today are among the societies that most waste time in their cafés, amusement parks, and in their electronic games, moving away from the Islamic religion's urging to exploit time and be careful not to Wasting it led to the halt of the wheel of prosperity and moral and scientific progress in these societies. The Holy Qur'an emphasized the importance of time in the many words of time mentioned in the blessed verses, such as now, eternity, time, yesterday, era, eternity, century, eternity, time, eternity, this world and the hereafter, the hour, today, Friday, Saturday, month, year, Sunnah, dawn, morning, noon, noon, noon, afternoon, evening and evening, evening, dusk, night, and other words. The importance of time also appears from the connection of time with the acts of worship imposed on people. Every act of worship has a specific time and special days, so one must realize Man is the reality of time, as it is the period of time that a person lives and is accurately held accountable for it.

Key words, times, the Qur'an, verbal vision

المقدمة:

الحمد لله حق حمده حمداً يليق بكرم وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يقربنا من رضوانه، ويجنبنا معاصيه، والصلاة والسلام على خيرة خلقه الرحمة المهتدة خاتم الانبياء والمرسلين ابي القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن اتبع هداه الى يوم الدين وبعد. خلق الله سبحانه وتعالى المخلوقات بقدرته العظيمة، وقرن وجود المخلوقات بالوقت **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَبْكُم أَحْسَنَ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ تَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** چر هود: ٧

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وبدأت قوانين الوقت تسري على كل تلك المخلوقات، من الولادة والنمو التدريجي فمرحلة القوة والكهولة والشيخوخة، ثم مرحلة اذل العمر ثم مرحلة التلاشي، ولقد نبه الله تعالى الانسان الى استثمار هذا الوقت كون المدة التي يعيشها الانسان قصيرة، فما عليه الا بذل كل جهوده وطاقاته ان يهتم بالوقت المخصص له بالعبادة والسعي لإعمار الارض، وما انجلاء الليل الى النهار، وذهاب النهار الى الليل الا علامات لانقضاء الوقت المخصص لكل فرد، فالوقت يسير الى الامام لا يرجع الى الوراء، ولا يستبق المستقبل، يسير الى الامام، مستهلكا للساعات والايام، فالعودة الى الوراء بالوقت مستحيلة؛ لان هذا الضال لم يفظن لأهمية الوقت والزمن الذي عاشه.

وقد تضمن هذا البحث مبحثين، المبحث الاول كان لمعرفة حقيقة الوقت والواجب على الانسان ادراكها هي ان ايامه التي يقضيها في اللهو واللعب، ومعصية الله سبحانه، لا تعد الا لحظات من تلك الايام الطويلة في اليوم الاخر، فضلا عن ذلك فقد تضمن هذا المبحث تعريف الوقت والفاظه في القران واهميته وارتباطاته بغيره،

اما المبحث الثاني تضمن: الوقت بين الدنيا والاخرة، تبين ان الكافر يرى ان كل ما عاشه هو وهم كبير، وان كل تلك الايام مضت كلمح البصر، وان الغرور بهذه الايام الدنيوية ما هو الا وهم كبير عند مقارنتها بايام الاخرة والخلود فيها، فالشقي من قدم شهواته وعصى الله، والمؤمن من اطاع الله في هذه الايام القصيرة لينال الخلود في جنات النعيم، وقد جمعت في هذين المبحثين الآيات القرآنية التي تضمن هذا المعنى.

المبحث الأول: حقيقة الوقت

المطلب الأول: الوقت لغة واصطلاحاً

الوقت لغة: الزمَن والعَصْرُ (١)، والدَّهْرُ الوقتُ شَهْرَيْنِ إِلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ، والدَّهْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ يَقَعُ عَلَى وَقْتِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَزْمَنَةِ وَعَلَى مُدَّةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، وَقِيلَ أَقْمَنَّا بِمَوْضِعٍ كَذَا وَعَلَى مَاءٍ كَذَا ذَهْرًا، وَإِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَا يَحْمَلُنَا ذَهْرًا طَوِيلًا، والوقت يقَعُ على الفصل من فصول السنة وعلى مُدَّةِ وِلَايَةِ الرَّجُلِ وَأَشْبَهَهُ، وَاسْتَوَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاعْتِدَاهُمَا؛ وَقِيلَ: أَرَادَ قُرْبَ انْتِهَاءِ أَمَدِ الدُّنْيَا، والوقت يَقَعُ على جميع الدَّهْرِ وبعضه (٢).

واما الوقت في الاصطلاح: عرفة الجرجاني: عبارة عن متحدد يقدر به متحدد آخر موهوم، يقال: آتيت عند طلوع الشمس؛ فان طلوع الشمس معلوم ومجيبه موهوم، فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام (٣)، وعرفه ابن سينا: بانه مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتاخر (٤).

اما عند ابي البقاء هو عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات مُتَّصِلِ الأجزاء، أي جزء يفرض في ذلك الامتداد لا يكون نهاية لطرف، أو بداية لطرف آخر، أو نهاية لهما على اختلاف الاعتبارات، كالنقطة المفروضة في الخط المتصل، فيكون كل آن مفروض في الامتداد الزماني نهاية، وبداية لكل من الطرفين قائمة بما (٥).

المطلب الثاني: القسم بالوقت

الله سبحانه وتعالى أقسم في كتابه الكريم بالوقت في آيات كثيرة، تنبئها إلى أهميته، فأقسم جل شأنه بالليل والنهار، والفجر، والصبح والشفق، والضحى، والعصر، فمن ذلك قوله تعالى: (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى اللَّيْلَ)، وقوله تعالى: (وَاللَّيْلُ إِذَا أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ) المدثر: ٣٣ - ٣٤، وقوله تعالى: (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ (١٧) وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)) التكوثر: ١٧ - ١٨، وقوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) الانشقاق: ١٦ - ١٧، وقوله تعالى: (وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)) الفجر: ١ - ٢، وقوله تعالى: (وَالصُّحَى (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى (٢)) الضحى: ١ - ٢، وقوله تعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ خَسِرٍ (٢)) العصر: ١ - ٢، وكان قسمه تعالى بالوقت في أمرين هامين جدا، أولهما تبرئة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أن يكون هجره ربه كما ادعى ذلك الكفار والأعداء، والمقام الآخر في بيان أن كل إنسان خاسر وهالك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات (٦)، فضلا عن ذلك كان القسم بالعصر قسماً بأشرف النصفين من ملك الله وملكوته، وأهم كانوا يضيفون الخسران إلى نوابه الدهر، فكأنه تعالى أقسم على أن الدهر والعصر نعمة حاصلة لا عيب فيها، إنما الخاسر

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المعيب هو الإنسان (٧)، وكذلك ان القسم استفتح به الآيات المباركة نُحُو {وَالْفَجْرِ} {وَالشَّمْسِ} {وَاللَّيْلِ} {وَالصُّحَى} {وَالْعَصْرِ} وهذا يدل على اهمية الوقت عند الله سبحانه (٨).

المطلب الثالث : الفاظ الوقت في القرآن الكريم

جاءت الفاظ الوقت في القرآن منها ما جاء بمدلول لغوي مباشر، وبعضها ما جاء بمدلول غير مباشرة والسياق يحدد معناها، وهناك أدوات لغوية زمانية أيضاً (٩):

١- الفاظ الوقت المباشرة في القرآن الكريم :

وهي ما يقارب الخمسين لفظاً منها " الآن، الأبد، الأمد، الأمس، الحقب، السرمد، القرن، الدهر، حين، الخلود، الدنيا والآخرة، الساعة، اليوم، الجمعة، السبت، الشهر، العام، السنة، الفجر، الصباح، الضحى، الغدو، الزوال، العصر، العشاء والعشي، المساء، الغسق، الليل، الليلة...".

وقد وظفت هذه الألفاظ لتكون وعاء لمعان ذنوية، عقائدية وسياسية، ففي قوله تعالى مثلاً قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالَتُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) الأحقاف: ١٥، فقد أثبت العلم أن أقل الحمل للولد ستة أشهر، ثم فصاله في عامين فيكون مجموع الوقت ثلاثين شهراً تنهك فيها قوى الأم خاصة، فتستحق الإكرام لما بذلته مع والد الطفل الذي يتفق على الأسرة أيضاً، وقد وظف سبحانه لفظ (السنة أو السنين) مع أوقات أخرى للدلالة على حدث تاريخي، ورد في قوله تعالى: (فِي بضع سنين) لله الأمر من قبل ومن بعد، ويؤمننذ يفرخ المؤمنون) الروم: ٤، فقد حدد المولى تعالى الزمن (بضع سنين) وهو الذي سينتصر خلاله الروم على الفرس بعد خسارتهم أمامهم (١٠).

٢- الفاظ الوقت الغير مباشرة :

وهذه الالفاظ قد تزيد عن خمس وثلاثين منها : بلغ أشده، بلغ الحلم، أرذل العمر، وألفاظ بدء الخلق وإعادتهم ، وهذه الكلمات قد لا تحمل معنى الوقت معجمياً، ولكنها في النص القرآني قد تشير إليه، والسياق يحدد المعنى، ومن الامثلة عليها قوله تعالى: (ولمّا بلغ أشده آتيتاه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) يوسف: ٢٢، أي كبر سنه وصار في عمر النبوة، والجاهلية الأولى في قوله: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب: ٣٣، فالجاهلية الأولى هو الوقت الذي كان بين آدم ونوح، وقيل هو الوقت الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس فيه درعها من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال، أما الجاهلية الأخرى فهي بين عيسى عليه السلام ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١١).

٣- أدوات تدل على الوقت :

وادوات اللغة العربية الدالة على الوقت كثيرة، ومن هذه الأدوات أدوات الاستفهام والشرط الزمانيتين مثل: متى، أيان، أتي التي تحمل معنى الزمان، بل إن أدوات الشرط كلها تدل على المستقبل مثل إن وإذا وكلما وعندما، ومما يدل على المستقبل أيضاً إذا الفجائية ولن الناصبة، ولم وأما الجازمتان، والثانية تنفي المعنى من الماضي حتى زمن التكلم، والفاء العاطفة إذ تدل على سرعة توالي العمل، وتم العاطفة تدل على بقاء الزمن، والقسم، والسين وسوف قبل المضارع، والأفعال الماضية والمضارعة والأمر، وأفعال الرجاء واسم الفعل هيهات، وما المصدرية الزمانية و.. وهذه كلها وردت في القرآن الكريم لتدل على الزمان، ومن الامثلة دلالة (إذا) الشرطية على المستقبل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الجمعة: ٩، فهو ينبه المؤمنين ليتركوا البيع فيما بعد في أوقات الصلوات ليشغلوا بذكر الله والصلاة، و(لما) تنفي المعنى من الماضي حتى زمن التكلم، قال تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) الجمعة: ٣، أي لم يلحقوا بهم فيما مضى وإلى زمن التكلم، و(إذ) الظرفية تدل على الزمن، وتكثر في حكايات الأمم كقوله تعالى عن داود (عليه السلام) في (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا البحر) ص: ٢١، والامثلة كثيرة وفيها تظهر الاهمية الكبيرة للوقت عند الله تعالى.

المطلب الرابع : ارتباط الوقت ببداية الخلق والولادة والأجال والاعمال

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أولاً: ارتباط الوقت ببدء الخلق

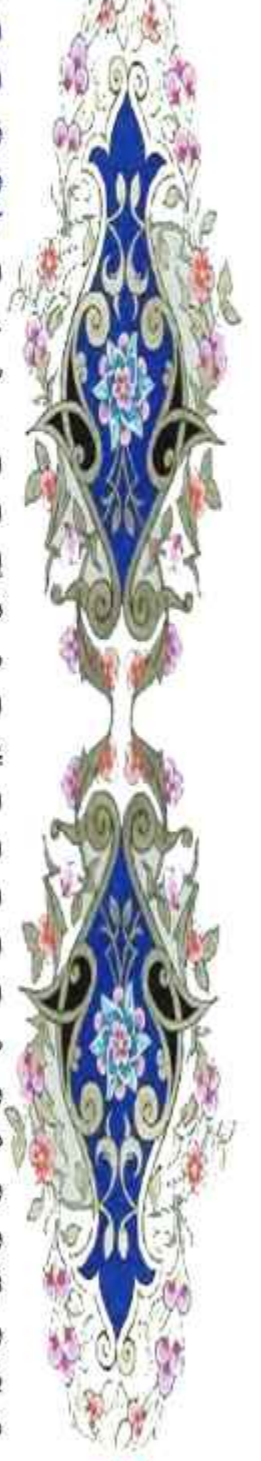
التعنى في القرآن الكريم يكشف لنا مدى أهمية الوقت وعظمته، فقد افترق الوقت ببدء خلق الكون، وقد ذكرت آيات عديدة هذه الحقيقة ولكن باختلاف في عدد أيام الخلق (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الأعراف: ٥٤ وقوله (قَالَ أَنُؤْمِنُ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٩) وجعل فيها رؤاسي من فوقها وتبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)) فصلت: ٩ - ١٢، وهنا يثار هذا السؤال: أن خلق الأرض تم في يومين، وخلق الجبال والبركات والطعام في أربعة أيام، وبعد ذلك خلق السماوات في يومين، وبذا يكون المجموع ثمانية أيام، في حين أن أكثر من آية في كتاب الله تذكر أن خلق السماوات والأرض تم في ستة أيام، وقد سلك المفسرون طريقان في الإجابة على هذا السؤال:

الطريق الأول: وهو المشهور المعروف، ومفاده أن المقصود بأربعة أيام هو تامة الأربعة أيام، بأن يتم في اليومين الأولين من الأربعة خلق الأرض، وفي اليومين الآخرين خلق باقي خصوصيات الأرض، مضافاً إلى ذلك اليومين لخلق السماوات، فيكون المجموع ستة أيام أو ست مراحل، وهذا التفسير صحيح اما الطريق الثاني: إن أربعة أيام لا تختص ببدء الخلق، بل هي إشارة إلى الفصول الأربعة للسنة، والتي هي بداية ظهور الأرزاق وثبو المواد الغذائية التي تنفع الإنسان والحيوان لكن هذا التفسير فضلاً عن أنه لا يلائم الآيات أعلاه، فإنه أيضاً يقصر "اليوم" فيما يتعلق بالأرض والمواد الغذائية وحسب، لأن معناه يتعلق بالفصول الأربعة فقط، بينما لاحظنا أن "يوم" في معنى خلق السماوات والأرض يعني بداية مرحلة مضافاً لذلك تكون النتيجة اختصاص يومين من الأيام الستة لخلق الأرض، ويومين آخرين لخلق السماوات، أما اليومان الباقيان اللذان يتعلقان بخلق الكائنات بين السماء والأرض "ما بينهما" فليس هناك إشارة إليهما من كل ذلك يتبين أن التفسير الأول أجود، وإن المقصود بذلك هو مراحل الخلق التي استنفذت من الزمن أحياناً ملايين بل وبلايين السنين (١٢)، وفي الآيات المباركة السابقة اختلف العلماء في قضية القدم والحدوث، حيث انقسمت الآراء إلى قسمين:

الأول: يرى ان الخلق (خلق العالم والزمان أي الوقت) كان من العدم، وهو ما ذهب اليه المتكلمين وبعض الفلاسفة.
الثاني: يرى ان الآيات التي اشارت الى الخلق في القرآن الكريم تدل على ان هناك وجوداً قبل هذا الوجود، وزماناً قبل هذا الزمان، فيكون الزمان والعالم قديمين، وهذا ما ذهب اليه ابن رشد إذ استدلل بالآية ج وهو الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ج هود: ٧، على ان هناك وجوداً قبل هذا الوجود، وهو (العرش والماء) وزمان قبل هذا الزمان، وهو المقترن بصورة هذا الوجود، الذي هو عدد حركة الفلك، أي ان الذين يرون ان كون عملية الخلق قد تمت في ستة ايام فان هذا يعني وجود زماناً قبل هذا العالم، مما يعني قدم الزمان (١٣).

وقد رد الرازي عليهم مفنداً (أن تلك المدة غير موجودة بل هي مفروضة موهومة، والدليل عليه أن تلك المدة المعينة حادثة، وحدوثها لا يحتاج إلى مدة أخرى، وإلا لزم إثبات أزمنة لا نهاية لها وذلك محال، فكل ما يقولون في حدوث المدة فنحن نقوله في حدوث العالم) (١٤).

وذكر الغزالي القول بأن "كان الله ولا عالم" لا يدل إلا على أمرين، ان الزمان حادث ومخلوق وليس قبله وقت أصلاً، ونعني بقولنا إن الله متقدم على العالم والزمان إنه كان ولا عالم ثم كان ومعه عالم، ومفهوم قولنا: كان ولا عالم، وجود ذات الباري وعدم ذات العالم فقط، ومفهوم قولنا: كان ومعه عالم، وجود الذاتين فقط، فنعني بالتقدم انفراده بالوجود فقط، والعالم كشخص واحد، ولو قلنا: كان الله ولا عيسى مثلاً ثم كان وعيسى معه لم يتضمن اللفظ إلا وجود ذات وعدم ذات ثم وجود ذاتين، وليس من ضرورة ذلك تقدير شيء ثالث، وإن كان الوهم لا يسكن عن تقدير ثالث فلا التفات إلى أغاليط الأوهام (١٥).

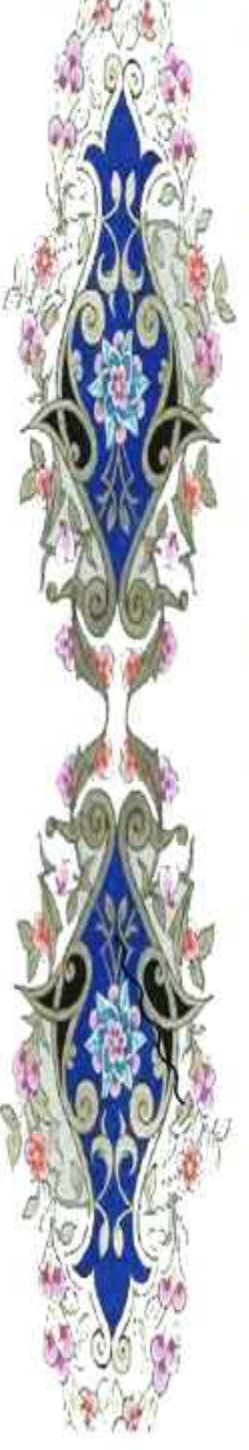


فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

ثانياً: ارتباط الوقت بالولادة والموت

سَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوَانِينُهَا لِلْكَوْنِ، الْوَلَادَةُ وَالْمَوْتُ مِنْ أَمْهَمَا، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ يَمُرُّ بِهَذِهِ الْأَدْوَارِ مِنَ الْوَلَادَةِ وَالنَّمُوِّ إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَمِنْ ثَمَّ الْمَوْتِ، قَالَ تَعَالَى وَصِفَا هَذِهِ الْمَرَاهِلَ فِي الْإِنْسَانِ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يُعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) الْحَج: ٥

ان كل مرحل من علقه ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة تمر بفترة زمنية محددة تنتقل الى المرحلة التي تليها، وفي هذا التصريح القرآني تنفيذ لنظرية العالم دارون، الذي ادعى ان الاصل البشري مر بأطوار زمنية طويلة انتهت بنشوء الجنس البشري، وكل المراحل التي يمر بها الانسان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوقت فمدة الاعمار مسجلة عند الله (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَّرُ مِنْ أُعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فَاطِر: ١١، وما ان يولد الانسان حتى يبدأ يتناقص عمره، وعليه ان يعمل من الصالحات ما استطاع لان المدة الوقتية له محدودة، قد يراها طويلة لكنها قصيرة جداً مقارنة مع ما سيعيشه في العالم الاخر، وقد أكدت الآيات القرآنية على قصر هذه المدة الوقتية (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) النساء: ٧٧ ان المدة الوقتية التي يعيشها الانسان قصيرة لا تتسع للهو واللعب، فما على الانسان الا ان يعي اهمية الوقت الذي يمر عليه كي لا يغتر وينسى الآخرة (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُمْ فُصْفُرًا ثُمَّ يَكُونُ خُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) الحديد: ٢٠، وبالحصول السعيد من استثمر وقت حياته بأعمال الخير، والا فان المرحلة الاخيرة من الحياة هي الشيخوخة، التي هي الباب المؤدي الى الموت، وعلى هذا فان الوقت يقرب الموت لكل الكائنات (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ فَانِ الْبَابِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ، وَعَلَى هَذَا فَانِ الْوَقْتِ يَقْرَبُ الْمَوْتَ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)) الرحمن: ٢٦ - ٢٧، ومضى ما حان وقت الموت ندم الانسان وتمنى العودة ليستغل وقته بالعمل الصالح (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَايَهُمْ يَبْزَخِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (١٠٠)) المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠، وقد اعطى سبحانه اهمية عظيمة للوقت، فاذا انتهى اجل الانسان فانه لا يتاخر ولا يتقدم (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) الاعراف: ٣٤ وقد خص سبحانه الامم السابق بأعمار اطول من اعمارنا، فقد لبث نوح (عليه السلام) داعياً امته (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) العنكبوت: ١٤، والى هذا المعنى اشار الامام علي (عليه السلام): (الستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً، وأبقى آثاراً، وأبعد آمالاً، وأعد عديداً، وأكثف (أكثر) جنوداً؟ تعبدوا للدنيا أي تعبد، وآثروها أي ايثار، ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع) (١٦)، وعلى هذا يجب علينا التفكير في تلك الحقب الزمنية البائدة لناخذ منها دروساً وعبراً، كما ان الأجل ليست خاصة بالإنسان، فمرور الزمن على هذا الكون الفسيح ينذر ايضاً بحلول اجله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكُورُابُ انْتَبَثَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)) الانفطار: ١ - ٣ (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣)) الانشقاق: ١ - ٣، بل ان كل شيء في الوجود يستوف مدة وقتية التي خصها الله لتكون نهايته الهلاك (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) القصص: ٨٨، حيث يستمر تلازم الزمن مع الموت الى ان يصل الى الملائكة، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) نعيه بإسماعيل فترحم عليه، ثم قال: إن الله عز وجل نعى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) نفسه فقال: "إنك ميت وإنهم ميتون" وقال: "كل نفس ذائقة الموت" ثم أنشأ يحدث فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد، إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل (عليهم السلام) قال: فيجئني، ملك الموت (عليه السلام) حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل



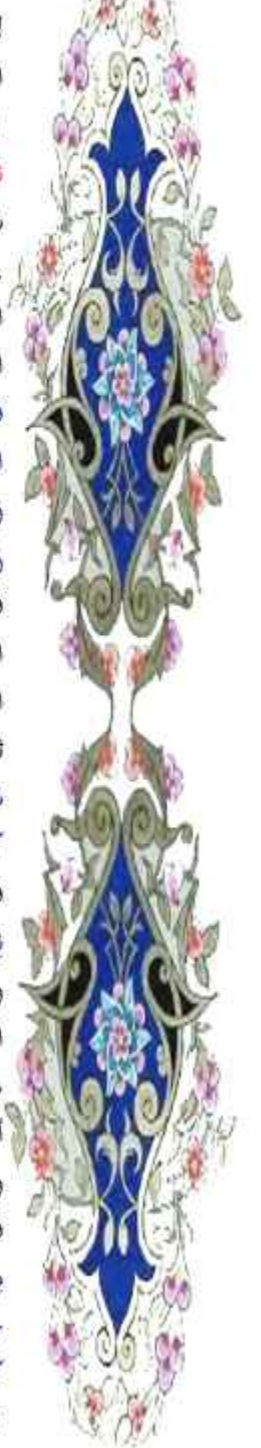
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وميكائيل (عليهم السلام) فيقال له : قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا ، فتقول الملائكة : يا رب رسوليك وأمينيك ، فيقول : إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا ، قال : ثم يجيئ كنيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال : من بقي ؟ فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت ، فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والسموات بيمينه، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكا ، أين الذين كانوا يجعلون معي لها آخر (١٧) ؟ فيتبين لنا لم يعد الوقت موجود بعد فناء كل شيء، بدليل ان موت يدل على انتهاء العلاقة بين الوقت والأجال .

ثالثاً: ارتباط الوقت بالأعمال

شرع الله سبحانه للفرد المسلم الوان من العبادات ترتبط ارتباطا وثيقا بالوقت، فضياع الوقت فيها يؤدي الى فساد بعضها ، او انتقالها الى حكم القضاء، ومن هنا فالوقت اهمية عظيمة في حياة المسلم التبعدية والاجتماعية، حيث طلب منا سبحانه المحافظة على اوقات العبادة (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة: ٢٣٨، وحدد سبحانه الصيام الواجب بشهر رمضان(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) البقرة: ١٨٥، وكذا الحج والزكاة خصها سبحانه بأوقات معينة(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تُسَوفُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأنعام: ١٤١، (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرضَ فيهنَّ الحجَّ فلا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ) البقرة: ١٩٧ وجعل سبحانه لأعمال الحج اياماً خاصة، فخص عرفة بوقت معين ومكان معين(فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) البقرة: ١٩٨، وجعل سبحانه المراحل الوقتية التي يمر بها القمر مواقيت للناس(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) البقرة: ١٨٩، وقال النبي(صلى الله عليه وآله) في تعين وقت الصيام والعيد (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)(١٨)، وقد قسم سبحانه شهور السنة، وجعل منها اربعة حرم لا يجوز فيها القتال (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة: ٣٦، وقد تكون المدة الوقتية لعمر الانسان قصيرة لا يستطيع فيها ان يكسب المزيد من الاعمال الصالحة، وحث سبحانه عباده القيام في اوقات معينة، كالليل (١) فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)) المزمل: ٢ - ٣، لما فيها من الاجر الكبير؛ لان الليل وقت راحة الانسان فاذا ترك ما يريحه واتجه الى الله فسيجد الله تواباً رحيماً، وعللت الآية المباركة افضلية الليل في العبادة (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً) المزمل: ٦، أن الناشئة، كالعافية، أو إن العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث، أو إن ساعات الليل فإنها تحدث واحدة بعد واحدة « هي أشد وطأً » أي أشد ثبات قدم، أو كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام، ويواطى فيها قلب القائم لسانه أن أريد بما القيام، أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص، وأقوم قياً وأشد مقالاً، وأثبت قراءة لحضور القلب، وهدوء الأصوات(١٩)، ونلمس الارتباط والتلازم الوثيق بين الوقت والعبادات في اصعب الاوقات التي يمر بها الانسان، فكون الظروف صعبة كالمرض والقتال والخوف لا يسقط تلك العبادات (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) النساء: ١٠٢، فقد اوجب سبحانه على العبد ان يصلي صلاة الآيات في الايام التي يحدث فيها امور مخيفة، كالكسوف والخسوف والزلازل، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا انكسفتا، أو واحدة منهما فصلوا، ثم نزل فصلى بالناس صلاة الكسوف



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



(٢٠)، وارتباط الوقت بالعبادات لا يقتصر على اعياد وعبادات المسلمين بل يشمل كل الاديان السماوية وغير السماوية، ومن هنا يتبين لنا ان الاهتمام بالوقت واجب اخلافي قبل ان يكون امرا تعبديا.

المبحث الثاني : الوقت بين الدنيا والآخرة

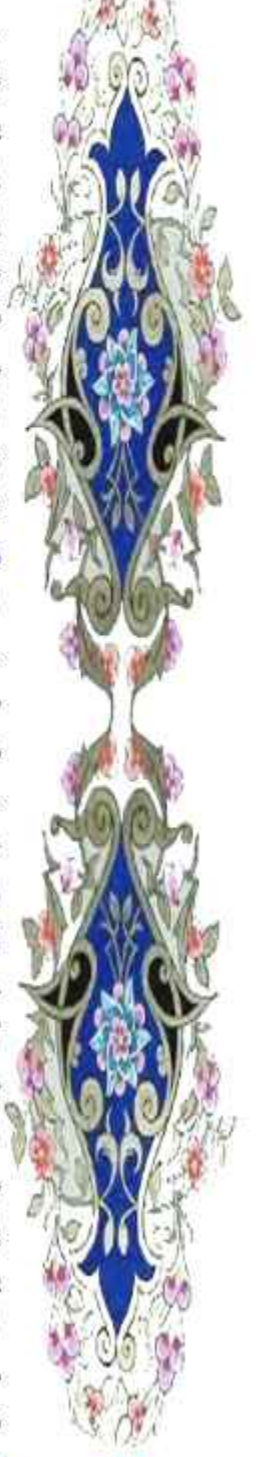
المطلب الأول : اختلاف حساب يوم الدنيا عن يوم الآخرة

اقتضت الحكمة الالهية ان يُستخلف الانسان في الارض بعد ان ذل سبحانه له كل العقبات (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك: ١٥، وجعل سبحانه حياة الانسان على الارض خاضعة لقوانين دقيقة، من الناحية الوقتية قسم سبحانه شهور السنة الى اثني عشر يوم، واليوم الى اربع وعشرين ساعة، والساعة الى ستين دقيقة، وجعل الشمس والقمر دلائل للوقت جِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ جِ الرحمن: ٥، اي بحساب ومنازل لا تعدونها، يعني بحسب الأوقات والأعمار والأجال، لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف نحسب شيئا (٢١).

ان حركة القمر مؤثرة في المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات؛ ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه؛ فجاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر، ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس حول الأرض، وحركة الأرض حول الشمس هي السبب في الظهور المنتظم لليل والنهار والسنين والشهور، وبالتالي وهذا سبب أساسي لانتظام الحياة الإنسانية وبرمجة الأمور التجارية والصناعية والزراعية، وإن فقد الانتظام فيها فسوف تضطرب الحياة البشرية وتختل الكثير من مرتكزاتها أن اختلال كل واحدة من هذه الأمور سيولد اختلالات عظيمة في المنظومة الشمسية، ومن ثم في النظام الحياتي للبشر (٢٢)، وجعل سبحانه تعاقب الليل والنهار نعمة تفضل بها على الانسان ودليلا على قدرته وأكد سبحانه هذا المعنى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يونس: ٥، اي لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين، دخول ما يدخل منها، وانقضاء ما يستقبل منها وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها (٢٣)، وحقيقة الوقت التي اثبتها القرآن في الارض تختلف عن حقيقة الوقت في باقي كواكب مجموعتنا الشمسية، ففي عطارد يستغرق اليوم الواحد على كوكب عطارد ٥٨,٦ يوم من أيام الأرض، وقد يبدو ذلك طويلاً، ولكن السنة على عطارد تستغرق ٨٨ يوم فقط؛ لأنه يدور قريباً جداً من الشمس، اما المريخ ٢٤ ساعة، ٣٧ دقيقة، وفي المشتري ٩ ساعات، ٥٥ دقيقة، اما زحل ١٠ ساعات، ٣٣ دقيقة، وأورانوس ١٧ ساعة، ١٤ دقيقة، ونبتون ١٥ ساعة، ٥٧ دقيقة، بلوتو ٦,٤ أيام الأرض (٢٤).

ان هذا الاختلاف في عدد ساعات اليوم الواحد لهذه الكواكب ينبه الانسان الى اختلاف يومه في عالم الدنيا عن يوم الآخرة، ويكون شاهداً حياً على امكانية اختلاف حساب الايام؛ لان ايام الدنيا لا تعد شيئاً مقارنة بايام الآخرة (وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) الحج: ٤٧ (يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) السجدة: ٥، والمعنى أن يوماً من أيام الآخرة مقداره ألف سنة من أعوام الدنيا؛ ولذلك قال (صلى الله عليه وآله): (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة) وقيل المعنى إن يوماً واحداً من أيام العذاب كآلف سنة لطول العذاب، فإن أيام البؤس طويلة وإن كانت في الحقيقة قصيرة، وفي كل واحد من الوجهين تهديد للذين استعجلوا العذاب، إلا أن الأول أرجح لأن الألف سنة فيه حقيقة (٢٥)، وقد وصف سبحانه ذلك اليوم بقوله (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) الإنسان: ٢٧. ويمكننا ان نستدل على طول ايام عالم الآخرة باعتراف الكافرين انفسهم، فقد اقساموا ان مدة مكثهم لا تعادل الا ساعة واحدة (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْمَرُوا بِالسَّاعَةِ كَذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ) الروم: ٥٥، وقيل المراد به المكث في الدنيا، واحتمل بعضهم أنه مجموع البقاء في الدنيا والبرزخ، فان المجرمين لأخلاقهم إلى الأرض وتوغلهم في نشأة الدنيا يرون يوم البعث والفصل بينه وبين الدنيا محكوما بنظام الدنيا، فقدروا الفصل بساعة، وهو مقدار قليل من الوقت كأنهم ظنوا أنهم بعد في الدنيا لأنه مبلغ علمهم (٢٦)، وقوله تعالى (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

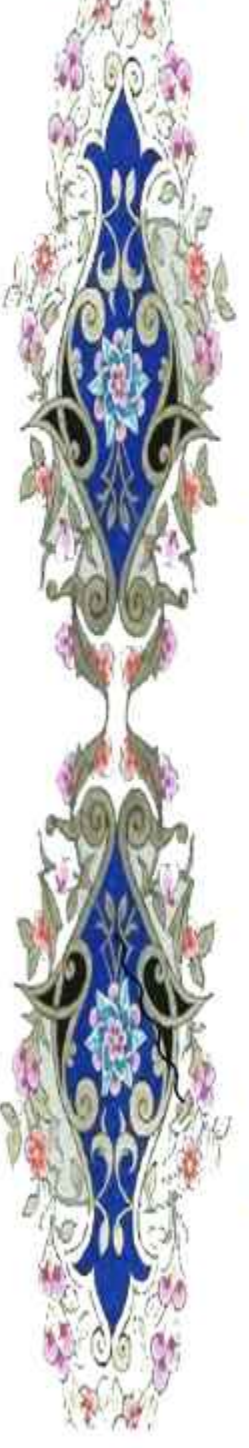
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ساعة) في عالم البرزخ، أجل كذلك كانوا يؤفكون، فإنهم كانوا محرومين من إدراك الحقائق ومصروفين عنها، ويوم القيامة يقع في أي لحظة مفاجئة، لأن الله سريع الحساب، ويتصورون آلاف السنين ساعة واحدة، وهنالك مسألتان، الأولى: كيف يقسم المجرمون مثل هذا القسم الكاذب؟ والجواب واضح، يظنون أن مدة البرزخ كانت قصيرة جدا، لأنهم كانوا في حالة تشبه النوم، ألا ترى أن أصحاب الكهف الذين كانوا صالحين مؤمنين، حين أفاقوا بعد نوم طويل، تصوروا أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم في منامهم، أو أن أحد الأنبياء الواردة قصته في سورة البقرة [الآية ٢٥٩] بعد أن أماته الله مئة عام ثم بعثه للحياة ثانية، لم يظهر في تصوره غير أنه لبث يوماً أو بعض يوم، فما يمنع أن يتصور المجرمون - مع ملاحظة حالتهم الخاصة في عالم البرزخ وعدم إطلاعهم - مثل هذا التصور، لذا يقول المؤمنون الذين أوتوا العلم أي إنكم غير مصيبيين في قولكم، إذ لبثتم في عالم البرزخ إلى يوم القيامة، وهذا هو يوم القيامة، ومن هنا تتضح المسألة الثانية، أي تفسير جملة كذلك كانوا يؤفكون لأن "الإفك" في الأصل معناه تبدل الوجه الحقيقي والانصراف عن الحق، وهذه الجماعة ابتعدت عن الواقع لحالتها الخاصة في عالم البرزخ، فلم تستطع أن تحدد لبثها في عالم البرزخ(٢٧).

وعلى هذا يمكننا القول ان الانسان يعيش وهما كبيراً اذ يصرف همه في كل عمره على الملذات، ويعصي الله سبحانه مستبدلاً ايام لا تقاس بلحظات من ايام الآخرة؛ لهذا نرى النبي (صلى الله عليه وآله) وقد سئل: كم ما بين الدنيا والآخرة؟ فقال: (غمضة عين)(٢٨)، وهذا هو الحسران العظيم، كما ان الانسان سيتوهم في الآخرة ويعتقد مدة ما لبثه في الارض ساعة من نهار(فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فيل يهلك إلا القوم الفاسقون) الأحقاف: ٣٥. إن هذا الإحساس بقصر عمر الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، إما بسبب أن هذه الحياة ليست إلا ساعة أمام تلك الحياة الخالدة حقيقة وواقعا، أو لأن الدنيا تنقضي عليهم سريعاً حتى كأنها لم تكن إلا ساعة، أو من جهة أنهم لا يرون حاصل كل عمرهم الذي لم يستغلوه ويستفيدوا منه الاستفادة الصحيحة إلا ساعة لا أكثر، وهنا سيغطي سيل الأحزان والحسرة قلوب هؤلاء، إذ لا سبيل إلى الرجوع، والتعبير بالساعة لا تعني مقدار الساعة المتعارفة، بل هو إشارة إلى الوقت القليل القصير(٢٩)، فسينسيهم، قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا، ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور، كما قال تعالى: قال لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، فاسأل العادين(٣٠)، وينقل لنا القرآن الكريم صورة أخرى للوهم الذي سيكون عليه الكفار(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جهلاً(١٠١) يوم يُنخَعُ في الصورُ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا(١٠٢) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً(١٠٣) نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثالهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً(١٠٤)) طه: ١٠١ - ١٠٤، لا شك أن مدة توقف هؤلاء كانت طويلة، إلا أنها تبدو قصيرة جداً في مقابل عمر القيامة، وإن تخافتهم هذا بالكلام إما هو للرعب والخوف الشديد الذي ينتاجم عند مشاهدة أهوال القيامة، واحتمل أن تكون هذه الجملة إشارة إلى مكثهم في الدنيا، والذي يعد أياماً قلائل بالنسبة للآخرة وحوادثها المخيفة، إذ يقول أمثالهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً، ومن المسلم به أنه: لا العشر مدة طويلة، ولا اليوم كذلك، إلا أن هناك تفاوتاً بينهما، وهو أن اليوم الواحد إشارة إلى أقل أعداد الآحاد، والعشرة إشارة إلى أقل أعداد العشرات، ولذلك فإن الأول يشير إلى مدة أقل، ولذلك ذكر القرآن عنمن قال به أمثالهم طريقة لأن قصر عمر الدنيا أو البرزخ في مقابل عمر الآخرة(٣١)، وقيل في تفسير(إن لبثتم) أي ما مكثتم في الدنيا (إلا عشراً) أي عشر ليال، وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو أربعون سنة؛ لأن العذاب يرفع عنهم بين النفختين، استقصروا مدة لبثهم لول ما عابوا(٣٢)، وبعد ان ادرك الكفار الوهم من حقيقة وقتهم الذي قضوه استسلموا وطلبوا ان يكون المرجع في معرفة زمن مكثهم عند المؤكدين بإحصاء الوقت وظاهر السياق أن المراد باليوم هو الواحد من أيام الدنيا، وقد استقلوا اللبث في الأرض حينما قايسوه بالبقاء الأبدى الذي يلوح لهم يوم القيامة ويعاينونه، وقوله: " فاسأل العادين " أي نحن لا نحسن إحصاءها فاسأل الذين يعدونه، وفسر بالملائكة العادين للأيام وليس بعيد، قوله تعالى: (قال إن لبثتم) إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون " القائل هو الله سبحانه، وفي الكلام تصديق لهم في استقلالهم المكث في القبور وفيه توطئة لما يلحق به من قوله: " لو أنكم كنتم تعلمون " بما فيه من التمني(٣٣)، وإلى هذا المعنى اشارت الآية المباركة)

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



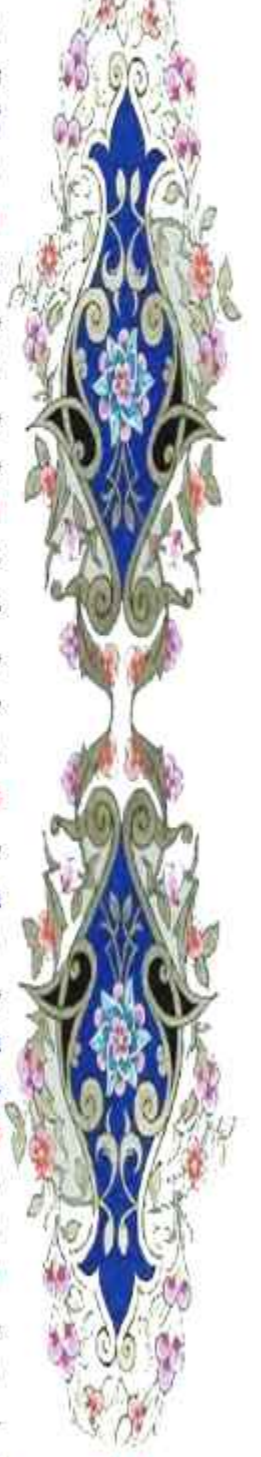
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) النازعات: ٤٦، أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم اي وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة (٣٤)، فعمر الدنيا وحياة البرزخ من السرعة في الانقضاء ليكاد يعتقد الناس، بأن كل عمر الدنيا والبرزخ ما هو إلا سويقات معدودة، وليس بعيد؛ لأن عمر الدنيا قصير بذاته، وليس من الصواب أن نقيس بين زمني الدنيا والآخرة، لأن الثاني ليس كالباقي (٣٥)، وعلى هذا ان على الانسان ان يدرك حقيقة الوقت ونسبة ما يعيشه في الدنيا مقارنة بما سيعيشه في الآخرة، فاليوم في الدنيا يعادله في الآخرة الف سنة، أي ٣٦٦٠٠٠ يوم من ايام الآخرة، وهذا يعادل عمر النبي نوح (عليه السلام) (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) العنكبوت: ١٤، اذ يمكن القول ان كل ما يعيشه الانسان في الدنيا لا يساوي الا لحظات من تلك الايام الطويلة، خصوصا، واولقات نومه، واولقات فراغه، وان هذه المدة التي يعيشها الانسان لا تستحق ان يغضب بها ربه، ويعصبه لنبال المكوث لأحقاب زمنية في نار جهنم (لَا يَثْبِغُ فِيهَا أَحْقَابًا) النبا: ٢٣، والحقبة الزمنية تساوي (٨٠) سنة، فاذا كان نصيب العاصي حقتين وقتيتين، فان ذلك يعني مكوثه في النار لمدة (١٦٠) سنة مضروبة بألف سنة لليوم الواحد، وهذا يعني رقماً مهولاً لأيام العذاب التي يقضيها العاصي، فما بالك بالمشرك بالله حيث الخلود الابدي، اذن الانسان يعيش في وهم كبير، وما عليه الا الاستعداد لتلك الايام الطويلة.

المطلب الثاني: وقت عروج الملائكة

ذكر سبحانه وتعالى الملائكة في القرآن الكريم في آيات عديدة منها (تُفْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَتَرَاهُ قَرِيبًا (٧)) المعارج: ٤ - ٧، وسبقت هذه الآية قوله (من الله ذي المعارج): ذي المصاعد، وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، ويرتقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبدهم، وتخرج الملائكة والروح فيها، وقوله (تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها، تمثيلاً للملكوت بالملك في الامتداد الزمني، المنزه عنه الملكوت، قال:

(تخرج الملائكة والروح في صبيحة ليلة القدر إليه من عند النبي (صلى الله عليه وآله) وورد في حديث المعراج: (إنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام، أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش) وورد: (إن للقيامة خمسين موقفاً، كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا (في يوم (الآية) وورد: (إنه قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال: والذي نفس محمد بيده، ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا) وقوله (فاصبر صبراً جميلاً) أي: لتكذيب من كذب أن ذلك يكون، وقوله (إنهم يرونه بعيداً) من الإمكان، (ونراه قريباً) من الوقوع (٣٦)، يقول تعالى: تخرج الملائكة والروح إليه - أي إلى الله - في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، والمشهور أن المراد من عروج الملائكة هو العروج الروحي، وليس العروج الجسمي، يعني أنهم يسرعون في التقرب إلى المقام الإلهي وهم مهيتون لاستلام الأوامر في ذلك اليوم الذي يراد به يوم القيامة، إذ أن المراد من تفسير آية (وَأَلْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ) الحاقة: ١٧، هو اليوم الذي يجتمعون فيه في السماء ينتظرون لتنفيذ ما يأمرهم والمراد بالروح هو (الروح الأمين) وهو أكبر الملائكة، وهذا ما أشير إليه في سورة القدر اذ يقول تعالى: (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) القدر: ٤، ومن الطبيعي أن الروح لها معانٍ مختلفة بحسب تناسبه مع القران الموجودة، فمن الممكن أن يعطى في كل موضوع معنى خاص، والروح يراد به روح الإنسان، وبمعنى روح القدس، وبمعنى ملك الوحي، كل ذلك من معاني الروح. وأما المراد بكون (خمسين ألف سنة) هو ذلك اليوم الذي يبحث لو وقع في الدنيا كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا، وهذا لا ينافي ما جاء في الآية (٥) من سورة السجدة من إن ذلك يوم مقداره ألف سنة، فذكر في الروايات أن ليوم القيامة خمسين موقفاً، وكل موقف منه يطول بمقدار ألف سنة، واحتمل أن هذا العدد (خمسين ألف سنة) للكثرة لا للعدد، أي أن اليوم طويل جداً، فقد كان هذا يخص المجرمين والظلمة والكفار، اما المؤمن فحسابه فلا يتجاوز وقت صلاة يصلحها (٣٧)، ويسير جبرائيل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا، وأما

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



معنى قوله (إليه) على هذا التأويل فإنه يعني إلى مكان الملك الذي أمره الله أن يعرج إليه ، كقول إبراهيم (عليه السلام) (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ) الصافات: ٩٩ وإنما أراد أرض الشام ، وقال : (وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) النساء: ١٠٠ ، أي إلى المدينة ، ولم يكن الله تعالى بالمدينة ولا بالشام(٣٨) ، ومن هنا ندرك الوهم الكبير الذي يعيشه الانسان الذي اغتر بأيام حياته التي يعتقد أنها طويلة وهي لا تعد شيئاً بالنسبة للأخرة ، ولكنه يقضي أيام حياته متمنيا طولها وصدق الله تعالى عندما وصف امنيات اليهود بطول الحياة (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَخَّرٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) البقرة: ٩٦ ، فقد اغتروا بالحياة الدنيا ونسوا ان الحياة الاخرة هي الباقية الدائمة.

المطلب الثالث : السفر الى الحاضر او الرجوع الى الماضي

لطالما حلم بعض الناس في السفر البعيد للمستقبل ، وتمنى البعض الآخر الرجوع الى الزمن الغابر ، وترجمت كل تلك الاحلام والاماني الى روايات وقصص وافلاماً سينمائية لاقت انتشاراً واسعاً بين الناس ، ان حقيقة الوقت وخضوعه للقوانين الطبيعية التي اوجدها سبحانه تشير الى استحالة هذا الامر ، الا ان بعض الاحداث والقصص وقعت بالفعل تجسد نوعاً ما تلك الاحلام والاماني ، لان الله سبحانه امره نافذ ، فاذا كان في الامر حكمة ينتفع منها الناس اجرها سبحانه ، وان فيها خرقاً لقوانين الطبيعة ، ومن تلك الاحداث والقصص التي وقعت ما يأتي:

اولاً : قصة يوشع بن نون فقد ثبت في " الصَّحِيح " أَنَّهَا رَدَّتْ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ حَاصَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاتَّقَى ذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَكَانُوا لَا يَقَاتِلُونَ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ تَضَيَّعَتْ لِلْغُرُوبِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ ، وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ ، فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَهَا (٣٩) ، وقيل أن الله تعالى أمر يوشع بقتال الجبارة فصدقوه وبابيعوه ، وسار فيهم إلى أربحا وقتل الجبارين وأخرجهم ، وصار الشام كله لبني إسرائيل ، وفي تلك الحرب وقفت له الشمس ساعة حتى هزم الجبارين (٤٠)؟ في هذه القصة توقف الوقت وتخلى عن مداره الطبيعي في الجريان فاتم بأمر الله تعالى لتحقيق الغاية السامية في نصر المؤمنين.

ثانياً : قصة اصحاب الكهف : كما عاش اصحاب الكهف في الزمن الحاضر في ذلك الوقت ليكونوا دليلاً على تحقيق وعد سبحانه جل وعلا في مسألة البعث والنشور (وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُونَ مِنْهُمُ امْرَأَتُهُمْ فَيَقُولُوا ابْنَؤُوا عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ) الكهف: ٢١ ، انتقل اصحاب الكهف من زمنهم الى الوقت الحاضر أي بعد (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) الكهف: ٢٥ ، فبعد ٣٠٠ سنة لم يدركوا حقيقة الامر وتوهوا وظنوا أنهم لم يتجاوزوا اليوم او بعضه (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) الكهف: ١٩ .

ثالثاً : نبي الله عيسى (عليه السلام) : اما نبي الله عيسى (عليه السلام) ، فيكون نزوله الى الارض بعد الصيحة وخروج الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف (وَاسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)) : ق: ٤١ - ٤٢ ، واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال : ينادى المنادى باسم القائم واسم أبيه (عليه السلام) ، قوله : يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وهي الرجعة () ، ثم ان عيسى (عليه السلام) سيشرف العالم بنوره بعد ان غاب عن الدنيا الاف السنين ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم قيل واقرؤا ان شئتم (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء: ١٥٩ ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كيف أتتم إذا نزل ابن مريم فيكم واماكم منكم (٤٢) .

رابعاً : مشاهدة الوقت الحاضر بأمر العين : الاسراء والمعراج تعد من الكرامات التي من الله بها على رسولنا محمد (صلى الله عليه

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



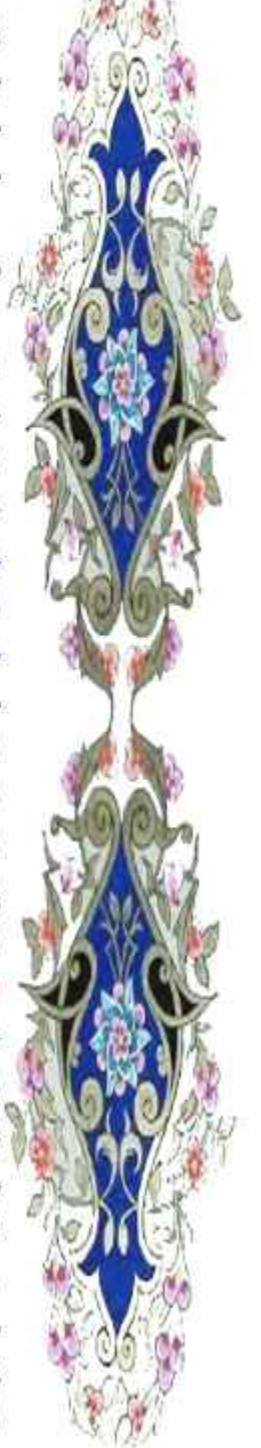
وآله، اذ لم يبلغ مخلوق ما بلغه صلى الله عليه وآله، والشاهد في هذه المسألة ان النبي رأى مشاهد مستقبلية من استقرار اهل النار فيها حيث اخبرنا **(صلى الله عليه وآله)** قائلا: (رأيت رجلا بين أيديهم لحم سمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب ، قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن ، قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم (٤٣) ، وغيرها من المشاهد التي رآها، ان كل ما راه النبي سيقع في يوم القيامة، وما شاهده في الجنة والنار ما هو الا مشهد حقيقي مستقبلي شاهده قبل ان يقع .

المطلب الرابع : السرعة والوقت

التسرع والعجلة في الامور صفة في الانسان ذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم **(وَيَذَعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)** الإسراء: ١١ ، أي : خلق على حب العجلة في أمره ، يعني أنه يستعجل في كل شيء يشتهيهِ (٤٤) ، واذا كان التسرع والاستعجال في الامور عند الانسان مذموماً، الا ان السرعة في كسب الاعمال الصالحة محمودة عند الله ؛ لان عمر الانسان قصير ، وقد حثنا سبحانه عليه **(فَاسْتَبِقُوا الْجَزَائِرَ)** من سورة البقرة: ١٤٨ **(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْجَزَائِرَ)** من سورة المائدة: ٤٨ ، والفرق بين السرعة والعجلة : أن السرعة التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه، وهي مذمومة ، ونقيضها محمود وهو الأناة ، فاما قوله تعالى **جِ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلِيٍّ أَتْرِبِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)** ج طه: ٨٤ ، فإن ذلك بمعنى أسرع (٤٥) ، ولهذا امرنا الله الى ان نسرع في كسب مغفرته ، بل والتسابق لنيلها كما جاء في قوله تعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** آل عمران: ١٣٣

والسرعة هي: معدل تغير المسافة بالنسبة للوقت وهي كمية فيزيائية متجهة، أي أنها تقاس بالمقدار والاتجاه، ومتوسط السرعة لجسم ما (أو حتى طاقة) هو معدل حركته أثناء مدة زمنية معينة بغض النظر عن مدى تغير سرعته خلالها، وأعلى سرعة في الكون هي سرعة الضوء، وان كان غير دقيقاً كثيراً، لكن بالإمكان القول مثلاً بأنها سرعة الضوء في الفراغ أو أعلى سرعة في الكون، وتعادل سرعة الضوء بدقة ٤٥٨،٧٩٢،٢٩٩ م/ث، وهذا يعادل الدوران حول الأرض سبع مرات خلال ثانية واحدة، ولا يمكن للمادة الوصول تماماً إلى سرعة الضوء، إذ يتطلب هذا مقداراً لا تحانياً من الطاقة (٤٦) ، ومن هنا تظهر لنا حقيقة الزمن عند الله سبحانه حيث ان الوقت لا يعدل عنده شيء مطلقاً، وسرعة الضوء لا تساوي شيئاً، وهذا يظهر جلياً في وصف القرآن للسرعة القصوى في تنفيذ امر الله ليوم القيامة **(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** النحل: ٧٧، هذا المقطع القرآني يشير إلى رد إشكال آخر كان يطرحه منكرو المعاد بقولهم : من له القدرة على المعاد، ومن يتمكن من إنجاز هذا الأمر العسير؟ فيجيبهم القرآن ، بأن هذا الأمر يبدو لكم صعباً لأنكم ضعفاء ، أما لصاحب القدرة المطلقة فهو من السهولة والسرعة بحيث يكون أسرع مما تتصورون ، وان هو الا كلمح البصر منكم ، وبعد أن شبه قيام الساعة بلمح البصر ، قال : أو هو أقرب ، أي : إن التشبيه بلمح البصر ، وإنما هو من السرعة بما لا يلحظ فيه الزمان أساساً ، وما ذلك الوصف إلا لتقريبه لأذهانكم من حيث أن لمح البصر هو أقصر زمان في منطقكم (٤٧) ، وأكدت آية اخرى على هذه السرعة الفائقة **(وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحِ الْبَصَرِ)** القمر: ٥٠ ، ان البصر لا شيء أسرع منه فإن زمان لمح عين زمان تعلقه باللمح ولو كان في البعد ما كان، وأبعد الأشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعندما تنظر إليها يتعلق باللمح بما، فهذه سرعة الحس، فإن للسرعة حكماً في الأشياء لا يكون لغير السرعة (٤٨) ، ومن تطبيقات سرعة التنقل في القرآن قصة الاسراء والمعراج التي حدثت في ليلة واحدة، اذ قطع النبي **(صلى الله عليه وآله)** ملايين الملايين من الاميال في تلك الرحلة الى الله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** الإسراء: ١ ، ريب الناس بإمكانية عروج النبي **(صلى الله عليه وآله)** بجسده في ليلة الاسراء والمعراج، وقالوا بل أسرى بروحه ، ولم يسر بجسده، وذلك لأسباب منها: المدة الوقتية الواجب قطعها في تلك

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الرحلة، وللجواب على هذه الشبهة يقال ان الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها ، والله تعالى قادر على جميع الممكنات ، وهذا يؤدي الى امور (٤٩) :

الأول : أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور ، وقد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع ، فليزيم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع ، ويتقدير أن يقال : ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر ، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالامكان ، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه ، وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالامكان .

الثاني : أن أكثر أرباب الملل والنحل يسلمون وجود إبليس ويسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم ، فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلان يسلموا جوازها في حق أكابر الأنبياء .

الثالث : أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان (عليه السلام) إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة ، بل نقول : الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة .

ان قوانين الوقت والسرعة لا تكون بالضرورة واقعا حقيقيا ، فيمكن ان تخرم تلك القوانين على يد الجن مثلا ، او على يد رجل صالح كاصف بن برخيا ، اما الجن فقال تعالى واصفا لتلك السرعة (قَالَ عَفْرِتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) النمل : ٣٩ ، بعد مقالة العفريت أريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ زَيْدًا رَّحِيمٌ) النمل : ٤٠ ، فدعا آصف الله عز وجل بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان (٥٠) ، وقوله (قبل ان يرتد طرفك) : قبل أن تفتحها وتطبقها ، وقيل : حمل العرش من مأرب إلى الشام في مقدار رجع البصر (٥١) ، وقد تم كسر الحاجز الزمني للاتمة ال البيت (عليهم السلام) ، فقد انتقلوا من محل اقامتهم الى الاماكن البعيدة بلمح البصر ، فقد روي ان الإمام علي عليه السلام جاء من المدينة في الحجاز إلى المدائن قرب بغداد في العراق ، ليتولى تجهيز سلمان الفارسي ودفنه ، وكذا طي الأرض للإمام الجواد عليه السلام ، حيث ذهب من المدينة في الحجاز إلى خراسان ليتولى مراسم تجهيز ودفن أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكذلك الحال بالنسبة للإمام السجاد حينما ذهب من الكوفة إلى كربلاء لدفن الأجساد الطاهرة حيث عاينته قبيلة بني أسد على ذلك (٥٢) .

المطلب الخامس : الازلية والحلود

صعب على المشرك الاعتقاد بوجود اله لم يولد ، موجود من الازل ، متفرد بالالوهية ، منقطع النظر ، ليس كمثلته شيء ، و اراد المشرك الها يراه ويلمسه ، والأزل هو استمرار الوجود في أزمنة مقدره غير متناهية في جانب الماضي ، والأبد : هو استمرار الوجود في اوقات مقدره غير متناهية في جانب المستقبل ، كما عرف الأبد بانه : مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل البتة . (٥٣) ، وعندما حاج الانبياء اقوامهم ، اعترضوا عليهم طالبين ادلة على ازلية هذا الاله ، وكيف يعقل انه موجود من الازل ، ولم يكن له من والد او ولد (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) الأنعام : ١٠٠ ، والى وقتنا هذا لا يزال المشركون يشككون بأزلية الله ، ويتساءلون كيف انفراد ولم يكن له من والد يلد ، وعندما تستدل بأدلة قرآنية لا يقتنعون لانهم بأصل لا يعتقدون بالقران ، وبدورنا يمكننا ان نبرهن بأدلة واقعية على ان الله كان منذ الازل منفردا لم يلد ولم يولد :

اذ ان عدم تطبيق قوانين الصنع على الصانع ، فكيف لنا ان نطبق القوانين التي جعلها سبحانه في خدمة البشرية على الله الغني عن كل شيء ، وعلى هذا نأخذ مثلا تقريبا بسيط ليتضح لنا معنى هذه الفقرة ، اذا قمنا بصناعة ابريق الماء ، وذا افترضنا ان لهذا الابريق نوعا من الادراك ، فعندما يريد الابريق ان يتصور الشخص الذي صنعه فانه يصوره بصورة قريبة من صورته ، وهذا

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



نفس ما قام به الشخص الذي صنع الاصنام فقد جعل للصنم راسا وعينا واذنا وغيرها من الاعضاء البشرية، وهذا عقلا باطل، فالقوانين التي وضعها الله للبشرية من حتمية مرور الانسان بمدة زمنية من حمل وولادة وشباب وشيخوخة لا يصح تطبيقها على خالقها. فيجب علينا الاعتبار مما حدث للأقوام السالفة (فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) الحشر: ٢، حيث افنوا ايامهم في اللهو واللعب، فكان مصيرهم العذاب في الدنيا وسخط الله في الآخرة.

الخاتمة والنتائج:

بعد هذه المسيرة القصيرة بين الآيات المباركة والتي لمسنا فيها اهمية الوقت.... خرجنا بجملة من النتائج نذكر منها :

- ١- لتنظيم الوقت اهمية كبرى ادركها الانسان قديما وحديثا .
- ٢- كثرة الالفاظ الدالة على الزمن في القرآن الكريم دلالة كبيرة على اهمية الوقت.
- ٣- اقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت، وقسمه بالوقت يدل على اهميته.
- ٤- عدم امكانية تعويض الزمن، ، وما على المؤمن الا ان يستغل ايام حياته بالطاعة والعبادة لينال رضى الله تعالى.
- ٥- الوقت خير علامة ودليل على وجوب اتعاظ الناس، فالمراحل العمرية والتغيرات الجسمية التي يمر بها الانسان من ذهاب الطاقة واشتعال الراس بالشيب ما هي الا رسل الموت، كما ان الوقت كفيل بان يفرق بين الاحبة الذين يتخطفهم الموت من بين ايدينا ، وهذا خير انذار وتحذير.
- ٦- تظهر اهمية الوقت من خلال ارتباطه بأوقات العبادة المفروضة والمندوبة، فلكل عبادة وقتا خاصا واياما خاصة.
- ٧- على الانسان ان يدرك حقائق مهمة كاليوم في الآخرة يعادل الف سنة من سني الدنيا.
- ٨- ان امكانية الانتقال الى الحاضر، او الرجوع الى الماضي ممكنة اذا ارتبطت بحكمة يريد بها الله سبحانه.
- ٩- لكل شيء بداية ونهاية، لا بد لها من الخضوع الى قانون الفناء، ومنها الوقت، وقد يستغنى عن الوقت في الجنة والنار حيث الخلود الابدي.
- ١٠- البشرية والفرح والسرور للمؤمن يوم القيامة، حيث صبر في ايام قصيرة معدودة، لم تغره زينة الحياة الدنيا، وافنى الايام الزائلة بالعبادة والطاعة، وادرك قيمة الوقت ، فستعد وتجهز له، فكان الجزاء بالنعيم والخلود الابدي.
- ١١- على المؤمن ان يستغل وقته في الطاعة وعبادة ربه، والكافر يلهو واهماً بطول ايام حياته، حتى يأتيه الموت، عندها يتمنى الرجوع الى الدنيا ليعمل الصالحات ويؤتي الوقت اهتماماً يليق به.

الهوامش:

- ١- ينظر: لسان العرب : ابن منظور الأنصاري: (١٩٩ / ١٣)
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس: عبد الرزاق الحسيني الزبيدي: (١٥٢-١٥١/٣٥)
- ٣- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني : (ص: ١١٤)
- ٤- التعليقات: الحسين ابن علي ابن سينا: (ص: ٢٥٣)
- ٥- الكلبيات: أيوب بن موسى أبو البقاء: (ص: ٤٨٦)
- ٦- قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي: (ص: ٢٠)
- ٧- مفاتيح الغيب: الرازي: (٨٤\٣٢)
- ٨- ينظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي: (١٧٩ / ١)
- ٩- رابطة ادباء الشام: الزمن في التعبير القرآني: د. زينب بيرة جكلي <http://www.odabasham.net>
- ١٠- عمدة القاري: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني: (٢٨\١٠)
- ١١- عمدة القاري: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني: (٢٨\١٠)
- ١٢- تفسير الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: (٢٦٢-٢٦١ \ ١٥)

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

- ١٣- مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي: د. عمر فرج زوراب: (ص: ١١٩)
- ١٤- مفاتيح الغيب: محمد بن عمر فخر الدين الرازي: (١٢\١٧)
- ١٥- ثقافة الفلاسفة: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: (ص: ١١١)
- ١٦- ميزان الحكمة: محمد الريشهري: (٩٠٧\٢)
- ١٧- الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: (٢٥٦\٣)
- ١٨- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: (٢٢٩\٢)
- ١٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: (٥٠\٩)
- ٢٠- الحدائق الناضرة: يوسف بن أحمد البحراني: (٣٠١\١٠)
- ٢١- تفسير الثعلبي: أحمد بن محمد الثعلبي: (١٧٨\٩)
- ٢٢- ينظر: تفسير الامثل: مكارم الشيرازي: (٣٦٨\١٧)
- ٢٣- ينظر: جامع البيان: ابن جرير الطبري: (١١٤\١١)
- ٢٤- ينظر: الموسوعة العلمية القرآنية: الدكتور ليبب بيضون: (٤١٨\٣)
- ٢٥- التسهيل لعلوم التنزيل: الغرناطي الكلي: (٤٣\٣)
- ٢٦- تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: (٧٢/١٥) و(٢٠٦/١٦)
- ٢٧- ينظر: تفسير الامثل: مكارم الشيرازي: (٥٧٢/١٢)
- ٢٨- روضة الواعظين: الفتال النيسابوري: (ص: ٤٤٨)
- ٢٩- الامثل: مكارم الشيرازي: (٣٠٦\١٦)
- ٣٠- ينظر: جامع البيان: ابن جرير الطبري: (٤٩\٢٦)
- ٣١- المصدر نفسه: (٧٦\١٠)
- ٣٢- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: (٢٣١\٣)
- ٣٣- تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: (٧٢/١٥)
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير: (٥٠١/٤)
- ٣٥- تفسير الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: (٤٠٤/١٩)
- ٣٦- ينظر: التفسير الأصفي: الفيض الكاشاني: (١٣٥١\ ٢)
- ٣٧- ينظر: الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: (١٦/١٩)
- ٣٨- ينظر: تفسير الثعلبي: أحمد بن محمد الثعلبي: (٣٢٦/٧)
- ٣٩- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: (٥٦٩ / ٨)
- ٤٠- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي: (٤٧٢\٣)
- ٤١- تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي: (١١٨\٥)
- ٤٢- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: (١٤٣\٤)
- ٤٣- السيرة النبوية: ابن هشام الحميري: (٢٥٧\٢)
- ٤٤- تفسير مجمع البيان: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: (٨٧\٧)
- ٤٥- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: (ص: ٢٧٦)
- ٤٦- ينظر: الفيض الأساسية: د. مروان أحمد محمد: (ص: ٩٠)، وينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا
- ٤٧- تفسير الامثل: (٢٦٨\٨)
- ٤٨- الفتوحات المكية: ابن العربي: (٧٠٢\١)



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

٤٩- ينظر: بحار الأنوار: المجلسي: (٢٨٥\١٨)، وينظر: محاضرات في علم الفلك: دعاء ضياء قنديل: (ص: ١٥).

٥٠- التفسير الصافي: الفيض الكاشاني: (٦٧/٤).

٥١- التبيان: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: (٩٧/٨).

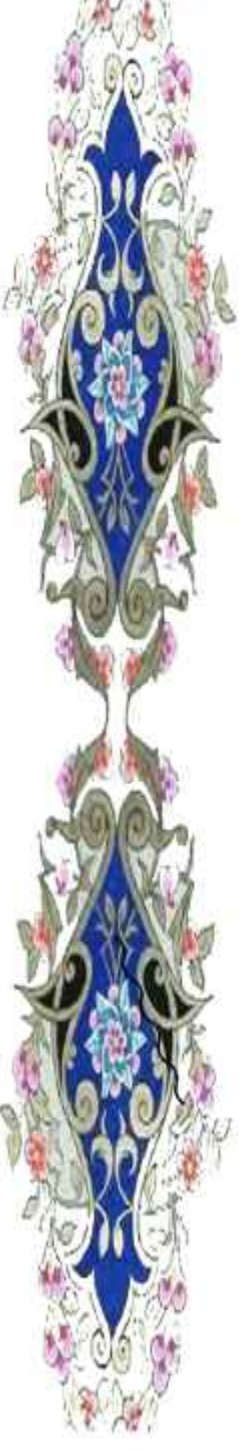
٥٢- ينظر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع): جعفر مرتضى: (٤٢٤).

٥٣- التعريفات: الجرجاني: (ص: ٧).

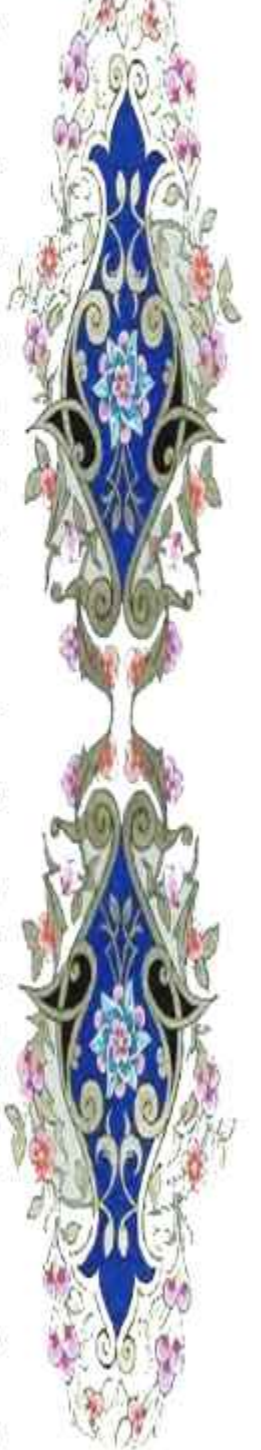
المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي لبنان- بيروت، د ط.
٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، الاعلمي للطباعة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧.
٣. بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة. سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
٤. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار حجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٥. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن مجاهد الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية، د ط.
٧. التبيان: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩.
٨. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٠. التعليقات: الحسين ابن علي ابن سينا، تحقيق: حسن مجيد العبيدي، بيت الحكمة، العراق - بغداد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
١١. تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢.
١٢. التفسير الأصفي: محمد بن المرتضى بن محمود الفيض الكاشاني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٠ - ١٣٧٨ ش.
١٣. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.
١٤. التفسير الصافي: محمد بن المرتضى بن محمود الفيض الكاشاني: مؤسسة الهادي، إيران - قم المقدسة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.
١٥. تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة - إيران، د ط.
١٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
١٧. تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

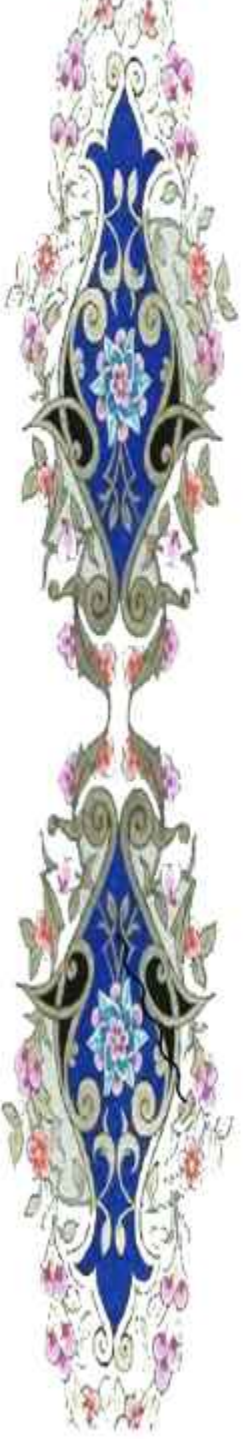


١٨. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران - قم، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٢.
١٩. تحف الفلاسفة: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة: السادسة، دت.
٢٠. جامع البيان: محمد بن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
٢١. الحدائق الناضرة: المحقق يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، إيران - قم المقدسة، د ط.
٢٢. خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع): جعفر مرتضى: دار السيرة، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٢.
٢٣. رابطة ادباء الشام: الزمن في التعبير القرآني: د. زينب بيرة جكلي، <http://www.odabasham.net>
٢٤. روضة الواعظين: محمد بن قتال النيسابوري، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم، د ط.
٢٥. الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمي، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣.
٢٦. السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مصر - القاهرة، د ط، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م
٢٧. شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعرائي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
٢٨. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: دار الفكر، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م.
٢٩. عمدة القاري: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، بيروت - دار إحياء التراث العربي، د ط.
٣٠. الفتوحات المكية: ابن العربي: دار صادر - بيروت - لبنان، د ط.
٣١. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران - قم المشرفة، الطبعة: الأولى: شوال المكرم: ١٤١٢.
٣٢. الفيزياء الأساسية: د. مروان أحمد محمد، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٣ - ٢٠١٢.
٣٣. قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا - حلب، الطبعة: العاشرة.
٣٤. الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٧ ش.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ م.
٣٦. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القرمي أبو البقاء، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، د ط.
٣٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٣٨. محاضرات في علم الفلك: دعاء ضياء قنديل، جامعة اهل البيت، د ط.
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د ط.
٤٠. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤١. مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي: د. عمر فرج زوراب، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد السادس.
٤٢. الموسوعة الحرة ويكيبيديا
٤٣. الموسوعة العلمية القرآنية: الدكتور لبيب بيضون، مطبوعات الاعلمي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
٤٤. موسوعة المصطفى والعترة (عليه السلام): حسين الشاكري، نشر الهادي، قم - إيران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧.
٤٥. ميزان الحكمة: محمد محمدي الريشهري: دار الحديث الطبعة: الأولى، د ت.
٤٦. وسائل الشيعة: أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الخراساني، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية: ١٤١٤.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَهُمْ عِزٌّ وَكَرَامٌ عِظَامًا

وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْكُلُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْكُلُونَ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْكُلُونَ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْكُلُونَ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْكُلُونَ



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

التابعي نافع بن جبير (رحمه الله) وآراؤه الفقهية
في الأحوال الشخصية

أ. م. د. محمد نعمان عبد النبي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

وبمرور الزمن ومع توسع الدولة الاسلامية وتجدد الوقائع التي تحتاج الى احكام للسير عليها في الواقع العلمي ، عمل الفقهاء على اعمال النظر في الكتاب والسنة لغرض استنباط الاحكام، مع اختلاف بينهم في طريقة الاستنباط من هذه النصوص ، فبرزت المدارس الفقهية كمدرسة المدينة ومدرسة الكوفة .
ومن هؤلاء الفقهاء الاعلام الامام نافع بن جبير "رحمه الله تعالى" دراسة حياته وفقهه .
وفي رأيي ان هذا العمل امر ضروري اذا اردنا ان نحيا تراثنا الفقهي ، وان نطلع الباحثين والمفكرين على ما خلفه فقهاؤنا من اراء واثار ، حتى يكون حافراً لهم على الاهتمام بالتراث المتوارث عن ائمتنا الاعلام .
ثم ان دراسته ستكون الباعث على صنع الحاضر والمستقبل الذي يليق بنا احفاداً لأولئك الفقهاء الذين ابدعوا هذا التراث الفقهي ، واثراء الطريق للإنسانية بنهضتهم الفكرية ، ووعيمهم الصادق ، وبالتشريع الاسلامي تبني حياتنا المدنية على قوانين من فقهاء ، ومبادئ من شريعتنا .
الكلمات المفتاحية : التابعي، نافع، جبير، فقهية، احوال، شخصية.

Abstract:

The science of Ashraf after the Koran is the talk of the Messenger of Allah – peace be upon him– . And the greatest closeness to God after his book. is to draw close to the servant of the year of the Prophet. May God have come from this nation of men of science. God save them Sunnah. and these scholars Imam Ibn jabir. who is one of the senior imams of the eighth century in the graduation and explanation and clarification He was one of the most distinguished. and was one of the imams who gathered between the jurisprudence and the Hadith. and Imam Ibn jabir was acceptable in most of his rulings Imams critics. and this research entitled objections of Imam Ibn jabir because of talk in the narrator. where the researcher studied ten objections. according to the origins of scientific research.

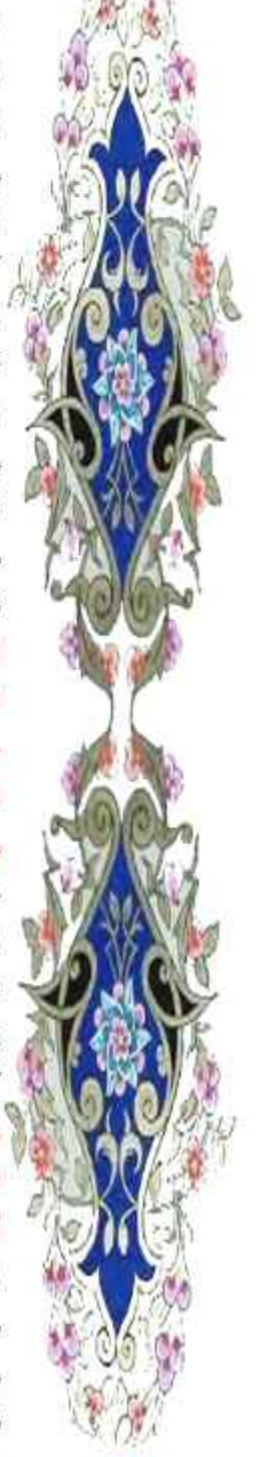
Keywords: Al-Tibiae, Nafie, Jabir, Fiqhia, Ahwal, Shakhisia

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ومن اتبع هديه الى يوم الدين وبعد:

فان الاسلام دين سماوي خالد. عاج شؤون المسلم في كل النواحي الحياة ، من بدء تكوينه الى حين وفاته ، وجمع له بين مطالب الروح والجسد ، لان المطالب الروحية لا تغل في ضرورتها للحياة عن المطالب المادية ، وهياً له - ان تمسك به - العيش الكريم ، والحياة السعيدة في الدنيا والاخرة ، بما وضعه من اسس سلمية ، ومناهج سديدة للسلوك القويم ، ونظم شؤون الجماعات ، ووضح ما بين الامة الاسلامية وغيرها من الامم من علاقات ، لهذا لم يرض عليه اجدادنا الاوائل بالعبادة والرعاية ، بل تعهدوه بالبحث والدراسة ، حتى تمخض عن ثروة فقهية ضخمة ، تميزت بالموضوعية والسعة والشمول ، وعلى الرغم من قيام هذه الثروة على الكتاب والسنة اصلاً ، فإن الفضل في تعدد الواثما ، وما اتسمت به من مرونة وشمول ، يرجع الى جهود الائمة المجتهدين من ابنائنا وتلاميذهم الذين اسهموا في تأصيل المبادئ

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م
مكاسب أمير العرب صدقة بن منصور المزدي من الصراع السلجوقي



الفقهية والقواعد القانونية التي سار عليها المسلمون في حياتهم حينذاك حتى بلغت هذه الثروة على أيديهم من العظمة والكمال حد لا تداينها أية ثروة فقهية ، ولا يصل لسموها أي قانون آخر فكانت هي النور الذي اضء سبيل المسلمين ، وهداهم إلى طريق الحق والعدل.

أما المنهج الذي نتجته في كتابة هذا البحث فيقوم على مقدمة ، ومبحثين وخاتمة. أما المبحث الأول فيه مطلبين ، وجعلت فيه المبحث الثاني: سبعة مطالب عرضت في المقدمة عن سبب اختيار الموضوع ، مع العقبات التي تواجه الباحث عند كتابته لفقه السلف. أما المبحث الأول : فهو حياة الامام نافع بن جبير .

وقد ذكرت فيه ما وجدته في كتب التراجم من كلام حول شخصية الامام وسيرته وشيوخه وتلاميذه العلمية ثم اولاده ثم وفاته. أما المبحث الثاني : فكان الآراء الفقهية للإمام نافع بن جبير وقد حاولت خلاله المقارنة بين رأيه وآراء بقية العلماء. وقد كان مسلكي في هذه الدراسة اني ابدأ بذكر رأي الامام نافع في مسألة ، ثم اعقبها بذكر أسماء العلماء الذين وافقهم م الصحابة والتابعين وغيرهم ، والذين ذهبوا إلى هذا الرأي من قبله ومن جاء بعده، مع الاستدلال لرأيه بدليل او أكثر ثم اورد النقاش حول الدليل ما امكنتني من الاطلاع على ادلتهم وادلة المخالفين وصولا إلى الرأي الراجح.

أما الخاتمة فقد جاءت لتسجيل اهم نتائج البحث التي توصلت إليها .

وان كل املي ان تكون هذه الدراسة قد حققت الهدف المنشود منها، وقد بذلت قصارى جهدي في جمع المادة العلمية للموضوع بجميع اطرافه ، ولقيت في ذلك تعباً كثيراً ، وتحدثاً بنعمة اله تعالى ، فإنه لم يسبقني احد فيما اعلم إلى جمع مسائل فقه الامام نافع. وفي الختام اسأل الله ان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه متقبلاً ، فما كان فيه من خطأ فمن نفسي وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول: حياة الامام نافع بن جبير (رحمه الله)

المطلب الاول:

حياة الامام نافع بن جبير رضي الله عنه

اسمه: نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي (١).

ولادته: ليس هناك ما يشير إلى سنة ولادة الامام نافع بن جبير ، الذي يبدو لي انه ولد في اواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) او في اوائل خلافة علي (رضي الله عنه) وذلك إنه لم يرو عنهم ولم تثبت له لقباً بالخليفة الأول ابي بكر (رضي الله عنه) ولا بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اما بالنسبة لعثمان بن عفان فانه لم يثبت له سماع منه فاما ذلك يرجع إلى صغره حينما توفي عثمان (رضي الله عنه) وهو في سن لا يتحمل فيه الحديث ، او انه في اوائل خلافة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ولذا فان سنة ولادته ما بين (٣٠هـ - ٣٦هـ).

كنيته: ابو محمد ، وقيل : ابو عبدالله (٢) ، ولا بأس بان يكون للرجل أكثر من كنية.

نسبه: القرشي، النوفلي، المدني(٣).

اسرته:

أبوه: جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، النوفلي، قدم على النبي في فداء اسارى بدر ، ثم اسلم بعد ذلك عام خيبر ، وقيل : يوم الفتح ، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وعنه سليمان بن صرد، وابو سروعة ، وابناه محمد ونافع ابنا جبير ، وسعيد بن المسيب ، وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن باباه وغيرهم ، قال الزبير : كان يؤخذ عنه النسب وكان اخذ النسب عن ابي بكر ، وانه اول من لبس الطيلسان بالمدينة ، قال العسكري: كان جبير بن مطعم احد من يتحاكم اليه ، قال ابن البرقي ، وخليفة توفي سنة (٥٩هـ) بالمدينة ، وقيل : سنة (٥٨هـ) ، وقيل : (٥٦هـ) (٤).

أمه: ام قتال بنت نافع بن ضريب (٥)، ولم اقف لها على ترجمة سوى اسمها.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

مكاسب أمير العرب صدقة بن منصور المزبدي من الصراع السلجوقي



أخوته: له اخ واحد كما ذكرته المصادر وهو:

محمد بن جبير بن مطعم ، روى عن ابيه وعمر وابن عباس ومعاوية وعبدالله بن عدي بن الحمراء روى عنه اولاده عمر وجبر وسعيد بن ابراهيم والزهري ، من الطبقة الثانية من تابعي اهل المدينة ، وكان ثقة ، قليل الحديث كان اعلم قريش بأحاديثها ، توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وقيل في خلافة عمر بن عبد العزيز(٦).

زوجته: لم اقف على اسمها فيما بين يدي من المراجع.

اولاده: ذكرت المصادر ان للإمام نافع بن جبير اثنين من الاولاد وهم:

١- محمد بن نافع بن جبير بن مطعم القرشي ، من متقني اهل المدينة ، روى عن كريب عن ابن عباس روى عنه محمد بن إسحاق (٧).

٢- عبد الرحمن بن نافع بن جبير الزهر قال الدا قطني مجهول (٨).

صفاته:

كان من خيار الناس وكان يحج ماشيا وناقته تقاد الى جنبه ، وكان يخضب بالوسمة ، معروفا بالتواضع فعن هشيم قال كان يقال لنافع بن جبير بن مطعم : فيك كبر ، فيقول : وكيف وقد خصفت النعل ، وليست الصوف ، وحلبت الشاة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من فعلهن فليس فيه من الكبر شي ، قال وخرج نافع بن جبير في سفر ومعه شيخ من بني عبد الدار فلما عملا الصلاة قال نافع للشيخ : تقدم فصل ففعل فلما فرغ من صلاته قال له نافع: تدري لم قدمتك قال نعم لشرفي وسني قال لا ولكن ردت ان اتواضع لله بك ، كان يقيم بالمدينة ومكة معا(٩).

المطلب الثاني : مكانته العلمية

يعد الامام نافع بن جبير من طبقة التابعين(١٠) . اي انه من القرون الفاضلة التي ذكرها النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله [خير القرون قري، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يقشوا الكذب] (١١).

وهو فقيه ، الامام، الحجة، من سادات اهل مكة ، وفاضل قريش، روى محمد بن عبد العزيز عن ابيه عم عبدالله قال: كان يعد من فصحاء قريش هؤلاء الثلاثة ، عمر بن عبدالعزيز ، وسليمان بن عبد الملك ، ونافع بن جبير ، وقد اتفقوا على توثيقه وجلالته، سنل ابو زرعة عنه ، فقال مدني ثقة ، تابعي ، كان ثقة اكثر حديثاً من اخيه ، وكذا قال العجلي ، ووثقه ابن حبان وابو زرعة ، قال ابن خراش : ثقة مشهور احد الائمة ، وقال الكلإباضي : كان نافع بن جبير فصيحا عظيم النخوة ، جهير الكلام ، يفخم كلامه، وذكره ابن المديني فيمن لم يثبت له سماع من زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ، وقال في موضع اخر اصحاب زيد بن ثابت الذين كانوا يأخذون عنه ويفتون بفواه اثنا عشر رجلا فذكر منهم نافع بن جبير(١٢).

شيوخه:

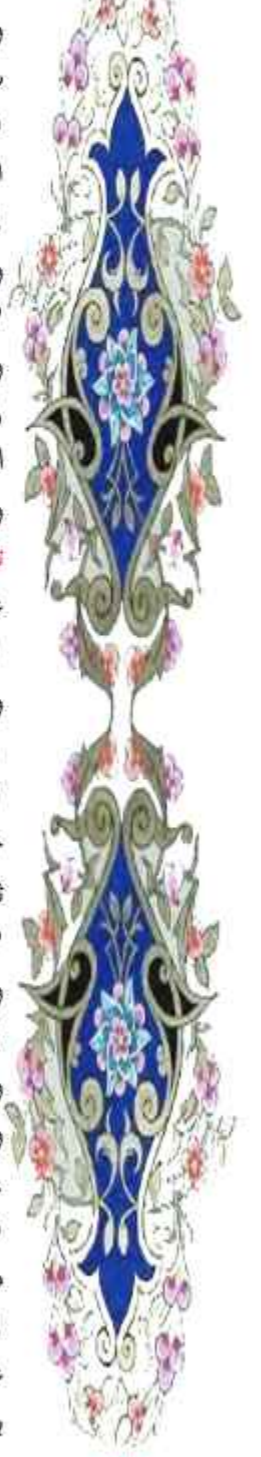
اخذ الامام نافع بن جبير العلم عن كثير من الصحابة الذين عاصروهم وقد استفاد من وجود في المدينة وسكنه اياه الى الجوار سكنه بمكة ، فقد كان ذلك له الاثر الكبير من تلقيه العلم ، مع هذا التلقي وتوجه الناس الى هذين المكانين واقبال طلاب العلم اليهما فقد اخذ عنه العلم كثير من حملة العلم الشرعي ولذا سأذكر بعضا ممن تلقى العلم عنهم وبعضا ممن اخذوا العلم عنه:

١ . الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ابو الحسن الهاشمي ، ولد سنة : ٢٣ قبل الهجرة ، أمير المؤمنين ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله) وزوج ابنته ، ورابع الخلفاء الراشدين ، ومن السابقين الاولين الى الاسلام ، احد العشرة المبشرة بالجنة ، وفضائله ومناقبه اكثر من ان تحصى وتوفي شهيدا لثلاث عشر خلت ، وقيل : بقيت ، وقيل : في اول ليلة من العشر الاواخر من رمضان سنة : ٤٠ هـ (١٣).

٢ . ابو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي جليل ، وهو اكثر الصحابة رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واحفظهم لحديثه، توفي بالمدينة سنة : ٥٧ هـ وقيل : ٥٨ هـ (١٤).

٣ . رافع بن خديج ، الانصاري: قال ابن حجر الاوسي ، وقال ابن عبد البر: الخزرجي، الصحابي الجليل، شهد مع

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



رسول الله (صلى الله عليه وآله). احدثاً وما بعدها. ولد سنة اثني عشرة قبل الهجرة، وتوفي بالمدينة سنة اربع، وقيل: ثلاث وسبعين، وقيل تسع وخمسين (١٥).

٤. **عبد الله بن عباس** : بن عبد المطلب بن هاشم ، ابو العباس ، الصحابي الجليل ، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وحبر هذه الامة. واحد العبادة الاربعة ، وترجمان القرآن له ١٦٦٠ حديثاً ، وروى عن مجاهد وخلق، توفي سنة: ٦٨ هـ (١٦).

٥. **ام سلمة بنت أبي أمية**: ام المؤمنين ، المخزومية القرشية ، كانت موصوفة بالجمال البارع ، والعقل البالغ ، والرأي الصائب من رواة الستة ولها ٣٧٨ حديثاً ، توفيت سنة اثنتين وستين (١٧).

٦. **عائشة**: بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنهما) ، ولدت سنة : اربع من البعثة ، ام المؤمنين ، من افقه الصحابة واعلمهم وأكثرهم رواية، توفيت بالمدينة سنة: ٥٨ هـ ، ودفنت بالبقيع (١٨).

٧. **جرير بن عبد الله البجلي** : ابو عمرو ، وقيل : ابو عبد الله ، الصحابي الجليل ، ومن قادة الفتح ، توفي سنة : ٥١ هـ ، وقيل: ٥٤ هـ (١٩).

٨. **عبد الله الزبير** : امير المؤمنين ولد عام الهجرة، وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، امه اسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنه) ، من شجعان الصحابة وفقهائهم ، احد العبادة الاربعة ، من خطباء قريش المعدودين ، توفي سنة : ٧٣ هـ ، وقيل: ٧٢ هـ (٢٠).

تلاميذه: اخذ عن الامام نافع العلم عدد غير قليل من التلاميذ ، فقد اقبل عليه طلاب العلم ينهلون من العلم الشريف على يديه وفيما يأتي ذكر لبعض هؤلاء:

١. **عروة بن الزبير**: بن العوام ، ابو عبد الله المدني ، ولد سنة : ٢٦ هـ ، واحد الفقهاء السبعة، من آجلة التابعين ، وهو من الاوائل الذين القوا في السيرة النبوية، قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء ، توفي سنة: ٧٤ هـ ، وقيل : ١٠٠ هـ (٢١).

٢. **وعمر بن دينار**: ابو محمد الجمحي مولاهم المكّي الاثرم احد اعلام وشيخ الحرم في زمانه ولد في امرة معاوية سنة خمس او ست واربعين ، سمع من ابن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر وانس بن مالك ونافع ، قال عنه سفيان : انه ثقة ثقة (٢٢).

٣. **واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ الانصاري الاشهلي المدني**: ابو عبد الله المدني ثقة من الرابعة مات سنة عشرين ومائة (٢٣).

٤. **صفوان بن سليم ابو عبد الله القرشي**: الزهري ، المدني مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، حدث عن ابن عمر وانس وام سعد بنت عمرو الجمحية وجابر بن عبد الله وعن حميد مولاة وعطاء بن يسار ونافع بن جبير بن مطعم وطاووس سعيد بن المسيب وخلق سواهم ، وعنه يزيد بن ابي حبيب وموسى بن عقبة وابن جريج وابن عجلان ومالك ، قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث عابدا وقال ابن المديني ثقة ، مات سنة مائة واربع وعشرين (٢٤).

٥. **محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب**: ابو بكر الزهري ، احد الائمة الاعلام ، وعالم الحجاز والشام ، تابعي مشهور من اهل المدينة ، ولد سنة ٥١ هـ ، وتوفي سنة ١٢٥ هـ (٢٥).

٦. **صالح بن كيسان**: أبو محمد ويقال ابو الحارث المدني الامام الحافظ الثقة مولى بن غفار ، وحدث عن عبيد الله بن عبد الله بن عروة بن الزبير وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وسالم بن عبد الله ونافع مولى ابن عمر ، وحدث عنه موسى بن عقبة وهو من طبقتة وابن عجلان وابن إسحاق وابن جريج ومعمّر ومالك وسليمان ابن بلال وابن عيينة ، مات بعد سنة مائة واربعين (٢٦).

٧. **عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي**: روى عن انس ابن مالك وابي سلمة بن

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عبد الرحمن ونافع بن جبير بن مطعم وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ، وروى عنه الزهري وموسى بن عقبة ومالك بن انس وزياد بن سعد وعبد العزيز بن ابي سلمة ، قال يحيى بن معين : عبد الله بن الفضل ثقة ثقة (٢٧).

٨. **عمر بن عطاء بن أبي الخوار:** عن عبيد بن جريح سمع منه جريح السماعيل بن ابي امية وسمع بن عباس رضي الله عنهما والسائب بن يزيد ونافع بن جبير حديثه في المكين ، روى عن ابن عباس ، اخذ عنه ابن جريح ايضا وثقة ابن معين وابو زرعة (٢٨).

٩. **ثابت بن قيس الغفاري:** كنيته ابو الغصن ، مولى لبني غفار ، رأى انس و ابا سعيد الخدري، روى عنه ابن مهدي وابن ابيس اويس وخالد بن مخلد ، لينه ابن معين في احد قولية ، وقال النسائي ليس به باس ، ووثقه احمد ، مات سنة ثمان وستين ومائة (٢٩).

وفاته:

اما وفاته فإنه لا خلاف بين العلماء في ان الامام نافع بن جبير قد توفي في سنة (٩٩ هـ) قاله الواقدي ، ومحمد بن سعد ، والزبير بن بكار ، وخليفة بن خياط ، في اخر خلافة سليمان بن عبد الملك ، ودفن بالمدينة (٣٠).

وذكر ابن سعدان ابو مالك الحميري قال : رأيت نافع بت جبير يوم مات يتحقق قد القى رداءه وهو يمشي (٣١).
وبذلك تطوى صحائف رجل لظالما كان يستتير بنور علمه المستتير في دياحي ظلمات الجهل.

المسألة الأولى: اللبالي التي تختص بما الزوجة الجديدة

المذهب الأول: انه اذا تزوج الرجل على زوجته فإنه يقيم عند زوجته الجديدة ثلاثة ايام ان كانت بكرًا، وان كانت ثيبًا يقيم عندها يومين، ثم يقسم بعد ذلك وهو مذهب الامام نافع بن جبير نقله ابن ابي شيبة (٣٢). روي ذلك عن: عطاء، والحسن، والثوري، والاوزاعي. وهو رواية عن: انس بن مالك (٣٣).

واحتجوا ب:

١. عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (البكر اذا نكحها الرجل وله نساء لها ثلاث ليال، ولثيب ليلتان) رواه الدار القطني (٣٤).

وجه الدلالة: ان الحديث واضح الدلالة باختصاص البكر الجديدة بثلاث، والثيب بليلتين.

الا ان الحديث لا يصلح للاحتجاج به، فقهي سنده محمد بن عمر الواقدي وقد ضعفه الدارقطني، وقال البخاري وابو حاتم: متروك، ورماه احمد بالكذب، والنسائي بالوضع، وقال الذهبي: استقر الاجماع على وهنة (٣٥).

وقال الشوكاني: اسناده ضعيف جداً (٣٦).

٢. عن عبد الله بن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (اذا تزوج الرجل البكر قام عندها ثلاثة ايام) رواه احمد (٣٧).
يرد عليه: ان الحديث في اسناده الحجاج بن ارطاة، قال عنه الهيثمي: مدلس وقال احمد والدارقطني: لا يحتج به، وقال ابن معين صدوق يدللس (٣٨).

المذهب الثاني: ان البكر تخص بسبع، والثيب بثلاث ثم يقسم بعد ذلك.

روي ذلك عن: الشعبي، والنخعي، واسحاق.

واليه ذهب: مالك، والشافعي، واحمد، وابن حزم الظاهري (٣٩).

واحتجوا ب:

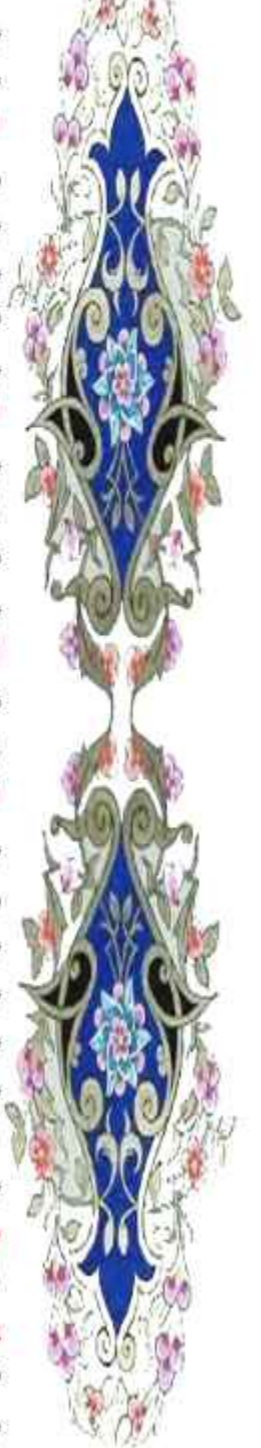
١. عن أم سلمة رضي الله عنها (إن النبي (صلى الله عليه وآله) أقام عندها ثلاثاً، وقال: انه ليس بك على اهلك هوان، ان شئت سبعت لك، وان سبعت لك سبعت لنسائي).

وفي رواية: (ان شئت زدتك وحاسبتك به، للبكر سبع ولثيب ثلاث) رواه مسلم (٤٠).

وفي لفظ الدارقطني: (ان شئت اقامت عندك ثلاثاً خالصة لك وان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي) (٤١).

٢. عن انس رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: للبكر سبعة ايام ولثيب ثلاثة ايام، ثم

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يعود الى نسائه) رواه الدارقطني (٤٢).

٣. وعن انس رضي الله عنه قال: (من السنة: اذا تزوج الرجل البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم، واذا تزوج الثيب على البكر اقام عندها ثلاثا ثم قسم) رواه البخاري (٤٣).

وجه الدلالة من الاحاديث: ان النبي (صلى الله عليه وآله) لما تزوج ام سلمة وكانت ثيبة خصها بثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة بدليل انه ان زاد زاد لزوجاته الاخريات وبين ان للبكر سبعة ايام (٤٤).

المذهب الثالث: لا تخص الجديدة بشئ وان خصها بليالي قضاهن للباقيات.

روي ذلك عن: الحكم، وحماد.

واليه ذهب: أبو حنيفة (٤٥).

واحتجوا به:

قوله (صلى الله عليه وآله): (اذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الحاكم وصححه (٤٦).

الترجيح:

والذي يبدو لي أن ما ذهب إليه الجمهور العلماء وهم أصحاب المذهب الثاني هو الراجح وذلك لورود النصوص الصريحة والصحيحة في اختصاص البكر الجديدة بسبع ليال والثيب بثلاث، واما ما ذهب اليه الامام نافع ومن وافقه فاستدلوا بأحاديث ضعيفة مع اجتماعها لا تقوى على معارضة النصوص الصحيحة لأصحاب المذهب الثاني. واما استدلال أبي حنيفة فعموم مخصوص بالاحاديث التي سبقتها.

المسألة الثانية:

قول الرجل كل امرأة اتزوجها فهي طالق لا خلاف بين العلماء في عدم وقوع الطلاق على الاجنبية اذا كان منجزاً (٤٧)، اما اذا قال الرجل ان تزوجت فلانة فهي طالق، فقد اختلف الفقهاء فيها:

المذهب الأول: ان طلاقه لا يقع.

وهو مذهب الامام نافع بن جبير.

روي ابن ابي شيبة في مصنفه عن نافع بن جبير انه كان يقول: لا طلاق الا بعد النكاح (٤٨).

وروي ذلك عن: علي، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وطاووس، وعطاء، وعكرمة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وقتادة، اسحاق، واي ثور.

واليه ذهب: الشافعي، والمشهور من مذهب احمد، وداود، وابن حزم (٤٩).

واحتجوا به:

١. عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). (لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك) الترمذي (٥٠).

وجه الدلالة: من ظاهر الحديث ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد نفى وقوع الطلاق قبل النكاح وذلك لعدم وجود المحل اي الزوجة لوقوع الطلاق عليه.

يرد: قال العيني وفي رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده كلام كثير، فمن الناس من رده.

فعن احمد قال: عمرو بن شعيب له اشياء مناكير وانما يكتب حديثه ويعتبر به، فاما ان يكون حجة فلا.

وقيل لأبي داود عنه: قال عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده، قال: لا ولا نصف حجة (٥١).

واجيب: ان الترمذي اخبر عن نفسه فقال: سألت محمد بن اسماعيل البخاري: اي شئ اصح في الطلاق قبل النكاح؟ قال البخاري في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده، قال البخاري: رأيت احمد بن حنبل، وعلي بن المديني،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



واسحاق بن راهوية و ابا عبيد و عامة اصحابنا، يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ما تركه احد من المسلمين.

و اذا قال الامام البخاري عن الحديث بانه حجة فلا دليل للمعتز بعد ذلك، وقد صحح البخاري الحديث فقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال البيهقي: وهو اصح شئ في هذا الباب (٥٢).

٢. ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً: (لا طلاق فيما لا يملك) رواه الدارقطني (٥٣).
وجه الدلالة: بين الحديث ان الطلاق لا يقع الا بعد حصول الملك، والملك لا يحصل الا بعد العقد، فلا طلاق قبل العقد الذي هو سبب الملك.

يرد: ان هذا الحديث ضعيف، فقد ضعف اسناده رجال الحديث، قال ابن القطان، وعلته سليمان بن ابي سليمان، قال ابو حاتم الرازي، انه شيخ ضعيف الحديث، وقال ابن معين: سليمان بن ابي سليمان الذي هو سليمان بن داود اليماني، وليس بشئ، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي، عامة ما يرويه لا يتابع عليه (٥٤).

اجيب: ان له طريقاً اخر وهو عن طريق الحاكم غير طريق الدارقطني.

يرد: ان في اسناد الحاكم من لا يعرف (٥٥).

٣. ما روي علي بن ابي طالب (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله): (لا طلاق قبل النكاح) رواه ابن ماجه (٥٦).
يرد: قال العيني: وفي اسناده جوير بن سعيد البلخي، وهو ضعيف (٥٧).

قال الامام الزيلعي: وجوير بن سعيد ضعيف (٥٨). فان قيل انه قد روي من طريق اخر غير طريق جوير بن سعيد.
اجيب: ان في اسناده عبد الله بن سمعان وهو متروك (٥٩).

ويرد: ان حديث علي بن ابي طالب (عليه السلام) روي من وجوه وطرق متعددة منها:

أ. ما روي عن طريق الحسن البصري قال: (سأل رجل علياً قال: قلت: ان تزوجت فلانة فهي طالق، فقال علي: ليس بشئ).

ب. ما اخرج به البيهقي من وجه اخر عن الحسن بن علي (عليهما السلام) ومن طريق النزال بن سبرة عن علي.

ت. وقد روي مرفوعاً من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش انه سمع خاله عبد الله بن ابي احمد بن جحش يقول: (قال علي بن ابي طالب (عليه السلام): حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا طلاق الا من نكاح، ولا يتم بعد احتلام) رواه البيهقي، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٠).

وحديث الحسن البصري، وان كان لم يسمع من علي (عليه السلام) ولكن رجاله ثقات، فهنا لكثرة الروايات عن سيدنا علي رضي الله عنه يعضد بعضها البعض لتكون صالحة للاحتجاج بها، وبقوله (حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدل على انه حكم النبي (صلى الله عليه وآله)، وعلي بن ابي طالب (عليه السلام). صحابي، والصحابة عدول واصحاب امانة في النقل.

٤. ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها: (ان النبي (صلى الله عليه وآله) بعث ابا سفيان على نجران) فذكر القصة وفي اخره (فكان فيما عهد الى ابي سفيان اوصاه بتقوى الله وقال: (لا يطلقن رجل مالم ينكح ولا يعتق ما لم يملك ولا نذر في معصية الله) رواه الدارقطني (٦١).

يرد: ان فيه معمر بن بكار السعدي وهو ليس بحافظ.

اجيب: انه قد روي من طريق اخر من رواية الوليد بن سلمة الازدي عن يونس عن الزهري.

يرد: ان فيه الوليد بن سلمة وهو رواه، قال: ابن حبان، كان يضع الحديث (٦٢).

٥. وقالوا وان قال القائل ان تزوجت فلانة فهي طالق، مطلقاً لأجنبية وذلك محال، فإنما حين الطلاق المعلق اجنبية، والمتجدد هو نكاحها والنكاح لا يكون طلاقاً.

فعلم انما لو طلقنا فانما يكون ذلك استناداً الى الطلاق المتقدم معلقاً، وهي اذ ذلك اجنبية وتجدد الصفة لا يجعله متكلماً بالطلاق عند وجودها، فانه عند وجودها مختار للنكاح غير مرید للطلاق فلا يصح.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



كما لو قال لأجنبية ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت وهي زوجته لم تطلق بغير خلاف(٦٣).

يرد: فما الفرق بين تعليق الطلاق وتعليق العتق؟

فانه لو قال: ان ملكت فلاناً فهو حر صح التعليق وعتق بالملك وقد تلفظ بالعتق قبل الملك فوقع بعد التملك.

فتعليق الطلاق كذلك يقع بعد التملك(٦٤).

واجيب: هناك فرق بين العتق والطلاق، فالعتق له قوة وسراية، ولا يعتمد نفوذ الملك فانه ينفذ في ملك الغير. ولا يصح ان يكون الملك سبباً لزواله بالعتق عقلاً وشرعاً كما يزول ملكه بالعتق عن ذي رحمه المحرم بشرائه، كما لو اشترى عبداً ليعتقه في كفارة، او نذر، او اشتراه بشرط العتق، وكل هذا يشرع فيه، جعل المكل سبباً للعتق فانه قرينة محبوبة لله تعالى، فشرع الله سبحانه التوسل اليه بكل وسيلة مقضية الى محبوبة، وليس كذلك الطلاق، فانه بغض الى الله تعالى وهو ابغض الخلال إليه، ولم يجعل ملك البضع بالنكاح سبباً لإزالته إليه.

والفرق الثاني: ان تعليق العتق بالملك من باب نذر القرب والطاعات كقوله: لنن اتاني الله من فضله لأتصدقن بكذا وكذا، فإذا وجد الشرط لزمه ما علقه من الطاعة المقصودة فهذا لون.

وتعليق الطلاق على الملك لون آخر(٦٥).

المذهب الثاني قالوا بوقوع الطلاق قبل النكاح وان عمم، كان قال: كل امرأة اتزوجها فهي طالق، فان تزوجها وقع الطلاق.

روى ذلك عن: عمر، والزهرري، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد، والشعبي، والنخعي.

واليه ذهب: ابو حنيفة واصحابه وهو رواية عن احمد(٦٦).

واحتجوا بـ:

١. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))(٦٧).

وجه الدلالة: ان طلالة الاية ظاهرة في صحة هذا القول من قائله اذا قال رجل للمرأة ان نكحتك فانت طالق. فيكون لزوم حكمه عند وجود النكاح لأنها حكمت بصحة وقوع الطلاق بعد النكاح.

قال ابو بكر الجصاص رحمه الله تعالى: وهذا القول هو الصحيح(٦٨).

يرد عليه: بما روي عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن رجل يقول اذا تزوجت فلانة فهي طالق، قال: ليس بشئ، ائما الطلاق لمن ملك.

قالوا: فابن مسعود قال: اذا وقت وقتا فهو كما قال، قال: يرحم الله ابا عبد الرحمن- اي ابن مسعود- لو كان كما قال، لقال الله تعالى (اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن).

فدلالة الاية ان الطلاق يكون بعد النكاح وليس قبله حصول الملك(٦٩).

٢. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنَالَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ))(٧٠).

وجه الدلالة: اقتضى ظاهر الاية الزام كل عاقد موجب عقده ومقتضاه فلما كان هذا القائل عاقداً على نفسه ايقاع الطلاق بعد النكاح وجب ان يلزمه حكمه ويدل عليه قول النبي (صلى الله عليه وآله) (المسلمون عند شروطهم) رواه الترمذي، والدار قطني، والبيهقي واللفظ له(٧١).

اوجب ذلك ان كل من شرط على نفسه شرطاً الزم حكمه عند وجود شرطه(٧٢).

يرد: وهذا بعيد لان الطلاق ليس من العقود التي امر الله تعالى بالوفاء بما قبل ان توقع، لأن الله تعالى شرع الزواج للاجتماع لا للتفرقة(٧٣).

ومن المعلوم ان العقود تكون من جهتين وليست من جهة واحدة فالرجل العاقد على الطلاق يعتبر جهة واحدة لعدم

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وجود الطرف الاخر وهي الزوجة لعدم وجود النكاح. ثم قالوا قسنا الطلاق على الوصية لأن حكم الوصية مؤجل الى حين حصول الموت فكذلك وقوع الطلاق يكون بعد النكاح إذا علقه عليه.

يرد: قال ابن حزم الظاهري: هذا قياس لا يجوز، لأن الوصية نافذة بعد الموت ولو طلق الحي بعد الموت لم يجز. والوصية قرينة الى الله تعالى، بل هي فرض، والطلاق ليس فرضاً ولا مندوباً اليه، ولذا لا يصح هذا القياس (٧٤).

٣. قال تعالى: (يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ) (٧٥).

وجه الدلالة: قال الجصاص: اتفق الجميع على ان النذر لا يصح الا في ملك وان من قال ان رزقني الله بالف درهم فله علي ان اتصدق بمائة منها فهو ناذر في ملكه من حيث الاضافة اليه وان لم يكن مالكاً في الحال فكذلك الطلاق (٧٦).

يرد: ان النذر يتقرب به الى الله تعالى بخلاف الطلاق فإنه ابغض الحلال الى الله تعالى.

قال ابن حزم: ان هذا القياس لا يجوز لأن النذر قد جاء به نص، اما الطلاق قبل النكاح لم يرد به نص (٧٧).

ثم قال: وهو لا يخالفوننا ان من قال طلاق زوجتي نذر علي لا يقع (٧٨).

٤. وما روي عن سعيد بن عمرو بن سليم الزرقني انه سأل القاسم بن محمد عن رجل طلق امراته قبل ان يتزوجها. فقال القاسم: ان رجلاً خطب امرأة فقال هي علي كظهر امي ان تزوجها فأمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يتزوجها حتى يكفر بكفارة الظهار (٧٩).

وجه الدلالة: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى للرجل بكفارة الظهار اذا تزوج هذه المرأة لقيامه باليمين عليها بالظهار قبل وقوع الزواج.

فدلالة الاثر ظاهرة بوقوع الطلاق كذلك قبل العقد.

ويرد: قال صاحب الفتح: وهذا لا يصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانها من رواية عبد الله بن عمر العمري عن القاسم، والعمري ضعيف، والقاسم لم يدرك عمر (٨٠).

وقال ابن حزم: إنما موضوعة، لأن فيها ياسين وهو هالك وابو محمد وهو مجهول، ثم هو منقطع بين اي سلمة وعمر (٨١).

٥. قالوا ما دام العتق يقع قبل النكاح اذا علق ويدل عليه كمن قال لجاريته ان ولدت ولداً فهو حر فحملت بعد ذلك وولدت، انه يعتق وان لم يكن مالكاً في حال القول (٨٢).

وقد سبق الرد عليه في أدلة القائلين بعدم وقوع الطلاق.

٦. احتج القائلون بوقوع الطلاق قبل النكاح بصحة تعليق النكاح.

قال الجصاص: قد اتفق الجميع على انه اذا قال لامرته ان دخلت الدار فانت طالق فدخلتها مع بقاء النكاح انها تطلق (٨٣).

ويرد عليه: ان الطلاق من حق الزوج فله ان ينجزه ويؤجله وان يعلقه بشرط وان يجعله بيد غيره كما يتصرف المالك في ملكه، فاذا لم يكن زوجاً فأى شئ ملك حتى يتصرف؟

قال ابن العربي المالكي: الأصل في الطلاق ان يكون في المنكوحه المقيده بقيد النكاح (٨٤).

المذهب الثالث: ذهبوا الى وقوع الطلاق قبل النكاح بشرط التعيين دون التعميم وان خصص امرأة بعينها او قبيلة او بلد لزم. روي ذلك عن: ربيعة، وابن اي ليلي، والاوزاعي.

واليه ذهب: الامام مالك وقال: انه إذا عم سد على نفسه باب النكاح الذي تدب الله تعالى إليه فعارض عنده المشروع فسقط (٨٥). واحتجوا به:

إنه إذا عم وقال: كل امرأة اتزوجها فهي طالق واوجبتنا عليه التعميم لم يجد سبيلاً الى النكاح الحلال، فكان ذلك عنتاً به وحرماً، وكان من باب نذر المعصية، واما اذا خصص فليس الامر كذلك اذا الزمناه الطلاق وهذا من باب الاستحسان المبني على المصلحة (٨٦).

ويرد: قال ابن حجر: وهذا على اصل مختلف فيه وهو تخصيص الأدلة بالمصالح والا فلو كان هذا لازماً في الخصوص

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

للزم في العموم (٨٧).

الترجيح:

الذي يبدو ان ما ذهب اليه نافع بن جبير ومن وافقه هو الراجح لقوة ما اعتمدوا عليه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عم جده وشهادة الامام البخاري على صحته وان الاصل في الطلاق ان يكون بعد النكاح وليس قبله وان الله تعالى ما شرع الطلاق الا بعد حصول الزواج وهذا ما عرف عند اكثر الناس.

المسألة الثالثة: حكم من قال لامرأته انت علي حرام

اختلف العلماء في حكم من قال لامرأته انت علي حرام على اقوال:

المذهب الأول: انها يمين يجب عليه فيها كفارة يمين.

وهو مذهب الامام نافع بن جبير. نقله ابن ابي شيبة (٨٨).

وروي ذلك عن: ابي بكر الصديق، وعائشة، وعكرمة، وعطاء، ومكحول والشعبي، وقتادة، وجابر بن زيد، والازاعي، وابي ثور (٨٩).

واحتجوا به:

١. ما روي عن سعيد بن جبير: (ان ابن عباس قال في الحرام: يكفر، وقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) رواه البخاري، وابن ماجه.

قال ابن حجر: اي: اذا قال لامرأته: انت علي حرام، لا تطلق، وعليه كفارة يمين (٩٠).

٢. ما روي عن عائشة قالت: (آلى رسول الله من نسائه وحرم، فجعل الحرام حلالاً، وجعل في اليمين كفارة) رواه ابن ماجه (٩١).

المذهب الثاني: ان من قال لامرأته: انت علي حرام، فهي لغو لا يقع به شيء، وان نوى بذلك طلاقاً او غيره.

روي ذلك عن: ابن عباس، والشعبي.

واليه ذهب: ابن حزم (٩٢).

واحتجوا به:

١. قوله تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)) (٩٣).

وجه الدلالة: ان من قال لامرأته التي احلها الله تعالى هي حرام فقد كذب وافتري ولا تكون عليه حراماً بقوله هي حرام (٩٤).

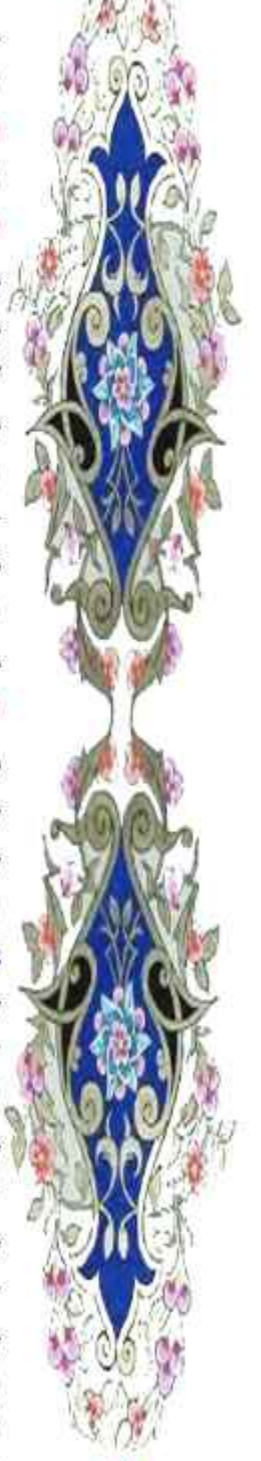
٢. قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (٩٥).
وجه الدلالة: ان الله نهي المؤمنين ان يحرموا طيبات ما احل الله والزوجة من الطيبات ومما احل الله (٩٦).

٣. ما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه مسلم (٩٧).
وجه الدلالة: ان تحريم الحلال احدث حدث ليس في امر الله عز وجل فوجب ان يرد، وتطلق زوجته بقوله: امراتي حرام علي لم يات بها نص ن كتاب ولا سنة (٩٨).

ويؤيد هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: (اذا حرم امرأته ليس بشئ وقال: لقد كان لكم في رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسوة حسنة) (٩٩). وفي المسألة مذاهب اوصلها بعض العلماء الى عشرين قولاً (١٠٠).

المذهب الثالث: انه كناية، ان لم ينو به الطلاق لم يقع به شيء، وان نواه: فان نواه ثلاثاً فهو ثلاث، وان نواه واحدة او اثنتين فهو كما نوى. روي ذلك عن: النخعي.

واليه ذهب: ابو حنيفة، الا انه قال: ان نوى اثنتين فهن واحدة. كما الحق بالنية دلالة الحال، وذلك في حال مذاكرة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الطلاق: كان تساله امراته او اجنبي الطلاق، فيقول: انت علي حرام، انت حرام، او هي حرام، فان ذلك يعتبر طلاقاً عنده، وان لم ينوه لان الحال دل عليه(١٠١).

المذهب الرابع: انه كناية ان نوى طلاقاً فهو كما نواه، وان لم ينو به طلاقاً، فهو يمين يجب عليه كفارته. روي ذلك عن: طاووس، والزهري.

وهو رواية عن: ابن مسعود، والحسن.

واليه ذهب: الشافعي، وزاد اذا نوى بما ظهاراً فهي ظهار(١٠٢). واحتجوا به:

ان الحرام كناية في الطلاق فان نواه به كان طلاقاً وان لم ينوه كان يميناً يجعل الشارع له كذلك.

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١٠٣). وجه الدلالة: انه قد بين في الآية الكريمة انه قد نهي عن تحريم ما احل الله وبين انه الحرام يمين يجب تكفيره ولكن في الوقت الذي لم يكن يقصد طلاقاً وقد صح عن ابن عباس انه قال في الحرام (يكفر وقال: لقد كان لكم في رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسوة حسنة) (١٠٤).

المذهب الخامس: انه يقع في المدخول بما أ اما غير المدخول بما فهو ثلاث ايضاً الا اذا نوى اقل من ذلك. واليه ذهب: الامام مالك(١٠٥).

واحتج به:

١. ما روي عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وزيد بن ثابت رضي الله عنهما في البنت والحرام: (انها ثلاث) (١٠٦).

٢. ان قوله لزوجته انت علي حرام ليست كناية وانما هي لفظ الطلاق يقع به الطلاق بدون نية(١٠٧).

٣. ان الواحدة لا تحرمها فلا بد من ايقاع الثلاث لتصبح محرمة عليه ولا يحل له ان يتزوجها الا بعد ان تنكح زوجاً غيره، واما غير المدخول بما فالواحدة تحرمها(١٠٨).

الترجيح: الذي يبدو لي ان المذهب الاول هو الراجح.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين اما بعد :

من خلال بحثي هذا توصلت الى نتائج مهمة يمكن ان اوجزها بما يأتي :

١- ان البيئة التي نشأ فيها الامام نافع بن جبیر رحمه الله وملازمته لكبار الصحابة كان لها الاثر الكبير في نشأته وسلامه عقيدته وتنامي ملكة الفقه والاجتهاد لديه .

٢- تعتبر اراءه الفقهية على قلنتها ثروة فقهية عظيمة تضم الى الفقه الاسلامي .

٣- تتسم اجتهاداته الفقهية بالتوازن اذ لا يخرج في الغالب عن المذاهب الاربعة المشهودة .

٤- من خلال المسائل التي تم ذكرها في فقه الامام نافع بن جبیر رحمه الله يستدل لرأيه بالمنقول وهو الاكثر والمعقول من مصادر التشريع .

٥- ان توزيع المسائل الفقهية للإمام نافع بن جبیر رحمه الله يظهر انه كان له علم ورأي في اكثر مسائل الفقه .

٦- ان مسائل الامام نافع بن جبیر رحمه الله في الفقه مسائل فرعية وهذا يعني ان له رأي في المسائل الاساسية من باب اولى .

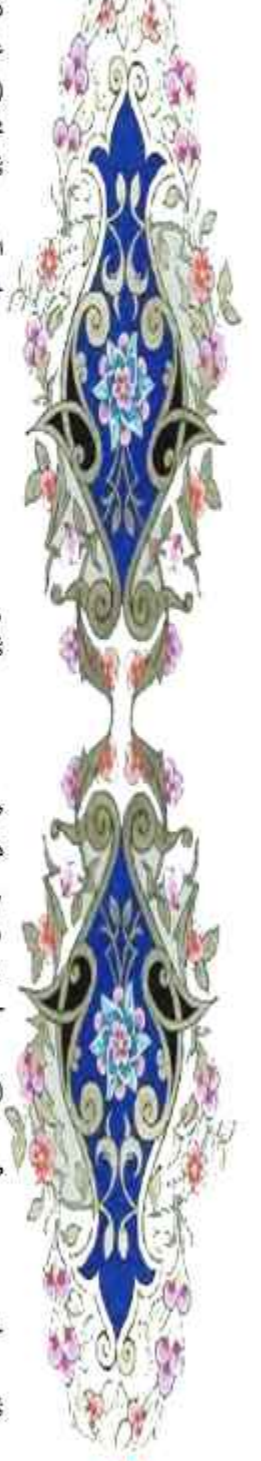
ان قلة المسائل الفقهية عند الامام نافع بن جبیر رحمه الله يدل على ورعه وتقواه وعدم التجرؤ على الفتوى مع علمه بالدليل .

الهوامش:

ينظر : التاريخ الكبير، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر - بيروت ، ٢٤٩/١ ، الكنى والاسماء، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ابو الحسين (ت٢٦١هـ) ، تحقيق عبد الرحيم محمد احمد القشيري ، ط١ ، الجامعة

الاسلامية - المدينة المنورة ، ١٤٠٤هـ ، ٧٢١/١ ، الجرح والتعديل ، ابو عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المعارف العثمانية وحيدر اباد الدكن - الهند ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م، ١٦٧/٦، ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، ابي الحسن علي بن عمر بن احمد الدار القطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت وبوران الضناوي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٩٨٥ م، ٣٧٣/١، رجال صحيح مسلم، احمد بن علي بن منجويه الاصبهاني (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق عبدالله الليثي، ط ١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٧ هـ، ٢/٢٩٠، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٢٧٢/٢٩، المقننى في سرده الكنى شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق محمد صالح عبد العزيز، مطابع الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ - ٤٣/٢، سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق مجموعة من الاساتذة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٥٤١/٤، تهذيب التهذيب، محمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ط ١، مطابع مجلس دائرة المعارف - حيد اباد الدكن ١٣٢٥ هـ، ٣٦١/١٠، ينظر: الكنى والاسماء ٧٢١/١، الثقات، محمد بن حبان ابو حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن - الهند، ٤٦٦/٥، رجال مسلم ٢/٢٩٠، مشاهير علماء الامصار، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، عنى بتصحيحه، م. ملا يشيمر، مطبعة لجنة التأليف والنشر - مصر، ١٩٥٩ م، ٧٨/١، تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٢، سير اعلام النبلاء ٤/٥٤١، تهذيب التهذيب ١٠/٣٦١.

ينظر: التاريخ الكبير ٨/٨٢، الجرح والتعديل ٨/٤٥١.

ينظر: تهذيب الكمال ٨/٥٠٦، تهذيب التهذيب ٢/٥٦.

ينظر: الثقات ٥/٤٦٧.

ينظر: مشاهير علماء الامصار ١/٧٢، تهذيب التهذيب ٩/٨٠.

ينظر: الجرح والتعديل ٨/١٠٨، مشاهير علماء الامصار ١/١٢٨.

نقد الرجال و ابو عبدالله شمس الدين عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر، ٤/٣٢٢.

ينظر: الثقات ٥/٤٦٧، التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد ابو الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ)، تحقيق د. ابو لبابة حسين، ط ١، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٧٦٨/٢، مشاهير علماء الامصار ١/٧٨، تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٢، تهذيب التهذيب ١٠/٣٦١.

ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم ٢/٨٧.

ينظر: الجرح والتعديل ٣/٥٩١، سير اعلام النبلاء ١١/٤٨٩.

ينظر: الجرح والتعديل ٨/٤٥١، معرفة الثقات، احمد بن عبدالله بن صالح ابو الحسن العجلي الكوفي (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق عبد العليم البستوي، ط ١، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٣٠٨/٢، الثقات ٥/٤٦٦، مشاهير علماء الامصار ١/٨٣، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٣٠٨/٢، الثقات ٥/٤٦٦، مشاهير علماء الامصار ١/٨٣، تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٢، جامع التحصيل في احكام المراسيل، ابو سعيد بن خليل بن كيكليدي ابو سعيد العلاتي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ٢٨٩/١، سير اعلام النبلاء ٤/٥٤١، تهذيب التهذيب ١٠/٣٦١.

ينظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، طبعة الشعب، وطبعة المطبعة الاسلامية - طهران ١٢٨٦ هـ، ١٦/٤، الاصابة في تمييز الصحابة، علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٨ هـ، ٥٠٧/٢، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، مطابع بيروت - لبنان ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م، ٣٦٢/٢، صفوة الصفوة، جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق محمود فاخوري، ط ١، مطبعة الاصيل - حلب ١٩٦٩ م، ٦٨٥/١، الاصابة ٤/٢٠٢، تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢.

ينظر: طبقات خلفية، ابو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق اكرم ضياء العمري، ط ١، مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ص ٧٩، اسد الغابة ٢/١٥١، الاصابة ١/٤٩٥.

ينظر: صفوة الصفوة ١/٧٤٦، اسد الغابة ٣/١٩٢، الاصابة ٢/٣٣٠، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٦.

ينظر طبقات ابن سعد ٨/٨٦، اسد الغابة ٥/٥٨٨، سير اعلام النبلاء ٢/٢٠١.

ينظر: طبقات ابن سعد ٨/٥٨، صفوة الصفوة ٢/١٥، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ابن خلكان (ت ٦٠٨ هـ)، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٦/٣.

ينظر: تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، بيروت - لبنان، ١٨٧/١، اسد الغابة ١/٢٧٩، الاصابة ١/٢٣٢، تهذيب التهذيب ٢/٧٣، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، المكتب التجاري - بيروت، ٥٧/١.

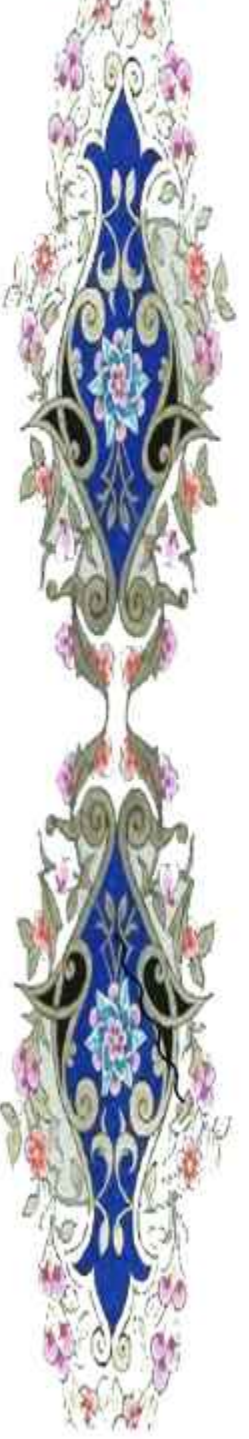
ينظر: اسد الغابة ٣/١٦١، الاصابة ٢/٣٠٩، تهذيب التهذيب ٥/٢١٣.

ينظر: طبقات ابن سعد ٥/١٧٨، صفوة الصفوة ٢/٨٥، وفيات الاعيان ٢/٤٠٨، تهذيب التهذيب ٧/١٨٠.

ينظر: سير اعلام النبلاء ٥/٣٠٠.

ينظر: التاريخ الكبير ٨/١٧٤، تقريب التهذيب، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ -

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١٩٧٥ م، ٥٧٩/١ .
 ينظر: معرفة الثقات ٤٦٧/١، سير اعلام النبلاء ٣٦٥/٥.
 ينظر: تحذيب التهذيب ٤٤٥/٩.
 ينظر: ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم ١٧٧م١، سير اعلام النبلاء ٤٥٤/٥.
 ينظر: الجرح والتعديل ١٣٦/٥، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين الذهبي (ت ٥٧٤٨ هـ)، تحقيق عزت علي عبد عطية، ط١، دار النصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ٥٨٥/١.
 ينظر: التاريخ الكبير ١٨١/٦، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٥٧/٥.
 ينظر الكنى والاسماء ٦٦٧/١، الثقات ٩٠/٤، المعني في الضعفاء ١٢١/١.
 ينظر: الثقات ٤٦٧/٥، رجال مسلم ٢٩٠/٢، مشاهير علماء الامصار ٧٨/١، الكاشف ٣١٤/٢، تحذيب التهذيب ٣٦١/١٠، تقريب التهذيب ٥٥٨/١.
 ينظر: تحذيب التهذيب ٨٠/٩.
 مصنف ابن ابي شيبة ٦٥/٤.
 ينظر: المعني ٢٤٧/٧، مصنف عبد الرزاق، ابو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، ١٣٩٠هـ.
 ١٩٧٠م، ٢٣٧/٦، الخلی ٦٤/١٠، نيل الاوطار ٣٧٠/٦.
 سنن الدار القطني ٤٠٩/٢.
 ينظر: ميزان الاعتدال ١١٠/٣، التعليق المعني ٤٠٩/٢.
 ينظر: نيل الاوطار ٣٧٠/٦.
 مسند الامام احمد ١٧٨/٢.
 ينظر: المعني في الضعفاء ١٤٩/١، مجمع الزوائد ٣٣٣/٤، تحذيب التهذيب ١٧٣/٢.
 ينظر: شرح الدردير ٣٣٧/١، معني المحتاج ٢٥٦/٣، اعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ابو بكر بن محمد شطا الدماطي البكري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٣٧٥/٣، المعني ٢٤٧/٧، الخلی ٦٤/١٠.
 صحيح مسلم ١٠٨٣/٢.
 سنن الدارقطني ٤٠٨/٢ - ٤٠٩.
 سنن الدار قطني ٤٠٩.
 صحيح بخاري ٢٠٠٠/٥.
 ينظر: نيل الاوطار ٣٧٠/٦.
 ينظر: الهداية ١٦١/١، المعني ١٤٧/٧، الخلی ٦٤/١٠.
 المستدرک ١٨٦/٢.
 ينظر: سبل الاسلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام، محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني، (ت ١١٨٢)، ط٥، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ١٧٩/٣.
 مصنف ابن ابي شيبة ١٧/٤.
 ينظر: عمدة القارئ ٢٤٧/٢٠، احكام القرآن للجصاص ٣٦٢/٣، تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٤٩٨/٣، فتح الباري ٤٧٦/٩، السراج الوهاج على متن المنهاج، محمد الزهري الغمراوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٥٠هـ، ٤٢٢، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابو عبد الله بن القيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٥٣/٤، الخلی ٢٠٥/١٠، نيل الاوطار ٢٦/٨.
 سنن الترمذي ٤٨٦/٣.
 ينظر: عمدة القارئ ٢٤٨/٢٠.
 ينظر: عمدة القارئ ٢٤٨/٢٠، نصب الراية ٢٣١/٣، فتح الباري ٤٧٩/٩، تفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٣، نيل الاوطار ٢٥/٨.
 سنن الدار قطني ١٦/٤.
 ينظر: نصب الراية ٢٣٢/٣، نيل الاوطار ٢٥/٨.
 ينظر: نيل الاوطار ٢٥/٨.
 سنن ابن ماجه ٦٦٠/١.
 ينظر: عمدة القارئ ٢٤٨/٢٠.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



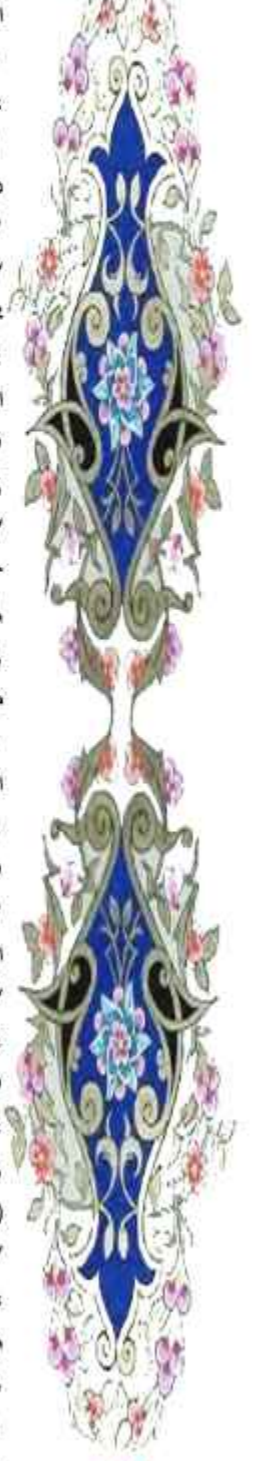
- ينظر: نصب الراية ٣/ ٢٣١
ينظر: نيل الاوطار ٨/ ٢٥.
السنن الكبرى ٦/ ٥٧، مصنف عبد الرزاق ٦/ ٤١٦، وينظر: فتح الباري ٩/ ٤٧٨، زاد المعاد ٤/ ٥٣.
سنن الدار قطني ٤/ ١٦، وينظر: عمدة القاري ٢٠/ ٢٤٩، فتح الباري ٩/ ٤٧٩.
ينظر: عمدة القاري ٢٠/ ٢٤٩، فتح الباري ٩/ ٤٧٩.
ينظر: زاد المعاد ٤/ ٥٣.
المصدر نفسه.
ينظر: زاد المعاد ٤/ ٥٤.
ينظر: الهداية ١/ ٢٥٠، احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٢، نصب الراية ٣/ ٢٣٣، فتح الباري ٩/ ٤٨٣، الشرح الكبير هامش المعنى ٨/ ٣٧٩، المحلى ١٠/ ٢٠٦-٢٠٧، ابن كثير ٣/ ٤٩٨، نيل الاوطار ٨/ ٢٦.
سورة الاحزاب، الاية/ ٤٩.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٢.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٧٧.
سورة المائدة، الاية/ ١.
سنن الترمذي ٣/ ٦٣٤، سنن الدار قطني ٣/ ٢٧، السنن الكبرى ٧/ ٢٤٩.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٣، فتح الباري ٩/ ٤٨٣.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٣، المحلى ١٠/ ٢٠٧.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٣، المحلى ١٠/ ٢٠٧.
الانسان، الاية/ ٧.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٣.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٣، المحلى ١٠/ ٢٠٧.
ينظر: المحلى ١٠/ ٢٠٧.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٢، نصب الراية ٩/ ٤٨٤، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٩٨، فتح الباري ٩/ ٤٨٤.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٤.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٣، فتح الباري ٩/ ٤٨٤، زاد المعاد ٤/ ٥٤.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٣، وينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٤.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٤٨٤.
ينظر: احكام القرآن للحصاص ٣/ ٣٦٢، فتح الباري ٩/ ٤٨٢، المحلى ١٠/ ٢٠٦.
ينظر: بداية المجتهد ٢/ ٨٣، شرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ٢٥١، المجموع ١٧/ ١٦، فتح الباري ٩/ ٨٤٢.
ينظر: داية المجتهد ٢/ ٨٣، شرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ٢١٥.
ينظر: المحلى ١٠/ ٢٠٧.
مصنف ابن ابي شيبة ٦/ ٢٠٤.
ينظر: مصنف عبد الرزاق ٦/ ٣٩٩، المعنى ٨/ ٣٠٤، المحلى ١٠/ ١٢٦.
ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٨/ ٤٦٣، سنن ابن ماجه ١/ ٣٢٧.
سنن ابن ماجه ١/ ٣٢٧.
ينظر: المصدر نفسه.
سورة النحل، الاية/ ١١٦.
ينظر: المحلى ١٠/ ١٢٥ وما بعدها.
سورة المائدة، الاية/ ٨٧.
ينظر: فتح الباري ٩/ ٢٧٢.
صحيح مسلم ٥/ ١٣٢.
ينظر: المحلى ١٠/ ١٢٥.
البخاري بشرح فتح الباري ١١/ ١٩١.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



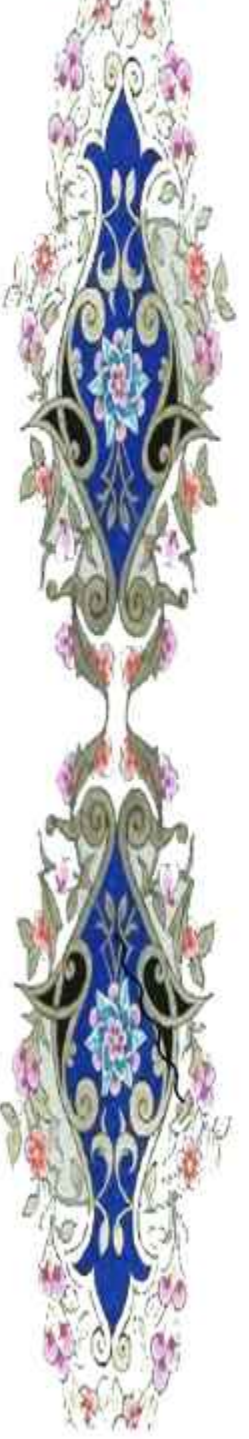
- ينظر: المعنى ٨/ ٣٠٤، وما بعدها، الخلى ١٠/ ١٢٥ وما بعدها.
- ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ابو عمر عثمان بن علي الزيلعي، (ت ٥٧٤٣هـ)، ط١، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ١٣١٣هـ، ٣٥٥/٢، ٣٥٦، الخلى ١٠/ ١٢٥.
- ينظر: مغني الختاج ٣/ ٢٨٢، الخلى ١٠/ ١٢٥.
- سورة التحريم، الآية/ ١.
- صحيح البخاري ٩/ ٤٦٨، وينظر: فتح الباري ٣/ ٢٩٨، مغني الختاج ٣/ ٢٨٢.
- ينظر: المدونة ٥/ ٧٥.
- السنن الكبرى ٧/ ٣٥١.
- ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٨/ ١٢٠، اسهل المدارك الى شرح ارشاد السالك في فقه الامام مالك، ابو بكر بن حسن الكشناوي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٤/ ٣.
- المصدرين انفسهما.
- المصادر والمراجع:**
- ١- الاوسط في السنن والاحكام والاختلاف، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر، (ت ٣١٨ هـ)، تحقيق ابو حماد بن حنيف، ط١، مطبعة دار طيبة، السعودية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
 - ٢- الاشراف على مذاهب العلماء، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر، (ت ٣١٨ هـ)، تحقيق ابو حماد الصغير احمد محمد حنيف، ط١، مطبعة دار طيبة، الرياض.
 - ٣- احكام القرآن، لابي بكر بن علي الرازي الجصاص، (ت ٣٧٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
 - ٤- احكام القرآن لابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاري، ط١، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٧ م.
 - ٥- الام، ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
 - ٦- الانصاف في بيان الاختلاف في الاحكام الفقهية، احمد عبد الرحيم القاروقى الدهلوي، (ت ١١٧٦ هـ)، نشر قضي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.
 - ٧- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) طبعة الشعب، وطبعة المطبعة الاسلامية - طهران ١٢٨٦ هـ.
 - ٨- الاصابة في تمييز الصحابة، علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، مطبعة السعادة - القاهرة، ١٣٢٨ هـ.
 - ٩- الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلى الخنفي، تعليق الشيخ محمود ابو دقفة، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
 - ١٠- البحر الرافع شرح كنز الدقائق، زين الدين بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن نجم (ت ٦٣٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
 - ١١- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار، احمد بن يحيى بن المرتضى، (ت ٨٤٠ هـ)، تصحيح القاضي عبدالله بن عبدالكريم الضعاعي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م.
 - ١٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكسائي (ت ٥٨٧ هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
 - ١٣- بداية الجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان.
 - ١٤- تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي، ابو العلي محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، (ت ١٣٥٣ هـ) ط٢، دار الفكر - بيروت ١٩٧٩.
 - ١٥- تحفة الفقهاء، ابو الليث نصير بن محمد بن احمد السمرقندي، تحقيق محمد المنتصر الكتاني و د. وهب الزحيلي، دار الفكر، دمشق.
 - ١٦- تحفة الختاج، عمر بن علي بن احمد الوادباشي الاندلسي، تحقيق عبدالله بن عساف اللحياني، دار حراء - مكة المكرمة، ط١، سنة ١٤٠٦ هـ.
 - ١٧- تقريب التهذيب، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، طح، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



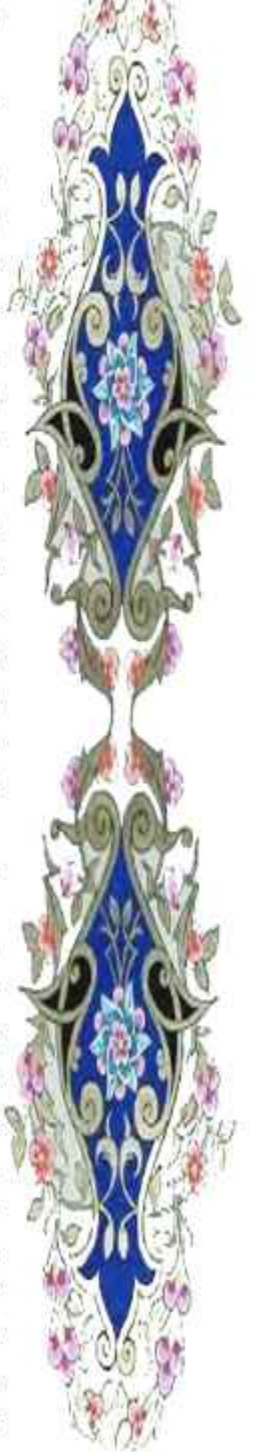
- ١٨- التاريخ الكبير ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر - بيروت .
- ١٩ تَهذیب الکمال فی اسماء الرجال ، جمال الدين ابي الحجاج ، يوسف المزني (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٠ تَهذیب التهذیب ، محمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ، مطابع مجلس دائرة المعارف - حيدر اباد الركن ، ١٣٢٥ .
- ٢١- التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، سليمان بن خلف بن سعد ابو الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ) ، تحقيق د. ابو ليابة حسين ، ط ١ ، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢٢- تاريخ دمشق الكبير ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) .
- ٢٣- التخليص الكبير في تخریج احاديث الرفع الكبير ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق د. شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- ٢٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النموي ، (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق مصطفى البكري ، المطبعة الملكية المغربية ، الرباط ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٢٥- تاريخ بغداد ، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، بيروت - لبنان .
- ٢٦- الثقات ، محمد بن حيان بن حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، مطبوعات دار المعارف العثمانية - حيدر اباد الركن ، الهند .
- ٢٧- جامع التحصيل في احكام المراسيل ، ابو سعيد بن خليل بن كيكلدي ابو سعيد العلائي ، (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ح ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢٨- الجامع لأحكام القرآن ، ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، دار احياء التراث العربي بيروت - ١٩٦٥ م .
- ٢٩- الجامع الصحيح الترمذي ، ابو عيسى محمد بن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق وشرح احمد محمد شاکر ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٣٠- الجرح والتعديل ، ابو عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية وحيدر اباد الركن - الهند ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٣١- الجوهر النقي في الرد على البيهقي ، مطبوع مع السنن الكبرى ، عز الدين علي بن فخر الدين المارديني ، ابن الترمكمان ، (ت ٧٤٥ هـ) ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٤٤ هـ .
- ٣٢- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ، ابو بكر بن احمد القفال ، (ت ٥٠٧ هـ) ، تحقيق د. ياسين ابراهيم دراوكة ، ط ١ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٩٨٨ م .
- ٣٣- حاشية الخروشي على مختصر سيدي خليل ، ل محمد الخروشي ، دار صادر ، بيروت .
- ٣٤- الخراج ، يحيى بن ادم القرشيين (ت ٢٠٣ هـ) ، تحقيق احمد محمد شاکر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٣٥- الدرابة في تخریج احاديث الهداية ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة العجالة الجديدة ، مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٦- ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ، اي الحسن علي بن عمر بن احمد ، الدار القطني (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق كمال يوسف الحوت وبروان الضاوي ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٨٥ م .
- ٣٧- رجال صحيح مسلم ، احمد بن علي بن منجوبة الاصفهاني (ت ٤٢٨ هـ) ، تحقيق عبدالله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٨- الروض المربع ، المنصور بن يونس بن ادریس الهوييني (ت ١٠٥١ هـ) ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ، ١٣٩٠ هـ .
- ٣٩- الروض النظير شرح مجموع الفقهي الكبير ، الحسين بن احمد الحيمي الضعاعي (ت ١٢٢١ هـ) ، ط ١ ، طبعه دار الجبل بيروت .
- ٤٠- رحمة الامة في اختلاف الائمة ، ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي ، ط ١ ، مكتبة اسعد ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- ٤١- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، تحقيق مجموعة من الاساتذة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٢- سنن الدار قطني ، الحافظ علي بن عمر الدار قطني ، (ت ٣٨٥ هـ) ، ط ٤ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ٤٣- السنن الكبرى ، ابو بكر بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف ، حيدر اباد الركن ، الهند ، ١٣٤٤ هـ .
- ٤٤- سنن ابي داود ، ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي ، (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .
- ٤٥- سنن ابن ماجه ، ابو عبدالله محمد يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، تحقيق محمد فواز عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٦- سنن النسائي لشرح الحافظ الاسويطي ، مع حاشية الامام السندي ، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي ، (ت ٣٠٣هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٤٧- السبل الجرار على حدائق الازهار ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق محمد ابراهيم زايد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤٨- شرح منتهى الابرادات المسمى دقائق اولي النهي لشرح المنتهي ، منصور بن يونس بن ادريس البهبوتي ، (ت ١٠٥١هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
- ٤٩- صحيح مسلم لشرح النووي ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) ، وبها مثبت الشرح المذكور ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٥٠- صحيح البخاري لشرح فتح الباري ، محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق عبدالله بن باز ، طبعة دار الفكر .
- ٥١- صحيح بن خزيمة ، ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق محمد ومصطفى الاعظمي ، ط ١ ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥٢- صحيح مسلم ، الامام مسلم بن الحجاج الغيثي النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٣- صحيح ابن حبان ، في ترتيب ابن بلبان ، الامير علاء الدين بن بلبان الفارسي ، (ت ٧٣٩هـ) تحقيق كمال يوسف الخوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٥٤- صفوة الصفوة ، جمال الدين ابو الفرح بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق محمود فاخوري ، ط ١ ، مطبعة الاصيل - حلب ، ١٩٦٩ م .
- ٥٥- طبقات خليفة ، ابو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٥٦- الطبقات الكبرى لابن سعد ، مطابع بيروت لبنان ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٥٧- طرح التثريب في شرح التثريب ، ابو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، (ت ٨٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٥٨- عون المعبود شرح سنن ابي داود ، ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط ٣ ، دار الكتب العربي - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٥٩- العناية شرح الهداية ، اكمل الدين محمد محمود البابرني (ت ٧٨٦هـ) ، مطبوع بمماش فتح القدير .
- ٦٠- فتح القدير للعاجز الفقير ، كمال الدين محمد بن عبدالواحد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٦١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق محمد فؤاد وعبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده - مصر ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٦٢- فقه الامام سعيد بن المسيب ، د. هاشم جميل عبدالله ، ط ١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، رئاسة الاوقاف ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٦٣- الفروع ، شمس الدين المقدسي ابو عبدالله محمد بن مفلح (ت ٧٦٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٦٤- القوانين الفقهية ، ابو القاسم محمد بن احمد جزى الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتب ، ليبيا ١٩٨٨ م .
- ٦٥- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة ، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق عزت علي عبد عطية ، ط ١ ، دار النصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٦٦- الكنى والاسماء ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القنبيدي ابو الحسين (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق عبدالرحيم محمد احمد القنبيدي ، ط ١ ، الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة ، ١٤٠٤ هـ .
- ٦٧- المغني على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن احمد الحرفي ، ابو محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

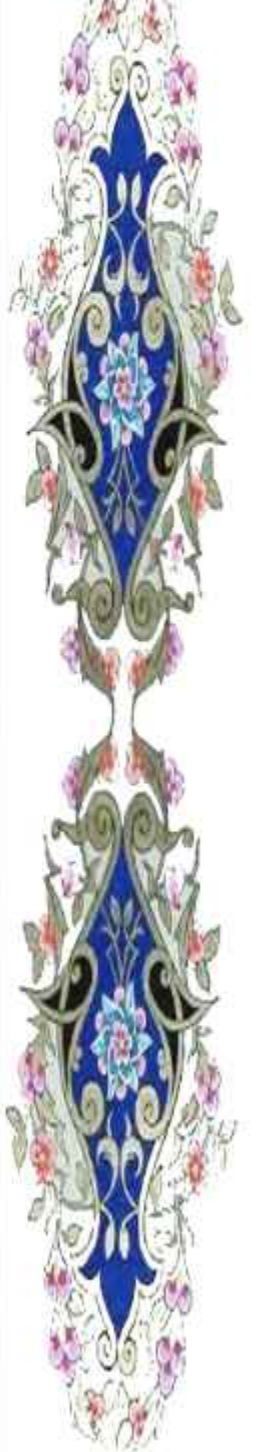


- ٦٨- معني المحتاج الى معرفة معاني المنهاج على متن المنهاج للنووي ، محمد الشربيني الخطيب ، (ت ٩٧ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٥٢ هـ - ١٨٩٣ م .
- ٦٩- المقنع ، موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي ، ط ح ، المطبعة السلفية .
- ٧٠- مجمع الزوائد علي بن ابي بكر الهيثمي ، (ت ٨٠٧ هـ) ، بتحريه الحفاظين العراقي وابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧١- المدونة الكبرى ، مالك بن انس ، رواية سحنون بن سعيد التوفي عن قاسم ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٧٢- مصنف بن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان ابو بكر بن ابي شيبة الكوفي ، (ت ٢٣٥ هـ) ، تحقيق وتصحيح الاستاذ عبد الرزاق الافغاني ، ط ٢ ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٧٣- المهذب في فقه مذهب الامام الشافعي ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر ١٩٦٧ م .
- ٧٤- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٣٩٢ هـ .
- ٧٥- المتدرک علی الصحیحین ، ابو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، دار الكتب العربي - بيروت .
- ٧٦- المنقى شرح موطأ مالك ، ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث الباجي الاندلسي ، (ت ٤٩٣ هـ) ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٣١ هـ .
- ٧٧- ميزان الاصول ، علاء الدين شمس النظر ابو بكر محمد بن احمد السمرقندي ، تحقيق د. عبد الملك عبدالرحمن السعدي ، ط ١ ، مطبعة الخلود - بغداد - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٧٨- المحصول في علم اصول الفقه ، فخر الدين محمد بن عمر الحسيني الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧٩- معرفة الثقات ، احمد بن عبدالله بن صالح ابو الحسن العجلي الكوفي (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي ، ط ١ ، مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٨٠- المبسوط ، ابو بكر بن محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الائمة السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٤ هـ .
- ٨١- المعني في سرد الكنى ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق محمد صالح عبد العزيز ، مطابع الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٨٢- مشاهير علماء الارصاد ، محمد بن حيان البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، عني بتصحيحه ، م . ملا بشير ، لجنة التأليف والنشر - مصر ، ١٩٥٩ م .
- ٨٣- المعني في الضعفاء ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق نورالدين عنتر ، دار الفكر - بيروت .
- ٨٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ابو عبدالله شمس الدين بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر .
- ٨٥- نبل الاوطار شرح المنتقى من احاديث سيد الاخيار ، محمد بن علي بن التوكاني ، (ت ١٢٥٥ هـ) ، دار الجليل ، بيروت .
- ٨٦- نصب الرواية لاحاديث الهداية ، ابو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي ، (ت ٧٦٢ هـ) ، ط ٢ ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٨٧- الهداية شرح البداية المبتدئ ، ابو الحسن علي بن ابي بكر عبدالجليل الرشدي الميرغاني (ت ٥٩٣ هـ) ، المكتبة الاسلامية .
- ٨٨- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٠٨ هـ) ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .
- ٨٩- ينظر : الكنى والاسماء ، الثقات ، محمد بن حيان ابو حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، ومطبوعات دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ركن - الهند .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

التحرش النفسي المخدش للحياء وعلاقته بالتوافق النفسي
لدى عينة من المراهقين

أ.م.د. علي محمد جراد
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المستخلص:

التحرش النفسي المخدش للحياة يمثل ظاهرة اجتماعية مهمة وهي ومن المحارم التي تصيب مرحلة مهمة جداً ألا وهي مرحلة المراهقة في بدايتها ونهايتها وبداية مرحلة الرشد نظر لما يترتب عليها من تداعيات اجتماعية ونفسية خطيرة تسيطر على أفراد المجتمع مما يجعلهم يعانون من صعوبات في التوافق النفسي والتكيف النفسي والاجتماعي والذي يتخذ اشكالاً مخدشة للحياة وغير مرغوب فيها سواء كان للذكور ام للإناث، والتحرش يعد ظاهرة قائمة في كل المجتمعات سواء كانت الشرقية منها أم الغربية، المتأخرة أم المتقدمة، الملحدة منها أم الاسلامية وان اختلف مدى اسبابها أو انتشارها من مجتمع الى اخر. يستهدف البحث الحالي التعرف على التحرش النفسي لدى عينة من المراهقين لمدينة بغداد، الكرخ والرصافة وقد تألفت العينة من (٣٠٠) مراهق ومراهقة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وقد تألف مقياس التحرش المخدش للحياة من (٢٥) فقرة و(٣) بدائل، أما الاوزان فكانت هي (١،٢،٣) و مقياس التوافق النفسي من (٣٠) و(٣) بدائل اما الاوزان (١،٢،٣) وبعد تطبيق الوسائل الاحصائية خرج الباحث بعدد من النتائج منها:

١. توجد هناك علاقة بين التحرش النفسي المخدش للحياة والتوافق النفسي
٢. توجد هناك فروق ذات دلالة احصائية حسب متغير الجنس (ذكور، اناث) ولصالح الاناث، وقد خرج الباحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التوافق النفسي، التكيف النفسي، التكيف الاجتماعي، المراهقين.

Abstract:

Offensive Psychological harassment represents an important social phenomenon and one of the taboos that affect a very important stage, the stage of adolescence at its beginning and end as well as the beginning of adulthood, due to its serious social and psychological repercussions that control members of society, making them suffer from difficulties in psychological harmony and psychological and social adjustment which takes forms that are offensive and undesirable, whether for males or females. Harassment is a phenomenon that exists in all societies, whether Eastern or Western, retarded or civilized, atheist or Islamic, even if the extent of its causes or spread differs from one society to another.

The current research aims to identify psychological harassment among a sample of adolescents in the city of Baghdad, Karkh, and Rusafa. The sample consisted of (300) male and female adolescents who were chosen randomly. The scale of indecent harassment consisted of (25) items with (3) alternatives. The weights were (1, 2, 3), and the psychological adjustment scale is (30) with (3) alternatives, while the weights are (1, 2, 3). After applying statistical methods, the researcher came out with a number of conclusions:

- 1- There is a relationship between indecent psychological harassment and psychological adjustment
- 2- There are statistically significant differences according to the gender variable (males, females) and in favor of females.

The researcher ends the research with a number of recommendations



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



and suggestions.

Keywords: psychological adjustment, psychological adaptation, social adaptation, adolescents.

مشكلة البحث :

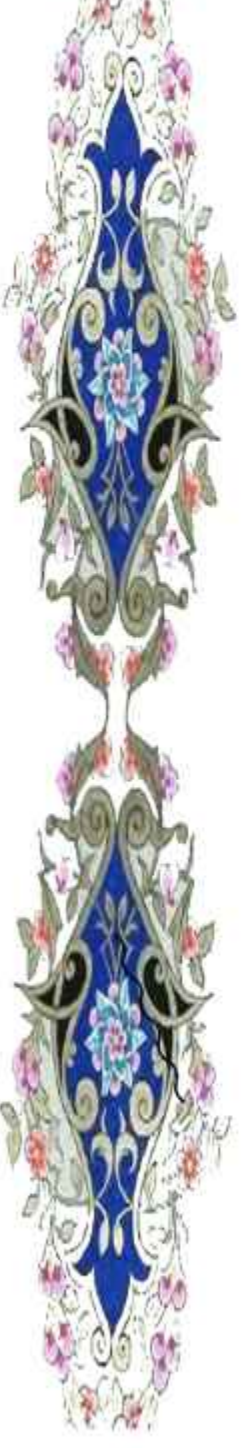
يعد الإنسان بطبعه مخلوقاً اجتماعياً يميل إلى العيش وسط جماعة معينة يشعر بينهم بالأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة ويعيش في اتصال وتواصل وبيني روابط مع حوله ومع البيئة المحيطة به، ويشبع حاجاته إلى الانتماء أو ينشأ علاقات اجتماعية تُعد أساساً لاستمراره ونجاحه وتطوير ثقافته وتعزيز قدراته وتبرز شخصيته من خلالها، وينشرب معها المعايير الاجتماعية الخلقية والاتجاهات النفسية ويتعلق بأعضائها ويقوم معهم بعلاقات وزيارات متبادلة ويصبح فاعلاً ومتفاعلاً مع أقرانه مما يؤدي به إلى التقدم والرفق وكذلك تقدم ورفق المجتمع نتيجة اندماجهم بعضهم مع البعض، مما يؤدي إلى إلغاء بعض الحواجز فيما بينهم وتقرب أفكارهم .

لكن هناك بعض الظواهر الاجتماعية غير المرغوب فيها أو بعض السلوكيات المضادة للجماعة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، ومن أهم هذه السلوكيات هي التحرش النفسي المخدش للحياء، وهو ظاهرة اجتماعية معاصرة وشكلاً من أشكال السلوكيات المنحرفة، حيث يتجسد هذا السلوك غير السوي في سياق الحياة اليومية للمراهقين في عدة أشكال كالتحرش اللفظي والجسدي أو المعنوي، كما إن أماكن حدوث هذه الظاهرة تعددت ما بين الأماكن العامة كالشوارع أو في المواصلات بكافة أنواعها أو في الأماكن الخاصة مثل الجامعات، الكليات، أماكن العمل، محطات الاستراحة، المدارس، ولعل أسباب انتشار هذه الظاهرة هو النظرة الدونية للمرأة بشكل خاص والنظر إليها كموضوع جنسي أي النظر إلى جسدها وتقاسيمه مما يثير غرائز الرجل (المراهق) (زيان، ٢٠٢٠، ص ٣) فيقوم بالتحرش بها وبمغازلتها ومعاكستها، وهذا يعني خرقاً للقيم الدينية والاجتماعية، وللمعايير التي تربي عليها في تلك الأسرة أو ذلك المجتمع، حيث تمثل سلوكيات غير واعية وتكرر بدوافع خفية والأشخاص الذين يمارسونها يتكتمون عليها لأنها من التصرفات والسلوكيات غير المألوفة لدى البعض هدفها محاولة تعويض حالات قلة الاهتمام أو الشعور بالنقص، على الرغم من اعتقاد بعض الطلبة إن التحرش النفسي هو فعل بسيط يشعروهم بتحقيق رغبتهم وميوهم إلا إنه أصبح يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم مما يجعل هذه العلاقات تضطرب فيصبح الوضع الاجتماعي والنفسي داخل مجتمع المراهقين مضطرب (بوغلوم، ٢٠٢١، ص: ١) (زيان، ٢٠٢٠، ص: ٣).

لذا مشكلة التحرش هي في المشكلات المعقدة والتي تشكل خللاً كبيراً في بناء المجتمع وتماسكه من خلال ما تسببه من أضرار تمس الإنسان وكرامة الإنسان، وقد انتشرت بشكل خاص في الوسط المدرسي والجامعي والتي من شأنها أن تؤثر على الطلبة سواء كان الذكور أو الإناث بشكل خاص وعلى تعليمهم بشكل عام بمختلف أشكالها سواء كان عن طريق الكلام مثل الهمس، والغزل، أو التصريحات القولية أو بأشكال رمزية من خلال الإيحاءات الجنسية غير المرغوب فيها والمخدشة للحياء كالغمز والتصفير، أو يكون جسدي كاللمس والتقبيل. (الزيان، ٢٠٢١، ص ١٢).

وقد أشار الأخصائيين النفسيين إلى التأثير البالغ الذي يخلفه التحرش النفسي على ضحاياه، حيث اعتبروا هذا الجانب أي الجانب النفسي أهم عامل له التأثير المباشر على الأفراد وأكثر خطورة وأهمية لأنه ينتشر بشكل واسع وهو لا يقتصر على دولة أو على مجتمع، وهذا ما أثبتته البيانات الصادرة من منظمة الصحة العالمية والتي أكدت على أن البيانات الواردة من الهند لعام (١٩٩٤) تشير إلى إن اثنين من ثلاث حالات اعتداء، وإن تلك الحالات في تزايد مستمر ففي الولايات المتحدة الأمريكية سجلت حالات التحرش النفسي في عام (٢٠٠٢) ارتفاعاً ملحوظاً (الشهري، ٢٠١٠، ص) وتباين أسبابها ودوافعها من مجتمع الآخر ومن ثقافة لأخرى مسببة آثاراً متنوعة سواء على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي، وغالباً ما تكون الآثار النفسية أكثر تأثيراً على المراهقين مُخلِّفة ورائها الإحساس بالخجل، والتوتر العصبي و القلق واختلال

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



في الحالة المزاجية، ومشاعر الحزن والغضب والتردد، وهذا ما أكدته دراسة (باربو، ٢٠٠٣ Barba) بان الإناث اللواتي تعرضن للتحرش النفسي في مرحلة الطفولة بصورة متكررة تكون أكثر ميلاً للخجل والغضب ومشاعر الحزن وميلاً للاعتداء النفسي في مرحلة البلوغ مع الشعور بتدني مستوى تقدير الذات، وله تأثيرات مباشرة على الصحة النفسية، وهذا ما أكدته دراسة (هيمان، ١٩٩٣ Hyman) من إن التعرض أو التحرش النفسي في مرحلة الطفولة، أو منذ الصغر سوف يكون له تأثيرات سلبية على الصحة النفسية العامة وعلى الصحة النفسية وبالتالي يكون له تأثير على التحصيل الدراسي، كما يؤثر على المشاركة سواء كان في العمل أو على نوع المهنة التي يختارها ولكلا الجنسين (Hyman، ١٩٩٣، p: ٤٣)) وقد ازدادت هذه الظاهرة بالانتشار السريع في مختلف المجتمعات، وعلى الرغم من تباين الأفراد واختلاف ظروفهم النفسية والاجتماعية وعند كافة الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية والتي غالباً ما يقوم به الذكور عندما يستعرض جماله أو قوته ليفوز بقلب الاثني، وهذا الأمر مازال مستمراً وخاصة في القبائل الأفريقية، وغالباً ما تكون المدرسة أو المتوسطة أو الإعدادية هي أفضل صفحة للتحرش النفسي (مراد، ٢٠١٣ : ص ٤).

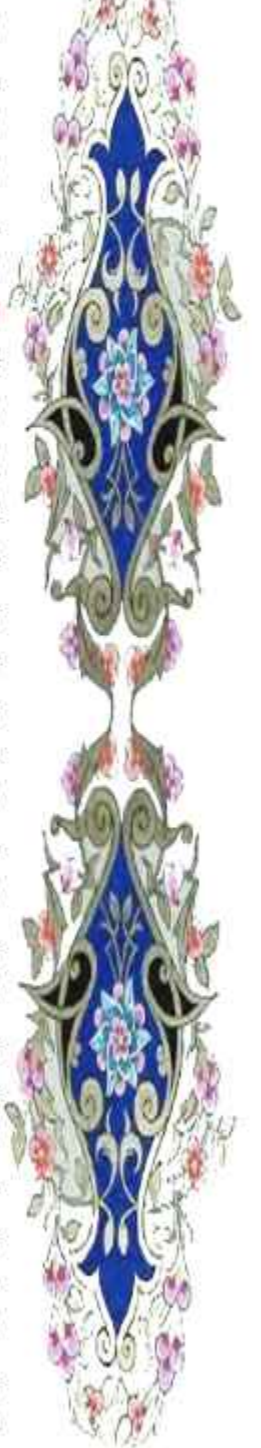
وقد أرجع بعض المنظرين وعلماء النفس التحرش النفسي إلى غياب التربية الدينية، ومع ذلك يحدث التحرش النفسي في المساجد والجوامع والكنائس، وفي رحاب الأماكن المقدسة وغالباً ما يكون هذا التحرش المخدش ضد السفارات واللواتي يرتدين الملابس الضيقة والقاتنة والمثيرة للغريزة، هناك فريق آخر كبير أرجع الأسباب إلى حالة الاقتصادية وحالات الفقر والجهل والبطالة وتدني مستوى التعليم . (يوغلوب، ٢٠٢٢ : ص ١٢) طرف آخر يرجع التحرش النفسي المخدش للحياء إلى عدم توافق الأفراد والمراهقين بسبب ظهور مشكلات سلوكية سلبية قد يكون سببها المباشر هو التنشئة الاجتماعية، والمعاملة الوالدية داخل الأسرة المتمثلة بسلطة الأب والأم، حيث تعد الأسرى أول بيئة اجتماعية يعيش فيها الطفل وعن طريقها يكتسب أسلوب الحياة والحركة وكيانه الذاتي ويستمر في إطار حدودها قبل نضجه فيتأثر بالبيئة التي يعيش فيها أكثر تأثيراً من نموه، فإن هي ساعدته على إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية استقام سلوكه في مختلف جوانبه أما إذا حدث العكس فإن شخصية تضطرب ويصبح أسير المشاكل وسوء التوافق (القذافي، ٢٠٠٩ : ص ١٥٩) (السليمان، ١٩٩٠ : ص ٢٦٧).

سواء كان داخل الأسرة أو مع الاصدقاء أو الشله أو الجماعة المرجعية، لذا يُعد التوافق النفسي مفهوماً جوهرياً وأساسياً في علم النفس والصحة النفسية لأن معظم سلوكيات الانسان هم محاولات لتحقيق التوافق سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الاجتماعي أو النفسي، وهو يشير إلى العمليات الفسيولوجية التي يقوم بها الجسم للتكيف من خلال تعرضه للأخطار البيئية والمحيطية به وخاصة الضغوط الذاتية المتنوعة، وهو أكثر شيوعاً في علم النفس لان عن طريقه يمكن أن نقوم سلوك الانسان بأنه متوافق أو غير متوافق. (القذافي، ١٩٩٨ : ص ٥٩-٦٠)

فالتوافق النفسي هو ظاهرة خاصة بالإنسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلاته من إشباع وإحباط وصولاً إلى ما يسمى بالصحة النفسية أو السواء والانسجام والتناغم مع الذات ومع الآخرين سواء في العمل أو الأسرة، التوافق إذن هو ثمرة التكيف، وسوء التوافق هو فشل أو عدم قابلية ملائمة ما هو نفسي وما هو اجتماعي وهو عدم القدرة على تخطي عقبات البيئة (Hicking)، (١٩٨٠ : p. ١٥)، لذا فإن سوء التوافق يخلق عدد من المشاكل الاجتماعية والنفسية والصحية، وهذا ما أكدته دراسة (الحيان، ١٩٩٩) على عينة من طلبة المدارس الثانوية، حيث كانت أبرز نتائج هذه الدراسة بروز المشاكل النفسية السلبية المتمثلة بالقلق والتوتر، والانفعال، وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين، والازدراء والانعزال بعيداً عن الناس، وعدم تقبل الذات، والنظرة الدونية لها، مما يؤدي بالنهاية الى عدم الرغبة في مواصلة الدراسة والفشل في تحقيق النجاح وتحقيق الأهداف أو الأحلام حيث يؤثر ذلك على نفسية الأفراد مما ينعكس على طموحاتهم ويجعلهم ينفرون من الآخرين (بيسيس، ٢٠٢٢، ص ٣٧)

وهذا ما توصلت اليه دراسة (مديحة، ٢٠٠٧) طبقت هذه الدراسة على عينة من طلبة المرحلة الثانوية، وكان حجم

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



هذه العينة (٩٠) طالب وطالبة . وكان أبرز نتائج هذه الدراسة ان ما نسبته بحوالي (٧٨,٦٪) قد تجاوز حدود المعايير والقيم والعادات والتقاليد التي تحكم وتضبط السلوك السوي وتمثل هذه النسبة مستوى خطير لواقع مشكلة سوء التوافق يصاحبها نوع من القلق والإرباك والنظرة الحاقدة على النوع الثاني ولكلا النوعين وبالتالي مما ينعكس سلبيًا على الأداء الاكاديمي (الزيان، ٢٠٢٠ :ص٦)

يرى (لازاروس ، ١٩٨٤) أن الشخص السليم أو الشخص المتوافق هو الذي يتسم بالارتياح النفسي والكفاية في العمل الذاتي وتقبل الآخرين ، لذا يُعد التوافق النفسي من أهم الموضوعات في علم النفس والصحة النفسية وعن طريقه يحقق الفرد ذاته النفسية ، والتوافق النفسي هو محصلة للحاجات الأولية والتي تتطلب الإشباع، وكلما فشل الإشباع يحدث سوء التوافق لذا تبرز مشكلة البحث الحالي معرفة: هل توجد هناك علاقة بين التحرش النفسي المخدش للحياة والتوافق النفسي لدى المراهقين؟

أهمية البحث:

تعددت المفاهيم الخاصة بالتحرش النفسي المخدش للحياة واختلفت وذلك على إعتباره ظاهرة اجتماعية تمس كافة المجتمعات سواء كانت المجتمعات الغربية الملحدة أو المجتمعات العربية الإسلامية على حد سواء ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى خصوصيات كل مجتمع وفق لعدة معايير منها، مدى درجة شيوع هذه الظاهرة وأشكالها و مسبباتها والنظريات المفسرة لها مما جعل من الصعب تحديد تعريف جامع أو موحد لهذه الظاهرة ، والتحرش النفسي هو من الظواهر الجديدة والدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية، و التي بدأت بالانتشار والتي صنفها أغلب علماء النفس كظاهرة تستحق الوقوف عليها ودراستها لأنها مشكلة مُغلقة في دائرة الغيب، ومغلقة يحيط بها الصمت والحذر والكتمان خوفاً من تبعاتها وإن الأمر يزداد تعقيداً إذا كانت هذه المخاطر تحمل في طياتها قضايا يتحتم فيها عند الكثير من العوائل والأسر الكتمان والصمت والتجاهل لأنها مرتبطة ارتباط مباشر بطبيعة البناء الاجتماعي والذي يُخلق بيئة تكون على شكل استعراض قوة واستخدام سلطة، وغالباً ما تكون الإناث أكثر عرضة للضرر (الطيبار، ٢٠٢١ : ص٣)

التحرش النفسي هو شكل من أشكال الإساءة وسوء المعاملة أو هو تهمر أو إكراه على فعل غير لائق أو فعل غير مرغوب به لشخص ثاني أو عدت أشخاص مما يتسبب له صدمات نفسية بما في ذلك القلق والاكتئاب المزمن، أو اضطراب الكرب، وهذا ما أشارت إليه (أوسكار، ١٩٩٣) (Aussiker) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الآثار السلوكية والنفسية والشخصية والاجتماعية المترتبة من التحرش النفسي والتحرش غير اللائق، طبقت على عينة من المراهقين ومن طلبة المدارس والثانويات، وكانت نتائج هذه الدراسة ظهور بعض السلوكيات منها الاكتئاب والقلق وضعف العلاقات بالآخرين، وإن هناك نظرة دونية للذات ونقص الدافعية والتمركز حول الذات وظهور بعض الاضطرابات والانعزال الاجتماعي، وسوء التوافق مع الأسرة ثم المجتمع (Aussiker، ١٩٩٣) وسوء التوافق هو من المفاهيم الشائعة والأساسية في علم النفس بصورة عامة والصحة النفسية بصورة خاصة وإن علم النفس هو علم دراسة التوافق، توافق الفرد أو عدم توافقه مع متطلبات حياته ومع أسرته أو مجتمعه (Munn، ١٩٩٠، p. ٢٢).

وهو يشير إلى عدت استخدامات، فهو يشير بمعنى عام إلى أسلوب الحياة من جهة ومن جهة أخرى يعني دينامية التوازن بين مجموع الأجزاء المكونة للشخصية، والشخص السوي هنا هو من يعيش بهدوء وبأمن وأمان وطمأنينة ، أما الشخص الأقل من ذلك أو غير السوي الشخص الذي يضطرب بسهولة مع وجود حالة من القلق والتوتر والشذوذ عن المجموعة، ويمكن أن نطلق عليه الشخص غير المتوافق (جابر ١٩٧٣ : ٢٠٣) ويرى (لازاروس وآخرون، ١٩٨٤) ((Lazarus, et. a ١٩٨٤ ان الشخص المتوافق هو الشخص الذي يتسم بالارتياح النفسي والكفاية في العمل الذاتي وتقبل الآخرين والتعايش معهم ، فالتوافق النفسي هو عملية دينامية مستمرة بين الفرد ذاته وما يحيط به من مؤثرات داخلية وخارجية أن يكون فعالاً متوازناً ومنتجاً في مختلف المجالات (ناصيف ، ٢٠١٢ : ص١١٦) ، ويرى (واطسن) إن سوء التوافق ينتج

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عن تكوين الفرد بحكم مفهوم سالب عن ذاته، وإن التوافق يعني كمال الفعالية وتحقيق الذات (بنت محمد، ٢٠٠٥، ص ٣٨) ومن شروط التوافق أن يعرف الأفراد ذواتهم ومدى إمكانياتهم والقدرات تسهيل تحقيقها، فإذا كانت الرغبات فوق الامكانيات والقدر حينها تصبح عاملاً يؤدي إلى الاضطراب والتوتر وعدم التوافق (عطية، ٢٠٢١، ص ٤٧) لذا تبرز أهمية الدراسة الحالية كونها تناقش موضوعاً حيواً وهاماً جداً وهو التحرش النفسي المخدش للحياء، لأنه يتناول فئة عمرية مهمة تعد من المراحل المهمة والخطرة لما تكتسبه من أهمية بالغة للتعرف على البناء النفسي والصحة النفسية لدى هؤلاء المراهقين فالاهتمام بمستقبل هؤلاء المراهقين الذين هم ضمان لمستقبل المجتمع بأكمله، وكون الموضوع فيه نوع من الجراءة لخصوصية الموضوع المطروح والتكتم عليه من قبل الأفراد المعتدى عليهم.

أهداف البحث : يستهدف البحث الحالي التعرف :

١- التحرش النفسي المخدش للحياء لدى المراهقين

٢- التوافق النفسي لدى المراهقين

٣- العلاقة بين التحرش النفسي المخدش للحياء والتوافق النفسي.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي لعينة من المراهقين (طلبة المرحلة الاعدادية) في مديريات تربية محافظة بغداد الكرخ (١ - ٢ - ٣) والرصافة (١ - ٢ - ٣) ، وللعام الدراسي (٢٠٢٣ / ٢٠٢٤) والبالغ عددهم الرصافة (١٠٥٣٩٢٣) طالب وطالبة .
تحديد المصطلحات:

أولاً : التحرش النفسي المخدش للحياء offensive psychological Harassment

عرفة (جوستان ، ٢٠١٤) " شكل خاص من أشكال العنف اللفظي في ميدان العمل، وعادةً ما يتكرر هذا الفعل باعتداءات شفوية جسدية وغير شفوية مزعجة لها هدف وهو الإمساس بكرامة الآخرين " (حكيمة ، ٢٠١٤ : ص ٤)
عرفته (المنظمة العالمية للصحة النفسية ، ٢٠٠٢) " هو كل سلوك غير مقبول أحادي المصدر مبنى على أساس التمييز العنصري في السن أو عدم القدرة أو الوضعية الاجتماعية أو الجنس، أو الأصل أو اللون أو اللغة أو الديانة أو كل حالة تؤذي كرامة الرجل والمرأة " (المنظمة العالمية للصحة، ٢٠٠٢)
وقد عرفه الباحث : هو سلوك غير مقبول اجتماعياً لأنه يتنافى مع قيم وعادات المجتمعات بصورة عامة و المجتمعات الإسلامية بصورة خاصة

التعريف الإجرائي:

" هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند إجابته على فقرات مقياس التحرش النفسي

ثانياً : التوافق النفسي Adjustment Psychologist

" الشخص المتوافق نفسياً ، هو الشخص الذي يتسم بالارتياح النفسي والذي يشعر بالسعادة النفسية" عرفه (لازاروزو،

Lazaruse ، et.at ، (١٩٨٤)

عرفه (روجرز، ١٩٩٨ ، C. Rogers)

" هو قدرة الفرد على تقبل الامور التي يدركها بما في ذلك ذاته ، ثم العمل بعد ذلك على تبنيها في تنظيم شخصيته")

(القذافي، ١٩٩٨ ، ص ١١٠)

يعرفه قاموس علم النفس (١٩٩٤)

" هو مجموع التعديلات التي تقوم بها العضوية لتجعل التكيف مع المحيط متلائم "

(٢٥.p : ١٩٩٤ Bloh, h-chenans, Reland, et. at)

وقد عرفه الباحث : وهو الشخص الذي يتمتع بالسعادة و الارتياح النفسي و الجسدي .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



التعريف الإجمالي:

" هو الدرجة الكلية التي سوف يحصل عليها المستجيب عند إجابته على فقرات مقياس التوافق النفسي "

الفصل الثاني:

الإطار النظري:

مقدمة :

يعد التحرش النفسي إحدى مظاهر العنف في الوسط المدرسي، وقد أصبح في الوقت الحالي موضوع أبحاث لأنواع مختلفة من عدة تخصصات علمية وإنسانية لما يشكله من معاناة نفسية عميقة الأثار وما ينتج عنه من آلام خفية التي ترهق المتحرش به في صمّت لأنها ناجمة عن شخص أعطى لنفسه الحق في السيطرة على الآخرين كي ينصاعوا إليه ويطيعونه قهراً أو بالتهديد المباشر بممارسة مختلف الضغوطات عليهم فترتكب بحقيقتهم سلوكيات التجرح والإهانة المستمرة لمن يرفض منهم ، ولذا سوف يصبح هدفاً أو ضحية يتحرش بما هذا النمط السلوكي المنحرف والذي يقوم به شخص يوصف بالمتحرش على الرغم من أن الضحية هو زميله أو قريبه أو رفيقه في العمل أو المهنة ، التحرش النفسي المخدش داخل المدرسة أو العمل أو الشارع يسبب عدة مشاكل سواء كانت للفرد من معاناة نفسية أو اضطرابات سلوكية ، أم للمجموعة وما تسببه من اضطرابات نفسية واجتماعية بالإضافة إلى إنه يشكل ضغطاً ذو أبعاد اجتماعية واقتصادية وإن هذا الاضطراب يُعد في الوقت الراهن إشكالية في أرجاء بلدنا العراق يفترق إلى التنظير الأكاديمي (حميد، ٢٠٢١: ص٩) إن المراجع الأكاديمية قد ذكرت أو وصفت لأول مرة حالات التحرش النفسي من قبل العالم بروودسكي (Brodisk، ١٩٧٦) (*) وان هذا المصطلح يختلف من بلد لآخر. (warshaw، ١٩٩٦)

اتجاهات التحرش النفسي :

للتحرش النفسي أربع اتجاهات هي:

١- **التحرش النفسي الأفقي :** في هذا الاتجاه يكون المعتدي (المتحرش) من نفس الوسط وإن ما يقوم به من تحرش يكون متعدد الأساليب ويأخذ أشكال متعددة منها :

أ- إجبار المتحرش عليه الخضوع والدخول ضمن التنظيم الخاصة وغير الرسمي بهم .

ب- تصفية الحسابات الشخصية بين الزملاء ، أي أن التحرش في هذه الحالة هو بمثابة تسقيطي (إسقاطي) عن العدوانية الخفيفة بحيث يتم اختيار الضحية ضمن الأشخاص الذين يعانون من ضعف أو عجز جسدي أو إعاقة مستدامة.

ج- إن هذه العدوانية الخفيفة قد تكون سبب التمييز أو الغرابة التي تخص المتحرش به عن بقية أفراد المجموعة من حيث (الجنس ، المعتقد، المظهر الخارجي) فالتحرش قد يكون بسبب الشعور بالغيرة والحسد تجاه الشخص الآخر الذي يملك لشيء لا يملكه غيره (Hirigoyen، ١٩٩٨) .

٢- **التحرش النفسي العمودي التنازلي :** في هذا النوع الذي يعتدي هو من ينصب نفسه رئيساً على المجموعة ويعبر عن هذا الشعور من خلال سلوكه الذي يخرج عن الإطار الرسمي للحرم المدرسي أو الوسط المدرسي، بل وحتى عن أصول العلاقات الإنسانية من أجل إهانة كرامة الضحية المستهدفة لإخضاعها له، وهذا يمثل شكلاً من أشكال العبودية الذي ينصب نفسه رئيساً يشعر إن مكانته وسلطته سوف يفقدها وهي معرضة للسلب منه خصوصاً ذلك الشخص الذي يتمتع بالنشاط والحضور اليومي والمناقشة والأسئلة والحوارات المستمرة سواء كانت بينه وبين المدرس أو بينه وبين زملائه هذه المميزات التي يمتلكها تكون مصدر قلق دائم لدى المتحرش الذي يخاف أن يفرض نفسه، وإن هذا الشخص أو الزميل يحاول أن يسلبه مكانته فينتقل إلى مرحلة جديدة ويقظة ومقاومة لكل عمل يقوم به هذا الشخص أو الضحية، وإنه يقهر مرؤوسيه الذين يتمتعون بمهارات أو لديهم أفكار وإبداعات وذلك بسبب الخوف الذي ينتابه منهم وهو أن يسلبوا منه السلطة.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



(leymann, ١٩٩٦) ((Hannabuss, ١٩٩٨)

٣- **التحرش النفسي العمودي التصاعدي** : هذا الاتجاه يرى أن المسؤول هو الذي يكون مستهدفاً من طرف مرؤوسيه .
٤- **التحرش الشامل**: يكون المعتدى عليه (المتحرش به) مصدر قلق وتهديد حقيقي لزملائه أو المتورطين بأعمار تحرش كبيرة سواء كان هذا التحرش داخل الوسط المدرسي أو خارج هذا الوسط ، سواء كان في العمل أو الشارع أو المنطقة مقابل إصرار ورفض المعتدى عليه أو المتحرش به في هذه الحالة تعرف بسرعة إنما تشكل لهم مصدراً للتهديد مما يدفع بمؤلاء إلى استعمال كل الطرق بما في ذلك العنف الجسدي الشديد أو اللجوء إلى التصفية الجسدية بعد أن يروا إستفاد جميع الحلول المقدمة (حميد ، ٢٠٢١ : ص٤٣)

سمات الشخصية المتحرش بها:

يمكن ان تكون لهذه الشخصية جذور ترجع إلى جذور مرحلة الطفولة من خلال التربية الوالدية والتكوين المختل ضمن العائلة المتمثلة بالتحرشات البسيطة بين الإخوان والأخوات والذي قد يتطور نحو تضخم صورته الذاتية والقابلية لازدراء الآخرين ، هذه الوثيقة كثيراً ما تصادفها في مجتمعنا والتي من خلال التقليد تؤدي بالأبوين لإعطاء تاج الرعاية لأبنهم البكر بدافع الحب بمجيء هذا المولود الجديد والأول في العائلة لكي يتحول الحب تدريجياً عندما تكبر نواة الأسرة فنستسمح مع أخطاء الابن الأكبر وقد تبالغ في مدحة وتوفر له كل ما يحتاج فيشعر بالعظمة والكبرياء (Hannabuss, ١٩٩٨) .
لذا يمكن أن نقول إن من أهم مواصفات نمط الشخصية المتحرش بها هو مقاومة الانصياع الترجسي الشاذ وهذا يبرز بوضوح في ردود أفعالهم التي تتسم بالشفافية ولا تناقض بين ما تشعر به وطبيعة مواقفها تجاه تعاملات الغير معها، فما ينطبق على لسانها هو تعبير خالص من القلب، وإنها شخصية متألقة وماهرة ونشيطة وكلها طموح وأكثر تفاني في أداء المهام والإنجازات والأعمال بدقة ولديها شعور بالمسؤولية المتشعبة بالقيم والمبادئ الاخلاقية (peze, ٢٠٠٥, p.٨٢)

صفات الشخصية المتحرشة :

أكدت بعض الدراسات الأكاديمية التي أجريت في عدد من العالم والتي سمحت بمعرفة طبيعة العلاقات بين بعض خصوصيات نمط الشخصية في نشأة الصراع بين الأفراد واحتمال التنبؤ حول السلوكيات العدوانية والتظاهر بقناع المتحرش به لبعض الأفراد المتورطين في هذه الظاهرة (Einarsen, ١٩٩٤) ، وإن معظم هذه الدراسات ومعظم المختصين والذين أهتموا بموضوع التحرشات النفسية والذين قاموا بالدراسات الميدانية المتعددة والشهادات التي تم الحصول عليها وقد أجمعت بالتحخيص على نمط تشخيصية المتحرش على إنه شخص يتصف بالترجسية ومنحرف وشاذ . (Vartia, ١٩٩٦)
، أو يعاني من اضطراب سلوكي ، وهو شخص عاش طفولته الصعبة من خلال الوضع الاقتصادي لأسرته والذي غالباً ما تكون إثارة العنف والسلوك العدواني . وهو شخص يشعر بالدونية ونقص في تقدير الذات والثقة بالنفس والخوف باستمرار أن لا يكون في المستوى المطلوب ، لذا فهو يخفي فشله وعدم كفاءته المرفقة بالإحساس بالخوف الشديد من أن ينكشف أمره (Ipeae, ٢٠٠٥)

الآثار النفسية للتحرش المحدث للحياة :

غالباً ما يؤدي التحرش النفسي تأثيرات نفسية وعاطفية طويلة الأمد ، والتي تم تلخيصها من قبل أطباء علم النفس والتي تبدأ بسيطرة الشعور بالذنب على المراهق وإتهامه لنفسية بعدم المقاومة والرد ، وأن هذا الشعور يدمر حياته ويسبب له العديد من المشاكل النفسية المستقبلية ما لم يتخلص منه . ومن المحزن أن المجتمع أيضاً يساهم في تأصيل هذا الشعور لدى المراهقين ، حيث ينظر الى المتحرش بهم أنهم ارتكبوا فضيحة هم المسؤولون عنها ويطالبونهم بالكتمان والسكوت فيفقد المتحرش به الثقة بالنفس والمجتمع وهو المعتدى عليه ، والتحرش النفسي قد يخلق للأفراد عاهات نفسية طوال حياته ، كما قد يتولد لديه التوتر مع الجنس الآخر مما يؤدي الى العزف عن الزواج عند الكبر ، وقد يسلك في بعض الاحيان سلوك الجاني على نفسه ، وكأنه ينتقم مما حدث له ، أما بالنسبة للمراهقة قد ينعكس الأمر على حياتها على نحو كبير

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ويتمثل ذلك في الخوف من الرجال والرغبة والقلق دون أسباب واضحة يسبب تحرك المخاوف القديمة والذكريات الأليمة لديها (غريب ١٩٩٥).

ويمكن أن تكون كذلك هذه الآثار النفسية على شكل لوم للذات، والإنكار و القلق والحجل والكوابيس رهاب الجنس الاكتئاب، الذكريات المؤلمة .. اضطرابات نفسية عاطفية تتطور بشكل سريع إلى التفكير بالانتحار والاضطراب الوسواسي ، اضطراب الأكل، زيادة في التوتر، تقلب في المزاج، التبرير، الشعور بالوحدة والانعزال صعوبة التركيز، الرغبة القوية في الانتقام ((ALbout، ٢٠١٤).

الآثار الجسدية :

تصاحب الآثار النفسية بعض الآثار الجسدية المتمثلة بصراع متكرر ، وألم مُزمن وصعوبة في النوم ومحدودية في النشاط، وصحة بدنية أقل من الأفراد الآخرين الذين لم يتعرضوا للتحرش النفسي (Dupain ، ٢٠١٤)، وهذا ما أوضحته الدراسة التي قام بها (سوتر، Souter (في الولايات المتحدة الأمريكية على عينة من المراهقات وطالبات المرحلة الثانوية، حيث أوضحت هذه الدراسة إن (٧٥٪) من المراهقات أمتنعن عن الذهاب لدور السينما ليلاً بمفردهن، وإن حوالي (٥٠٪) من المراهقات أمتنعن عن ركوب المواصلات العامة خوفاً من التحرش بكل أنواعه وغير المرغوب لديهن وغير اللائق بهن، وإن أقل من (١٪) قد تلقن بعض التعويضات نتيجة الاعتداء اللفظي عليهن وإن (٥٠٪) فقدن عملهن واستقلن بعد ما تم التعرض لهن (Byrne، ٢٠٢٠).

اشكال التحرش النفسي :

هناك أشكال متنوعة ومتعددة للتحرش النفسي غير المرغوب فيه والمخدش للحياء ، وقد صنفها علماء النفس والصحة النفسية الى :

١. سلوك جنسي نفسي لفظي ويتمثل بالنكت والالفاظ الجنسية بالتعليقات والايحاءات والابجاءات والتعليقات تتخذ في بعض أشكالها السخرية من المقابل
 ٢. سلوك جنسي نفسي غير لفظي ، عن طريق الحركات المرتبطة بالتعبير عن طريق الوجه مثل الغمز، وعض الشفاه، والنظرات المركزة على جهة من الجهات الخاصة والنظر بدقة لبعض المفاتيح الخاصة .
 ٣. سلوك جنسي جسدي، يتمثل بالاقتراب من المتحرش به والملاصقة معه وخاصة في بعض الأماكن المزدحمة وقد تصل لحد المعانقة حتى وإن كانت بالإكراه أو القوة (العواوة ، ٢٠٠٩ : ص ٧٠) .
- وقد تتخذ أشكال أخرى مثل سلوك الإغواء أو سلوك الابتزاز الجنسي، إبداء الاهتمام الجنسي غير المرغوب به عن طريق الكلام اللفظي المباشر مع المتحرش به ومدح أو تجميل الجسم أو بعض أعضاء الجسم (Damani michill ، ٢٠٠٤ .p ١٩٤) (فرانس ٢٠٠١ ، ص ٩٦) .

النظرية المفسرة للتحرش النفسي :

تركز هذه النظرية على ان التحرشات النفسية التي تتم داخل منظمات العمل او الوسط الجامعي او المدارس المختلطة هي من أكثر الانواع انتشاراً كونها تكون وجهاً لوجه وتكون في اشدّها خطورة على المجتمع، اذ يدخل المرأة في تداعيات اجتماعية واقتصادية و نفسية و يدخلها صراعات وهذه الصراعات قد ينجم عنها رفضها لأفعال التحرش من جهة و خوفها من ان يتم طردها من العمل او من المؤسسات او المنظمات المنتمية اليها حيث غالباً ما تتعرض للتعسف داخل المؤسسة او في عملها ، وللتحرش خاصة اذا كان المتحرش هو رب العمل او الرئيس مما يجعل من المرأة عدم قدرتها على التكيف والاستمرار داخل هذه المؤسسة او المنظمة مما يعرضها لتترك العمل (عيادة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢٧).

وترى النظرية النفسية أن التحرش المخدش للحياء أو التحرش غير المرغوب فيه هو مصطلح واسع يشمل العديد من الأنواع سواء كان منها اللفظي ذو الطبيعة الجنسية والتي تشير الى النكات الجنسية او اللمس او الغمز او الحركات والايحاءات

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أو الجسدي والذي يحدث دون موافقة المتحرش بهم ، وهو انتهاك لكرامتهم واعتداء على حرياتهم الشخصية بطرق غير قانونية وبطرق غير شرعية والتي تكون ناتجة عن عوامل نفسية معينة مثل الاضطرابات الشخصية الناتجة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، وأساليب المعاملة الوالدية والتي غالباً ما يتسم بها الآباء بالتسلط أو الأسلوب الدكتاتوري وعدم المساواة بين الجنسين أي عدم وجود عدالة الأب بين الأولاد ضماً منهم أن هذا الأسلوب هو الأتجح والأمثل لحمايتهم ، كما أن أسلوب التذبذب في المعاملة وعدم الاستقرار على طريقة واحدة ، ممكن أن تكون من الأسباب التي تؤدي بالابن أو المراهق بالتحرشات المخدشة للحياة تحدياً لسلطة الأب ، وقد تكون أسباب التحرش نتيجة للتجارب السابقة أو نتيجة التعرض للعنف في مرحلة الطفولة السابقة أو نتيجة التعرض للعنف في مرحلة الطفولة السابقة ، وتفترض النظرية النفسية أيضاً أن بعض الأفراد قد يتورطون في سلوكيات التحرش بسبب عدم القدرة على التحكم في دوافعهم أو التعامل مع مشاعرهم بطرق صحيحة ، كذلك تلعب ثقافة الصمت دور بارز وكبير في زيادة التحرش النفسي المخدش للحياة .

(American Psychological Association (APAS)

ثانياً: المتوافق النفسي Adjustment psychologist

مقدمة :

الانسان يعيش زحمة الحياة ومطالبها ويحاول قدر الإمكان تكوين استجابات وسلوكيات متوازنة ومتكيفة ترضى عنها ذات المراهق وشخصيته وترضى الآخرين عن طريق سلوكيات مجملها محاولات متكررة لتحقيق التوافق في البيئة بمختلف مجالاتها سواء على المجال الأسري أو المهني والتي تقوده للإنتاج والعطاء وبالتالي الرضا والثقة بالنفس ومرونة التعامل أمام المواقف الضاغطة من خلال التفاعل الذي يقتضي التكيف المستمر مع الأخر بصورة متنوعة من صراع، وتعاون، وتوافق لتعيق التوازن والتكيف النفسي والذي بدوره يجعل منه شخصاً متوافقاً مع نفسه ومع الأخرى (عبد الله، ١٩٨٠، ص ٤٧٢) وقد حضى التوافق النفسي بالقسط الكبير من اهتمام الباحثين والدارسين في مجال علم النفس، حيث تعددت البحوث والدراسات لأنه يمثل جوهر الصحة النفسية ، وهذا ما أكد عليه (زهرا، ١٩٩٧) والمخطط الآتي يوضح ذلك :

العيش في سلامة وسلام

حسن الخلق

السلوك المعتدل المألوف

التكامل النفسي

القدرة على مطالب مواجهة الحياة

تحقيق الذات واشغال القدرات

الشعور بالسعادة مع الآخرين

الشعور بالسعادة مع النفس

التوافق

مخطط (١)

تمثل الشخصية المتمتعة بالتوافق والصحة النفسية (زهرا، ١٩٩٧ : ص١٢)

إن اصطلاح التكيف مشتق أصلاً من نظرية (تشارلز دارون، ١٩٥٩) (charles Darwin) للتطور، والتي قال فيها إن الكائنات الحية التي تبقى هي التي تستطيع أن تتواءم مع صعوبات وأخطار العالم الطبيعي، ما عبر عنه دارون بالبقاء للأصلح، وتمثل عملية التكيف في سعي المراهق الدائم للتوفيق بين مطالبه وظروفه ومطالب وظروف البيئة المحيطة به، والتكيف هو عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص إلى تغيير سلوكه أو يغير مجتمعه ليكون بينه وبين مجتمعه هذا علاقة أكثر توافقاً (قويدري ، ٢٠٠٩ : ص٦٨) .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



لذا وجد علماء النفس صعوبة في التعريف بين هذين المفهومين وهما مفهوم التوافق ومفهوم التكيف، فمنهم من يستخدم مصطلح التوافق والتكيف مفهومي مترادفين ومتطابقين، ويعد هذا صواباً لأن التكيف قد يستخدم بمعنى طبيعي أو بيولوجي، ويتضمن التوافق الجوانب النفسية والاجتماعية ويقتصر على الانسان فقط، بينما التكيف يختص بالنواحي الفسيولوجية ويشمل الإنسان والحيوان والنبات (قويدي، ٢٠٠٩، ص ٦٨-٦٩).

شروط تحقيق التوافق :

يرى علماء النفس وخبراء الصحة النفسية أن هناك عدد من الشروط التي تحقق التوافق النفسي وهي كالآتي :

١. الصحة العقلية، والتي تتطلب توافقاً داخلياً وخارجياً، أي ضرورة التوافق بين الدوافع والرغبات للشخصية المتصارعة.
٢. تقبل الذات، أي يكون الفرد المراهق ذو ثقة كبيرة بنفسه واحتراماً لذاته.
٣. أن يؤمن المراهق بقدراته من حيث التعامل مع المشاكل الحياتية التي يتعرض لها، وشعوره بالقبول من طرف الآخرين.
٤. قدرة الفرد المراهق على مواجهته الواقع والتعامل مع مشاكله الشخصية مباشرة وذلك لتحقيق توافقه النفسي والشخصي.
٥. إشباع المراهق لدوافعه ولكن بطرق وأساليب ترضي الفرد والمجتمع، وأن لا تختلف مع معايير وعادات وقيم المجتمع الذي يعيش فيه ومعتقداته (صالح، ٢٠١٣ : ص ٧٥).

إذن التوافق هو مدى تقبل الفرد لذاته ومدى تقبله للآخرين وتوافقه على مستوى الانفعالات في القابلية للاستشارة والتعاون مع زملائه في المدرسة أو العمل (دودو، ٢٠١٧ : ص ١٥) ومن شروط التوافق أيضاً أن يعرف الأفراد ذواتهم ومدى إمكانية هذه الذوات والقدرات حيث تتناسب مع رغباتهم وطموحاتهم مع تلك الإمكانيات والقدرات ليسهل تحقيقها فإذا كانت الرغبات فوق الإمكانيات والقدرات حينها تصبح عاملاً يؤدي إلى الاضطراب والتوتر وعدم التوافق (عطية، ٢٠٢١، ص ٥٤)

أهمية التوافق النفسي:

تبرز أهمية التوافق النفسي في ميدان علم النفس، فعلم التفسير هو دراسة توافق الفرد أو عدم توافقه بمتطلبات الحياة ومواقف الحياة، فهو يدرس مدى توافق المراهقين مع المتطلبات الذاتية والاجتماعية، كما يدرس طرق الوصول إلى التوافق، وطبيعة العمليات التي يقوم بها من أجل التوافق كذلك يفيد التوافق النفسي في ميدان علوم التربية، والتربية هي كل ما يتعلمه الفرد لنفسه أو يعلمه غيره له، بقصد التقرب لدرجة عالية من الكمال لتحقيق وبلوغ الأهداف فنجاح الفرد في دراسته يتطلب توافق نفسي ومؤشراً إيجابياً للتحصّل ودافعاً يدفع المراهق إلى زيادة رغبته وإقباله على التعلم وإقامة علاقات طيبة مع الزملاء والأساتذة، أما الذين لم يحققوا التوافق النفسي الجيد أو ذوي التوافق السيء فهم يعانون من التوتر، الضيق النفسي الذي يدفعهم إلى التعبير باستجابات متعددة كالخوف، التردد، والتلعثم والميل إلى الانسحاب الاجتماعي والسلوكيات العدوانية، المتمركز حول الذات مما ينعكس عليهم سلباً في حياتهم وفي تحصيلهم الدراسي (الشاذلي، ٢٠٢١ : ص ٥٨).

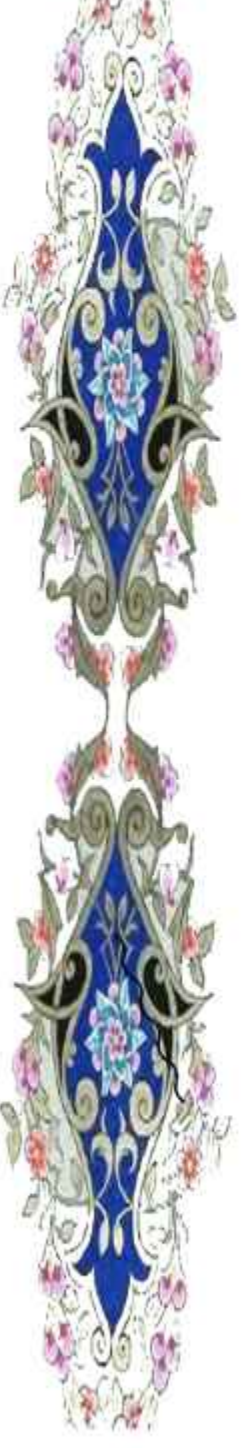
وكذلك يفيد في مجال التوجيه التربوي، حيث يعد أحد الوسائل العامة لمساعدة الأفراد في حياتهم المدرسية فهو مجتمع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله، ويمكن أن يحقق توافقه مع نفسه ومجتمعه (زيدان، ١٩٨١ : ص ١٣).

أبعاد التوافق النفسي :

اختلفت آراء ومنظري علم النفس حول تحديد أبعاد التوافق النفسي تبعاً للاختلاف النظري للباحثين والمنظرين فمنهم من يرى :

١. التوافق الشخصي والذي يشمل السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية والعضوية ومطالب النمو والمتمثل بالاعتماد على النفس والاحساس بقيمتها والحرية الشخصية وتحقيق الرضا لنفسه (زهرا، ١٩٩٧ : ص ٢٥).

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٢. التوافق الأسري ، والمتمثل بالسعادة الأسرية والتماسك والاستقرار ، والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقة بين الآباء والأبناء والاحترام والثقة المتبادلة (أشرف ، ٢٠٠٤ : ص ١٣٠) .
٣. التوافق الاجتماعي ، وهذا البعد يرتبط ارتباط مباشر بالبعد الشخصي والأسري ، وهو امتداد للتوافق الشخصي والنفسي فإذا فقد المراهق توافقه النفسي لا يستطيع التوافق مع الجماعة أو مع الأسرة (فهمي ، ١٩٧٩ : ص ٢٣) .
٤. التوافق العقلي ، والذي يختص بالعمليات العقلية العليا من تفكير ، وإدراك وفهم واستبصار واسترجاع (عيسوي ، ٢٠٠٥ : ص ٣٤) .
٥. التوافق الجنسي ، حيث يروا أن النشاط الجنسي يشبع كل الحاجات الفسيولوجية والسيكولوجية أي الجسد والنفس وأن عدم التوافق الجنسي هو دليل على سوء التوافق العام للمراهقين (مريم ، ٢٠٠٢ : ص ١٦) .
٦. التوافق المهني ، والذي يتمثل بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب .
٧. التوافق الديني ، والذي يتحقق عن طريق التوافقات بالإيمان الصادق وان الدين هو عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الناس (زبيدي ، ١٩٩٩ : ص ٧٤) .

معايير التوافق النفسي : ان من أهم هذه المعايير هي كالاتي :

١. **المعيار الإحصائي** : والذي يعتمد على الانحرافات عن المتوسطات الحسابية والمونوال أي يعتمد على منحني التوزيع الاعتدالي ، حيث يعد المتوسط سوياً وان أي انحراف سواء كان على اليمين أو اليسار يعد شاذاً (الجماعي ، ٢٠٠٩ : ص ٩١) .
٢. **المعيار الاكلينيكي** : التوافق هنا يتحدد على ضوء الاعراض المرضية ، فصحة الأفراد هي التي تقرر وجود الاعراض أم عدمها (أمان ، ٢٠٠١ : ص ٣١) .
٣. **المعيار الذاتي** : هو المعيار كما يدركه المراهق نفسه ، كيف يرى نفسه ، فإذا شعر المراهق بالبهجة والفرح فهو متوافق والعكس من ذلك فهو غير متوافق .
٤. **المعيار القيمي** : الشخص المتوافق هو الشخص الذي يساير او يتفق مع معايير وسلوك وعادات وقيم وتقاليده ومبادئ ذلك المجتمع ، وان لم يتفق فهو غير متوافق (الشاذلي ، ٢٠٠١ : ص ٢٩) .
٥. **المعيار المثالي** : هذا المعيار يستمد من الأديان المختلفة والشخص السوي هو الأقرب من الكل، والشاذ أو غير السوي هو الانحراف والشذوذ عن هذه المثل (القرشي ، ٢٠٠٤ : ص ١٩٢) .

النظرية الإنسانية المفسرة للتوافق النفسي :

تركز النظرية الإنسانية على قدرة المراهق على التكيف و التفاعل بشكل صحيح ومثمر مع الآخرين في المجتمع ويشمل هذا التعامل بنجاح مع الضغوط والتحديات النفسية والاجتماعية وتطوير العلاقات مع الآخرين والمشاركة في الأنشطة الجماعية، وان هذه الأنشطة هي جزءاً مهماً من الصحة العقلية الجيدة والرفاهية الشخصية وتحقيق الرضا النفسي والعاطفي، ويُعد هذا التوافق مهماً نظراً لأنه يساعدنا على بناء علاقات صحيحة وإيجابية مع الآخرين مما يعزز الشعور بالأمن والأمان وتقبل الآخر، ويزيد من خبرتنا وفرصتنا لتبادل الخبرات والمعارف، وان التوافق النفسي هو قدرة المراهق على التعامل مع نفسه بشكل صحيح ومتوازن ويشمل التوافق النفسي والقدرة على التحكم في العواطف والتفكير الإيجابي وتحقيق التوازن العاطفي والعقلي حيث يعد أساساً للتوافق الاجتماعي حيث أن القدرة على التعامل مع الذات بشكل صحيح قد يساعد على بناء علاقات إيجابية مع الآخرين وجل اهتمامه يكون على العوامل الداخلية للمراهق وليس على العوامل الخارجية، وان المراهق هو أكثر عرضة لتكوين علاقات ناجحة مع الآخرين الذين يمتلكون سمات شخصية واهتمامات متماثلة ، وان الناس ينجذبون إلى الآخرين الذين يشتركون في خصائصهم الفريدة ، وان هذه السمات المشتركة يمكن أن تساعد في إنشاء رابطة قوية ودائمة بين فردين . (الزبيدي ، ٢٠٢٢ : ص ٨٧) (روجرز ، ١٩٦١ : ص ٦٤)

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المراهقين يسيئون التوافق النفسي وكثيراً ما يتميزون بعدم الاتساق في سلوكياتهم، وهي تفسر التوافق النفسي بأنه حالة يحاول الفرد فيها الحفاظ على بعض الخبرات بعيداً عن الإدراك والوعي وفي الواقع إن عدم قبول المراهق لذاته هو دليل على سوء توافقه النفسي، وهذا ما يولد لديه القلق والتوتر والعزلة الاجتماعية والانسحاب الاجتماعي (النيبال ٢٠٠٢ : ص ١٤٢) ويرى كارل روجرز، (carl rogers) إن التوافق النفسي هو مجموعة من المعايير تكمن في قدرة الفرد على الثقة بمشاعره وأحاسيسه ويشدد على أهمية القيم التي تعتبر الحدود الضابطة للسلوك الناتج من طرف الفرد، وإن التوافق النفسي هو مفهوم أساسي، مرتبط بمقومات الصحة النفسية للمراهق، وهو حالة خاصة بالأفراد أنفسهم بخبراتهم وتجاربهم وحياتهم الواقعية، ويرى كذلك إن التكيف عند بعض الناس الفكر، وعند استعمال البعض الشعور أي الشعور في أحاسيس الآخرين، فإذا وقع المراهق على موقف لا تستطيع تكيف نفسه معه فسبب ذلك إن إدارة التكيف اللازمة غير كافية لمواجهة الموقف، وسوف تكون النتيجة الأولى الفشل في التكيف ونكوص المراهقين وعودتهم لمراحل سابقة على حد تعبير (يونك) وإن لم يستطع المراهق التواصل بعملية النكوص إلى حل فإن المراهق يستمر في استعمال صور ومظاهر مستمدة من طفولته وبهذا يصل إلى حالة الاضطراب النفسي أي يسوء التوافق أو عدم التوافق ويعزوا (يونك) الحالات النفسية الشاذة إلى مواجهة متاعب الحياة ومشاكلها، وإن الاضطراب النفسي هو في الحقيقة اتجاه سلوكي يسلكه المراهق عند مواجهة الصعاب وهذا ما عبر عنه (بالتدهور) وكلما قلت مقدرة المراهق على مواجهة مصاعب الحياة زادت مشاكله وأصبحت أكثر تعقيداً وأكثر سوء توافق نفسي وكلما كان شذوذ اتجاهاته واضحاً (الشماع، ١٩٨٧ : ص ٥٠).

ويشير الباحث للفروق بين التوافق النفسي والاجتماعي وهي :

١. يغير التوافق النفسي إلى الدرجة التي يشارك بها الأفراد في سمات الشخصية والقيم والعادات والمعتقدات، أي يدرس مدى ترابط عقول شخصين وعواطفهما وتجاربهما الداخلية معاً، أما التوافق الاجتماعي يشير إلى الدرجة التي يشارك بها الأفراد في أنماط الحياة والاهتمامات والأعراف الاجتماعية المماثلة، أي يدرس مدى ترابط السلوكيات والتفاعلات الخارجية لشخصين معاً،
٢. يركز التوافق النفسي على الجوانب العاطفية والعقلية للعلاقة، بينما يركز التوافق على الجوانب العملية والخارجية للعلاقة

٣. التوافق النفسي يكون أكثر أهمية في العلاقات طويلة الأمد لأنه يحدد استقرار العلاقة وطول عمرها، أما التوافق الاجتماعي غالباً ما يكون أكثر أهمية بالعلاقات القصيرة المدى لأنه يمكن أن يحدد مدى التمتع بالعلاقة والتوافق معاً. أما أسباب عدم التوافق فيمكن أن تكون لأحد الأسباب الآتية :

١. الفرق الثقافي في القيم والمعتقدات والتعامل مع الآخرين وإلى وجود النزاعات والتوترات في العلاقات الاجتماعية.
٢. نقص في مهارات التواصل حيث إذا لم يكن الشخص قادر على التعامل مع الآخرين بكفاءة واحترام تنشأ لديه صعوبات في علاقاته الاجتماعية.
٣. نقص الثقة بالنفس.
٤. الشعور بالعزلة الاجتماعية.
٥. الصراعات العائلية لها تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية النفسية لأفراد الأسرة.

الفصل الثالث: منهجية البحث وأجراءاته

منهج البحث :

يعرف المنهج بأنه مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى النتيجة، وكذلك يشار إليه بأنه مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ الهدف المنشود (انجوس، ٢٠٠٦ : ص ٩٨) وبعد المنهج الوصفي الذي يركز على وصف الظاهرة الوصف الدقيق والتفصيلي على صورة كمية أو نوعية، ويهدف هذا المنهج لرصد ظاهرة بهدف

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



فهم مضمونها (عبيدات ، ١٩٩٩ : ص ٣٥) مجتمع البحث: هو جميع أفراد العينة للظاهرة المدروسة ، وقد تمثل مجتمع البحث الحالي بمجموعة من المراهقين من طلبة المرحلة الإعدادية في مديريات تربية محافظة بغداد لجانب الكرخ والرصافة .
عينة البحث :

تعرف العينة أنها جزء من المجتمع الذي يتم دراسة الظاهرة عليه من خلال المعلومات عن هذه العينة لأجل تعميم النتائج على المجتمع (النجار ، ٢٠١٠ : ص ١٤٩)، وقد اختار الباحث العينة بالطريقة العشوائية ، والتي بلغ عددها (٣٠٠) طالب وطالبة ، موزعين بالتساوي كما في الجدول (١) .

جدول (١) عينة البحث

العنصرية	اسم العنصرية	الذكور	الإناث	المجموع
العنصرية الأولى	العنصرية	٢٧	-	٤٧
	لم يتبين	-	٢٠	
العنصرية الثانية	الزوراء	٢٦	-	٦١
	الحكمة	-	٢٥	
العنصرية الثالثة	الرايين	٢١	-	٤٤
	العكر	-	٢٣	
الكرخ الأولى	العركي	٢٢	-	٥٨
	شكرين	-	٢٦	
الكرخ الثانية	الحصبة	١٩	-	٤٢
	الصلون	-	٢٣	
الكرخ الثالثة	الغور	٢٧	-	٤٨
	العربية	-	٢١	
المجموع		١٥٢	١٤٨	٣٠٠

وقد أشارت (نيلي ، ١٩٧٨ ، Nunnally) إلى " إن نسبة أفراد العينة إلى عدد فقرات المقياس يجب أن لا يقل عن نسبة (٥) أفراد لكل فقره من فقرات المقياس لتقليل خطأ الصدفة في التحليل الإحصائي .

أداتا البحث :

أولاً : بناء فقرات مقياسي التحرش النفسي والتوافق النفسي ، حيث يشير (Allen & Yen ١٩٧٩) إن عملية بناء المقياس تمر بمجموعة من الإجراءات الأساسية الآتية :

- ١- تعريف المفهوم وفقاً للنظرية المتبناة.
- ٢- تحديد المجالات من التعريف.
- ٣- صياغة الفقرات وفقاً للمجالات المستخرجة من التعريف.
- ٤- تطبيق الفقرات على عينة استطلاعية ممثلة للمجتمع
- ٥- إجراء تحليل الفقرات ، (Allen & yen ١٩٧٩ p ١١٨)

صياغة الفقرات :

تم صياغة المتغيرات من خلال اطلاع الباحث على عدد من الدراسات ورسائل الماجستير واطارح الدكتوراه ، وعلى عدد من المقاييس التي تختص بالتحرش النفسي ومنها (دراسة عبد الفتاح دويدار ، ودراسة المسعودي (٢٠١٨) ، ودراسة القيسي(٢٠١٨) ، ودراسة بعلوم (٢٠٢٢) ، وكذلك دراسة صونيا (٢٠١٨) ، ودراسة (زيان ، ٢٠٢٠) ، ودراسة (عبد الله ، ٢٠١٠) ، ودراسة (الرفوع، ٢٠١٧) ، ودراسة (حسينة ، ٢٠١٣) ، وكذلك كتاب التحرش النفسي (حشلافي حميد ، ٢٠٢١) ، ودراسة (شوارزر وجيروزلام ، ١٩٧٩ ، Schwarze & Jerusalem) ترجمة رضوان ، ١٩٩٧ ، وكذلك دراسة (شيروان وآخرون ، ١٩٨٢ ، Sherer, et. at) ودراسة (عبد الرحمن ، ١٩٩٨) ، ودراسة (المصري ، ٢٠١١) ، وكذلك دراسة (ريسو - هيدسون الانغرام، ٢٠١٤) ، ومن خلاله تم التوصل الى صياغة (٢٥) فقره من فقرات التحرش النفسي المحدث للحياة ، وكذلك صياغة (٣٠) فقره من الفقرات التوافق النفسي ، وللتحقق من مطابقتها فقرات

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المقياسين تم عرضهن على (١٠) خبراء من ذوي الاختصاص في العلوم التربوية والنفسية ، وكذلك خبراء في الصحة النفسية للتأكد من ملاءمة فقرات المقياسين ، وقد اعتمد الباحث على قيمة (مربع كاي) كإجراء احصائي للتحقق من صلاحية فقرات المقياسين كما في الجدول (٢).

الجدول (٢) نتائج آراء المحكمين على فقرات مقياسي التحرش النفسي والتوافق النفسي

المقاييس	الفقرات	للموافقين	النسبة	عدد موافقين	النسبة	الدلالة
التحرش النفسي	١١،١٤،١٥،١٧،٢٠،٢٣،٢٥،٢٤،٤١،٥١،٦،٨	١٠	١٠٠%	٠	٠	دالة
	١،٣،٧،٩،١٠،١٢،١٣،١٦،١٨،١٩،٢١،٢٢،٢٤	٩	٩٠%	١	١٠%	دالة
التوافق النفسي	1,2,3,4,5,8,10,11,12,13,16,18,20,22,24,26,29	١٠	١٠٠%	٠	٠	دالة
	6 ,9,14,15,17,19, 21,23,25,27,28,30	٩	٩٠%	١	١٠%	دالة

وضوح التعليمات والفقرات :

لغرض التعرف على وضوح تعليمات المقياسين ووضوح الفقرات البدائل والكشف عن الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافيها والوقت الذي تستغرقه الاجابة عن المقياس ، فقد طبق الباحث المقياسين على عينة بلغت (٢٥) مراهق ومراهقة تم اختيارهم من عينة البحث ، وبعد اجراء هذا التطبيق ومراجعة الاستجابات اتضح ان فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى المراهقين .

القوة التمييزية للفقرات :

ان الهدف من اجراء القوة التمييزية هو التعرف على مدى قدرة الفقرة على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من المراهقين بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة (shaw, ١٩٦٧ : p . ٤٥٠) وقد تم استخراج القوة التمييزية لفقرات المقياسين من خلال اسلوب المجموعتين المتطرفتين.

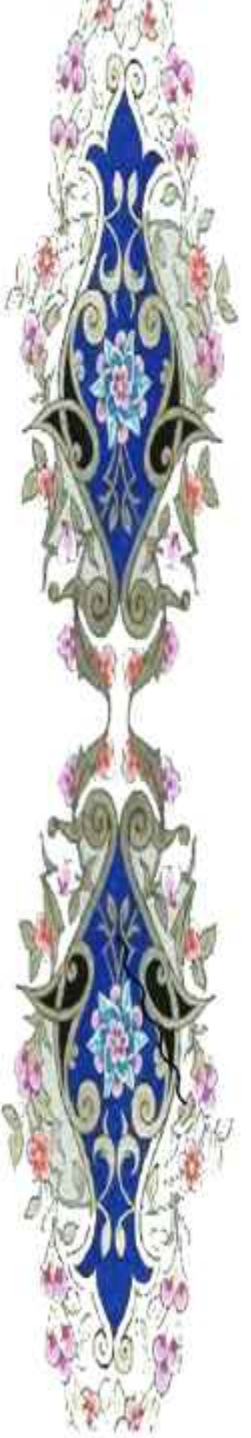
المجموعتين المتطرفتين : يهدف هذا الاجراء الى تحقيق مجموعتين متطرفتين تمثل نسبة قطع كل منهما (٢٧ %) عليا، و (٢٧ %) دنيا ليكون لدينا مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تباين ممكن ويقترَب توزيعهما من التوزيع الطبيعي Stanley & Hopking, ١٩٧٢ : p. ٢٦٨)

ولتحقيق ذلك تم اختبار (٣٠٠) مراهق ومراهقة ، ثم رتبنا الدرجات الكلية لهم ترتيب تصاعدياً ثم فرزنا المجموعتين المتطرفتين ونسبة (٢٧ %) وبواقع (٨١) استمارة للمجموعات العليا و (٨١) استمارة للمجموعات الدنيا تم استخراج القيمة الثانية الحسوبة بين متوسطات وتباينات المجموعتين وتعد هذه القوة التمييزية للمقياس ، فاذا كانت أكبر من القيمة الثانية الجدولية البالغة (١،٩٦) تتم قبولها وعلى العكس من ذلك يتم رفضها، وقد تبين من هذا الإجراء إن جميع الفقرات كانت مميزة كما يظهر في الجدول (٣)

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الجدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس التحرش النفسي

الرقم	المجموع المتأخر		المجموع المتأخر		الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	2.34	0.762	1.71	0.642	دلالة
٢	2.46	0.711	1.93	0.755	دلالة
٣	2.51	0.597	1.68	0.610	دلالة
٤	2.51	0.597	1.80	0.641	دلالة
٥	2.51	0.597	1.68	0.567	دلالة
٦	2.44	0.673	1.98	0.570	دلالة
٧	2.56	0.673	1.95	0.631	دلالة
٨	2.66	0.617	2.00	0.671	دلالة
٩	2.66	0.575	1.83	0.629	دلالة
١٠	2.41	0.547	1.95	0.631	دلالة
١١	2.46	0.596	2.10	0.700	دلالة
١٢	2.29	0.680	1.71	0.602	دلالة
١٣	2.24	0.767	1.76	0.699	دلالة
١٤	2.56	0.594	2.12	0.600	دلالة
١٥	2.29	0.642	1.98	0.524	دلالة
١٦	2.27	0.742	1.71	0.642	دلالة
١٧	2.24	0.663	1.80	0.641	دلالة
١٨	2.24	0.624	1.68	0.650	دلالة
١٩	2.20	0.679	1.76	0.734	دلالة
٢٠	2.29	0.680	1.71	0.642	دلالة
٢١	2.24	0.699	1.76	0.699	دلالة
٢٢	2.24	0.734	1.66	0.693	دلالة
٢٣	2.27	0.742	1.73	0.672	دلالة
٢٤	2.34	0.728	1.66	0.656	دلالة
٢٥	2.27	0.708	1.68	0.650	دلالة



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

صدق الفقرات :



يهدف صدق الفقرات إلى الكشف عن مدى قياس كل فقرة للسمة أو الخاصية التي تقيسها باقي الفقرات في المقياس (أبو حطب وآخرون، ١٩٧٨، ص ١٠٢) ، وللتحقيق من صدق قوات المقياسين الحاليين، أَعتمد الباحث على الدرجة الكلية للمقياسين بعدها محكاً داخلياً يمكن من خلالها استخراج معاملات صدق فقرات المقياسين وذلك في حالة توفر محك خارجي (Anastasi، ١٩٧٦، p : ٢١١) وتم استعمال معامل ارتباط بيرسون (pearson correlation coefficient)، بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ، وبعد استحصال النتائج وموازنة معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة المخرجة لمعاملات الارتباط والبالغة (٠,١١٣) للقيمة، تبين ان جميع الفقرات دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) كما موضح في الجدول (٤) .

جدول (٤) معاملات ارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التحرش النفسي

ت	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ت	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
١	0.353	١٤	0.274
٢	0.219	١٥	0.285
٣	0.224	١٦	0.416
٤	0.282	١٧	0.377
٥	0.359	١٨	0.368
٦	0.438	١٩	0.399
٧	0.396	٢٠	0.485
٨	0.346	٢١	0.452
٩	0.435	٢٢	0.437
١٠	0.453	٢٣	0.357
١١	0.238	٢٤	0.331
١٢	0.385	٢٥	0.267
١٣	0.328		

النبات :

يعني النبات اتساق درجات فقرات المقياس التي يفترض ان تقيس في ما ينبغي قياسه (marshall، ١٩٧٢، p : ١٢٥) لذا ينبغي التثبت من ثبات المقياسين بسبب تعذر وجود مقياس في المجال النفسي يتسم بالصدق والثبات التام (فرج ، ١٩٨٠ : ص٣٣٢)، ووجود خاصية الثبات في المقياسين يعني ان المقياس موثوق به ، ويمكن الاعتماد عليه في اعطاء النتائج التي توصل اليها عند تطبيقه مرات عديدة ، اذا طبق على الافراد أنفسهم وفي ظل ظروف متشابهة (الغريب ، ١٩٨٥ : ص٦٥٣)، ويوجد هناك مؤشرين للثبات هما ، مؤشر التجانس الخارجي الذي يمكن التحقق منه حينما يستقر باعطاء نتائج ثابتة ومستقرة بتكرار تطبيقه عبر الزمن وهناك مؤشر التجانس الداخلي الذي يمكن التحقق منه من خلال كون فقرات المقياسين جميعها تقيس نفس المفهوم (fransella، ١٩٨١، p : ٤٧) ، ولحساب الثبات في مقياس البحث الحالي اعتمد الباحث طريقة الاتساق الخارجي باستعمال الاختبار واعادة الاختبار ، والاتساق الداخلي باستعمال معادلة (الفاكرونيباخ)

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١- الاتساق الخارجي (إعادة الاختبار)

يعتمد حساب الثبات بهذه الطريقة على تطبيق المقياس على عينة ممثلة إعادة التطبيق بعد فاصل زمني محدد على وفق طبيعة العينة والسمة المقاسة ، ثم يتم حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين الذي يمثل معامل الاستقرار عبر الزمن (zeller & carmines, ١٩٨٦ : p. ٥٢) ولغرض حساب معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار طبق الباحث المقياسين على عينة الثبات المحسوب حجمها (٥٠) طالب وطالبة ، بعد مرور اسبوعين من التطبيق الاول ، ثم صححت الاجابات في التطبيق الثاني واستخرج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين الاول والثاني والذي بلغ معامل الثبات للمقياسين (٠,٧٩) .

٢- الاتساق الداخلي : باستعمال معاملة (الفاكرونيباخ) :

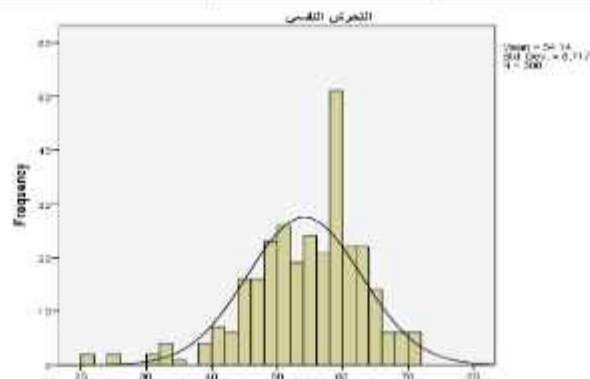
تعد هذه الطريقة هي المفضلة لقياس الثبات ، فهي تقيس الاتساق الداخلي والتجانس بين فقرات المقياس (Anstasi & Urbina, ١٩٩٧ : p. ٩٥) ، أي أن جميع الفقرات تقيس فعلاً الخاصية المراد قياسها وهذا يتحقق عندما تكون الفقرات مترابطة بعضها مع البعض داخل المقياسين وحساب ثبات مقياس هذا البحث بهذه الطريقة اعتمد الباحث على عينة التحليل الاحصائي والبالغة (٣٠٠) مراهق ومراهقة ، وبهذا الطريقة بلغ معامل الثبات (٠,٧٤) اذ يشير (عيسوي ، ١٩٨٥) الى ان معامل الثبات الذي يتراوح بين (٠,٧٠ - ٠,٩٠) هو مؤشر جيد للمقياس الثابت (عيسوي ، ١٩٨٥ : ص٥٨) .

المؤشرات الإحصائية لمقياس التحرش النفسي :

قام الباحث باستخراج بعض المؤشرات الإحصائية المتعلقة بخصائص النزعة المركزية ومقياس التشتت ومقياس التوزيع التكراري للعينة ، إذ إن استخراج الخصائص الوصفية للعينة يوضح لنا أن توزيع الأفراد للعينة يقترب من التوزيع الاعتمالي وهذا يعطي مبرراً للباحث في استخدام الأساليب الإحصائية البارامترية وهو ما تمت معانيته من خلال الجدول (٥) والشكل (١) المؤشرات الإحصائية الوصفية

جدول (٥) المؤشرات الإحصائية والوصفية لمقياس التحرش النفسي

قيمتها	المؤشرات الإحصائية الوصفية	الوصف
54.14	Mean	الوسط الحسابي
55.00	Median	الوسيط
59	Mode	النموذج
8.717	Std. Deviation	الانحراف المعياري
-0.855	Skewness	الانواء
1.479	Kurtosis	التفرطح
21	Minimum	اقل درجة
71	Maximum	أعلى درجة



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



شكل (١)

توزيع عينة التحليل الإحصائي في مقياس التحرش النفسي
ثانيا : مقياس التوافق النفسي

– القوة التمييزية لفقرات مقياس التوافق النفسي

بعد تطبيق المقياس ولغرض الإبقاء على الفقرات المميزة، اجري تحليل الفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين
بأتباع الخطوات التالية:

١- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (٣٠٠) استمارة.

٢- ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

٣- تعيين نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والبالغ عددها (٨١) استمارة ، كذلك تعيين نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والبالغ عددها (٨١) استمارة ، وبذلك يكون عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (١٦٢) استمارة من أصل (٣٠٠) استمارة.

٤- طبق الاختبار الثاني (t.test)) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة،
ظهر إن القيمة التائية المحسوبة لجميع فقرات هذا المقياس عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) كانت مميزة عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٦٠) والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) القوة التمييزية لفقرات مقياس التوافق النفسي بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة	مستوى الدلالة	هـ	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا	
			الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي
١	دالة	3.136	0.631	2.05	0.637	2.49
2	دالة	4.886	0.698	1.65	0.705	2.39
3	دالة	3.815	0.673	1.56	0.771	2.17
4	دالة	4.075	0.693	1.66	0.716	2.29
5	دالة	2.115	0.755	2.07	0.706	2.41
6	دالة	4.837	0.762	1.86	0.743	2.46
7	دالة	4.426	0.722	1.68	0.774	2.41
8	دالة	2.693	0.640	1.88	0.672	2.27
9	دالة	4.016	0.687	1.68	0.794	2.34
10	دالة	3.612	0.628	1.61	0.771	2.17
11	دالة	2.479	0.748	2.12	0.675	2.51
12	دالة	3.838	0.624	1.76	0.642	2.29
13	دالة	4.083	0.698	1.65	0.708	2.27
14	دالة	4.852	0.714	1.88	0.550	2.56
15	دالة	3.314	0.724	2.02	0.674	2.54
16	دالة	4.472	0.716	1.71	0.666	2.39
17	دالة	4.540	0.667	1.83	0.596	2.46
18	دالة	4.696	0.641	1.80	0.673	2.49
19	دالة	2.962	0.740	2.05	0.673	2.51
20	دالة	3.609	0.667	1.83	0.617	2.34
21	دالة	3.250	0.818	2.07	0.591	2.59
22	دالة	2.595	0.821	1.98	0.706	2.41
23	دالة	3.082	0.768	1.90	0.808	2.44
24	دالة	4.140	0.617	1.66	0.663	2.24
25	دالة	5.476	0.623	1.63	0.628	2.39
26	دالة	4.836	0.373	1.66	0.693	2.34
27	دالة	4.860	0.617	1.66	0.698	2.37
28	دالة	6.655	0.553	1.51	0.575	2.34
٢٩	دالة	4.751	0.624	1.76	0.631	2.41
٣٠	دالة	5.337	0.367	1.68	0.670	2.41

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس : وقد أستعمل معامل الارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس. وقد كانت معاملات الارتباط لفقرات الاختبار جميعها دالة إحصائياً لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١١٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢٩٨) كما في الجدول (٧)

جدول (٧) معاملات ارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي

ت	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ت	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0.315	١٦	0.361
2	0.274	١٧	0.346
3	0.349	١٨	0.366
4	0.٤80	19	0.367
5	0.375	20	0.471
6	0.3١9	21	0.٢76
7	0.3٢9	22	0.٣55
8	0.٣19	23	0.٣24
9	0.439	٢٤	0.٤13
10	0.٣٧١	٢٥	0.٤08
11	0.٤10	26	0.٢61
12	-٠.٤17	27	0.٤84
13	-٠.32٢	28	0.٣6٢
14	-٠.٣38	29	0.٤٠١
15	-٠.٤٢٦	30	0.٤2٣

الثبات Reliability : وتم التحقق من ثبات المقياس بطريقتين هما:

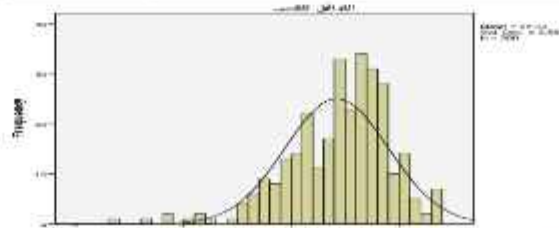
- ١- طريقة الاتساق الخارجي باستخدام إعادة الاختبار : وباستخدام معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات الاختبار في التطبيق الأول ودرجات الاختبار في التطبيق الثاني، وكان معامل الارتباط (٠,٨٢) وهذا يُعدّ مؤشراً جيداً بثبات المقياس
- ٢- معادلة الفا كرونباخ: وبعد استعمال هذه المعادلة تبين أن معامل الثبات فيها بلغ (٠,٧٨) وهو معامل ثبات جيد إذا ما تمت مقارنته بالدراسات السابقة .

المؤشرات الإحصائية لمقياس التوافق النفسي: من خلال استخراج المؤشرات الإحصائية لدرجات استجابات عينة البحث. تبين أن توزيع درجات عينة التحليل الإحصائي في مقياس التوافق النفسي كان اقرب إلى التوزيع الاعتمالي ، الجدول (٨) والشكل (٢) يوضحان ذلك .

جدول (٨)

المؤشرات الإحصائية لدرجات استجابات عينة البحث في مقياس التوافق النفسي

قيمتها	المؤشرات الإحصائية الوصفية	الوصف
68.42	Mean	الوسط الحسابي
70.00	Median	الوسيط
72	Mode	النموذج
9.586	Std. Deviation	الانحراف المعياري
-0.944	Skewness	الانحناء
1.774	Kurtosis	التفرطح
27	Minimum	أقل درجة
87	Maximum	أعلى درجة



شكل (٢) توزيع عينة التحليل الإحصائي في مقياس التوافق النفسي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الوسائل الإحصائية:

المعالجة بيانات البحث الحالي، أستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

- ١- الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على قياس التحرش النفسي .
- ٢- الاختبار التائي لعينتين مستقلين .
- ٣- معامل ارتباط بيرسون حساب الثبات عن طريق إعادة الاختبار، وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية عند استخراج الصدق .
- ٤- معادلة الفاكرونيخ .
- ٥- معامل الارتباط لاستخراج العلاقة بين التحرش النفسي المخدش للحياء وبين التوافق النفسي.

الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الأول: تعرف التحرش النفسي المخدش للحياء لدى المراهقين .

تحقيقاً لهذا الهدف طبق الباحث مقياس التحرش النفسي المخدش للحياء على عينة البحث البالغة (٣٠٠) فرد، واستخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات المقياس، وقد بلغ المتوسط الحسابي لها (٥٤,١٤) والانحراف المعياري (٨,٧١٧) بينما كان المتوسط الفرضي يبلغ (٥٠)، ولغرض اختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تم استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٨,٢٢٠) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، وتعد هذه النتيجة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢٩٩) كما في الجدول (٩):

جدول (٩) التحرش النفسي المخدش للحياء لدى المراهقين

العينة	المتوسط	الانحراف	المتوسط	درجة	القيمة	القيمة	مستوى
لصابي	المعياري	الفرضي	لحرية	التائية	الجدولية	الدلالة	
54.14	8.717	٥٠	٢٩٨	8.220	١,٩٦		٠,٠٥

هذه النتائج تظهر لنا بأن المراهقين يعانون من التحرش النفسي المخدش للحياة ويمكن ان نفسر ذلك بالرجوع الى اساليب التنشئة الاجتماعية التي مر بها المراهقين والمتمثلة بسلطة الوالدين و اساليب تعاملهم مع الابناء، وكذلك التعرض لخبرات الطفولة السيئة وما عانوا منها في طفولتهم وهذا يتفق مع دراسة(هيمنان،١٩٩٣) ويتفق مع دراسة(باربو،٢٠٠٣) ، وكثرة النواهي والاورام التي تفرض على المراهقين والمتمثلة بالعادات والقيم والتقاليد الاجتماعية وهذا النتيجة تتفق مع دراسة (مدحجة ،٢٠٠٧) ودراسة(العنقري، ٢٠٠٤)

الهدف الثاني: تعرف التوافق النفسي لدى المراهقين.

تحقيقاً لهذا الهدف استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات افراد عينة البحث على فقرات المقياس حيث بلغ المتوسط الحسابي (٦٨,٤٢) وانحراف معياري (٩,٥٨٦) وهو اعلى من المتوسط الفرضي البالغ (٦٠) ولإيجاد دلالة الفرق استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة، فتبين ان قيمة الاختبار التائي المحسوبة هي (١٥,٢١٤) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة احصائيا وكما هو موضح في الجدول (١٠).

جدول (١٠) نتائج الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط

الحسابي الفرضي التوافق النفسي.

العينة	المتوسط	الانحراف	المتوسط	درجة	القيمة	القيمة	مستوى
الحسابي	المعياري	الفرضي	لحرية	التائية	المحسوبة	الجدولية	الدلالة
68.42	9.586	٦٠	٢٩٨	١٥,٢١٤	1.96		0.05

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يتضح من هذه النتائج الاحصائية ان المراهقين لديهم توافق نفسي ويمكن ان نفسر هذا التوافق الى اساليب المعاملة الوالدية الجيدة في التعامل مع الابناء والتي تتسم بالمناخ والمراقبة المباشرة للابناء مع زرع قيم و عادات وتقاليد المجتمع بصورة صحيحة و كذلك تلعب البيئة الاجتماعية والإقران او جماعات اللعب دور مهم لمدى توافقهم وهذا ما يتفق مع دراسة (العنقري، ٢٠٠٤) التي اعطت اهمية كبرى للعوامل البيئية

الهدف الثالث: العلاقة بين التحرش النفسي المخدش للحياة والتوافق النفسي لدى المراهقين.

لتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين التحرش النفسي المخدش للحياة والتوافق النفسي لدى المراهقين ، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين (٠,٣٧١)، وتعد دالة إحصائية لأنها أقل من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط البالغة (٠,١١٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩٨) .

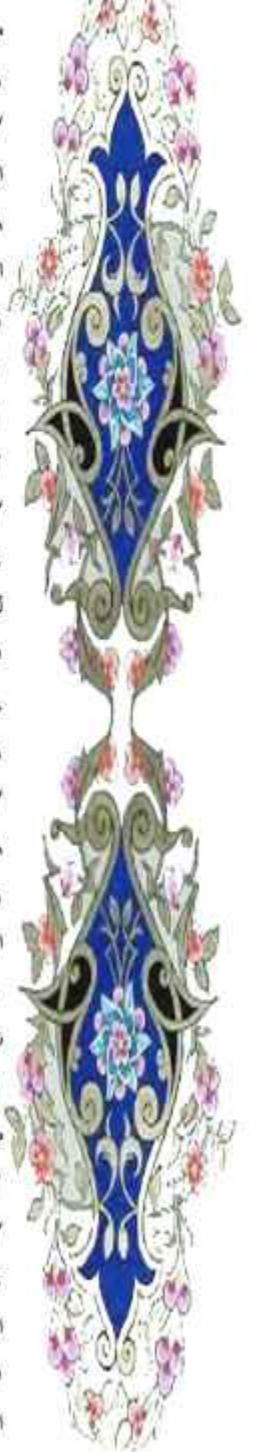
من خلال النتائج الاحصائية يتضح لنا بأن هناك علاقة ارتباطية تكاد تكون ضعيفة بين التحرش النفسي المخدش للحياة والتوافق النفسي ويمكن ان نفسر هذه العلاقة بسبب الكتمان او السر الذي يلجأ اليه المتحرش به خوفاً من الأسرة او من ان يعلم الناس لذلك يلجأ الى كتم الامور وعدم البوح بما لأقرب الناس ، وقد يكون السبب الثاني هو انتشار هذه الظاهرة (ظاهرة التحرش) بشكل سريع وكبير بحيث اصبح يمثل ظاهرة و مشكلة تعاني منها اغلب المجتمعات ومن خلال الدراسات التي استند اليها الباحث ظهر ان الاناث أكثر تعرض للتحرش النفسي المخدش للحياة وهذا يتفق مع دراسة (العنقري، ٢٠٠٤) اي ان الاناث المتعرضات للإيذاء النفسي كان نسبته (٨٧,٤٪) مقارنة بالذكور والتي مثلت (٢١,٧٪)

المصادر :

أولاً : المصادر العربية :

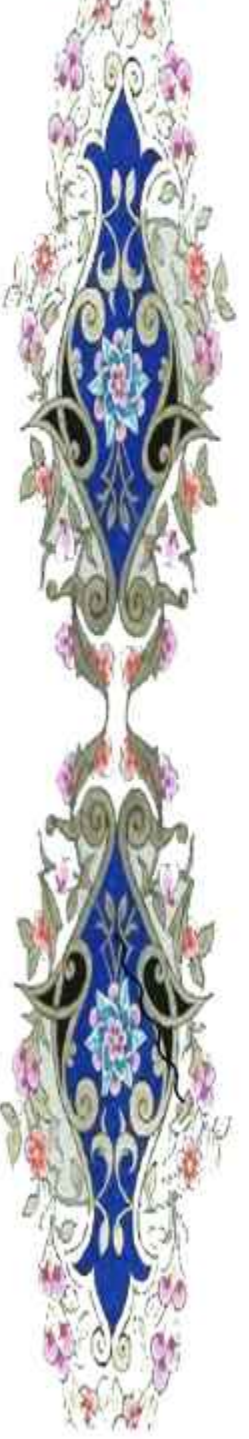
١. أبو النيل، محمد السير (٩٩٤) الأمراض السيكوسوماتية، (المجلد الاول) في الصحة النفسية، سلسلة علم النفس، (١١)، دار النهضة العربية القاهرة، ط(٢).
٢. ابو حطب ، فؤاد ، وآخرون (١٩٨٧)، التقييم النفسي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط(١) .
٣. أبو سكران ، عبد الله يوسف(٢٠٠٩)، اتجاهات العاملين نحو دمج الاطفال ذوي الاعاقة الحركية في المدارس الحكومية .
٤. ابو غلام ، رجاء محمود (٢٠٠٦)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط(٥) .
٥. الاسدي ، جاسم سعيد ، فارسي ، سندس عزيز (٢٠٠٥)، مناهج البحث العلمي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية والادارية .
٦. اشرف، شيرين ، محمد علي صبري(٢٠٠٤)، الصحة النفسية والتوافق النفسي، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط(١) .
٧. الجرجس ، مويرس(٢٠٠٦)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عامة ، ترجمة : سعيد سيعون وآخرون ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط(٢) .
٨. بنت محمد ، سري عبيد(٢٠٠٥)، علاقة تشكل هوية الانا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، السعودية .
٩. بخادر ، سعدية (١٩٨٣)، من انا ؟ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت .
١٠. بيرسين، روبرت، هارفارد لوفمان (٢٠٠٧) رسم الأسرى المتحركة مقدمة لفهم الأطفال من خلال الرسوم المتحركة ، ترجمة: ايناس عبد الفتاح ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
١١. التقرير الدولي (٢٠٠١)، وثيقة مناهضة العنف والتمييز ضد المرأة ، (dostore.ohehr.org)
١٢. الجماعي ، صلاح الدين احمد (٢٠١٣)، الاعترا ب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي ، دار زهران ودار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط(١) .
١٣. جون ، نيل والبرت ، روبرت (١٩٨٢)، التجريب في العلوم السلوكية ، مقدمة في اساليب البحث العلمي ، ترجمة : موفق الحمداني وعبد العزيز الشيخ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١٤- حكيمة ، حاج علي (٢٠١٤)، تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة . رسالة ماجستير ، جامعة مولود محمدي ، الجزائر .
- ١٥- حمدي، أماني (٢٠١١)، التوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء العاملات وغير العاملات في المؤسسات الخاصة في مدرسة غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، فلسطين .
- ١٦- الحنفي، عبد المنعم (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي مكتبة مديوني، القاهرة، ط (٤) .
- ١٧- الدهراوي، صالح حسن الكبيسي وحييب (١٩٩٩) ، علم النفس العام، مؤسسة حماة للخدمات والدراسات الجامعية ، دار الكندي للنشر، الأردن.
- ١٨- دود، صوفيا (٢٠١٧)، الفعالية الذاتية وعلاقتها بالتوافق النفسي في ضوء متغيري التفاؤل والتشاؤم لدى الفريق شبه الطبي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .
- ١٩- دويدا ، عبد الفتاح محمد (١٩٩٩)، العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- ٢٠- الذافي ، رمضان محمد (١٩٩٨)، الصحة النفسية والتوافق المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ط (٣) .
- ٢١- زهران ، حامد عبد السلام (١٩٩٧)، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، مصر ، ط (٤) .
- ٢٢- زهران ، حامد عبد السلام (١٩٩٧)، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتاب للنشر والتوزيع ، مصر ، ط (٤) .
- ٢٣- زهران ، حامد عبد السلام (١٩٩٧)، علم نفس الطفولة والمراهقة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (٢) .
- ٢٤- الزويبي ، عبد الجليل ، ابراهيم ، بكر محمد الياس ، الكتاني ، ابراهيم (١٩٨١)، الاختبارات والمقاييس النفسية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .
- ٢٥- زيات ، نصير (٢٠٢٠)، اشكال التحرش في الوسط الجامعي وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الكلية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ماستر ، قسم العلوم الاجتماعية .
- ٢٦- زيدان ، مصطفى (١٩٨١)، دراسة سيكولوجية تربوية لتلاميذ التعليم العام ، ديوان المطبوعات الجزائرية .
- ٢٧- الزبيدي، ناصر الدين (٢٠١٢)، مبادئ الصحة النفسية والارشاد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط (١) .
- ٢٨- الشاذلي ، عبد الحميد محمد (٢٠٠١)، التوافق النفسي للمسنين ، المكتبة الجامعة ، مصر .
- ٢٩- الشاذلي ، عبد الحميد محمد (٢٠٠١)، الواجبات المدرسية والتوافق النفسي ، المكتبة الجامعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية ط (١) .
- ٣٠- الشهري ، احمد (٢٠١٠)، الانحراف الجنسي بعد البلوغ وعلاقته بالتعرض للاعتداء اثناء الطفولة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض .
- ٣١- الطيار ، مساعد (٢٠١١)، عوامل التحرش الجنسي بين طلبة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض .
- ٣٢- عادل محمد صالح (٢٠٠٩)، حقوق المرأة وقضايا المرأة المعاصرة ، دار محمود للنشر والتوزيع - القاهرة .
- ٣٣- عبادة ، مديحة (٢٠٠٨) العنف ضد المرأة ، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة .
- ٣٤- عبد الله ، عبد الخي موسى (١٩٨٠)، التوافق النفسي لطلاب وطالبات كلية التربية في بحوث علم النفس التربوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- ٣٥- عبد الله ، مهنا بشير (٢٠١٠)، الامن النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة معهد اعداد المعلمين ، الموصل ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٧)، العدد (٣) .
- ٣٦- عبد المنعم ، سهير (٢٠١٣) التحرش الجنسي بالإناث في المجتمع المصري بين الواقع الاجتماعي والمواجهة الجنائية ، رؤية للنقاش الحلقة النقاشية الأولى، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٣٧- عبيدات ، عبد الرحمن عدس ، ذوقان ، كايد عبد الحق (بالا)، ملكرات عن مناهج البحث في الكتاب البحث العلمي ، مفهومه أدواته

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



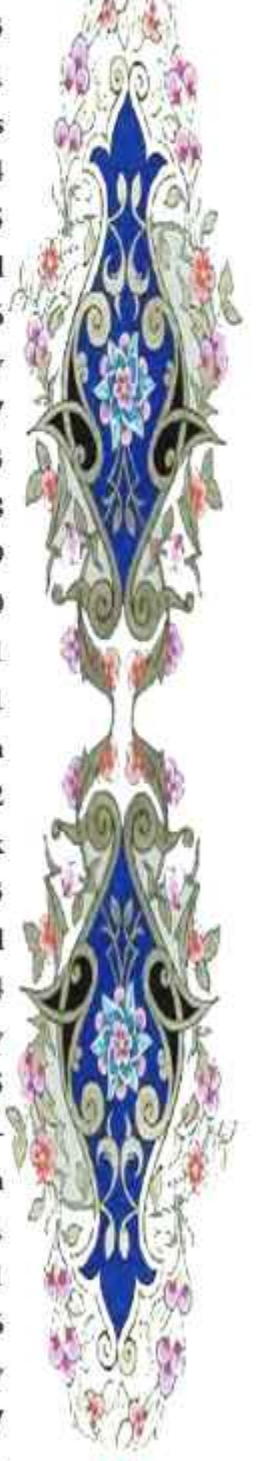
أساليه ، دار مجلاوي للنشر.

٣٨. عبيدات ، محمد (١٩٩٩)، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ط(٢) .
٣٩. عبيدي ، عبد الرحمن (١٩٩٥)، القياس والتجريب في علم النفس والتربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، القاهرة ، ط(١) .
٤٠. عسكر ، رافت (١٩٩٦)، ظاهرة تعاطي المخدرات كما يعرضها الخطاب السينمائي المصري ، دراسة نفسية اجتماعية باستخدام تحليل المضمون ، اطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، الآداب ، علم النفس .
٤١. عكاشة ، احمد (١٩٩٨)، الطب النفسي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
٤٢. العنقري ، سلطان (٢٠٠٤)، ظاهرة ايداء الاطفال في المجتمع السعودي الرياض .
٤٣. الغريب ، رمزية (١٩٩٥)، التقويم والقياس النفسي والتربوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
٤٤. فرج ، صفوت (١٩٨٠)، القياس النفسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٤٥. فهمي ، مصطفى (١٩٧٩)، التوافق النفسي والاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط(١) .
٤٦. القريشي ، عبد الكريم (٢٠٠٤)، التوافق النفسي ، مجلات العلوم النفسية والاجتماعية ، المجلد (١٢)، العدد (٤)، سوريا .
٤٧. القطان ، سامية (١٩٨٠)، كيف نقوم بالدراسة الاكلينيكية، الجزء الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
٤٨. قويدري (٢٠٠٩)، التوافق النفسي الاجتماعي المدرسي للطفل وعلاقته بعمل الام ، جامعة الجزائر ، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا .
٤٩. كرم، محمد حسين (٢٠٠١)، دينامية العلاقة بين ادراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الابناء غير الشرعيين، دراسة اكلينيكية مقارنة رسالة ماجستير، عين شمس، مصر .
٥٠. المجلس القومي للطفولة والأمومة (٢٠١٥)، اليونسيف العنف ضد الاطفال في مصر، استطلاع كمي ودراسة كيفية في محافظات (القاهرة، الاسكندرية، اسيوط .
٥١. مراد سليمان(٢٠١٣)، نعم للعزل لا للتحرش ، الحوار المتمدن ، العدد (٤٠٥٩)، في (١٣/٤/٢٠١٣) .
٥٢. مريم ، سليم (٢٠٠٢)، علم النفس النمو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط(١) .
٥٣. المساعد ، اصلان صبح(٢٠١١)، التفكير العلمي عند طلبة الجامعة وعلاقته بالكفاءة الذاتية العاملة في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة الجامعة الاسلامية ، سلسلة الدراسات الانسانية ، المجلد (١٩) .
٥٤. ملوكي ، عبدالله (٢٠١٢)، اثر الاعلام والانترنت في نشر الجريمة في الوسط الطلابي ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنا ، الجزائر .
٥٥. ناصف ، غزوان (٢٠١٢)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط(١) .
٥٦. نوام ، مريم ناريمان (٢٠١٢)، استخدام الشيكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة .
٥٧. النيبال ، مسية احمد (٢٠٢٢)، المناخ المدرسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقة ، المرحلة الثانوية ، دراسة ميدانية ثانوية باي بوزيد ، بلدية تيارات .

ثانياً : المصادر الاجنبية :

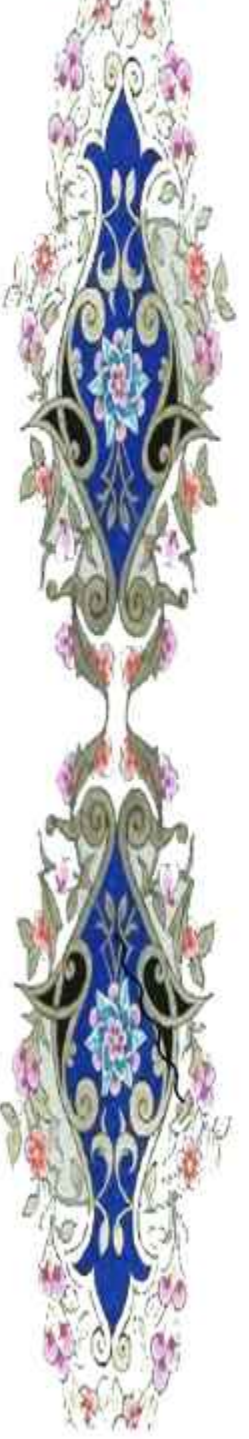
- About sexual violence pennsylvania (2014); Coalition Against Rape (PEAR) .58
www.pear.org. Archived from the original
- Allen, M & Yean, E. (1979) Introduction to Measurement theory california: A. 59
Books, Cote Anastasi, Aurbina, Susana(1997) psychological testing
- Asyan Sayer (1996) Mainstream Neglect of sexual Harassment as a social prob- 60
lem, canadian journal of Sociology, vol. 21, No 2
- Byrne-christina A, (2020); Resnick Heidis Kilpatrick, Dean G. Best conniel. 61
Saunders Benjamin E, the Social economic impact of intersonal violence on wom-

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- .en. journal of consulting and clinical psychology Archived From the original
Comer. R. (1996) Fundamentals of Abnormal psychology New York. Will 62
Freeman and company
Dupain Mandi Developing and Implementing (2014). Sexual Assault violence 63
prevention an anel Awareness campaign at astate Supported Regiond university.
.American journal of Health studies
.Ebel. R. (1972) Essential of education measurent. wew jersey 64
Fransellarf (1981). personality theory measurment and research. London. met- 65
huna coltel
Grhig.j. Shotland (2008). can men and women differentiate between Friendly 66
and sexual intersted behavior? Social psychology Quartery
Kazdin. A C. (2000) Encyclopedia of psychology. A pw-oxford. university press. 67
(3
.Marshallj. C (1972) Essentials testing. Addison wesleycalifornia, Ist. Edition,USA 68
. Nunnally, I c. (1978) psychometric theory 2 nd. ed. New York Me Graw Hill 69
Reppaport. H. (1992): Measuring defensiveness against Future Anxiety Telpers- 70
(sion current psychology Research and Review, lo. (1
Shannon. M. poirer. (1999) perception of sexual and Non sexual Harassment. 71
.Maste of Science in Applied psychology. National SKINS library of canda
Show, Marvin. [. (1967) Social for the Measurment of Attitude. Me.Graw. Hill. 72
New York
Stanley. C. & Hopkins. K. (1972) Educational and psychological Measurement 73
and Evaluation. Newjersey.prentice Hall
studdm, Galtiker (2001); the evolutionary psychology of Sexual Harassment in 74
organization. Etiology and Socibiology
Tangris. Hayes (2007) theories of sexual haarassment. IN W-8 Donahue (edz) 75
sexual Harassment. theory, Research and treatment, Boston Allyn and vacon. unit-
ed National population Division world population prospects the (2010) Revision
(New York); united Nations. (2011) accessed at.<http://lesa.un.org/unop/index.Asp>.
on April, los 2011
valeria, E-leeRabert. G. Coninger (1996). Eleanorlinn Xiangleiche. the culture of 76
.Sexual Harassment in Secondary
Zelter. RA and carmines. E. G (1986); Measurement in the sciences the link be- 77
tween theory and date. New York. Cambridge university press

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ما في صورك
الله خلقك فسوا فعدلك
يا أيها الأنبياء فاعرك بربك الكريم

علم نبي ما وقتك
والنبي الحرام والنبي القوي
لأن الله لا يظلم أحداً شيئاً

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المعرفة الحداثيّة عند الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون

أ.م.د. إخالص جواد عليّ مير
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

لقد استعرض البحث : المعرفة الحدسية عند الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون لحياته التي امتدت بين الأعوام (١٨٥٩ - ١٩٤١ م) فعرض بعضاً من سيرة حياته في مقدمة موجزة. وتطور مفهوم المعرفة والحدس في اللغة والاصطلاح، وفي مجالها اللغوي الإسلامي، وصلة ما طرحه برغسون، بما عرفه عن غيره من دون الإشارة، مع تقيده بالنقد الهدام، وبعدها : ربط ذلك بمطلب جوانب تلك السيرة بما رآه من تجديد لمدرجات المعرفة والحدس، وما قرره من أمور أختصت بسبل التفريق بين المعرفة العقلية، والمعرفة القلبية، وميادين التمييز بينهما، وصلتها بالوجدان، وماهية السبل للتمييز بين القلب، والعقل وصلة الأول بالشعور والإحساس في دراسة تحليلية، توخت غيرها، تسليط الأضواء على ما طرحه من آراء في المعرفة الحدسية الوجدانية بغية الوصول إلى المعرفة اليقينية، وانتهى البحث إلى الخاتمة والنتائج التي تفصت ما أطره ذلك الفيلسوف في مسارات الفلسفة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المعرفة الحدسية، هنري برغسون، مفهوم المعرفة والحدس، المعرفة العقلية، المعرفة القلبية.

Abstract:

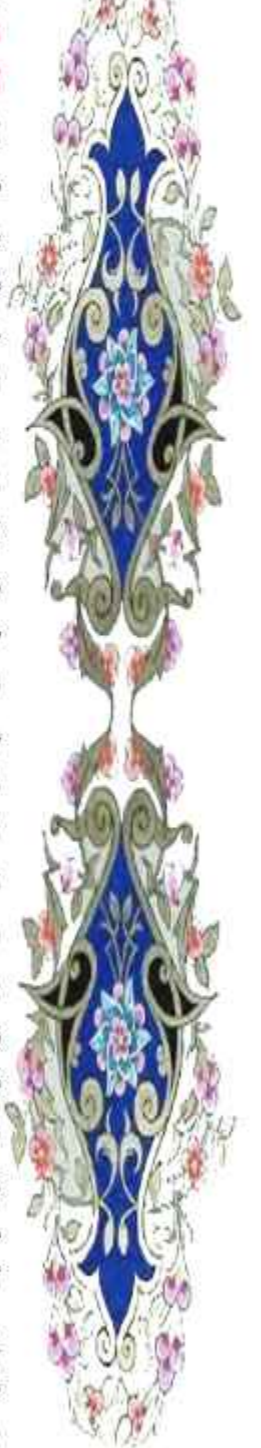
The research has reviewed: the intuitive knowledge of the French philosopher Henri Bergson of his life, which extended between the years (1859-1941), and presented some of his biography in a brief introduction. And the development of the concept of knowledge and intuition in language and terminology, and in its Islamic linguistic fields, and the connection of what Bergson put forward, with what he knew about others without reference, with his adherence to destructive criticism, and then: linking that to the demand for aspects of that biography with what he saw as a renewal of perceptions of knowledge and intuition, and what he decided from Matters concerned with the ways of differentiating between rational knowledge and heart knowledge, the fields of distinction between them, their connection with the conscience, and what are the ways to distinguish between the heart and the mind and the connection of the former with feeling and feeling in an analytical study, through which it sought to shed light on his views on intuitive and affective knowledge in order to reach a conclusion Certain knowledge, and the research ended with the conclusion and the results that investigated what the philosopher framed in the paths of modern philosophy.

Keywords: Intuitive Knowledge, Henri Bergson, Concept of knowledge and Intuition, Mental Knowledge, Heart Knowledge.

المقدمة:

لقد تبنى هنري برغسون في فلسفته السبيل الفكري، ودعا إلى ضرورة تجاوز العلم الذي اعتمده الفيلسوفين الإجمالية والرقمية، فنأدى في أغلب مؤلفاته بالقول بتجاوز السمة البارزة في مسالك المعرفة، وبالعامل على وسائل أخرى للمعرفة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



فاختار الحدس، سبيلاً للدخول إلى عالم التجربة الباطنية غير المنظورة، والسير بطرائق التجربة، لما لها من الصفات المميزة بما يدفعها إلى الانتماء إلى ما وراء العقل، والعلم، ورأى أنَّ هناك معرفة، لا يمكن إدراكها، وإيجادها إلا بالحدس، وقبل الخوض في هذا السبيل الفكري هنري برغسون ينبغي أن تحدد معنى المعرفة الحدسية في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الأول: المعرفة الحدسية لغة و اصطلاحاً:

أولاً: لغة:

لقد بدأت العبارة **أولاً** : بالمعرفة؟ فما المعرفة في اللغة؟ : فالأصول في اللغة تفضي معنى المعرفة إلى معنيين يكاد يكونا مترطبين، بمسالك النفس الإنسانية المتبصرة، والتواقفة إلى ادراك المعنى. فالأول : يدلُّ على تتابع الشيء بتواصل بعرضه بعض. **والثاني** : السكون والطمأنينة لما سعت إليه. وأرادت إدراكه (ابن فارس، لات، ص ٢٨١/عرف).

فجذر تلك اللفظة : الفعل (عَرَفَ)، يَعْرِفُه بالكسر، مَعْرِفَةٌ وَعَرَفَانًا (الرازي، ١٩٨١م، ص ٤٢٧/عرف). وله دلالات عدّة : لسنا بسبيلها، والذي يهمنا من المعنى : هو ((إدراك الشيء بتفكير، وتدبّر لأثره، وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار. فيقال : فلان يَعْرِفُ الله ولا يقال : يعلم الله .. لما كان معرفة البشر الله : هي بتدبّر آثاره دون إدراك ذاته. ويقال : جاء القضا عَرَفًا : أي متابعة. قال تعالى : {وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا} (المرسلات/الاية ١)). فالعلاقة : نستعمل في العلم القاصر الذي يتوصل له بالتفكير (الاصفهاني، ٢٠١١م، ص ٥٦٠)). (وفي معنى قول الخالق سبحانه : أراد أنَّا تُرسلُ بالمعروف،

لأنَّ المعترف بالشيء : الدالُّ عليه. والملتزم بسعيه (الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤١٧/عرف). فعرفان الشيء معاصرة عَرَفَانًا ومعرفة : إدراكه بحاسة من الحواس. فيمسي عرافة : أي صار عالماً بالشيء، أو قيماً عليه (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص ٤١٥/عرف). ولقد درست المعرفة عند ذلك المفكر الفرنسي على الرغم من معرفتي عبر دراستي لفكره أنه قد يعرض الآراء المتباينة لغيره، ويدرج أفكاره بإيجاز ضمن تلك الآراء من دون أن ينسبها إلى نفسه، وقد يعرض رأيين متعارضين ومتناقضين في مؤلفين له مختلفين من مؤلفاته المتعددة، فلذلك قد يصعب الجزم بصمة ما يعرض، وعليه ينبغي أن تحدد المعنى الاصطلاحي للمعرفة ثانياً لكي نبرز أفكاره فيما طرحه حولها : فالمعرفة في الاصطلاح لا تخرج إلا بجزئية الدلالات اللغويتين التي سبق ذكرها، فهي ما وضع ليبدل على شيء بعينه، وهي المضمرات في النفوس، والأعلام، والمبهمات، وفي تركيبها اللغوي : ما عَرَفَ باللام. والمضاف إلى أحدهما، فهي إذاً : ((إدراك الشيء على ما هو عليه. وهي مسبوقة بجهد، بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى : بالعالم دون العارف)) (الجزجاني، ٢٠٠٧م، ص ٣٤٨ - ٣٤٩)، وعليه لا بُدَّ من أن نقرن اعتقادنا بالمعرفة في فكرنا أنما تتبنى جانبين منقول، متوارث، تعلمناه، ومعقول : ندركه بحواسنا ونحكم العقل في صحته،

وقد يتعدى بعضنا ذلك التقييم التقليدي فيرى نوعاً آخر من المعرفة، ينجلي عن سبل الشعور، وهو ضمن منطق العقل. قد يفضي إلى نوع فرع منه، وهو الذي جربه المتصوفة : وأطلقوا عليه الذوق (مزبان، ٢٠١٩م، ص ٢)، ومن أجل إقران المعرفة بالحدس. والحدسية، لا بُدَّ من توضيح لمعناها اللغوي والاصطلاحي لمعرفة دور الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون في ميادين طرحه الفلسفي للمدركين، وعليه تبدأ بمفهوم أولاً الحدس، والحدسية : وبما رآه ذلك المفكر، لما ميز من موضوع متميز في فلسفته فالحدس (Intuition)، بفتح الحاء وسكون الدال المهمة هو يدل على أربعة دلالات معنوية وهي :

أ- يدل على التوهم وقد روي أنه الرمي، وعليه حدس الظن، ويقرن برجم الغيب. ب- وفي رأي آخر يفضي إلى سرعة السير. ج- وهو التخمين كما يرى آخريين. د- وكما يرى بعضهم أنه النظر الخفي أو الفراسة (الزهري، لات، ص ٢٢٠). وهي في جزيات تلك المعاني عند بعض المعجميين. فهو الظنُّ والتخمين .. يقال : هو يحدسُ : أي يقول شيئاً برأيه. وفي بعض المعجمات الحديثة : هو الظنُّ والتخمين، والتوهُمُ في معاني الكلام والأمر يُحدَسُ، ويُحدَسُ (الزاوي، ١٩٨١م، ص ١٣٢/

حدس)، وأيضاً هو الفراسة : يقال : قاله بالحدس وإدراك الشيء إدراكاً مباشراً (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص ١٤٠/ الحدس). والحدسية : مصدر صناعي من الألفاظ المولدة بإضافة ياء، وتاء : وهي مذهب فلسفي يقول باعتماد المعرفة على

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الحدس (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص ١٤٠/الحدس). ولذلك لم تنبسط في المفهوم الفلسفي في أمّا ((الظن، والتخمين، والتوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفي، والذهاب في الأرض على غير هداية، والزمي، والسرعة في السير، والمضي على غير استقامة، أو على غير طريقة مستمرة)) (صليبا، ١٩٨٢م، ص ٤٥١-٤٥٢/حدس). ولكن بعض المفكرين رأى أنّ الحدس في الفلسفة: لا يعني الظن أو التخمين، وأمّا يعني إدراكاً لأمر بديهية.. ومن ذلك، فأنته يقين، وليس ظناً أو تخميناً، وقضاياها من مقدمات البرهان الموصل إلى اليقين، فلا يعقل أنّ يكون ظناً توهمياً ثمّ يوصل إلى اليقين (وهبة، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٠) وذلك يدل على تباين أحياناً في بعض الآراء الفلسفية عن المدركات والمفاهيم اللغوية المعنوية.

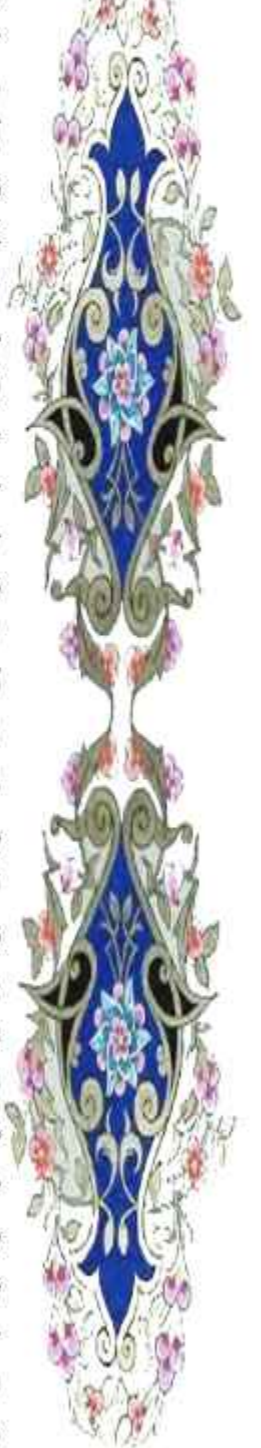
ثانياً: اصطلاحاً

((هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب، ويقابله الفكر، وهي أدنى مراتب الكشف))، فلذلك جاءت معاني الحدسيات: إلى كل ((ما لا يحتاج العقل في جزم الحكم فيه إلى واسطة بتكرار المشاهدة، كقولنا: نور القمر مستفاد من الشمس، لاختلاف تشكلاته النورية بحسب اختلاف أوضاعه من الشمس قريباً وبعداً)) (المرجاني، ٢٠٠٧م، ص ١٤٢). وهو الإدراك المباشر لموضوع التفكير، وله أثره في العمليات الذهنية المختلفة، فيلاحظ في الإدراك الحسي، ويسمى بالحدس الحسي من جهة أخرى، ويكون أساساً للبرهنة، والاستدلال ويسمى حدساً عقلياً فيه تدرك الحقائق المجربة كما تعرف الحقائق العلمية (مذكور، ١٩٨٣م، ص ٦٩)، من ذلك صار ضرباً من المعرفة أو الإدراك المباشر (هويدي، ١٩٨٩م، ص ١٥٢). وقد أطلق عليه بعض المفكرين: الوجدان والعيان، وحدّد له مجموعة من الدلالات والمعاني: هي: العيان الحسي، والعيان التجريبي، والعيان العقلي، والعيان النبوي أو الحدسي، والوجدان أو العيان الميتافيزيقي (بدوي، ١٩٧٥م، ص ١٦٩-١٧٠). ومع ذلك فالحدس لا يُعدّ منهجاً، بل هو معرفة مباشرة، فإن كان هنري برغسون قرره منهجاً، ولكنه لا يتعدى المعرفة المتأتمية من الإحساس والشعور، لكونه ضرباً من ضروب الإدراك الذي يلتصق بالأشياء التصاقاً (Coincidence)، فلا ينفذ من ظاهرها إلى باطنها. مباشرة، وللحدس قواعد توجيه التفكير، من أهمها: الحدس هو الذي يخلق المشاكل الحقة. وهو يؤدي إلى مبدأ التفريق بين الأشياء فيقتضي التفكير بالزمان، فبمعنى أنه تجربة البحث عن الحقيقة المستمرة الحيوية. والحدس أخير، وبما لا يحال الإفاضة فيه يعتبر اللغة أفقاً، وسيبلاً ملائماً للتعبير بصفتها وسيلة للعلم (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، موقع إلكتروني).

المبحث الثاني: بعض من سيرة الفيلسوف هنري برغسون وتجديده لمفهوم المعرفة الحدسية

الفيلسوف هنري برغسون (Bergson-Henri) فرنسي ولد في باريس بين الأعوام (١٨٥٩-١٩٤٠م) من أسرة تعتقد الديانة اليهودية. إذ جاء للحياة في ١٨ تشرين الأول. وفارقها في ٤ كانون الأول (طرابيشي، ١٩٩٢م، ص ١٦٢)، وقد أتفتت جميع المراجع التي تحدّثت عنه أنّ أباه كان فرنسي الانتساب، ولكنّ أمّه من جنسية إنكليزية (ابراهيم، لا، ص ١٧)، بيّد أنّ الأجواء التي أحاطت بنشأته، قد استقر ميلها إلى المبدأ العلماني الذي ينكر وجود مبدّر للكون فلذلك حياة فكره، لأنّ يكون متفوقاً في تركيزه على العلوم العقلية البعيدة عن التفكير في ماهية وجوده، وبخاصة في دراسته الثانوية لتأثره بوجود العديدين من الباحثين، والمكتشفين للعلوم الطبيعية في عصره. والمعادين لكنيسة بعد اعتناقه المذهب الكاثوليكي والذين تبنا بمثابة وجديّة العلوم الطبيعية التجريبية، وقد أيقن هنري بما طرحه علماء قبل ولادته بثلاثة قرون من أمثال (كوبرنيكوس) (١)، و (جردانوبرونو) (٢)، و (جاليليو) (٣) في قولهم بكروية الأرض. وذلك الاكتشاف نقض فكرة آراء قساوسة الكنيسة التي أقروا سطحيّتها بقرون عدّة، وذلك الرأي فيض نصوص التوراة التي اعتمدها، وهو مجرى ما كانوا قد اعتقدوه بأنّ الأرض مركز الكون، والإنسان عماد استقطاب وجود البشر وقد تبني برغسون دراسته في مدرسة فرنسية تدعى (ليسيه كوندريسيّة) وأتمّ تعليمه التكميلي في معهد المعلمين العالي، متفوقاً في الرياضيات والعلوم الكونية، إذ حصل على جائزة الرياضيات مجلة الحوليات عام ١٨٧٧م، غير أنّ الكارهين لنبوغه في المعهد سابق الذكر قد

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وجها اهتمامه على ضرورة تلقي العلوم الأدبية، فأبعده عن رغبته الفطرية في الرياضيات، وعلوم الطبيعة، بغية الإفادة من تمكنه من التحليل، والعرض المنطقي العقلي لما يراد في تطلعاتهم للتوجه للحياة الأوربية العامة، فنال شهادة معهد المعلمين (أجرجاسيون عام ١٨٨١م)، فأهلته تلك الشهادة المعرفية طرح القضايا الفلسفية المعاصرة له مثل الرمان والمكان، فدافع صيته، واتسعت مجالات أفقه، فعين أستاذاً في ريليسيه إنجيه (Angers)، وترقى، فنال شهادة الدكتوراه من جامعة السربون عام ١٨٨٩م، عن أطروحته (رسالة معطيات الشعور المباشرة) مضيفاً لها رسالة جانبية عنونت بـ(فكرة المحل عند أرسطو) (ثوبني و جواد علي، ٢٠٢٢، ص ٣٠-٣٨).

وعدّ هنري، أحد الأركان الفلسفية الأربعة، الذين قوضوا فكرة الوجود، وهم كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م) (KARL MARX) وسيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م) (FREUD SIGMMUND) وأميل دوركيم (١٨٥٨-١٩١٧م) (EMILE DURKHELM) وقد قيده بعض الباحثين الغربيين، فحكموا عليه بالنبوغ، والتفوق والابتكار، أو التدني، والتقليد لمن سبقه، وعدّه من مدحه بأنه رئيس الفكر الفلسفي الحديث (برغسون، ١٩٩١م، ص ١) (برغسون، ١٩٦٣م، ص ٣)، وقد أنتخب عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية لكلية (College de France) كما صار عضواً في الأكاديمية الفرنسية مكافأة له على جهوده في خدمة الثقافة والعلم، وقد شارك في الدفاع عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى، ثم بعد انتهاء الحرب في عام ١٩١٩م رأس لجنة التعاون الفكري لجمعية الأمم. وحاز على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٢٨م (ابراهيم، لا.ت، ص ٣)، وقد ألف برغسون مؤلفات عدّة: أولها: (الزمان والإرادة الحرة) عرض فيه فكري الزمان والمكان، وصلاتهما بدوام الحياة، ثم كان كتابه الثاني: (المادة والذاكرة) عام ١٨٩٧م قرر فيه الجميع بين حرية عمل المرء، وبين الآلية الكونية، وبعده جاء كتابه (الضحك) حلل فيه تلك الظاهرة وبين أسباب ذلك الإنفعال (ابراهيم، لا.ت، ص ٣)، وعندها عرض كتاب (التطور الخالق) والذي برزت فيه مكانته بين العلماء المفكرين بعامه سنة ١٩٠٧م، إذ أكد فيه ما حملته النفوس من غيظ نحو الكنيسة (ابراهيم، لا.ت، ص ٧)، لذلك أدرجت الكنيسة كتبه ضمن الكتب الممنوعة، لأنّها في رأي قساوستها، تقود إلى الإلحاد، وإنكار الخالق (جلّ وعلا).

وقد ألف كتاباً في (معنى الحرب) عام ١٩١٥، وهو جملة من المحاضرات، ولعل كتابه الطاقة الروحية هو من أكثر الكتب التي أكد فيه تأييده المطلق في محاضرة ألقاها في ٢٩/مايو/١٩١١م لمنهج عصره، بكون الله لم يخلق الخلق بجميع فناته، وإنما أتى الخلق بالتطور وفي حقب متلاحقة امتدت ملايين السنين (برغسون، ١٩٦٣م، ص ١١١) وكان أشهر كتبه (منبعا الأخلاق والدين) في عام ١٩٣٢، ختم فيه آراءه التي أراد تثبيتها بين الناس، وبأمزجة رأها تهدف إلى اعتماد العلم والذوق في الأخلاق (برغسون، لا.ت، ص ١٥٥-١٥٦)، وامتاز أسلوبه في مؤلفاته على ما ذكر عند بعض الباحثين، بكثرة التكرار، واحترامه للرأي المخالف، وتحري الأدب في نقده إذ نقده الأعم للبناء، وتمام ما يريد. إقراره. ولهذا وجد قبولاً في قراءة مؤلفاته (إلهي بنخش، ٢٠١٠م، ص ٤٤)، ولاسيما كتابه المعنون ((محاولة مباشرة في الوقائع للوجدان الذي ألفه في عام ١٩٨٩م)) (الحاج، ٢٠٠٠م، ص ٩٩).

وقد لا يتجافى القول: إنّ التفكير الإنساني، وحتى العصر الحاضر لا يجدد فيه توافقاً بين المفكرين المثاليين، والواقعيين، وحتى صاحبي الإحساس، والشعور العاني، والعقلانيين، ولا شك أنّ الفلاسفة المسلمين منذ ابن رشد (ت ٤٢٨هـ) حتى ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) لم يكن تعليمها للمنهجية العلمية الفكرية قد لاقت أصدانها في البلدان التي خضعت للثقافة العربية الإسلامية، ولكن ذلك الميل الفكري قد تسرب إلى أوروبا باسم تعاليم التطور الفكري حتى جاء (رينه ديكار) Rene Descartes (١٥٩٦-١٦٥٠م) والذي حدد المذهب العقلي، فهياً الآفاق لحيء التجريبيين والذي أنبثقت على أيديهم الوثبة الواقعية العلمية الكبرى فرأى الكثير منهم أن لا وجود للحقيقة إلا إذا أقرت بالتجربة العلمية. فبدا للكثير منهم في اواخر القرن العشرين الماضي إنكار الروح، لانقضاء رؤيتها بالمختبر، وقد أطلق على أولئك اسم الماديين فرأوا أنّ

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

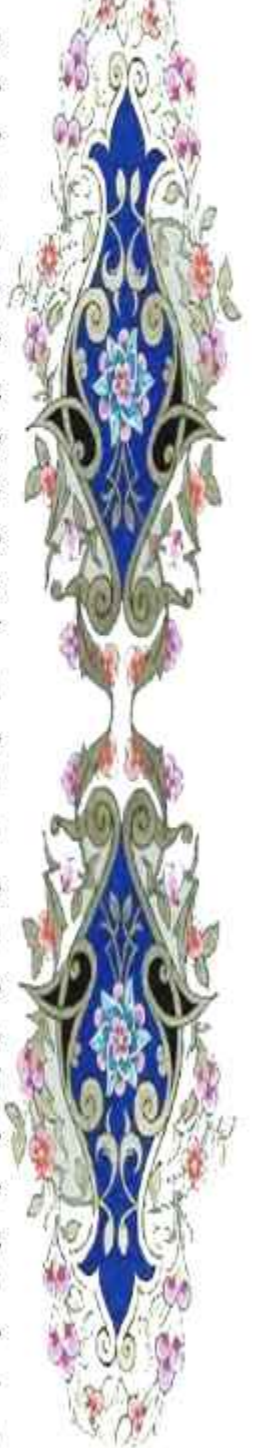


العقل البشري عاجز عن اكتشاف ما وراء الطبيعة، والروحانيات وأولئك هم الوضعيون، وقد رأت طائفة منهم، ولا سيما فلاسفة الألمان بأنه يمكن وزن العمليات النفسانية بامتدادها، وقوتها، لا بُدَّ من أن تخضع لقوانين الفيزياء، وذلك العلم المطلق القائم على التجربة هو الذي عاشه هنري برغسون. فقام ثائراً على أخطاء العلمانيين فأثار ذلك اهتمامه في جمع معاني المعرفة، فبدأ أول نظره: أن العقل هو أول من برزه في نظريته للوجود، وهي أن العقل والكلام المُعبر عنه ملتصقان، حتى عُدَّت المعرفة العقلية التجريبية مجرد معرفة للماديات، وإذا أردنا أن نبحث في النفسيات (مزبان، ٢٠١٩م، ص ٤)، لجأنا إلى العقل. ورأى أن الحدس: يتصور أول وهلة، ملكة نفسية ذات مظهر واحد، واستعمال واحد، فهو القوة الروحية التي تدرك الحقائق بالبداهة، فهو إذاً: الملكة المخصصة في الأبحاث النفسانية. ولهذا فقد تطوّرت معاني الحدس، ووظائفه، وازدادت عند جفري برغسون بمرور الزمن، وطوال مُدَّة حياته. ولذلك وجدنا في كتبه ومقالات أنواعاً عديدة للحدس مثل (الحدس الصرف)، أو الحدس الأولي. والحدس البديهي: والحدس السيكلوجي، والحدس الحسي، والحدس العقلي، والحدس الفلسفي. والحدس الميتافيزيقي فهو يريد أن الحدس ليس بالملكة التفسيية التي تتصرف بكامل حيرتها، فإذا وقع استعمالها في المعرفة الروحية، صارت عرضة لتدخلات العقل الذي قد يمس باستقلالها. ويتبين ذلك التداخل في مؤلفه ((التطور الخالق)) إذ يدخل عامل جديد بينهما، وهو الغريزة، وذلك ما قرره برغسون بالتيار الحيوي. الذي يمثل تلك الدفعة الحيوية الأصلية التي أنبثقت عنها الحياة، وتتشعب إلى ثلاثة أنواع من التطورات، والتجارب المتفاوتة في صميمه الوجدان بقدر ما تتفاوت في درجات الحرية والحركة... لأن الحدس في رأي برغسون شبيه بالغريزة في ملازمته التيار الحيوي، وامتداد انبثاقه منه لأنه يمثل مرحلة متقدمة بالنسبة للعقل: وهو أداة للدخول للعالم الروحي، الممنوع على العقل (مزبان، ٢٠١٩م، ص ٤).

المبحث الثالث: المعرفة الحدسية، وصلتها بالوجدان عند هنري برغسون:

لم يكن هنري برغسون المبتكر الأول لمدركات المعرفة الحدسية وطرائقها، وأهدافها وسبلها. بل حدّد الفلاسفة المسلمون نوعاً من إدراكها بكونها قد أخذت من معاني السرعة في السير (وهبة، ٢٠٠٧م، ص ٥٢)، وطبعي أن ذلك يرتبط بالجوانب العقلية عند الإنسان، لأن تحديد أيّ هدف أو غاية مقصودة، وبكل الوسائل لا بُدَّ أن تخضع إلى إدراك وتديّر. ولذلك يُراد بالحركة وسرعة الانتقال، تمثل النفس دفعة واحدة بكل قدرة، وفي زمن معين واحد، وبصفة إلهام أو إحاء مفاجئ، بإدراك أو وميض برق (صليبا، ١٩٨٢م، ص ٥٢). ينتقل فيها الفكر أو الذهن من المبادئ إلى المطالب (الجرجاني، ١٩٨٥م، ص ٨٦). وقد انتقلت بعض مفهوماته إلى الغرب فبتناه فلاسفتهم المحدثين، ومنهم ديكرت (١٥٩٦-١٩٥٠م) فرأى بأن الحدس: معرفة عقلية مباشرة. لا تتبني الحواس أو الخيال فقط فقال: ((لا أعني بالحدس شهادة الحواس المتغيرة، ولا ما يتأثر بالخيال الكاذب من أحكام باطلة، وإنما أعني ما تتصوره النفس الخالصة المنتبه تصوراً ينشأ عن نور العقل وحده (ديكرت، ٢٠٢٠م، ص ٩٣). فكان ذلك مقياساً للفطرة التي فطر عليها الخلق غريزياً. يتمكن العقل من إدراك أية فكرة، وبوقت واحد، وليس بالتعاقب فذلك هو الإدراك المباشر لم يكن مسبوقةً بأحوال تفضي إليه. إذاً الحدس عمل عقلي محض، تعتمد الأفكار، وحتى الطبائع البسيطة التي لا تقسم على أجزاء نحو الوجود، والزمان والإنفراد والوحدة، والزمان والمكان، والامتداد الفكري للمقصود (الطويل، ١٩٥٢م، ص ١٥٢) (عباس، ١٩٨٧م، ص ٩٦). وقد ذهب: اندريه لالاند: في بيانه أهم معاني الحدس في تاريخ الفكر الفلسفي. فرأى: ((أنها معرفة حقيقة بينه مهما تكن طبيعتها، تستعمل مبدأً، ومرتكزاً للإستدلال النظري تدور حول الأشياء وعلاقتها... وهو نظرة مباشرة وفورية لموضوع فكري مائل للأنام أمام الفكر، ومدرك في واقعه الفردي... وأنه كل معرفة تأتي دفعة واحدة، وبلا مفاهيم ومعرفة فريدة مفردة بذاتها، وضمان الحكم وسرعته)) (لالاند، ٢٠٠١م، ص ٧٠١-٧٠٤/حدس). وذلك المدرك لا يخرج عما ساقه الفلاسفة المسلمون، والذي تقدّم ذكره. أما جيفري برغسون فقد أفنى سيرته في حياته في دراسة الفلسفة، وفكرها الأصيل، تعليمياً، وتأليفاً (بدوي،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١٩٨٤م، ص٣٢٢)، ولقد سعى إلى تقصي وتدبر مذهبين في الفلسفة، وهما : مذهب الديومومة ومذهب القوة، فالأول رآه مركز استقطاب في المذاهب كلها ورأى في الديومومة : الزمن في أسمى درجاته، إذا كان عند المتقضي والعالم الزمن، هو وسط متجانس للصفات يمكن تقسيمه إلى مدد متساوية في الامتداد الطولي، بغية تحقيق ما يوظف لمقاصد حسابية، بصفته شيئاً قابلاً في ثباته للتحليل، والتعدد، ولا منتهى من لحظات لا طول لها، ولا شيئاً لذلك يسرع للديومومة، فهي متغيرة السمات والصفات تتغير باستمرار من دون أن تكرر نفسها، ولا تقبل القسمة إلى لحظات زمنية(ندرتش، ٢٠٠٥م، ص١٤٨-١٤٩)، ولهذا رأى أن لا بُدَّ في الفلسفة أن تميز بين سبيلين : الأول : الاستدلال العقلي الخض الذي يقرر النتيجة النهائية، لما يتكامل، لأنه يفترض لنفسه الكمال، والآخر : الملاحظة الصابرة المثالية التي تفضي إلى نتائج تقريبية، إلا أنها قابلة لأن تصحح لتكتمل وباستمرار أما الأول : فهو أراد أن يأتي إلينا باليقين دفعة واحدة .. وفرض علينا أن نظل دائماً وأبداً في موكب الاحتمال. بل بالإمكان الخض. إذ قلماً يعجز عن البرهان وعلى رأين متعارضين كلاهما منسجم، وكلاهما ممكن، وبمستوى واحد، أما السبيل الثاني. فإنه لا يهدأ في أول الأمر بل، تغيره محتمل، ولكنه لا يعمل في وسيلة يزداد فيها الاحتمال إلى ما لا نهاية تفضي بنا شيئاً فشيئاً إلى حالة تكاد تعدل اليقين (برغسون، ٢٠٠٧م، ص٧٦) ، ويُعدُّ فوق العقل، الذي هو بمثابة أداة للفعل، تُصنع به أدوات تُمكن الفعل، لأنها ملكة أسمى منه تسمى الوجدان، وهو في اللغة من ((وَجَدًا، وَجَدَةً، وَوَجْدًا، وَوَجْدًا، وَوَجْدَانًا، أدركه)) ولا نظير له (الزاوي، ١٩٨٤م، ص٦٤٨-٦٤٩/وجد). والوجدانيات في الاصطلاح : ((ما يكون مدركه بالحواس الباطنة)) (الخرجاني، ٢٠٠٧م، ص٤٠٠)، فيقال : وجد مطلوبه : أدركه : ويقال : وجدَّ الحلم نافعاً عرفته وعلمته. والوجدان في علم النفس : ((جملة الظواهر الانفعالية لدى الإنسان كالحب، والبغض، واللذة، والألم، ويقابل الفكر، والنزوع، وإلى هذه الثلاثة ترجع الظواهر النفسية كلها)) (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص٦٦٠/وجد) ، وسمي أيضاً : الحدس. وقد أطلق عليه بعض الباحثين المحدثين : ((الوجدان والعيان)) وحدد له مجموعة من المعاني، أجملها في : العيان الحسي، والعيان العقلي، والعيان النبوي أو الحدسي، والوجدان أو العيان الميتافيزيقي)) (بدوي، ١٩٧٥م، ص١٦٩-١٧٠)، وقد عرفه قبله المفكر الفرنسي (بليز باسكال) (٤) (١٦٢٣-١٦٦٢م) في تقسيمه المعرفة على نوعين : المعرفة العقلية والمعرفة الوجدانية (Lntuition)، الأولى تعتمد التحليل والتركيب وتتبنى الجبر ومعادلاته. فتدفع إلى التسليم بموضوعات لا تحتاج التجربة للبرهنة، فهي ضرب من الأحساس أو الشعور القلبي. فتدرك بالشعور والغريزة(عباس، ١٩٩٦م، ص١٦١).

والقلب قصد به (بليز) العيان والوجدان، ولهذا قال بما معناه ((نحن نعرف الحقيقة ليس فقط بوساطة العقل، بل وأيضاً بالقلب، فيميز بينهما إذ قال : الذين تعودوا الحكم بحسب الشعور لا يفهمون شيئاً من أمور الاستدلال، لأنهم يريدون أولاً أن يدركوا من نظرة واحدة، ولم يعتمدوا البحث عن المبادئ، والذين اعتمدوا الاستدلال بحسب المبادي، لم يفهموا شيئاً من مسائل الشعور، بحيث يبحثون عن المبادئ فلا يستطيعون أن يروها من نظرة واحدة(كريسون، ١٩٨٢م، ص١١٥). ولأن العقل يعمل ببطء. والمبادئ كثيرة، فيمسي خامداً لقصوره عن توحيها كلها. أما الشعور، فهو يعمل فوراً، وهو دائماً يعمل فلذلك يجب أن نضع أملنا في الشعور(باسكال، ١٩٧٢م، ص١٠). فميز بليز بين مسيرة القلب وعمله. ومسيرة العقل. حيث إن الروح التي توجه القلب هي روح الرهافة، أما الروح التي توجه العقل فهي روح الهندسة(باسكال، ١٩٧٢م، ص٩٢) ، أما هنري برغسون فقد رأى في أن الوجدان هو القادر الوحيد على إدراك الحياة، وفهمها. إذ يتقصى ما هو حي ومتغير، ومتحرك في مُدة محددة، فهو أي الوجدان أو العيان الميتافيزيقي، بوساطته تدرك الأشياء من الداخل بنوع من المشاركات الوجدانية(بدوي، ١٩٧٥م، ص١٧٠).

ولذلك رأى (برغسون) أن الوجدان : هو التعاطف الذي به تنقل إلى مواطن أيّ موضوع، كي نتلافى مع مألّه من أمر يعدّ نسيجاً وحده، فله إذاً دور كبير في المعرفة الحدسية عند (برغسون)، ولكن ذلك الوجدان لم يكن وليد الغريزة، بل هو صنيع

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



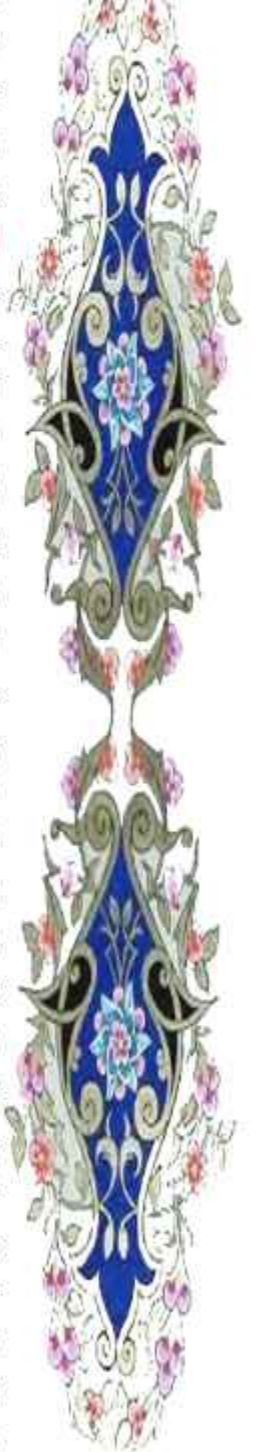
التفكير المتواصل، والتأمل الفكري العميق والمستمر، يتبنى حشد للوقائع العلمية السليمة والمقارنة بعضها ببعض. وعليه فإنَّ العقل هو الذي يحقق الوجدان فيجعله محددًا، ويدعوه إلى اختيار القول المنطقي (برغسون، ١٩٤١م، ص ٤٢٩) وقد رأى برغسون بأنَّ الحدس : ((مشاركة وجدانية تنتقل عن طريقها إلى باطن الموضوع لكي تندمج مع مافي ذلك الموضوع من أصالة فريدة وبالتالي مع ما ليس في الإمكان التعبير عنه(طرايشي، ١٩٩٢م، ص ١٦٣) ، وهو عنده السبيل الوحيد لمعرفة المطلق)) (ابراهيم، ٢٠٠٠م، ص ٧٨) ، وعليه تكون الصفة الجوهرية للحدس عنده، هل يقسم العالم إلى أشياء منفصلة (برتراند رسل، ١٩٧٧م، ص ٤٤٧) ، وبما يعني : إنَّ إدراك للحياة بأسرها(هويدي، ١٩٨٩م، ص ١٥٢) ، فحدس برغسون حدس ذو تقصي برؤية وجدانية خلافاً للحدس الديكارتي الذي عدَّ رؤية عقلية مباشرة(العبيدي، ٢٠٠٨م، ص ١٠). فلذلك رأى أن يتوجه الفكر نحو المطلق، بحدس يتكرر كلَّ تحليل فيمسي نوعاً من التعاطف العقلي، يسمح بالانتقال داخل أي موضوع ليعقل ماهيته، فيما هو دائم فيه.

فجعل برغسون من الفكر تجربة روحية تمضي مباشرة إلى الفكر، بكونه موضوعها، فتحرر في ذلك الميدان البحث الفلسفي من زحمة التأملات في التاريخ (طرايشي، ١٩٩٢، ص ١٦٣) ، لهذا رأى برغسون ضرورة الأصغاء إلى لحن داخلي، فالإنسان ديمومة نوعية خالصة إذ هو إندفاع حيوي، وذلك الإندفاع أصل نفس العالم(طرايشي، ١٩٩٢، ص ١٦٣). وقد رأى برغسون أن الحدس ينبغي أن يمضي إلى ((الغاء للتفكير القائم على الفهم والوضوح، بل هو ضرب من الشفافية العقلية التي تستطيع الإحاطة بجميع القوى الغامضة التي تشعر بها الروح في قرارة نفسها، والتي كان التفكير المنطقي الاستدلالي العلمي قد يتجنبها، ويتفادى الحديث عنها بحجة غموضها...)) (هويدي، ١٩٩٣م، ص ١١٠).

وإنَّ المعرفة التي يوصل بها الوجدان، تتصل بنفسها في الحركة، وتتخذ حياة الأشياء نفسها، ولهذا اعتقد برغسون أنَّ نظرية المعرفة لا تنفصل عن نظرية وجود الحياة، لأنَّها أي نظرية المعرفة، لا تجعل العقل من ضمن التطور العام للحياة، لتخبرنا، كيف تكونت أطر المعرفة عن تلك الحياة (بدوي، ١٩٨٤م، ص ٣٣) ، فيقع على عاتق الفلسفة تقع مهمة دراسة حياة النفس في مظاهرها كافة وعندها يسمي واجب الفيلسوف الذي تدرس سبب الملاحظات الداخلية أن يتبصر بعمق إلى أصول نفسه ثمَّ يتابع لكي يعود إلى سطح الحركة التدرجية التي يتماهل الشعور بها، فيمتد وينتهي إلى نشر ذلك في المكان، فإذا رأى ذلك الفيلسوف تلك الصورة التدرجية للمادة(بدوي، ١٩٨٤م، ص ٣٣-٣٤) ، ورصد، وضمن عدَّ ذلك حدساً عند برغسون، إذ هو معرفة مباشرة يتجرد فيها المرء من التجربة الشائعة العادية، وكذا عن المعرفة النفعية على حدِّ سواء، ولهذا لا يرى برغسون في تقديم الحدس، بصفته الملكة الخاصة بإدراك البشر لزمان ديمومة الحياة، والباطنية منها بخاصة، بأنَّ إدراك واقع الحياة نفسه في أعماق أعماق وجوده(هويدي، ١٩٩٣م، ص ١٠٩)، لأنَّ الشَّعور الوجداني يُراد به الاختبار، وأهميته التقرير، فالشعور يعني الذاكرة، قبل كلِّ حال. وعليه صار كلَّ شعور هو الذاكرة، واستمرار الماضي، ويقال مرتبطاً بالحاضر ليتجمع فيه. غير أنَّ كلَّ الشعور استباق للمستقبل. فلينظر الإنسان إلى اتجاه فكره في أية لحظة إنَّ هو اهتمام بما موجود غير أنَّه يهتم به بسبيل ما يمكن أنَّ سيوجد في المستقبل بالوهلة الأولى فالانتباه انتظار، ولا يكون شعوراً من دون الانتباه إلى الحياة.

فالاستقبال موجود يجربنا جرأً(برغسون، ٢٠٠٧م، ص ٢٣) ، إذ هو قوَّة تنفذ إلى المادة لكي تستولي عليها، وتخزها لمصلحتها. فهو الصلة بين ما كان وما سيكون، إذ هو جسر يربط بين الماضي والحاضر(برغسون، ٢٠٠٧م، ص ١٧). فهو قوَّة تفسر المادة وتستولي عليها. والشعور يسير بسبيلين يكمل أحده الآخر، بفعل إنفجاري، يأتي في لحظة واحدة في الاتجاه المراد، يمثل طاقة جمعها المادة عبر زمن طويل فيعمل بضغط مجموعة في تلك اللحظة الوحيدة في عددها، والذي لا حصر له من صغائر الحوادث التي تحققها المادة. فالشعور في لحظة من اللحظات. هو حاصل على عدد كبير، ومتعال من لحظات تلك المادة. ولهذا قد يجمع في نفسه اللاتعيين الذي يشبه اللاتمائية التي تتضمنها كلَّ منها(برغسون، ٢٠٠٧م، ص ١٨). فالشعور ذاكرة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



واستيقاق فهو مقرون بالحياة، ملازم لها (برغسون، ٢٠٠٧م، ص٣٠)، وبدا العمل العقلي : هو السير بتصويرٍ وحيدٍ ومفردٍ خلال مساراتٍ شعوريةٍ مختلفةٍ في الحياة يمضي من مجرد إلى المعين (برغسون، ٢٠٠٧م، ص٢٩)، لذا صار الفكر واسعاً وثراً في محاولة برغسون لما عرضه في أفكاره عن المعرفة الحدسية بل أمسى مشعاً في نوع من الحساسية الذهنية، لها سماتها، وطبائعها الخاصة ومدافها الذي يقترّب من مدركات القلب (برغسون، ٢٠٠٧م، ص٥١-٥٢) (هويدي ١٩٩٣م، ص١١٠)، وهذا ما قرره برغسون بقوله : ((إنّ على الكائنات الحية جميعها أن تحيا بالتضامن، وإنّ مركز إشعاع الحياة هو الله. لأنّه هو الحياة الدائمة، والحرية الدائمة والفعل الدائم)) (وولف، ١٩٣٦م، ص١٠١) وبذلك مال إلى الاعتقاد بوجود مدبر للكون، ومسير لواقع الحياة من دون يقين، أو اعتقاد بعينه، وذلك ما عدّه تناقضاً في بعض إتجاهات فكره المعرفي الحدسي.

الخاتمة والنتائج:

من المعلوم أنّ البحث قد تركز على المعرفة الحدسية عند هنري برغسون، وهو من أبرز الفلاسفة الذين كان لهم دور بارز في مسارات الفلسفة الحديثة على الرغم من أسلوبه الذي تبني النقل في بعض آرائه عن الفلاسفة الآخرين من الذين عاصروه أو سبقوه، ولكنّه الصفة الغالبة عنده عدم نقده للذين قد غايروه في الرأي. مع أنّه تمثّلت عنده في آرائه المعرفة الحدسية الوجدانية، لكي يقربها من معرفة الإدراك اليقيني، والتي عمادها الوجدان، وليس العقل، لأنه، وجوده أنه يرتبط بالقلب، أكثر ممّا هو مرده العقل، لكونه الشعور المنبثق من دواخل النفس، ويمكن عندها التوصل به إلى اليقين ولذا وجدناه قد فرق بين المعرفة العقلية، والمعرفة القلبية من خلال سبيلين :

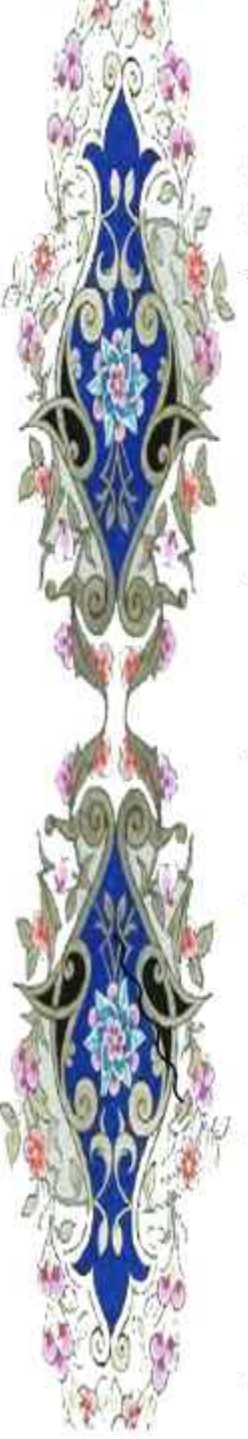
الأوّل : الاستدلال العقلي والثاني: الملاحظة المتبصرة المتأنيّة والصابرة، مع أنّهما مقصدهما التصور نفسه، فرأى برغسون : أنّ على الفلسفة أن تتبنى ذينك السبيلين باختيار أحدهما، وهما طريق العقل الذي أراده أن يأتي باليقين دفعة واحدة، فذلك يبعث على البقاء في مرحلة الاحتمال دون الجزم باليقين؛ لأنّه لا يمكن الحكم أو تقديم البراهين على رأيين كلاهما ممكن، ومنسجم مع التوجه الإنساني، لكونهما متعارضان، فلا يمكن الوصول إلى نتيجة ثنائية ثابتة، والسبيل الآخر : الملاحظة الصابرة التي تتبنى الوجدان وتعتمده، وتلتصق بالشعور وتقصده، والتي قد تصل إلى نتائج تكاد تكون تقريبية للوصول إلى اليقين فهي تستمر في تحري الحقيقة، إذ لا تهدأ، حتّى، وإن تبنت اعتماد الاحتمال، فترقى في استمرارها للبحث لكي تصل إلى إمكانية معادلة اليقين، فقدر القدرة، لأنّها تعتمد العلم التحليلي الذي يسلك الوصول إلى الثوابت، بينما الفلسفة تتبنى الحدس الذي يوجد في الديمومة أو الحركة. فهو أولاً : تبني المعرفة القلبية التي اعتمدت الوجدان أو الشعور، بشكل خاص، فابتعد بقدر الإمكان عن المعرفة التي تقوم على العقل واستدلالاته، مع أنّه قد جعل له المكان الخاص الذي هو المجال العلمي، فالمعرفة الوجدانية عنده، مبدأها الفلسفة مع أنّ الأثنان لا يختلفان لأن مجالتهما : الشعور الإنساني الداخلي بغية توخي اليقين، والوصول إليه، والذي هو أساسه الوجدان والذي يسعى إلى نبذ سبل المعرفة التقليدية التي تقصد العقل، وتبتناه، ولا سيما في ميادين البحث الفلسفي.

ثانياً : إنّ تبنيه المعرفة الحدسية التي عمادها الوجدان أو الشعور، أتى من اقتناعه، بكون المعرفة تجعل المشاركة للعقل ممكنة، والاتصال قائم، لكي تدرك الحياة بكاملها، من جانب ومن جانب آخر كون روح مناهج المعرفة القلبية يتباين عن روح مناهج المعرفة العقلية، ويختلف معهما، لأنّ الأوّل يمتلك روح الرفاهة، والآخر يمتلك روح الهندسة والتقيّد.

ثالثاً : لقد ميز برغسون بين المعرفة الفلسفية، والمعرفة القائمة على العقل، والوجدان، أو القلب الذي أسماه برغسون الحدس والذي رآه يقوم على الشعور القلبي، والمشاركة الوجدانية وليس على العقل فقط.

رابعاً : لقد مثّل الحدس المعرفي عند برغسون : جُلّ التصورات الفلسفية، ارتباطاً بالأنا الإنساني، لأنّه أزال كلّ أبعد كلّ العوائق، والمسببات التي تمنع الإنسان من الأتصال بالعالم الخارجي من جانب، ومن ثمّ التوصل مع محيطه الداخلي الذي قد يكون مفعماً بالوعي، وإدراك الحياة من جانب آخر لأنّه اعتقد بنوع من المعرفة الفردية الخاصة لكلّ كائن بشري.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الهوامش:

- (١) عالم فلكي إيرلندي عاش بين الأعوام (١٤٧٣-١٥٤٣م). تنظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر المكتبة العصرية (صيدا - بيروت)، سنة النشر ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ط١، ص ١٤٩٥.
- (٢) فيلسوف من إيطاليا، عاش بين الأعوام (١٥٤٨-١٦٠٠م). يُنظر: المرجع السابق، ص ٣٦٣.
- (٣) عالم إيطالي فلكي، عاش بين الأعوام ١٥٦٤-١٦٠٠م. يُنظر: المرجع السابق نفسه، ص ٥٩٧.
- (٤) ولد بليز باسكال في ١٩ يونيو عام ١٩٦٢٣م في مدينة (كليرمون فران في إقليم الأوفرن وسط فرنسا، من أب قاضٍ، وأم بورجوازية، ولأسرة على مستوى رفيع من الحال، وقد توارث أبائهما القضاء، وقد توفيت والدته، وله من العمر ثلاث سنوات، فكرس الأب اهتمامه لرعاية أبنائه وتعليمهم ولكن (بليز) لم يدخل أي مدرسة غير أن والده تبنى تعليمه على وفق منهجه الخاص. يُنظر: د. بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج ١، ص ٣٥٤؛ وفتحي العشري، مفكرون لكلا العصور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٢٠؛ وراوي عبد المنعم عباس، بليز باسكال وفلسفة الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٦.

المصادر:

القرآن الكريم

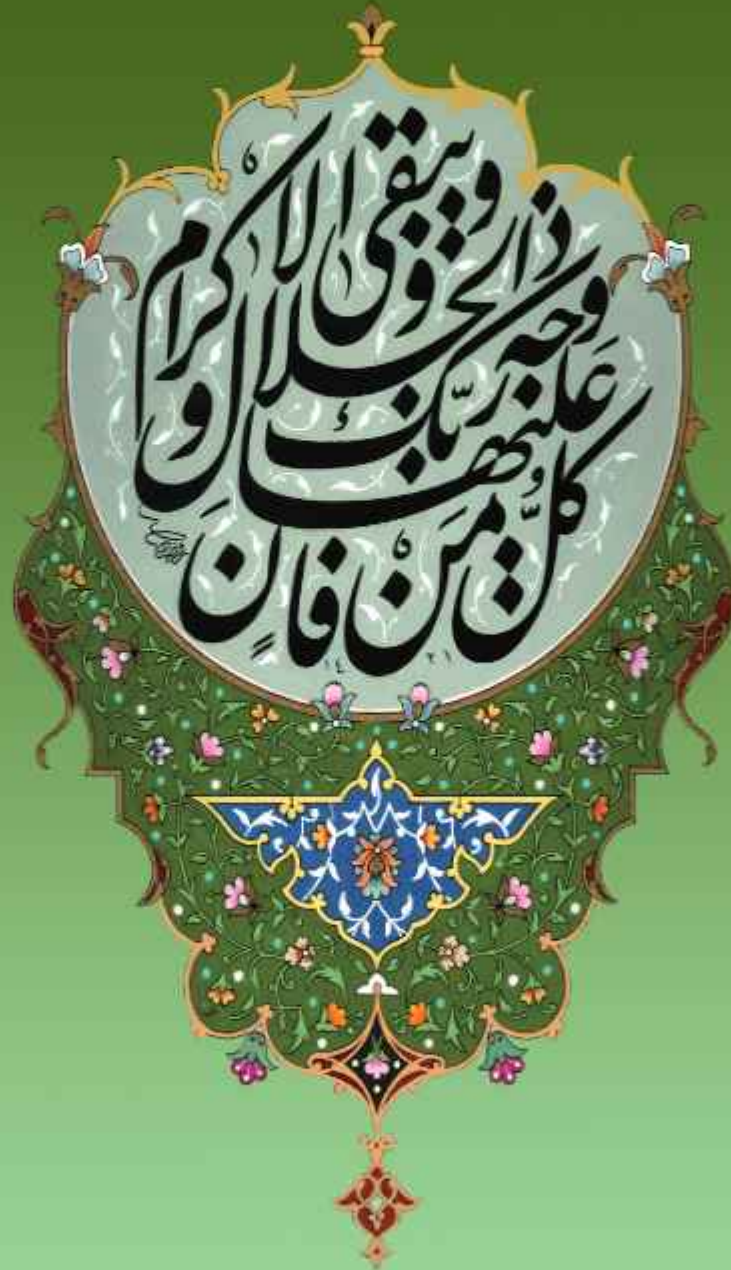
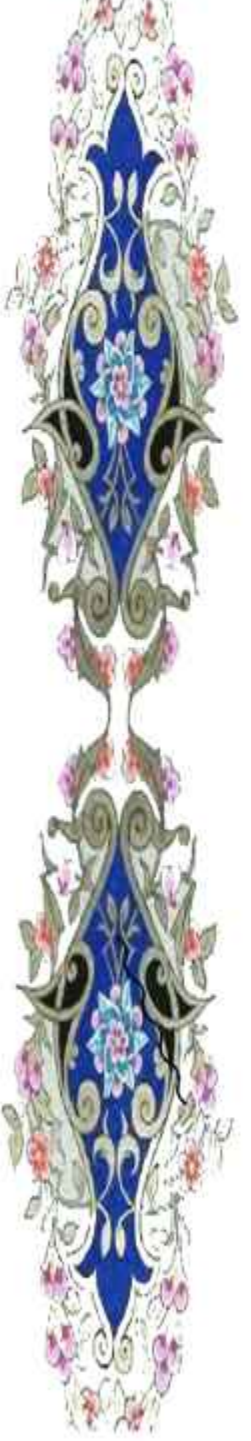
١. إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة منذ ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، بتحقيق، وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع (لا.م)، (لا.ت)، مج ٤.
٤. الأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكرمي الغرابوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة (لا.م)، (لا.ت).
٥. أندريه كريسون: باسكال، حياته، وفلسفته، منتخبات، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٣، ١٩٨٢م.
٦. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل محمد خليل، إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ٢٠٠١م.
٧. بدوي عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج ١، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة النشر، ١٩٨٤.
٨. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، الفلسفة الحديثة، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٧.
٩. بليز باسكال: الخواطر، ترجمة أدوار البستاني، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ١٩٧٢.
١٠. توفيق الطويل: أساس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
١١. الجرجاني الحنفي علي بن محمد: كتاب التعريفات، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٨٥.
١٢. الجرجاني الحنفي، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات: حققه، وعلق عليه نصر الدين تونسي، الدراسة القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
١٣. جميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، قاموس عربي إنجليزي، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٤. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
١٥. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، رياض الريس للنشر والتوزيع، (لا.م)، ط٢، ١٩٩٢م.
١٦. حميد آدم ثويني و إخلص جواد علي: سياقات فلسفتي الدين والوجود في فكر طائفة من فلاسفة الغرب، ومدلولاتها في لغة القرآن الكريم العربية، منشورات دار أبجد، للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، ط٢، ٢٠٢٢م-١٤٤٤هـ.
١٧. حام حسين إلهي بخش: هنري برغسون والمعتقدات الدينية دراسة، وتحليل، ونقد، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد السابع عشر، ٢٠١٠م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٩. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت في حدود ٤٢٥هـ): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٥، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.
٢٠. راوية عبد المنعم عباس: الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٢١. راوية عبد المنعم عباس: باسكال وفلسفة الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦.
٢٢. رينه ديكرت: قواعد لتوجيه للعقل، نقلاً عن محمد مصطفى حلمي، مقدمة لكتاب ديكرت، مقال عن المنهج، دار الرافدين للطباعة و النشر و التوزيع، ترجمة محمود محمد الحضيري، ٢٠٢٠م.
٢٣. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي: تاج العروس من جواهر القاموس، مصر، ط ١، ١٣٠٦هـ.
٢٤. زكريا إبراهيم: نوابع الفكر العربي (٣) برغسون، طبعة دار المعارف بمصر، (لا.ط)، (لا.ت).
٢٥. الطاقة الزوجية: هنري برغسون، ترجمة د. علي مقلد، طبعة المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٦. الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٣-١٩٨٤م.
٢٧. عالم فلكي إيرلندي عاش بين الأعوام (١٤٧٣-١٥٤٣م). تنظر: الموسوعة العربية الميسرة.
٢٨. عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ١، ١٩٧٥م.
٢٩. عبد المجيد مزبان: المعرفة والحس عند برغسون، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة، العدد ٢٢، عن الانترنت: ٢٠٠٩/٩/٢٢: ٥٧PM.
٣٠. فتحي العشري: مفكرونا لكلا العصور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٣١. الكتاب المذكور، هنري برغسون، منبع الأخلاق، (لا.م)، (لا.ت).
٣٢. مجمع اللغة العربية/القاهرة، تصدير د. إبراهيم مذكور رئيس المجمع، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩م.
٣٣. حسن مجيد العبيدي: نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، مجلة دراسات فلسفية، العدد ٢، للعام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، بيت الحكمة، بغداد.
٣٤. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٧م.
٣٥. هنري برغسون: المقدمة الطاقة الزوجية، ترجمة هنري برغسون، ترجمة د. علي مقلد، طبعة المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، المقدمة، والطاقة الزوجية، هنري برغسون، ترجمة د. سامي الدروبي، دار الفكر العربي (لا.م)، ١٩٦٣م.
٣٦. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ما معنى أن يكون الحس عند برغسون منهجاً للتفكير؟ عن رابط بالانترنت: <https://www.mominoum.com/articles/٢٧٤٥>.
٣٧. هنري برغسون: المدخل إلى الميتافيزيقيا، ترجمة د. محمد علي أبو ريان.
٣٨. هنري برغسون: الأعمال الفلسفية الكاملة، ترجمة د. سامي الدروبي، تصدير د. محمد عناني و عبد القادر القط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٣٩. وولف: فلسفة المحدثين والمعاصرين، ترجمة أبو العلاء العفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة المعارف العامة، القاهرة، ط ٢، ١٩٣٦.
٤٠. مجي هويدي: قصة الفلسفة العربية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣م.
٤١. مجي هويدي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٩، ١٩٨٩م.

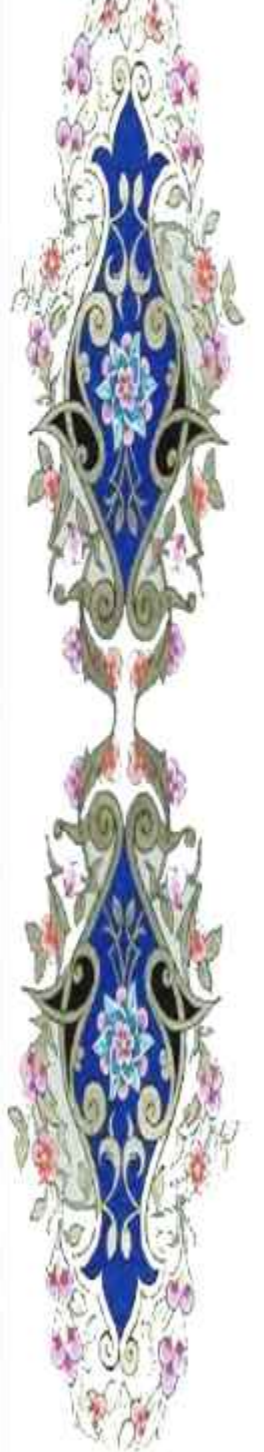
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

اساليب الدعاية الصليبية بين الماضي والحاضر

م د جاسم يوسف منصور
وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثالثة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

تعد اساليب الدعاية الصليبية بين الماضي والحاضر من المواضيع المهمة لان تأثير الدعاية لم تقتصر ايام حدوث الحروب الصليبية وانما استمرت اساليب الدعاية الى عصرنا الحديث ولكن تطورت الاساليب ولم تقتصر على وقت حدوث تلك الحروب وانما استمر على حياة الناس في الغرب والشرق وقد توصلت الى نتائج عدة منها :

ان اسلوب الدعاية في الماضي تنوع فمرة البابا ورجال الدين كانوا يمارسون اساليب الدعاية من خلال خطبهم الحماسية ومرة اخرى تكون الدعاية عن شعر الشعراء واخرى عن طريق الغناء والفلكلور الشعبي وايضا عن طريق الرحالة وكتابات المؤلفين الصليبيين . اما اسلوب الدعاية في الحاضر فأیضا تنوع بعدة طرق واساليب منها التبشير والتنصير من قبل رجال الدين والمستشرقين وكتابات المستشرقين والدراسات الجامعية و إصدار المجلات والصحف و التدخل في نظام التعليم و عقد الندوات ولقاءات التحوار و استخدام الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ، ولهذا قام الغرب الأوربي بدراسة التاريخ الإسلامي وكان أهم ما حرصوا عليه هو إظهار التاريخ الإسلامي بشكل مشوه، فأثاروا الكثير من الشبهات حول بعض الوقائع وبعض الشخصيات العظيمة في التاريخ الإسلامي متبعين مناهج لا تمت للبحث العلمي الصحيح بصلة، وتعمدوا التركيز على بعض الجوانب التي فيها نوع من السلبية كالروايات الضعيفة في كتب السيرة.

الكلمات المفتاحية : اساليب ، الدعاية الصليبية ، التبشير ، الماضي ، الحاضر

Abstract:

Crusader propaganda methods between the past and the present are considered important topics because the influence of propaganda was not limited to the days of the Crusades, but propaganda methods continued until our modern era, but the methods developed and were not limited to the time of the occurrence of those wars, but rather continued on the lives of people in the West and the East. It reached several results, including:

Among them is that the style of propaganda in the past varied. At one time, the pope and religious leaders used propaganda methods through their enthusiastic sermons, and at other times the propaganda was based on the poetry of poets, at other times through singing and popular folklore, and also through travelers and the writings of Crusader authors. As for the method of propaganda in the present, it has also varied in several ways and methods, including evangelization and Christianization by clerics and orientalists, the writings of orientalists, university studies, issuing magazines and newspapers, intervening in the education system, holding seminars and dialogue meetings, and using the media and social media. For this reason, the European West studied Islamic history. And it was The most important thing they were keen on was to present Islamic history in a distorted way. They raised many suspicions about

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



some facts and some of the great figures in Islamic history, following approaches that had nothing to do with proper scientific research, and they deliberately focused on some aspects that had a kind of negativity Like weak narratives in autobiographical books.

Keywords: Methods, Crusader propaganda , Evangelism, the past, The present

المقدمة:

تعد اساليب الدعاية الصليبية بين الماضي والحاضر من المواضيع المهمة لان تأثيرها لم يقتصر على وقت حدوثها وانما استمر على حياة السكان في الغرب والشرق فضلا عن اطلاع الغرب على ثقافة الشرق بصورة مباشرة وعرفوا نقاط الضعف والقوة في مجتمعاتنا مما ادى بهم الى تغيير طرق معاملتهم مع الشرق بما يوافق طموحاتهم التوسعية و الاستعمارية واستمرت اساليب الدعاية الصليبية وتلك الحروب الى العصر الحديث والمعاصر لذلك تم تقسيم البحث الى مبحثين المبحث الاول : اسلوب الدعاية في الماضي وقد اشتمل على عدة عناصر للترويج الاعلامي منها دور البابا ورجال الدين و الرحالة ، والأغاني ، والشعراء ، و المؤرخين والكتاب الصليبيين ، و المبحث الثاني : اسلوب الدعاية في الحاضر وقد اشتمل ايضا على عدة عناصر منها دور التبشير والتنصير ، ومؤلفات المستشرقين ، والدراسات الجامعية ، و اساليب دعائية اخرى ، و وسائل التواصل الاجتماعي ، ولإكمال البحث استندت على مجموعة من المصادر والمراجع واعتمدتوا بشكل كبير على كتابات الكتاب العرب والمستشرقين الغربيين ومن اهم المصادر والمراجع نحو : آنا كومينا ، (الالكسياد) ، ومؤلف مجهول ، (اعمال الفرنجية فيما وراء البحار) ، والشارتري، (تاريخ الحملة إلى القدس) ، وميشيل بالار ، (الحمالات الصليبية والشرق اللاتيني) ، وأرنست باركر، (الحروب الصليبية)، وسيمون لويد ، (الحركة الصليبية)، وجوناثان رايلي سميث ، (حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق) ، ومحمد مؤنس أحمد عوض ، (الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية) ، وجوزيف نسيم يوسف ، (العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الاولى) ، وكلود كاهن ، (الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية) ، وروجيه غارودي ، (قرطبة عاصمة العالم والفكر) ، ومحمد الشيباني ، (الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة) وغيرها من المراجع.

المبحث الأول : اسلوب الدعاية في الماضي

أولاً: دور البابا ورجال الدين

كان لرجال الدين والبابا أوربان الثاني دوراً كبيراً في الترويج للحمالات الصليبية، وتشجيع المسيحيين على الالتحاق بها ، وكان لخطابات البابا في مجمع كليرمونت بفرنسا أثره العظيم في نفوس المجتمع الغربي إذ ألقى موعظة بليغة عن الاخطار التي تجتاح العالم المسيحي الذي انحط فيه مستوى الديانة، وحث الجميع على أن يسترجعوا قوة إيمانهم، وأن يثيروا في نفوسهم العزم على خذل الأعيب الشيطان، وأن يعملوا على أن يعيدوا للكنيسة المقدسة، التي أضعفها الأشرار، مركزها المجيد التليد(١)، وقد استغل أوربان براعته وبلاغته في الخطابة للولوج إلى أذهان المسيحيين، وضرب على الوتر الديني والعاطفي، وأكثر من الاقتباس من الكتاب المقدس للوصول إلى هدفه، إذ بين لهم أنه مبعوث إليهم من الله كي يخاطبهم، وينذرهم عاقبة أخطائهم، والاستمرار فيها، وبين أنهم يحملون أمانة ومسؤولية الدين عليهم أن يؤديوا لها حقها "كونوا رعاة حقيقيين، واحملوا عصيكم بأيديكم، ولا تغفلوا، واخرسوا من جميع النواحي القطيع الذي عهد إليكم(٢)، وإذا ما قصرنا في حمل هذه الأمانة والمسؤولية، فإن مصيرهم الجحيم " إذن أصلحوا أنفسكم أولاً حتى لا تجوز عليكم العلامة وإن أردتم أن تكونوا حقاً أخلاء الله فاعلموا عن طيب خاطر بما يرضيه(٣). ثم ولج من هذه المقدمة المؤثرة إلى حثهم على رعاية شؤون الكنيسة، والإيفاء بحقوقها، وطلب إليهم الكف عن الاعتداء على رجال الدين والحجاج والتجار وقطع الطريق، ووعد المخالفين بالحرق من الغفران والنعيم، ثم بدأ بموضوعه الرئيس، وهو تخليص القدس والأماكن المقدسة والنصارى من قبضة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المسلمين، وصور بقاءها تحت سيطرة المسلمين محنة " بل هي أسوأ الخن على الإطلاق. تحيق بالديانة النصرانية في طرف آخر من العالم(٤). عليكم أن تسارعوا لمد يد العون لإخوانكم القاطنين في المشرق الذين يحتاجون إلى مساعدتكم وطالما التسوسها(٥)، وعند حصار كربوغا(٦). لمدينة انطاكيا(٧). بعد ان استولى عليها الصليبيون وقد نال منهم الحصار واخذوا مأخذه استخدم الصليبيون الدعاية التي غيرت مجرى الحرب لصالحهم وذلك بعد ان ادعا القسيس (بارليمو) انه رأى رؤية بان الحرية التي طعن فيها السيد المسيح مدفونة في فناء احدى الكنائس داخل انطاكيا فحفروا واخرجوها مما ادى الى زيادة حماس الصليبيين بشكل لا يوصف وان هذا الشعور ساعدهم على النصر على المسلمين(٨). يبدو ان هذه خطة استخدمها الصليبيون لرفع الحماسة لا فراد جيشهم بعد ان اصابهم الوهن وفي الواقع لا يوجد أي حرية أي حرية تبقى في الارض اكثر من الف سنة ولا تتأكل من الصدى ولماذا لم يستطيع احد اكتشافها الا خلال تلك المعركة لذلك كانت تلك خطة ناجحة استخدمها الصليبيون في تغيير مجرى المعركة لصالحهم، ويستمر البابا في التحريض على المسلمين، ومهاجمتهم، ونبهتهم بنعوت الكفر والإلحاد، ويطلب إليهم أن يهبوا بقضيتهم وقضيتهم من أجل الخلاص والتخليص، وبعد المشاركين منهم بغفران " كل خطاياها إذا ما واجه حنقه زاحفاً في البر، أو عابراً في البحر، أو مقاتلاً الكفار، إني أمنح ذلك لكل من يذهب، مستمداً القوة والسلطة التي وضعها الله في(٩)، وحذرهم عاقبة التقصير، أو التهاون في حرب المسلمين إذ قال: " يا خزينا، ويا عارنا، إذا ما انتصر جنس يتسم بهذه الحفارة والاختطاط، وتستعبده الشياطين والعفاريث على شعب أنعم الله عليه بالإيمان، وتباهى باسم المسيح (١٠) .

إن البابا يعلن الحرب الدينية بين المسلمين والصليبيين، فلا ينفك يستعمل الألفاظ ويأتي بالصور التي تجسد كفر المسلمين ووثنيهم، وهمجيتهم، واتباعهم الشياطين. وتلك الصور والألفاظ التي ترسم صورة إيمانية للمسيحيين، فهم أمناء الله، وجيش المسيح المغفورة ذنوبهم، المعتدى عليهم. وقد حقق أوربان الثاني " التوليف المثير بين الحج التكفيري، والحرب العادلة ضد الوثنيين ، و تدرج في المسار المباشر لإصلاح الكنيسة في القرن الحادي عشر(١١)وقد حول فيها " ما لم يكن حتى ذلك الحين غير حملات محدودة ضد المسلمين إلى حج حربي من جانب النصارى في الغرب أي إلى حرب صليبية(١٢)، وهناك جانب استثمره البابا في خطبته، وهو دعوة المسيحيين الغربيين إلى تحرير الضريح المقدس، والكنائس الشرقية من اضطهاد المسلمين(١٣).

ويتحدث الشارترتي عن أثر هذه الخطبة في نفوس المتلقين، فقد قام جميع الحاضرين من الكهنة والعامّة، بغفوية، بشكر الله على كلمات البابا أوربان "، وما إن سمعوا بغفران الذنوب إلا وأقسموا على أن يذهبوا بأرواح طاهرة، سواء أمروا بالذهاب أم لا(١٤) ، وقالوا متحمسين " إننا إرادة الرب، وعندئذ يقرر أوربان الثاني للمتطوعين أن يتناولوا صليباً علامة على التزامهم(١٥). وعقب هذه الخطبة، تولى أوربان الثاني " هو نفسه القيادة بإعلان الحملة الصليبية في عدد من المدن التي زارها خلال جولته المطولة حول جنوب ووسط وغرب فرنسا وأرسل خطابات وسفارات فيما وراء حدود فرنسا(١٦). وأصدر أوامره إلى رجال الدين كي يشاركوه في حمل الصليب، والدعوة إلى الحرب المقدسة في مختلف أنحاء أوروبا، وفي أماكن خاصة فيها(١٧). فبدأ هؤلاء حملتهم الدعائية المنظمة، فاستغلوا الأعياد الدينية . والتجمعات الترفيهية، مثل مباريات الفرسان في محاولة لضمان أن يقسم الرجال المهمون من بين الحضور على الذهاب في الحملة الصليبية، ولكي يقوموا بحملات تعبنة على نطاق واسع "، وكانوا يذهبون إلى الأماكن المكتظة بالناس حيث يتوقعون نتائج طيبة ومن أجل ضمان أكبر قدر من القبول، كانوا يعرضون " الذخائر المقدسة الخاصة بالأم المسيح(١٨) ، وينتجون الخطب والكتب الخاصة التي تساعد المبشر بالحملة الصليبية، وراحوا يعدون بالغفران أولئك الذين يحضرون الخطب(١٩)، ونجحوا في ربط الحروب الصليبية بالتوبة والحج إلى الأماكن المقدسة، وكان تقدم الصليبيين في حملتهم الأولى التي احتلوا فيها القدس سنة ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م عاملاً مهماً لإقناع الصليبيين بأن هناك مساعدة إلهية، وأن يد الرب كانت تتدخل لمساعدتهم مادياً، وأن الرب كان يوافق بالفعل على ربط الحرب المقدسة بالتوبة والحج (٢٠)، فهذا بطرس تيد بودة، وهو أحد رجال الدين المشاركين في احتلال القدس، يقول في كتابه الذي أرخ فيه الحملة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الصلبية الأولى، وكتب عن ذلك الاحتلال: " سقطت بيت المقدس في الخامس عشر من يوليو، سادس أيام الأسبوع، بمساعدة سيدنا يسوع الذي له المجد والشرف أبد الأبدين آمين (٢١).

وفي الحملة الفاطمية الرابعة شرع الملك بلدوين بالتوجه الى يافا مع قواته وذلك بعد وصول اخبار الحملة اليه ، فضلا عن اصدر قرارا امر فيه افراد القوات الصليبية كافة بالاجتماع في يافا ، فوصلته امدادات جديدة من الجند يتقدمهم ابرمار بطريك القدس حاملا صليب الصليوت (٢٢). وبرزت في الدعاية الصليبية فكرة شهداء الإيمان في وصف أولئك الذين قضاوا في الحملات الصليبية، وغالباً ما وصفت الدعاية الصليبية " صوراً لهم تظهر أجسادهم على شكل ملائكة صاعدة إلى السماء(٢٣).

وخلاصة الأمر، كما يقول سيمون لويد "إن حملات رجال الدين الدعائية كانت تعتمد على الجولات المخطط لها ، وكثيراً ما كانت الدعوة عبارة عن مسألة إخراج مسرحي تم التخطيط لها قبل أسابيع أو شهور" (٢٤).

ثانياً: الرحالة

نجد أن أولئك الرحالة لم ينفصلوا عن عصرهم بل كانوا افراراً صادقاً لذلك العصر، والعصور الوسطى بصفة عامة توصف بأنها عصور الإيمان ، سواء في الشرق الاسلامي أو الغرب المسيحي ، وقد سيطرت الناحية الدينية على عقول الناس خلال تلك المرحلة ، ويصدق ذلك بوضوح على الرحالة الأوروبيين الذين زاروا مملكة بيت المقدس الصليبية ، إذ أنهم اهتموا اهتماماً خاصاً بالناحية الدينية من ذكر الكنائس ، والأديرة ، والمزارات المقدسة ، وإيراد العديد من معجزات السيد المسيح عليه السلام ، والحواريين، والقديسين ، فضلاً عن العديد من الاساطير. وتعليل اتساع مساحة الجانب الديني في رحلاتهم لا يعود فقط الى طبيعة العصر. بل أيضاً إلى أنهم كتبوا تلك الرحلات في الأصل لكي تكون ذليلاً مرشداً لغيرهم من الحجاج الذين يقدمون الى تلك المنطقة حتى يتعرفوا على الأماكن المتصلة بذكرى النصرانية في عهدها المبكر في فلسطين، وهي التي كانت الشغل الشاغل لهم . وتجدر الإشارة الى أن اختلاف جنسيات أولئك الرحالة قد أفاد في اختلاف نظرهم وتعددها ، فهناك الرحالة الأسباني والألماني والروسي ، ومن الطبيعي أن تختلف اهتمامات كل منهم وفقاً للبيئة التي نشأ فيها ومعطياتها السياسية والاقتصادية والدينية ، ونفس الأمر بالنسبة للجانب العقائدي، فمن أولئك الرحالة المسيحي ومنهم اليهودي ، وتعددت واختلفت اهتمامات كل طرف ، فالأول اهتم بإيراد الأماكن المقدسة للنصارى وتناول أوضاع الصليبيين في مملكة بين المقدس الصليبية . أما اليهودي فقد جعل جل اهتمامه منصبا على اعداد اليهود وأعمالهم ونشاطهم الاقتصادي ووضعهم في المنطقة ، وعلاقتهم بالقوى الاسلامية وكذلك الصليبية(٢٥).

أن أولئك الرحالة عاشوا في عصر الحروب الصليبية ، وخاصة خلال القرن الثاني عشر الميلادي ، بما احتواه ذلك العصر من صور التعصب الواضح من جانب الصليبيين ضد كل ما هو غير مسيحي، ومن ثم احتوت رحلاتهم على اشارات متحاملة تجاه المسلمين واتهموهم بأنهم وراء كل خراب حل بفلسطين خلال المرحلة التي سبقت خضوعها للسيادة السياسية الصليبية من خلال اقامة مملكة بيت المقدس هناك ، ومن ثم تطلب الأمر الحيلة والحذر في معالجة مثل تلك الروايات وعدم الأخذ بها كحقيقة تاريخية واقعة أن ذلك العصر شهد صراعاً حربياً وسياسياً عنيفاً بين الجانبين الاسلامي والصليبي وانعكست الروح العدائية على كل ما كتب ووصل الينا من ذلك العصر ، ويصدق ذلك بصورة واضحة على مؤلفات أولئك الرحالة ، وهناك مجموعة من الرحالة الأوروبيين ، وهم سايبولف الذي قام برحلته فيما بين عامي (١١٠٢ ، ١١٠٣ م) ودانيال وقام برحلته بين عامي (١١٠٦ - ١١٠٧ م) وقتيلوس (١١١٨ - ١١٣٠ م) ويوحنا الوردزرجي (١١٦٠ - ١١٧٠ م) (وايو فروزين (١١٦٢ - ١١٧٢) وبنيامين التظلي (١١٦٣ - ١١٧١ م) وثيودريش (١١٧١ - ١١٧٢ م) وبناحيا الراتسبوني (١١٧٤ - ١١٨٧ م) ويوحنا فوكاس (١١٨٥ م) (٢٦). وقد انعكس الجانب الديني على مؤلفات الرحالة الأوروبيين أنفسهم فبدلاً من الكتابة عن المواقع المقدسة من خلال احساس بالاعتزاز والقلق، وجدنا الأمر تغير بصورة كبيرة إذ اتسمت مؤلفات الرحالة الأوروبيين التي وصلت الينا من تلك المرحلة بالحماس الشديد والثقة بالنفس والدعم

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستمر المعنوي للمشروع الصليبي والتحمس له ولا نزاع في أنهم شعروا أن تلك البقاع التي قصدوها بالحج مثلت جزءاً لا يتجزأ من بلادهم (٢٧).

ثالثاً: الأغاني

صادفت فترة الحملات الصليبية الأربع الأولى تطور أدب محلي غني في فرنسا وألمانيا يعكس واقع الحملات الصليبية. وتسمى هذه الفترة، «تُحصنة القرن الثاني عشر فيما يتعلق بالأدب»، وهي تسمية منصفة. وفي كل من فرنسا وألمانيا تأسس التراث الملحمي العظيم وأنشودة رولان *Chanson de Roland* أقدم ملحمة في فرنسا يكاد يكون من المؤكد أن تاريخها يرجع إلى زمن الحملة الصليبية الأولى، وهناك نصوص في كل من اللغة الفرنسية والأوكسيتانية (٢٨)، وهي اللغة الأدبية في جنوب فرنسا. لأنشودة أنطاكية *Chanson d'Antioche*، وهي قصة حصار أنطاكية في سنة ١٠٩٨م وتحكي أنشودة الحملة الصليبية *Canso de la Grotzada* في النسخة الأوكسيتانية عما الحملة الصليبية الأليبيجينية وهناك بالإضافة إلى هذا التقارير التاريخية الأكثر تمسكا بالقواعد التي كتبها روبرت ذي كلاري و جيوفري دي فيلهاردوين وكانت الملاحم الفرنسية الباكرة تعرف باسم *chanson de geste* (من الكلمة اللاتينية *gesta* ومعناها المآثر، وقد توسع معناها ليعني المآثر التي أنجزها بطل أو مجموعة أو عشيرة (٢٩).

ولا يرد ذكر للحملة الصليبية في أنشودة رولان، وقد ثار الجدل بشكل مقنع بأن صورة المسلمين التي تقدمها الأنشودة مشوشة عمداً ولا صلة لها البتة بما كان سيرفه شاعر عاش في القرن الحادي عشر عن المسلمين في إسبانيا أو فلسطين. ومع هذا وكما سنرى، فإن الصورة التي تقدمها أنشودة رولان عن المسلمين باعتبارهم وحوشاً وعبدة أصنام كان لها بالفعل أصداء في أماكن أخرى. وعلاوة على ذلك، يبدو مقنعاً أن الشاعر كان مدركاً أن روايته ستكون لها جاذبية خاصة في الدعاية. ويجب الاعتراف مع ذلك، أن التلميحات المحددة إلى الحملات الصليبية في فلسطين نادرة في الملحمة الفرنسية القديمة. بيد أن هناك شكلاً من أشكال الكتابة المحلية في هذه الفترة تظهر فيها الحملات الصليبية باعتبارها موضوعاً منذ حوالي منتصف القرن الثاني عشر فصاعداً، وهذه هي أغاني الحروب الصليبية، وليست هناك كتابة مماثلة باقية منذ وقت الحملة الصليبية الأولى ولكن لم يبق من الكتابة المحلية أي كان نوعها من هذه الفترة سوى قدر قليل نسبياً، وأقدم ما وصلنا مرتبط بالحملة الصليبية الثانية أو بحركة الاسترداد (٣٠).

ان نص الاغنية خيالي لا يعبر عن الواقع التاريخي ولكنه يعبر عن الوجدان العام في أوروبا الغربية انذاك ، ومن تأثير الدعاية الكنسية ضد الإسلام والمسلمين، وضد النبي عليه الصلاة والسلام الذي تصوره الغربيون أن له صنما يعبده المسلمون وهي خيالات المهزوم أمام المسلمين الغالبين في ذلك الزمن .

وعدد الأغنيات الباقية من فترة الحملة الصليبية الثانية قليل : واحدة بالفرنسية وربما عشر أغنيات بالأوكسيتانية. وتلك الأغنيات الباقية من هذه الفترة ومن السنوات التالية تحتم في غالبيتها بإسبانيا أكثر من اهتمامها بالحملات الذهبية إلى الشرق. ففي الفترة بعد سنة ١١٦٠م، كان ازدياد عدد الشعراء واتساع شعبيتهم هم ونظراؤهم في جنوب فرنسا ، يعني أن الحملة الصليبية الثالثة والحملة الصليبية الرابعة تنعكسان بشكل أكبر في الأغنيات. ومعظم أغاني الحروب الصليبية التي كتبها الشعراء الألمان تتصل بمحاثين الحملتين كذلك. وفي جنوب فرنسا هناك تلميحات، وهي غالباً غير مباشرة، إلى الحملة الصليبية الأليبيجينية. أما الحملات التي تمت في القرن الثالث عشر فهي منعكسة في تيار ثابت من الأغاني، معظمه بالفرنسية والألمانية (٣١).

رابعاً: الشعراء

لقد كان الشعراء ورعاظهم على صلة بالأحداث بيد أن هناك أسباباً أخرى للدور الذي لعبه الصليبيون في شعر البلاط في تلك الفترة ولا عجب أنه يبالغ في مديح القيم والفضائل التي كانت الأرسقراطية تدعيها ، وهي فضائل كانوا يشعرون أنها تميزهم عن أبناء الطبقات الأخرى. حسبما تقول أغنية مجهولة المؤلف ترجع إلى سنة ١١٨٩م تقريباً. وأول أغنية من أغاني

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الحروب الصليبية بالفرنسية، من تأليف شاعر مجهول حوالي سنة ١١٤٣-١١٤٦م تزيد الأمور وضوحاً (أيها الفارس إنك حقاً محظوظ لأن الرب دعاك إلى مساعدته ضد الأتراك والمسلمين الذين ارتكبوا مثل هذه الأمور الفظيعة ضده فقد استولوا على ضيعته دون وجه حق ويجب حقاً أن نأسى لهذا لأنه حدث هناك لأول مرة أن عبد الرب وتم الاعتراف به ربا الحملة والقصيدة تدور في مصطلحات عن الواجبات الإقطاعية، وهي تصور الرب سيديا والقصيدة تدور في مصطلحات عن الواجبات الإقطاعية، وهي تصور الرب سيديا إقطاعياً والفرسان في صورة من يدينون له بنوع الحماية التي يدينون بها لسادتهم الإقطاعيين. واللازمة في القصيدة تعد بالفردوس أولئك الذين يرافقون الملك في الحملة الصليبية (٣٢)، وقد يسأل لماذا كانت الحملات الصليبية منعكسة بهذه الكثرة في الأغنية. لقد كان السبب في ذلك أن عدة شعراء كانوا يقودون الحملات الصليبية. فهناك أغان ألقها أمثال ثيو الرابع أمير شيباني، وقولكيه أسقف تولوز زمن الحملة الصليبية الالبيجنسية، وأخرى كتبها أعيان كبار بارزون مثل كونون البتوني، وجاي الكوس وعلاوة على ذلك، كان كثير من الشعراء يعتمدون في معيشتهم بصورة جزئية على الأقل، على حماية الصليبيين البارزين ورعايتهم (٣٣).

خامساً: المؤلفات الصليبية

كانت المؤلفات الصليبية من أهم وسائل الدعاية الصليبية فقد اتسمت المؤلفات القديمة عن تاريخ الحروب الصليبية بالكره والتعصب والحقده اتجاه المسلمين وحضارتهم، وقد لاقت رواجاً كبيراً في الأوساط العلمية والكهونانية، وذلك بسبب التعصب الديني والجهل، ومن أهم تلك المؤلفات وكتابها:
ابنة الإمبراطور البيزنطي (الكسيوس) الأميرة آنا كومينا والتي عاصرت الحملة الصليبية الأولى (٤٨٩-٤٩٣هـ/١٠٩٥-١٠٩٩) وحمل كتابها عنوان (الأكسياد) (٣٤)، وقد وجدناها متعصبة اتجاه المسلمين، فقد وصفتهم بالبرابرة وعبدت الشيطان وبالوثنيين وغيرها من الصفات الرذيلة ويُعدُّ هذا الكتاب مصدراً متفرداً بالنسبة للتاريخ البيزنطي وهو مقتبس من اسم والدها وسردت فيه سيرته (٣٥)، وتكمن أهميته أنه شاهد عيان للحملة الفرنجية الأولى، وما كتبه (يوحنا الدمسقي - yohn of Damascus) الذي صار المصدر المسيحي الرئيس في بيزنطة، وكان من بين كبار اللاهوتيين في الكنيسة الشرقية، فقد تناول الإسلام كهرطقة دينية ضمن كتاباته عن الهرطقات الدينية (٣٦)، ووصف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمزيف الذي انشأ كتاباً معتمداً على العهد القديم والجديد، وذكر أن المسلمون عبدة أوثان وكانت كتابات يوحنا هذه هي الأساس والمصدر لبقية الكتابات اللاحقة للمؤلفين في الغرب الأوربي التي تتعلق بالدين الإسلامي والسيرة النبوية تحديداً (٣٧).

إما المصدر الآخر ما دونه (ثيوفانتس المعترف - Theophanus) البيزنطي، وتعد كتاباته الأكثر أهمية من بين المؤرخين البيزنطيين فذكر، أن محمد كان رجلاً مصاباً بالصرع، وكان يتخذ نوباته علامة على وحي النبوة، وأن زعيم العرب محمد تعلم على يد رجل نصراني هرطقي، وأن اليهود قد شجعوا دعوته لاحقاً بدافع الكراهية للديانة المسيحية (٣٨).
وأيضاً من المعاصرين للحملة الصليبية الأولى مؤلف مجهول وكتابه (اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) ويمتد تاريخ أحداث الكتاب من بداية الحملة الصليبية الأولى حتى سقوط القدس بيد الصليبيين ومعركة عسقلان مع الفاطميين سنة (٩٢٢هـ-١٠٩٩م) (٣٩).

أما كتاب (حوليات قرطبة المجهول) فهو للمؤلف (لالوج - Euloge) ويبدو أن لالوج كان لديه اطلاع على ما جاء في كتب السيرة النبوية إلا أن التعصب أعمى بصيرته واخذاً بتحريف كتاب الله القرآن وتشويه لأحداث السيرة النبوية، فقد عدَّ فيه محمداً تاجراً، شاباً خدماً أرملته، ثم تمثل لهُو روح الضلالة على شكل نسر فصيح اللسان ادعا أنه الملاك جبريل، وشاركه في مجامع نصرانية بحيث بدا للعرب الأجلاف بمظهر العالم ويتأجج عاطفته تزوج من ربة عمله (...). وذكر أن محمداً ألف حكايات عن بقرة حمراء، وعنكبوت، وهدهد، وشفدعة، وعن يوسف، وزكريا، ومريم العذراء، كما خطف زوجة جاره زيد الذي وهبه أياها لتجنبيه ارتكاب الخطيئة وعند ذلك قد مات، وقد تكهن بانبعائه في اليوم الثالث،

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ولم يرى الشهود شيئا من ذلك فانقطعوا عن حراسة الجسد فأكلته الكلاب(٤٠)، واسبس لالوج حركة (شهداء قرطبة)، ودفع بعض المتحمسين إلى دخول بعض مساجد المسلمين في بلاد الاندلس وشتم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتقل سنة(٨٥٩/٢٤٤م) واستتاب فلم يظهر الندم فاعدم(٤١).

ومن المصادر المهمة اللاتينية للمؤلف(فوشيه الشارترى- Fulcher of charters(٤٥١-١٠٥٩/١١٢٧م)(كتابه تاريخ الحملة إلى القدس)، وتكمن أهميته انه شاهد عيان للحملة الصليبية الأولى، وكان يعتقد ان المسلمين وثيون برايرة، لا تعرف قلوبهم الرحمة، وهم أعداء المسيح كفار(٤٢). أما كتاب(تاريخ الصليبيين فيما وراء البحار) فيعود ل(وليم لصوري)٥٢٥-٥٨٠/١١٣٠-١١٨٤م)، وهو من أصل إفرنجي ولد في مدينة صور سنة(١١٣٠/٥٢٥م)(٤٣).

ان اغلب تلك المؤلفات لعبت دورا كبيرا في التأثير على عقلية رجال الدين والقارئ المسيحي في اتخاذ مواقف متعصبة اتجاه الاسلام ونبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابه العظيم وتشويه صورة الاسلام والمسلمون في الاوساط الشعبية في الغرب الاوربي، فإنها كانت بمنزلة اسلوب من اساليب الأعلام للشعوب الغربية، فيتأثرون بها، ويؤثرون فيها، وتدفع هذه الطبقات الفقيرة في المعارك الدينية والثقافية والسياسية والعسكرية بقدر كبير.

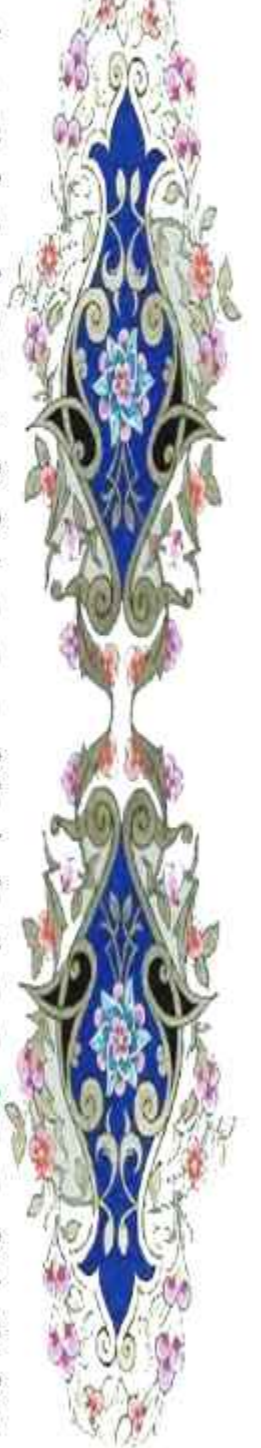
المبحث الثاني: اسلوب الدعاية الحديث

اولاً: التبشير والتنصير

كان التبشير نوع من انواع الدعاية للديانة النصرانية ففي الأناجيل التي يتداولها المسيحيون، وردت الإشارة واضحة بتكليف معتققي هذه العقيدة للانطلاق إلى كل أنحاء العالم، لنشر تعاليم الإنجيل والدعوة إلى ما جاء به. أي دعوة الناس إلى اعتناق النصرانية وتعليمهم أصول هذه العقيدة وشرائعها، فقد جاء في إنجيل متى: (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر(٤٤) وجاء في إنجيل مرقس على لسان المسيح قوله: و اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، فمن آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن(٤٥). من هذه الأصول، استمدت الديانة النصرانية مبررات ومقومات الدعوة إلى ما جاء في الإنجيل وما جاء به، وأطلق على هذا النشاط مصطلح و التبشير، Evangelism مشتقا من معنى كلمة (إنجيل)، في اللغة اليونانية والتي تعني "البشرى" "Evangel" لأنه أتى ببشرى الخلاص على يد المسيح (٤٦)، ومن ثم فإن تقديم هذه "البشرى": ونشر ما جاء فيها من تعاليم يعد "بشارة" و "تبشيرا" للآخرين في رأيهم، وعلى هذا الأساس خرجت البعثات التبشيرية، منذ فجر المسيحية الأولى، متوجهة إلى كل مكان يمكنها الوصول إليه، واضعة نصب عينها هدفا محددًا هو تنصير المجتمعات غير المسيحية، ونشر المسيحية في كل بقاع الأرض والاستمرار في ذلك النشاط حتى نهاية الخليقة (٤٧)، وقد جاء في قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في كامبردج، أن الهدف من إنشائه تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة و الدعوة إلى الديانة النصرانية وهذا يوضح الارتباط الوثيق بين دراسة اللغة العربية عند القوم وبين نشر ديانتهم النصرانية (٤٨)، ولا يخفى أن ارتباط حركة الاستشراق بوسائل التبشير و التنصير قد طبعت العقلية الأوروبية بمسئمتها، حتى غدت الحركة أسيرة ضيق الأفق والتعصب و غدا تحامل المستشرقين على الإسلام غريزة موروثه (٤٩)، وهذا دليل على خلفية الاتجاه الأوربي لكثير من المستشرقين الذين كان هدفهم هدف ديني، وهذا ما يفسر وجود التجاوب المتبادل بين المستشرق الأكاديمي و المنصر الإنجيلي جيل إن المنصرين أنفسهم كانوا مستشرقين (٥٠).

أن الفرق ما بين الاستشراق و التنصير يقتصر على توزيع العمل والأدوار بينهما، فالمنصرون ركزوا نشاطهم على تقديم المساعدات الطبية والغذائية، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات ودور الأيتام ويستخدمون الخدمات الإنسانية وسيلة للترفيف والتشويه وبث السموم الفكرية والدينية بين شعوب العالم الإسلامي(٥١)، وقد ادعوا المستشرقون لعملهم الطابع العلمي الأكاديمي(٥٢)، واستخدموا الكتابة والتأليف وإلقاء المحاضرات، وعقد المؤتمرات المنتظمة، وتأسيس الكراسي الدراسية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



لغات الشرق و أصدروا الصحف والمجلات وأنشأوا الجمعيات الاستشرافية (٥٣).

كما ان نشاطات التنصير احيانا تكون مشابحة لنشاطات بعض المستشرقين بل تجد الفرد الواحد منهم يعمل في الميدانين جميعاً فمرة منصراً من خلال الخدمات الاجتماعية والإنسانية ومرة مستشرقاً من خلال الأبحاث و الدراسات التي يكتبها عن المجتمعات الإسلامية و الطعن في الديانة الإسلامية .

ثانياً: كتابات المستشرقين

إن الذين دونوا تاريخ الحروب الصليبية في العصر الحديث كانوا قد تشربوا العداء للإسلام والمسلمين ومعتقداتهم من خلال ما ورثوه من مؤلفات سابقة لكتاب سابقين كانوا قد اشبعوا مؤلفاتهم بالكذب والافتراءات اتجاه الاسلام بسبب التعصب الديني، ولتوضيح الفكرة حول هذا التعصب من المستشرقين المحدثين على الإسلام والمسلمين ، ومن منطلقات دينيه سنأخذ بعض النصوص لعدد من المستشرقين التي تبين مدى تعصبهم اتجاه الاسلام ، فمثلا المستشرق (كارل بروكلمان) (١٨٦٨-١٩٥٦م) الألماني ينفي أن يكون النبي قد أوحى إليه وإنما الرسالة التي جاء بها هي من اتصاله باليهود والنصارى او من النبي نفسه إذ يقول : "ولم يكن عامله الفكري من إبداعه الخاص إلا إلى حد صغير ، فقد اثبتق ، في الدرجة الأولى ، عن اليهودية والنصرانية فكيفه محمد تكييفها بارعا وفقا لحاجات شعبه الدينية " (٥٤).

وقد ادعا المستشرق ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد امن بإلهة المشركين في حديث الغرانيق من خلال اعتماده على روايات ضعيفة في كتب العامة (٥٥) ، وادعا ايضا ان الوحي الذي نزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو مجرد حلما راوده أكثر من مرة لا جبرائيل (٥٦) أنهم ينكرون نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنهم يعترفون بنبوة جميع انبياء بني اسرائيل . واتهم المستشرق ان قصص القرآن ليس من الوحي وإنما تعلمها النبي من المسيحية واليهودية والعرب السابقين (٥٧)، وعلى سبيل المثال ما أورده المستشرق اليهودي (اغناس جولدزيهر) (١٢٦٦-١٣٤٠هـ) (١٨٥٠-١٩٢١م) في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام). ان الشريعة التي جاء بها النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتجا من معارف وأراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والنصرانية وغيرها والتي تأثر بها تأثراً عميقاً (٥٨)، ويقول تور أندريه لا شك أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والنصرانية، وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير (٥٩)، وهكذا أصبح الإيمان بالله الواحد والنبوة مصدرها التدين الإبراهيمي يهودي ، كما ان شعيرة الصلاة ذات أصل نصراني ، والصوم مأخوذ عن اليهود ، أما فريضة الحج فقد أستمدته الإسلام من الديانة الوثنية " التي حافظ عليها محمد وكيفية مع متطلبات التوحيد" (٦٠)، و(وليام مونغمري وات) (١٩٠٩-٢٠٠٦م) المستشرق الأنكليزي فيقول: "ان الاحاسيس الداخلية بالتوحيد بين العرب لا بد أنها نتيجة للتأثيرات المسيحية واليهودية بصفة أساسية" (٦١). أي ان اصل الإسلام يعود إلى الديانة اليهودية والنصرانية ثم شذ منها. وحاول هذا المستشرق الطعن في نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واکال الكثير من الافتراءات لطعن بالاسلام .

اما المستشرق الأمريكي (واشنطن ايرفينج ١٧٨٣-١٨٥٩م) فقد نسب التحريف للقران الكريم بما اورده : " الحقيقة إن القرآن الذي بين أيدينا الآن ليس نفس القرآن الذي جاء به محمد ... لأن أتباعه حملوه الكثير من التشويهات والحشو" (٦٢)، وادعا ارفنج ان الرسالة الإسلامية تعود الى تأليف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن الوحي والقرآن من أفكاره واعتماده على تعاليم الديانات السابقة (٦٣)، ومن بين الكتب الاستشرافية المليئة بالسموم والتناقضات ما الفه المستشرق برناد لويس في كتابه (العرب في التاريخ) .

وقد تجاهل المستشرقون ان جميع الديانات السماوية هي من مصدر واحد فاذا كانت هناك بعض التشابه في بعض الاحكام لان المصدر واحد هو الله جل جلاله وقد صرح القرآن الكريم بالتبشير بنبوة النبي محمد بقوله " وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين " (٦٤) زبر الاولين أي كتب الاولين من اليهود والنصارى وغيرهم .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ويبدو ان هؤلاء المستشرقين وغيرهم الكثير قد جعلوا الإسلام ظلاً للديانات السابقة والأهواء واضحا في جل كتاباتهم ، بحيث لم تبقى فضيلة من الفضائل التي جاء بها رسول الإسلام الا وردوها الى مصدر آخر غير المصدر الاسلامي ، وكأنهم لم يعلموا ان جميع الديانات السماوية هي ذات مصدر واحد رغم التحريف الذي حصل في التوراة والانجيل .

ثالثاً: الدراسات الجامعية

ويشمل الإشراف على برامج الدراسات العليا، وتنظيم المحاضرات و تأليف الكتب المنهجية كراسي الدراسات الشرقية وغيرها من الأعمال والمتطلبات التي تلحق بالعمل الجامعي (٦٥)، ويكاد لا تخلو اغلب الجامعات الأوربية عن معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية (٦٦)، وهذه الوسيلة من أخطر وأكثر المنافذ التي تغلغل منها الفكر الاستشراقي إلى العالم العربي والإسلامي خاصة مع ابتعاث أبناء الأمة الإسلامية إلى الدول الأوربية للتعليم، وبالطبع لما استغل هؤلاء المستشرقين تلك الفرصة و وجهوا جهودهم للتأثير على افكار أبنائنا المسلمين ما استطاعوا و عملوا على بنائهم بناء فكرياً جديداً يتماشى مع أهدافهم في صنع التخاذل المعنوي في نفوس أبناء الأمة الإسلامية ومن امثال ذلك بعض الكتاب نحو طه حسين واحمد امين المصري وساطع الحصري وغيرهم كثير . " وأي انتكاس أقبح من هذا الانتكاس أن يتعلم المسلمون دينهم ولغاتهم وفق طرائق أعدائهم وأعداء دينهم و وفق دسائسهم . وتشويهاتهم وتخويراتهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم" (٦٧) ولإدراك الغرب لأهمية هذه الوسيلة الدعائية عملوا بكل جهودهم على الوصول إلى الجامعات العربية والإسلامية وتمكنوا من التدريس فيها مثل مصر ولبنان بل قامت بعض الدول الغربية وبالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء جامعات لها في الدول العربية كالجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة وبغداد والسليمانية ودي والكويت.

رابعاً: اساليب دعائية اخرى

١- إصدار المجلات والصحف الخاصة بالشرق الإسلامي

كذلك دخل المستشرقون العمل الصحفي فأصدروا المجلات ونشروا المقالات في الصحف اليومية، لإدراكهم ما للمجلة والصحيفة من دور في توجيه وتنقيف المجتمعات، فأنشأوا المجلات والصحف المختصة بالشرق عامة ووصلت مقالاتهم إلى الصحف اليومية في البلاد الإسلامية لتنشر أفكارهم وآراءهم.

٢- اكتساب عضوية مجامع اللغة العربية

وقد ساهمت عضوية المستشرقين بالمجامع العلمية واللغوية في تقريبهم إلى المتعلمين والدارسين من أبناء الأمة الإسلامية ، كما ساهمت في تيسير اتصالهم بالعلماء المسلمين والتعرف على الفكر الإسلامي عن قرب . أن وجود المستشرقين في المجمع يعود إلى الدور الذي لعبه أتباع الاستعمار الذين يعملون دائماً على تجميل دور الغرب في التقدم العلمي . ويبلغ عدد المستشرقين الأعضاء في مجمع دمشق حوالي ستين عضواً وفي مجمع القاهرة ثلثهم وقريباً من ذلك العدد في مجمع بغداد (٦٨).

٣- التدخل في نظام التعليم

وقام السياسيون الغربيون وبالتعاون مع المستشرقون بدور مهم في التأثير على السياسة التعليمية لأغلب البلدان العربية التي وقعت تحت نفوذ الاستعمار وحتى التي لم تقع تحت الاحتلال . وقد انتهج الاستعمار البريطاني في سياسته التعليمية في الوطن العربي بدعة ازدواج التعليم بتقسيمه إلى ديني و مدني فالتعليم الديني يقوم على قشور من الفكر الإسلامي واللغة العربية ويحرم من دراسة العلوم الحديثة مما جعلوا حاجزا بين الدراسات الدينية والدراسات الحديثة واصبح خريجو الدراسات المدنية غير مثقفين دينياً وبصورة عامة بعيدو عن الاخلاق الاسلامية الرفيعة (٦٩) . بل وصل الغربيون الى حد يفرضون على بعض الدول الاسلامية كالمملكة السعودية مثلاً على حذف آيات الجهاد من الكتب المنهجية في المدارس والجامعات السعودية.

٤- عقد الندوات ولقاءات التحاور

عقد المستشرقون العديد من الندوات ولقاءات التحاور وكانوا يحاولون من خلالها بث الفكر الاستشراقي وإقناع مثقفي العالم الإسلامي به (٧٠)، ومن استخدام هذه الوسائل التي خطط لها الغربيون بمساعدة المستشرقين تخرجت اجيال عديدة من

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المسلمين مملوكة الفكر والمشاعر تابعة للثقافة الغربية قلباً و متكررة لكل ما هو إسلامي أصيل، وهكذا لم يترك المستشرقون الغربيون وسيلة من وسائل النفوذ إلى الفكر والثقافة الإسلامية إلا واستخدموها للتأثير على فكر وسلوكيات أبناء أمة الإسلام.

وهذا الأسلوب الدعائي من أخطر الأساليب ، لأنهم أداة سخرها المستشرقون للاستفادة منهم داخل بلادهم الإسلامية في توجيه سياسة البلد الداخلية وفي بث الآراء والأفكار التي تعمل على تغيير قناعات وافكار أبناء الأمة الإسلامية وابعادهم عن دينهم فأصبحت بذلك كتاباتهم حجة وذريعة يستشهد بها الغربيون فيما يكتبون، والكثير من تلامذة المدارس الغربية الاستشراقية فاقوا أساتذتهم بجاجة ولما وسفها فيما يكتبون عن الإسلام وذلك ما كان يسعى إليه الاستشراق كما أثار هؤلاء دعواتهم إلى الحركات القومية والعلمانية، والمناداة بما يزعمونه تحريراً للمرأة بل هو تغريب المرأة والتنقيف للحضارة الغربية بكل ما تحمله من مساوئ وفجور ، وعن طريق هؤلاء و أمثالهم انتشرت سموم المستشرقين وكبرت دائرتهم و اغتر بهم العديد من أبناء الأمة الإسلامية حتى رأوا فيهم القدوة والمثل الذي يحتذى ليسارعوا في اقتفاء آثارهم وتقليدهم في الجوانب السيئة لا غير.

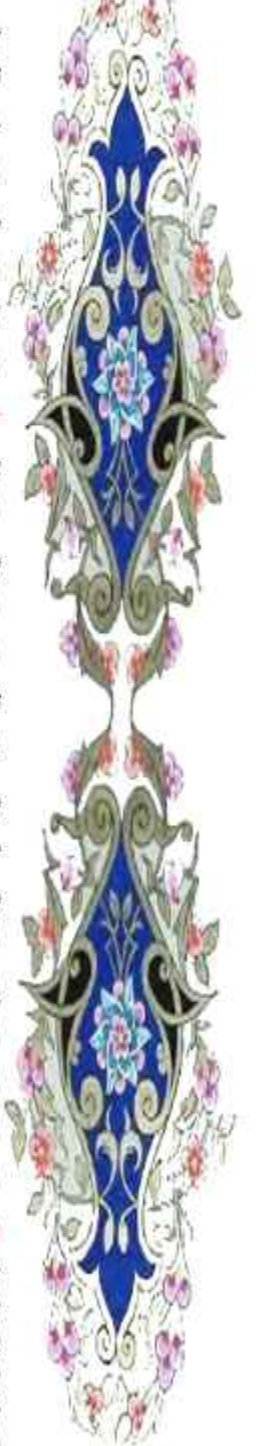
خامساً: وسائل التواصل الاجتماعي

بعد ان قام الغرب المسيحي بالاعتماد على القوانين الوضعية والتي تخالف الدين والفطرة الانسانية بدأت المجتمعات المسيحية الغربية بالمهبوط نحو الهاوية واصبح التفكير الاسري على مصرعيه في تلك المجتمعات وفقدوا ركيزة مهمة للبناء الحضاري الا وهي الاسرة مما ادى ذلك الى شيوع الفاحشة وانتشار الشذوذ الجنسي والاخلاقي وهذا بدوره سيؤدي الى اخيار الحضارة الغربية . وبما ان الحضارة الاسلامية لا زالت تحتفظ بصورة جيدة بالنظم الاخلاقية والاسرية لذلك توجهت الدوائر الاستخبارية الغربية لضرب الدين الاسلامي والقيم الدينية والاخلاقية في مجتمعاتنا الاسلامية لان بقاء المجتمعات الاسلامية محافظة على تلك القيم معناه افول الحضارة الغربية المسيحية وبروز الحضارة الاسلامية . لذلك استخدم الغرب وسائل التواصل الاجتماعي لتفكيك القيم الاخلاقية لمجتمعنا الاسلامي من خلال التركيز على الاباحية والشذوذ الجنسي وضرب القدوة الصالحة في المجتمع والاهتمام بالتفاهة و ابراز الشخصيات النافهة في المجتمع وجعلهم قادة او مثال يحتذى بهم من سلبيات استخدام السوشل ميديا على المجتمع انخفاض التواصل وفقدان الاتصال الشخصي المباشر في بعض الأحيان. وتأثيره السلبي على الصحة العقلية في بعض الحالات، والشعور بالوحدة أو التفكير الاسري والاجتماعي. انتشار المعلومات غير الدقيقة والأخبار الكاذبة على الإنترنت ، وبسبب الادمان على وسائل التواصل الاجتماعي ، مما يؤدي إلى انخفاض الانتاجية في العمل وهبوط المستوى العلمي في المدارس والجامعات ، وقد يستخدم الإنترنت للتمتر على الآخرين بسبب سوء الاستخدام ، مما قد يؤدي إلى آثار سلبية على نفسية بعض الناس ، انتشار الاباحية والشذوذ أو العنف والكراهية والتعصب ، ومن سلبياته قد يؤدي إلى انتهاك الخصوصية الشخصية في بعض الأحيان. ومن اهم ايجابيات الانترنت سهولة إمكانية الحصول على المعلومة وتوفيرها بكم هائل وبسهولة، وتوفير الخدمات المالية وتمكين الناس من التواصل بصورة سريعة.

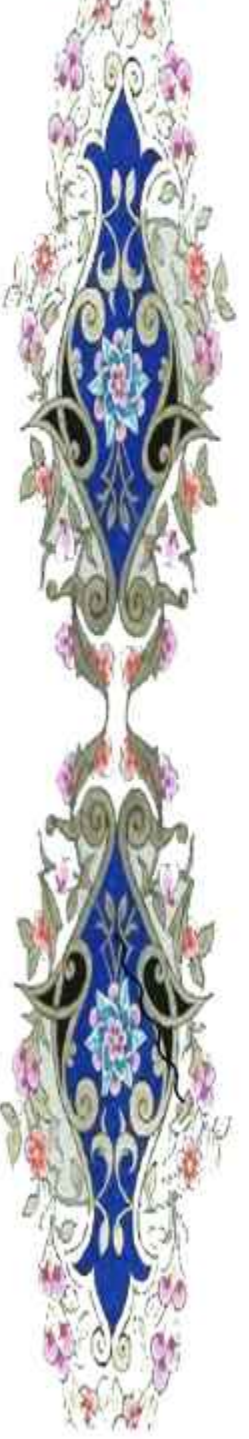
الهوامش:

- (١) فوشيه الشارترى ، تاريخ الحملة إلى القدس ، تر: زياد العسلي ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص ٣١-٣٢
- (٢) المصدر نفسه، ص ٣٢ .
- (٣) المصدر نفسه، ص ٣٣ .
- (٤) المصدر نفسه، ص ٣٥
- (٥) المصدر نفسه، ص ٣٦

(٦) كربوغا: هو قوام الدولة ابوسعيد كربوغا ملك مدينة الموصل سنة ٤٨٩ هـ وكان محبوبا في حلب الى ان مات تنش فاطلق سراجه بركبارق واستطاع ان يملك حران ونصيبين وحاصر الرها عند احتلالها من الصليبيين ثم انطاكيا الذي فشل في في حصارها وقتل في تلك الحرب بعد ان تعرض لمذبحة مدوية بسبب تعنته. ابو الحسن محمد ابن الاثير(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ، ط٤ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٥٢٨ .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٧) انطاكية : هناك زوايا عدة حول بنائها منها ان اول من بنى انطاكية انطيوخوس في السنة السادسة من موت الاسكندر ولم يتمها فاتمها بعده سلوقس وهو الذي بنى اللاذيقية وحلب والرها وهي من الثغور الشامية موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير ، وهي بلد عظيم ذو سور له ثلاثمائة برج وفيها حمامات وبساتين وكنائس ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م) ، مجلد ١ ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .
- (٨) وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة : مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ، ج ١ ، ص ٣٩٦ و ٣٩٧ .
- (٩) الشارترى ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص ٣٦
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ،
- (١١) ميشيل بالار ، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني ، ص ١١ . مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١١ المجلد ١٣ العدد ١
- (١٢) المرجع نفسه ، ص ٣٣
- (١٣) المرجع نفسه ، ص ٤٩
- (١٤) تاريخ الحملة إلى القدس ، ص ٣٧ ، وانظر أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٢٣ .
- (١٥) ميشيل بالار ، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني ، ص ٥٠ .
- (١٦) سيمون لويد ، الحركة الصليبية ، ص ٥٧ ، وانظر ميشال بالار ، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني ، ص ٥٠ .
- (١٧) المرجع نفسه ، ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٠ .
- (١٨) سيمون لويد ، الحركة الصليبية ، ص ٧٢
- (١٩) المرجع نفسه ، ص ٧٥
- (٢٠) جوناثان رايلي سميث ، حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق ، ص ١٢٤ .
- (٢١) حسن عبد الوهاب حسين ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي والسياسي للحروب الصليبية ، ص ٢٧
- (٢٢) صليب الصليبيات : قطعة خشبية يعتقد الصليبيون بان السيد المسيح (عليه السلام) صلب عليها ، فعدا مقدسا لديهم وانه يمنحهم الحياة ، فرفعوه في معاركهم التي خاضوها ضد المسلمين اعتقادا منهم بان ينقلهم من الازمات والحن . ينظر : اعمال الفرنجية ، ص ٩٢ ، نوري ، دريد عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٨٨ . جوزيف نسيم يوسف ، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى ، (دار النهضة العربية ١٩٨١م) ، ص . ينظر : مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجية فيما وراء البحار ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م) ص ٩٢ ، نوري ، دريد عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٨٨ .
- (٢٣) انظر سميث ، حالة الصليبيين الذهنية ، من ١٠٥
- (٢٤) سيمون لويد ، الحركة الصليبية ، ص ٧٢ و ٧٥
- (٢٥) محمّد مؤنس أحمد عوض ، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧ م ، (كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٢) ، ص ١٠ .
- (٢٦) محمّد مؤنس أحمد عوض ، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧ م ، (كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٢) ، ص ١١ .
- (٢٧) مؤنس أحمد عوض ، الرحالة الأوروبيون ، ص ٢٤ .
- (٢٨) جوناثان رايلي سميث ، تاريخ الحروب الصليبية ، تر: قاسم عبده قاسم ، ط ١ (القاهرة ، ٢٠٠٩) ، ص ١٧٢ .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ص ١٧٥
- (٣٠) المرجع نفسه ، ص ١٧٥ و ١٧٦
- (٣١) المرجع نفسه ، ص ١٨٢
- (٣٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٦
- (٣٣) الاكسياد : وهو عنوان الكتاب التي الفته الاميرة اناكومينا حيث رسمت فيه صورة مشرقة لايها وكانت معاصرة للحملة الصليبية الاولى ، ويعتبر هذا المصدر متفردا بالنسبة للتاريخ البيزنطي ومصدرا رئيس من مصادر الحروب الصليبية والذي كتبت فيه تاريخ حياة والدها ولما شهدته من وقائع كبيرة . سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، مقدمة سهيل زكار ، (دمشق ، ١٩٩٥م) ، ج ٦ ، ص ٣-٤ .
- (٣٤) اناكومينا ، الاكسياد ، تح : سهيل زكار ، الموسوعة الشامية ، ج ٦ ، ص ٣ .
- (٣٥) قاسم عبده قاسم ، الخلفية الابدولوجية للحروب الصليبية ، ط (القاهرة ، دار السلاسل ، ١٩٨٨م) ، ص ٣١ و ٤١ .
- (٣٦) الزهاوي ، استشراف الحروب الصليبية بين المعاصرين والمحدثين ، ط ١ (بغداد ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م) ، ص ٢٠ .
- (٣٧) كلود كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، تر: احمد الشيخ (القاهرة ، سيناء للنشر) ، ص ٦٧
- (٣٨) مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجية فيما وراء البحار ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م) ، ص ٥٥ .
- (٣٩) كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص ٦٨ .
- (٤٠) روجيه غارودي ، قرطبة عاصمة العالم والفكر ، تر ذوفان قرقوط ، (دمشق ، جوهرة الشام ١٩٩٥م) ، ص ١٧٦ ؛ جان فلوري ، الحرب المقدسة الجهاد ، الحرب الصليبية ، تر غسان مایسو ، (دمشق ، دار المدبول للنشر ، ٢٠٠٤م) ، ص ١١٣ ؛ جاسم يوسف الكناي ، اتجاهات الكتابات الغربية في أبرز قضايا الحروب الصليبية "دراسة تحليلية نقدية مقارنة" ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد ، ٢٠٢٠م) ، ص ٨٥ .
- (٤١) فوشيه الشارترى ، تاريخ الحملة إلى القدس ، تر: زياد العسلي ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص ١٠-١١ ؛ لؤي إبراهيم بواعنة ، رؤية المؤرخين

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

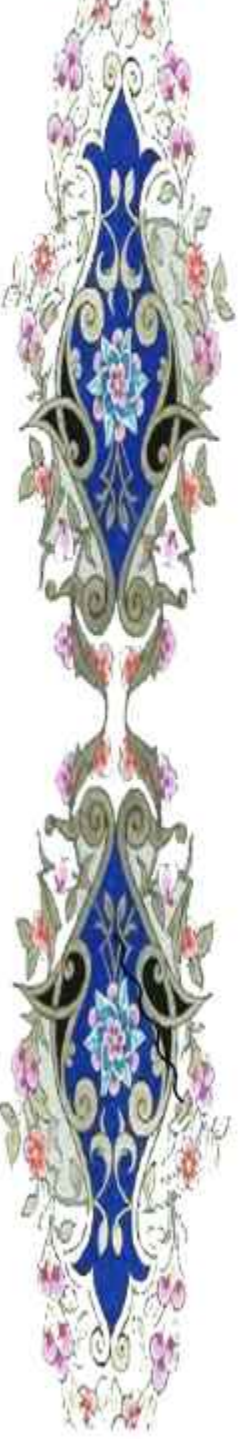


- (٤٢) وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة ، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ، ج ١ ن ٥ ص ٥٧ وما بعدها .ش .
- (٤٣) إنجيل متى : الإصحاح ١٨
- (٤٤) إنجيل مرقس : الإصحاح ١٦
- (٤٥) نذير حمدان ، في الغزو الفكري ، (مكتبة الصديق ، الطائف ، السعودية ، بدون تاريخ) ، ص ٩٨ .
- (٤٦) إبراهيم عكاشة ، التبشير النصراني في جنوب السودان ، وادي النيل - القاهرة - دار العلوم - ١٩٨٢ ؛ كرم شبلي ، الاذاعات التنصيرية الموجهة الى المسلمين العرب ، ط١ (القاهرة ، مكتبة التراث الاسلامي ، ١٩٩١ م) ، ص ١٧ ..
- (٤٧) عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية ، ترجمة ، قاسم السامرائي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود ، عمادة البحث العلمي ١٤١١ هـ ١٩٩١ م ، ص ١
- (٤٨) محمد الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، (دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) ص ٢٠
- (٤٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .
- (٥٠) ساسي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية والدراسات لإسلامية. المجلد ٥٦ ، ص ٥٦ .
- (٥١) محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٥٢١ .
- (٥٢) عبد الرحمن حبنكة ، اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١١١ ؛ ساسي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية والدراسات لإسلامية. المجلد ٥٦ ، ص ١٠٢
- (٥٣) المرجع نفسه ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
- (٥٤) بروكلنسان ، تاريخ الشعوب ، ص ٣٤ .
- (٥٥) المرجع نفسه ، ص ٣٦ .
- (٥٦) المرجع نفسه ، ص ٣٩ .
- (٥٧) اجناس جولد تسيير ، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور الحدي والتشريع في الديانة ، دون طبعة (دار الكتاب المصري ، القاهرة) ص ١٣
- (٥٨) عرفان عبد الحميد ، المستشرقون والإسلام ، ص ٢٣
- (٥٩) شايب ، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي ، ص ٢١٨ .
- (٦٠) محمد في مكة ، تر: عبد الرحمن عبد الله ، (مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م) ، ص ٨٣ ، شايب ، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، ص ٢٤٠ .
- (٦١) (New York) ، W. Irving ، Life of Mahomet ، (١٩٤٤) ، p٢٣٣ .
- نقلا عن: سامي احمد الزهو ، الاستشراق الامريكى والسيرة النبوية (ارفينج) اثودجا ، رسالة ماجستير (جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٤ م) ص: ١٥٤ .
- (٦٢) عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون بالانكليزية ، تر: قاسم السامرائي ، (السعودية ، دار الثقافة والنشر ، ١٤١١-١٩٩١ م) ، ص ٢٧١ ؛ محمد غلاب ، نظرات استشراقية في الاسلام ، (القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢ م) ، ص ٤٨ .
- (٦٣) القرآن الكريم ، الشعراء ، ١٩٦ ؛ راجع ، القرطبي ، تفسير القرآن
- (٦٤) محمد فتح الله الزيايدي ، الاستشراق أهدافه و وسائله ، ص ١٨ .
- (٦٥) محمود زقروق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٥٩ .
- (٦٦) عبد الرحمن حبنكة ، اجنحة المكر الثلاث ، ص ١٥٠ .
- (٦٧) نذير حمدان ، مستشرقون سياسيون جامعيون مجعبيون ، ص ١٨٠
- (٦٨) محمد الغزالي ، ظلام من الغرب ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة دار الاعتصام ١٣٩٩٠ هـ) ، ص ١٥٧
- (٦٩) عبد الرحمن حبنكة ، اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٣٢ .
- (٧٠) نايف بن شنيان ، المستشرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ، ص ٣٤٢ .

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إنجيل متى : الإصحاح
- ٣- إنجيل مرقس : الإصحاح
- ٤- آنا كومينا ، الالكسياد ، تح: سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، (دمشق ، ١٩٩٥ م) .
- ٥- اجناس جولد تسيير ، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور الحدي والتشريع في الديانة ، دون طبعة (دار الكتاب المصري ، القاهرة)
- ٦- إبراهيم عكاشة ، التبشير النصراني في جنوب السودان ، وادي النيل - القاهرة - دار العلوم - ١٩٨٢
- ٧- أرنست باركر ، الحروب الصليبية
- ٨- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر: نبيه امين ونذير البعلبكي ط٥ (بيروت ، ١٩٧٣)
- ٩- بالار ، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١٠- جوزيف نسيم يوسف، العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الاولى ، (دار النهضة العربية ١٩٨١م)
١١- جونانان رابلي سميت ، (تاريخ الحروب الصليبية)، تر: قاسم عبده قاسم ، ط١ (القاهرة ، ٢٠٠٩)
١٢- (حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق)
١٣- جان فلوري ، الحرب المقدمة الجهاد ، الحرب الصليبية ، تر غسان مابسو ، (دمشق ، دار المدى والنشر ٢٠٠٤م)
١٤- جاسم يوسف الكتاني، اتجاهات الكتابات العربية في أبرز قضايا الحروب الصليبية "دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد ، ٢٠٢٠م).
١٥- جون فان ايس، أقدم أصدقائي العرب، ترجمة جليل عمو، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٤٩،
تقرير أرسله المبرش جيمس كانتين بتاريخ ١ كانون الثاني ١٨٩٤م الى مقر الإرسالية، خالد البسام،
١٦- حسن عبد الوهاب حسين، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي والسياسي للحروب الصليبية،
١٧- دزید عبد القادر، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، (بغداد، ١٩٧٦م)
١٨- روجيه غارودي ، قرطبة عاصمة العالم والفكر ، تر ذوفان قرقوط ، (دمشق ، جوهرة الشام ١٩٩٥م)
١٩- الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية بين المعاصرين والحدثين ، ط١ (بغداد ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م)
٢٠- سامي احمد الزهو ، الاستشراق الامريكى والسيرة النبوية (ارفينج) اثموزجا ، رسالة ماجستير (جامعة تكريت ، كلية التربية، ٢٠٠٤م)
٢١- ساسي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية والدراسات لإسلامية، المجلد ٥٦،
٢٢- سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، مقدمة سهيل زكار ، (دمشق ، ١٩٩٥م)
٢٣- سيمون لويد ، الحركة الصليبية
٢٤- عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية ، ترجمة قاسم السامرائي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي ١٤١١هـ ١٩٩١م
٢٥- عبد الرحمن حبنكة ، الجبهة المكر الثالثة
٢٦- عرفان عبد الحميد ، المستشرقون والإسلام
٢٧- فوشيه الشارترى ، تاريخ الحملة إلى القدس ، تر: زياد العسلي ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ميشيل
٢٨- قاسم عبده قاسم ، الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية ، ط١ (القاهرة ، دار السلاسل ، ١٩٨٨م
٢٩- كلود كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، تر: احمد الشيخ (القاهرة ، سيناء للنشر
٣٠- كرم شبلي ، الاداعات التنصيرية الموجهة الى المسلمين العرب ، ط١ (القاهرة ، مكتبة التراث الاسلامي ، ١٩٩١م).
٣١- لؤي ابراهيم بوعانة ، رؤية المؤرخين الفرنج لواقع المسلمين ابان الحملة الأولى ، (المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، ٢٠١١ م) ، العدد ٣ ، المجلد ٥
٣٢- مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجية فيما وراء البحار ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م)
٣٣- محمد الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، (دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨م
٣٤- محمد مؤنس أحمد عوض ، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧ م ، (كلية الآداب - جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٢)
٣٥- محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي
٣٦- مونتغمري واط ، محمد في مكة ، تر: عبد الرحمن عبد الله ، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م
٣٧- محمد غلاب ، نظرات استشراقية في الاسلام ، (القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢م) ،
٣٨- القرطبي ، تفسير القرآن
٣٩- محمد فتح الله الزيايدي ، الاستشراق أهدافه و وسائله
٤٠- محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري
٤١- محمد الغزالي ، ظلام من الغرب ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ)
٤٢- نوري ، دزید عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٦م)
٤٣- نذير حمدان ، في الغزو الفكري ، (مكتبة الصديق ، الطائف ، السعودية، بدون تاريخ)
٤٤- (مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون)
٤٥- نايف بن شنيان ، المستشرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي
٤٦- وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، تر: حسن حبشي ، (القاهرة ، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨)
٤٧- ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م)
٤٨- (New York - W.Irving , Life of Mahomet . ١٩٤٤).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

إدراك التصدع الأسرى وعلاقته بالسلوك التوافقي

م.د. محمد قاسم محمد العزي
ديوان الوقف السني





المستخلص:

يعد مفهوم التفكك الأسري الذي يسميه علماء النفس الاجتماعي "التصدع الأسري" .. ويعني في مفهومه الاجتماعي (فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الهجر أو الطلاق أو العنف المنزلي المستمر.. الخ) ويعتبر من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي أخذت أبعادها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأمنية حيز الاهتمام على الصعيد الدولي ومنظماته الحقوقية والإنسانية، حيث هدف البحث الحالي التعرف على السلوك التوافقي للأسر المتصدعة، ففي إطار هذا الهدف يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف كمعرفة طبيعة العلاقة بين التصدع الأسري والسلوك التوافقي، والكشف عن الفرق بين الذكور والإناث في ادراك التصدع الأسري، والكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في السلوك التوافقي، إن الاهتمام بمجال التصدع الأسري أصبح أمراً ملحاً في مجتمعاتنا المعاصرة وذلك لتعدد الحياة وتشابك متغيراتها وانتشار الاضرابات الأسرية أمراً لا غنى عنه وذلك لمعرفة طرق الوقاية من الاضرابات وسبل الحفاظ على مستوى جيد من السواء النفسي، يبدو أن التصدع الأسري الناتج عن الفشل الذي يصيب أداء أحد الأبوين للدور المناط به في البيت (الأسرة) يمثل عاملاً مدمراً على أبناء. وقد أثبتت الدراسات أن الصعوبات التي يواجهها الأفراد الذين نشأوا في أسر مفككة تفتقر إلى الحنان والانسجام قد تركت آثاراً مدمرة أدت إلى إصابة الأبناء بأمراض التخلف العقلي والأمراض العصبية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأبوين، الأفراد، المجتمع.

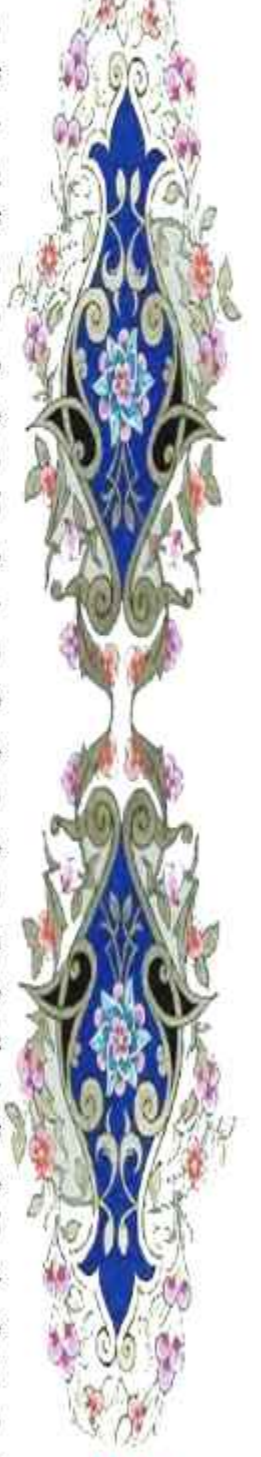
Abstract:

The concept of family rift or family disintegration is the collapse of the family unit and the disintegration or tearing of the fabric of social roles, when one or more of its members fails to carry out the role assigned to him properly, through the refusal of cooperation between family members and the prevalence of competition and conflict processes among its members, as The goal of the current research is to identify the harmonious behavior of fractured families. Within the framework of this goal, the research seeks to achieve a number of goals, such as knowing the nature of the relationship between family fractures and harmonious behavior, revealing the difference between males and females in perception of family fractures, and revealing the differences between males and females in harmonious behavior. Interest in the field of family rifts has become an urgent matter in our contemporary societies due to the complexity of life, the intertwining of its variables, and the spread of family strikes. It is indispensable to know ways to prevent strikes and ways to maintain a good level of psychological well-being. It appears that family rifts result from failure that affects one's performance. The role assigned to parents in the home (family) represents a destructive factor for their children. Studies have proven that the difficulties faced by individuals who grew up in broken families that lack compassion and harmony have left devastating effects that have led to children suffering from mental retardation, neurological diseases, and others

Keywords: family, parents, individuals, society.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المقدمة:



تعتبر الأسر المتصدعة **Broken family** ظاهرة إجتماعية واضحة تقضي إلى إشكال السلوك الإغراقي، كما يعد من الموضوعات المهمة في مجال السمة النفسية وعلم النفس الاجتماعي حيث نجد إن الأسر تتعرض لكثير من المشكلات التي تؤدي إلى حدوث الصراع والمشاجرات بين الوالدين، وقد تنتهي الحياة الأسرية بصورة دائمة كما في حالة الطلاق، أو تظل معلقة كما في حالة الهجرة أو الغياب بسبب الزواج بأخرى، وبالتالي يحدث تفكك الأسرة جواً من التوتر يهدد إشباع حاجات الطفل النفسية والاجتماعية.

إن الجو الأسري المضطرب أو التفكك من مسببات الأمراض النفسية والعقلية، ويعد السلوك التوافقي عاملاً أساسياً في تكوين حياة الفرد الشخصية عن طريق توجيه سلوكه وفق معايير وقيم المجتمع وأن العجز عن تحقيق السلوك التوافقي يجعل الفرد في صراعات نفسية مستمرة تستنفذ حيزاً كبيراً من طاقته لأجل حل هذه الصراعات فيكون هذا الفرد عرضة للتعب الجسدي والنفسي لأقل جهد يبذله نظراً لاستنفاذ طاقته في الصراعات فيكون نافذ الصبر سريع الغضب، مما يؤدي إلى سوء السلوك التوافقي لديه.

وما انتابها من فقدان للتواصل وغياب العلاقات الحميمة، التي كانت من أبرز سماتها والتي حمتها لعقود طويلة قيم راسخة التحم فيها الشرع والعرف معاً، ليضخا باستمرار دماء جديدة في عروق المجتمع الذي يتكون من مجموع تلك الأسر، لنجد أن وضع البنين الأسري في كثير من الدول العربية، قد بات يتعرض إلى شقوق وتصدمات خلفتها أسباب كثيرة، أدت بدورها إلى مظاهر من التفكك والانهيار في بعض الأسر، وإلى تفاقم المشكلات الأسرية (درويش، ٢٠٠١، ٢١).

حيث ظهر في كثير من المجتمعات آثاراً متعددة من خلال ما سببه التصدع الأسري تبدو في تربية الأطفال، وانحراف الأحداث، والتخلف الدراسي، وفي المستويات الحلقية، والمواجهات القيمة إلى جانب الصعوبات الاقتصادية، وهناك قاعدة لهذا التفكك تقول: "إنه كلما ازداد تفكك الأسرة نقصت مقدرة المجتمع الكلية على الإنجاز في مجالات الإنتاج والخدمات وزاد في نفس الوقت رصيد القوى البشرية القادرة على متابعة الحياة في الاتجاهات التي تخدم مصالح الجماعة العليا (إبراهيم، ١٩٩٥، ٣٩٦).

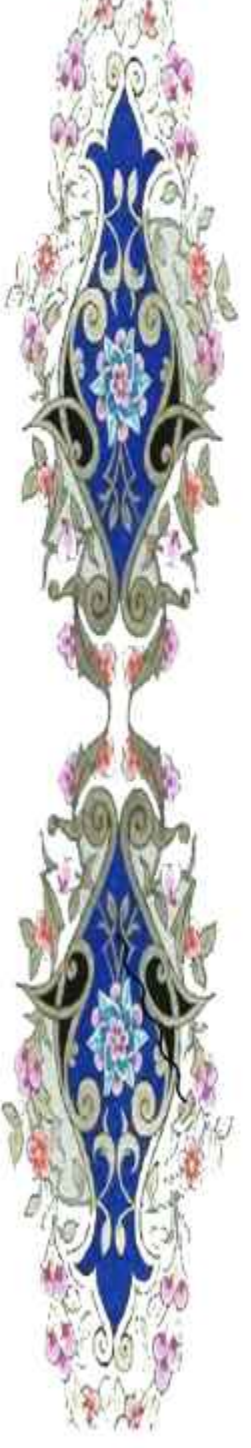
وإن التصدع الأسري يستلزم تحطيم البناء التنظيمي وتصبح العناصر المختلفة في المجتمع "غير مترابطة" ويضعف تأثير المعايير الاجتماعية على جماعات وأفراد معينين، والنتيجة هي أن الأهداف أو الأغراض الجمعية للمجتمع يتناقض تحققها عما هو في حالة نسق أفضل تنظيمياً، وقد يؤدي التفكك الاجتماعي أيضاً إلى التفكك الشخصي كما هو في حالة المرض العقلي والاستخدام السيء للعقاقير أو السلوك الإجرامي (الحوالي، ٢٠١١، ١٧١)، والمجتمع الذي تظهر فيه المشاكل الاجتماعية يقال له مجتمع مفكك (غيث، ١٩٩٠، ١٢٠).

حيث شهدت الفترة الأخيرة ملامح كثيرة للتغير الاجتماعي أهمها تغير النظرة إلى الإنسان واعتباره المحور الأساسي لكل تغير وتقدم، حيث اعتبره البعض المحرك الأساسي لعملية الإنتاج، والتنمية الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق، وجب الاهتمام بالفرد كطرف فاعل في المجتمع له أدوار يقوم بها لتحسين وتطوير مجتمعه، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القواعد والقوانين التي يحددها المجتمع لأفراده كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكياته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية حيث أن كل من يقوم بسلوك لا يتفق، وهذه المعايير يعتبر سلوكه انحرافاً (الأعرجي، ٢٠٠٥، ٢٠).

لذا يظهر التوافق في حياتنا في مناسبات عديدة وميادين مختلفة، فهناك توافق مع البيئة الاجتماعية وتوافق المدرس أو الأستاذ في عمله، وتوافق الطالب مع دراسته (عبد الله، ٢٠٠١، ٣٧)، فالطلاب كثيرهم من أفراد المجتمع لهم دوافعهم وحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يسعون إلى إشباعها ويتوقف مدى توافقيهم على درجة هذا الإشباع، لذلك يجب على المؤسسة التعليمية أن تأخذ دورها في مساعدتهم من أجل الوصول إلى مستوى أفضل من التوافق، وعدم تمكنها

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



من إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى نتائج سلبية أهمها فشلهم في التوافق مع جو الدراسة. إن الخبرات التربوية التي يكتسبها الطلاب تعد أحد المصادر ذات الأثر في توافقيهم، وأنها تسهم في تنمية قدراتهم على إقامة علاقات إيجابية ناجحة في المواقف الاجتماعية المختلفة. كما يلاحظ في سياق العمل التربوي أن الطلاب ذوي التحصيل المنخفض يعانون صعوبات في التوافق الشخصي والاجتماعي والدراسي (الأكاديمي)، بينما يغلب على ذوي التحصيل المرتفع أن يكونوا أكثر توافقاً (الديب، ٢٠٠٠، ١٨).

لذا على الإنسان يعمل باستمرار على التوافق مع بيئة طبيعية عن طريق ارتداء اللباس المناسب وشكل البناء ونوع الطعام. وقد استعار علم النفس المفهوم البيولوجي للتوافق الذي أطلق على علماء البيولوجي مصطلح تلاؤم أو تكيف واستخدام في المجال النفسي الاجتماعي تحت مصطلح توافق، إذ أن الإنسان يتلاءم مع بيئته النفسية والاجتماعية مثلما يتلاءم مع بيئته الطبيعية (خالد، ٢٠١٣، ٤).

وبالتالي تتأثر شخصية الابن الذي يعيش في أسرة مفككة إلا أن يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الآخرون، وعن طريق العلاقات التي يعقدها معهم تظهر له طبيعة الحياة السعيدة التي يعيشونها مع آبائهم، فينتابه الشعور بالنقص والابتئاس لحالته والإحباط، أو الحقد على الآخرين ولا يحتاج لأن يكون عالماً حتى يدرك المزاي التي يتمتع بها الآخر الذي يعيش في أسرة متكاملة سعيدة (عبد المعطي، ٢٠٠١، ٣٠٥).

فبناء شخصية الابن تتكون من عدد من السمات، والتي تُعد خصوصية دائمة نسبياً تحدد سلوك الفرد أو صفة ناتجة عن استعداد وراثي مثل لون الشعر أو ملامح الوجه (عبد الحميد وكفافي، ١٩٩٦، ٣٩٩٥).

وبالتالي إذا اضطرت هذه السمات من خلال التصدع الأسري ينتج التفكك النفسي للفرد الذي يحدث في الأسرة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين، ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك يشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين، ويضيف لها آخرون الإدمان على المسكرات أو المخدرات أو لعب القمار (عبد الحميد، ٢٠٠٣، ٢٦).

كما شهد العراق مؤخرًا ارتفاع في حالة الطلاق وفقًا لما يشير مجلس القضاء الأعلى أن عددها بلغ ٦٩٧٣ حالة، بمعدل نحو ٢٣٥ حالة طلاق يوميًا، ونحو ١٠ حالات في الساعة الواحدة، خلال شهر أغسطس الفائت فقط من عام ٢٠٢٣ م، حيث تصدرت العاصمة بغداد القائمة بحالات الطلاق،

كما أشار مجلس القضاء الأعلى، إحصائية لحالات الزواج والطلاق في العراق خلال شهر آذار الماضي عام ٢٠٢٤ م، والتي أكدت وقوع أكثر من ٢٦ ألف حالة زواج، فيما بلغ عدد حالات الطلاق ٦٢٢٢ حالة.

ويعتبر الطلاق من أكثر المشاكل انتشاراً وفي وقتنا الحاضر، فيشكل الطلاق خطراً كبيراً على المجتمع والأسرة العراقية ويعرضها للتفكك والانهيار، ويُعد الطلاق قبلة موقوته تحدد الكيان الأسري الذي يعتبر نواة المجتمع، فانحيار العلاقات الزوجية تعني تشتت الأسرة وهدم كيانها وضياع أفرادها (محمد، ٢٠١٢، ١٧).

فالأسرة ضرورة لبناء النفس وممارسة المعيشة الهانئة في الحياة، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء، وإبقاء النوع الإنساني. أما بناء النفس الإنسانية المتكاملة المحقق للنمو الجسدي والعاطفي سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، فيتم عن طريق الزواج الذي يشبع النزعات الفطرية، والميول الغريزية، ويلبي المطالب النفسية والروحية والعاطفية، والحاجات الجسدية، وذلك من أجل التوصل إلى تحقيق منهج الوسطية والاعتدال دون حرمان من الإشباع الجنسي، ودون إباحة تؤدي إلى الانحلال من الفضيلة والفوضى والأخلاق المتنازعة أو المتغايرة. وأما ممارسة المعيشة الهانئة في الحياة فتحصل من خلال الأسرة التي توجد تجمعا صغيرا، يبي أصول حياته ومعيشتة بمجدوء، ويحقق تعاوناً بناءً وقويًا، في التغلب على مشكلات المعيشة وتحقيق المكاسب، ونحيم فيها المحبة والود والأنس والطمأنينة والسلام، ومقاومة كل أوجه التعثر والضعف والمرض، والأخذ بيد الأطفال نحو النمو، ورعاية الشيوخ والكبار حتى لا يصبحوا منسيين أو مهملين، لا عائل لهم ولا معاون أو مساعد يساعدهم في ضعفهم

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



والتخلص من متاعبهم وهمومهم (الزحيلي، ٢٠١٠، ٢١)

وبالتالي تلعب الأسرة دوراً هاماً في تكوين شخصية الأبناء، فبإمكانها التأثير عليه بالسلب أو الإيجاب، ومن أكثر الأشياء التي يمكن أن تؤثر على شخصية الطفل وتجعله يفقد الثقة بنفسه وينشأ حزينا، هي حدوث التصدع الأسري.

مشكلة الدراسة:

تتبع مشكلة الدراسة الحالية من الحاجة لمعرفة (السلوك التوافقي) الأسر المتصدعة، لأن مشكلة التصدع الأسري إحدى أكبر المشكلات التي بدأت تغزو بيوتنا العربية بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

حيث بدأ تناول هذه الظاهرة في أواخر القرن التاسع عشر بتحول الاهتمام إلى دراسة مشاكل الأسرة المعاصرة آنذاك، نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة، وما ترتب عليها من تصدعات في العديد من الأسر، فأجرى سديني (Sydney) وبياتريس (Beaters)) أبحاث حول الحياة والعمل في بعض مدن أوروبا وأمريكا. حيث مرت دراسة الأسرة بعدة تطورات تعكس ظروف العصر وطابع الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولذلك عندما أدرك الباحثون أن الأسرة أخذت تواجه عدداً من المشاكل نتيجة لانتشار التصنيع، وما صاحبه في أول الأمر من فقر وهجرة وبؤس، حول الباحثون اهتمامهم إلى دراسة العوامل التي تؤدي إلى تصدع الأسرة، وما قد يترتب عليها من طلاق وانفصال وانحراف للأحداث، وتحول اتجاه الباحثين مرة أخرى عندما تزايد عمل المرأة، وما ترتب عليه من تغيرات هامة في وظائف الأسرة وفي ظهور الفردية، نظراً لتغير عمليات التنشئة الاجتماعية، وعلاقة الأسرة بالجماعات الأخرى في المجتمع (بيومي، ١٩٩٤، ٣٠)

لقد بات واضحاً أن الأسرة من حيث وظائفها وبنائها وأدوارها في حالة من عدم الاستقرار والتوازن، لذا ظهر العديد من المشكلات داخل نطاق الأسرة وخارجها، كما ظهرت العديد من الدراسات والبحوث لرصد التغيرات السريعة التي أصابت الأسرة بشكل مباشر وفعال في بنائها وتحولها من الأسرة الممتدة إلى النواة من ناحية، والتغيرات التي أصابت الأدوار والروابط العائلية وظهور المعايير والاتجاهات الجديدة من ناحية أخرى (الشرقاوي، ٢٠١٧، ١٩)

يتضح مما سبق أن الأسرة العراقية تواجه - في عصرنا الحاضر - الكثير من الضغوط والمشكلات العامة للمجتمع، التي تؤثر بما وتناثر الأسرة من نتائجها، حيث يؤدي إلى إشاعة التوتر في علاقات أفرادها وضعف روابطهم واتجاهاتهم إزاء أنفسهم، وغالباً ما يؤدي هذا التوتر إلى علل تعطل فاعلية الأسرة وتخرجها عن خطها السوي في تحقيق أهدافها، ويؤدي بالتالي إلى تفككها وانحلالها.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الآتي: ما هي آثار التصدع الأسري على سلوك وممات شخصية الأبناء توافقياً؟

أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة الحالية هو التعرف على السلوك التوافقي للأسر المتصدعة، ففي إطار هذا الهدف تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة طبيعة العلاقة بين التصدع الأسري والسلوك التوافقي.
- الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في إدراك التصدع الأسري.
- الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في السلوك التوافقي

أهمية الدراسة:

إن الأسرة المثالية هي التي تكون سكناً لجميع أعضائها، وراحة لهم من متاعب الحياة، يستظلون في ظلها من هيب مشاكلهم، والأسرة المثالية هي التي تسود المودة بين أعضائها ويسود التعاطف وحسن المعاشرة كل مكوناتها، من حيث الرحمة والرفقة وحسن المعاملة، وتساعد على أن ينشأ أفرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم، فيسلم المجتمع من أذاهم حينما يخرجون إليه.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



من هنا تعد الأسرة من هذه الزاوية أكثر جماعات التنشئة الاجتماعية أهمية، فالأسرة إعداد الطفل للحياة فهي عبارة عن وحدة حية وديناميكية ولها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل وتنشئته وتنشئة اجتماعية سليمة (انتصار إبراهيم، ٢٠٠١، ٢٠١؛ سهير كامل، ٢٠٠٧، ٢٠-٢١)

وتأتي أهمية الدراسة بتتبع جميع فئات المجتمع من خلال الآتي:

- التعرف على أسباب ظاهرة مشكلة التصدع الأسري وأثرها في سلوكيات المجتمع .
- تعد هذه الدراسة محاولة للوقوف عن كئيب على واقع وحجم هذه المشكلة وكشفه، والتنبيه لمخاطره.
- يأمل الباحث أن تلقى نتائج هذه الدراسة الحالية اهتمام العديد من الباحثين النفسيين والاجتماعيين واصحاب القرار لادخال وسائل معالجه مثل هذه القضايا لضمان مجتمع سوي، ومن المتوقع أن تقدم الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات سوف تعمل على إثراء هذا الموضوع .

الاطار النظري

- التصدع الأسري:

هو اختيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية ، عندما يحقق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ، من خلال رفض التعاون بين أفراد الأسرة و سيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها (يجي، ١٩٩٨، ٧٤)

ويعرف الباحث التصدع الأسري إجرائياً بأنه " غياب أحد افراد العائلة الأب أو الأم بالإنفصال أو الطلاق، أو تواجد كل أفراد العائلة في منزل واحد، إلا أنه لا تجمعهم أى علاقة للمودة والرحمة، ولكن لا يوجد شئ بينهم سوى الخلافات والنزاعات.

- السلوك التوافقي:

يقصد التوافق مع التغييرات الحاصلة على الصعيد البيولوجي والفكري والاجتماعي حيث تبدأ رحلة مميزة لاستكشاف الذات الداخلية، وتكوين الهوية من خلال إعادة نظر عميقة في كل العوامل والخبرات والمعتقدات التي سادت مرحلة الطفولة، والتي لا تخلو من التحديات والصعوبات، إلا أنها في الوقت نفسه فرصة لكتساب العمق والنضج والحكمة، وللتعرف على مواطن القوة الكامنة في داخله واستثمارها بشكل ايجابي (الشيخ، ٢٠٠٦، ٥٧).

ويعرف الباحث السلوك التوافقي إجرائياً بأنه "تفاعل الفرد مع ماضيه وجدوره العائلية وخبرات الطفولة في شتى المجالات من جهة، وبينه وبين تطلعاته المستقبلية ضمن الفرص المتاحة له والحدود الواقعية لطموحاته الشخصية من جهة أخرى".

أبعاد السلوك التوافقي:

يُعد بعض الباحثين السلوك التوافقي في بعدين هما: السلوك التوافق الشخصي أو الذاتي والسلوك التوافقي الاجتماعي، في حين قسمه هاربر إلى السلوك التوافقي التعليمي، والسلوك التوافقي الاجتماعي، والسلوك التوافقي الشخصي، والسلوك التوافقي الأسري، حيث استخدم الباحث في الدراسة الحالية تصنيف رجب، وآخرون (٢٠١٣).

والذي قسم التوافق إلى أربعة أبعاد رئيسية هي:

١- السلوك التوافقي الاجتماعي:

يعرف السلوك التوافقي الاجتماعي باسم التطبيع الاجتماعي ويتم هذا التطبيع داخل إطارالعلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها سواء كانت هذه العلاقات في أسرته أم مع المجتمع الكبير بصفة عامة والتطبيع الاجتماعي الذي يحدث في هذه الناحية ذو طبيعة تكوينية لأن الكيان الشخصي والاجتماعي تبدأ باكتساب الطابع الاجتماعي السائد في المجتمع من اكتساب اللغة والعادات والتقاليد السائدة وتقبل لبعض المعتقدات ولنواحي الاهتمام التي تؤكدتها مجتمعه. وهذا تعني التوافق مع بيئته الخارجية والمادية والاجتماعية. والمقصود بالبيئة المادية هو كل ما يحيط بنا من عوامل مادية كالطقس

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



والجمال والبحار والأفخار والأبنية ووسائل المواصلات والأجهزة والآلات والملاعب والتجهيزات أما البيئة الاجتماعية فنعني بما كل ما يسود المجتمع من قيم وعادات وتقاليد ودين وعلاقات اجتماعية ونظم اقتصادية وسياسية وتعليمية وأمال وأهداف. ولما كانت هذه البيئة متغيرة ماديا كانت أو اجتماعيا، فإن هذا التغير يثير مشكلات تستلزم من الفرد التفكير والمواجهة وتعرضه للانفعالات والقلق وتتطلب منه تعديل بعض سلوكياته، لهذا كان لابد من تعاون الوظائف النفسية المختلفة وتقويتها لمقاومة هذه التغيرات والتوافق معها. أما إذا كانت هذه التغيرات شديدة وعجز عن التوافق معها، سبترتب عليها وقوعه فريسة للحالات المريضة والقادر على إن يتوافق مع هذه البيئة المتغيرة يكون مصدر سعادة لنفسه ومجتمعه وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بينه وبينته وأن التوافق الذاتي والتوافق الاجتماعي شرطان أساسيان للصحة النفسية ولا يأتي ذلك التوافق إلا إذا سلك السبل المشروعة التي تجعله راضيا عن نفسه بعيدا عن مراجعة العقل وتأنيب الضمير كما تجعل مجتمعه راضيا عنه سعيدا به (المابط، ٢٠٠٣)

٢- السلوك التوافقي الانفعالي (الشخصي):

إذا كان لعلم النفس من فائدة تطبيقية فإن أولى مهامه أن يساعد الفرد في توافقه الانفعالي (الشخصي) وذلك لان الفرد يواجه طوال يومه بفعاليات ذات صبغة انفعالية مثل العداة والتحدي وتخريب ممتلكات وإساءة الاستعمال وغير ذلك من الأمور ثم أن أفعال الافراد وهياجهم يسبب توتر لابد له من تصريف من خلال العمل والانشغال عن الموضوع أو الابتعاد عن الأمور التي تسبب هذا التوتر أو استخدام وسائل ترويجية تعالج التوتر. فالفرد الذي لا يصرف توتره تصريفا سويا يصبح سريع التهيج مضطربا عاطفيا وسيء التوافق، كما أن الفرد الذي فشل في الوصول إلى وسائل أخرى لتخفيف الضغط عن نفسه وعن الآخرون يجعل من زملائه أكباش الفداء (الضحية) ويصب عليهم غضبه ليخفف عن نفسه (ملكوش، ١٩٩٩)

٣- السلوك التوافقي الأكاديمي (الدراسي)

هو نجاح الفرد في المؤسسات التعليمية والنمو السوي معرفيا واجتماعيا وكذلك التحصيل المناسب وحل المشكلات الدراسية مثل ضعف التحصيل الدراسي. باعتبار أن العملية التربوية تتوافق عادة مع قدر كبير من الجهد الجسدي والكرب النفسي وغالبا ما يكون لذلك عواقب وخيمة على صحة الطالب النفسية والجسدية. ويتعرض الطالب لمشكلات كثيرة منها المنافسة واختلاف التجارب الفردي وعدم التوافق مع المجتمع الدراسي، فضلا عن صعوبات التعلم ذات المنشأ النفسي. والتوافق الدراسي يعد واحدا من أهم الاتجاهات في التوافق، فنحن ندرس العوامل المسببة للنجاح أو الفشل في هذا النوع من التوافق. ومن هذه العوامل:

١. تأثير الثقافة على المسارات اللغوية (اللغة الأم، وازدواجية اللغة).

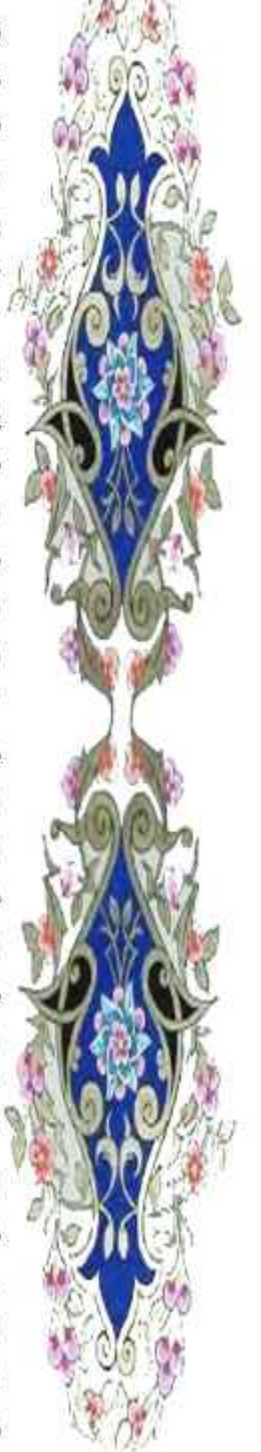
٢. تأثير الثقافة في السياقات الإدراكية والتدرجات لمفاتيح المراحل في الحياة الدراسية.

٣. تعبير عرضي لصعوبات التوافق الدراسي (اضطراب بدني، وكبت وتقلب المزاج، وعقبة أو مانع ما واضطراب اللغة الشفهية الكتابية وتوضع هذه الأعراض في علاقة مع الديناميكية النفسية دور عالم النفس (المُرشد النفسي) في توافق الطالب في الدراسة من أجل تدارك الفشل الدراسي (ناصر، ٢٠٠٦).

ومن أهم عوامل النجاح التركيز على دور المعلم من خلال برامج التدريب الفعالة لتهيئته للتعامل الصحيح مع مشكلات الطلاب النفسية في مراحلها المبكرة ويتم ذلك من خلال تعزيز الممارسات الايجابية للصحة النفسية في الدراسة (الأنصار، ٢٠٠٣).

٤- السلوك التوافقي الأسري:

هو أن يسود الوفاق بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة كافة الأب والأم والأولاد وان تكون العلاقات قائمة على المودة والمحبة والتعاون المتبادل بين جميع أفراد الأسرة. فالتوافق الأسري يكون متماسكا حينما يسوده التعاون والتفاهم بين أفراد الأسرة ولاسيما عندما لا يكون هنالك غاية أوهدف يؤثر على الأسرة مهما كان نوعه فنلاحظ التفاهم بين الأسرة من خلال



فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



التزام كل فرد من أفراد الأسرة بواجباته ويتحمل المسؤوليات التي تقع على عاتقه وعدم التدخل مع شؤون الآخرين إلا إذا طلب منه ذلك، فكل فرد من أفراد الأسرة يحتفظ بمقامه وكيانه الذي هو أساس التماسك الأسري (جمعة، ٢٠٠٢).
الدراسات السابقة:

- دراسة ناهد البرلسي (٢٠١٧)

عنوان الدراسة : فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين الرضا الزوجي لدى عينة من زيجات التصدع الأسري. هدفت الدراسة الحالية إلى الوقوف على مدى فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين الرضا الزوجي لدى عينة من زيجات التصدع الأسري ، وتحديد الإسهام النسبي لمكونات الذكاء الوجداني في التنبؤ بمستوى الرضا الزوجي. أجريت الدراسة الحالية على عينة تكونت من (٥٠) زوجة ممن يعانون تصدع أسري طبق لاستجابتهم على مقياس التصدع الأسري مع انخفاض في مستوى الذكاء الوجداني ارتفاع درجتهم على استبيان التوافق الزوجي. وكانت أهم نتائج الدراسة: وجود تأثير دال لكل من متغري المجموعة ، ونوعية القياس والتفاعل بينهما في تباين الدرجات التي حصلت عليها عينة الدراسة بالمجموعتين التجريبية والضابطة في الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الوجداني ، وكذلك الرضا الزوجي في اتجاه المجموعة التجريبية ، لصالح القياس البعدي والتتبعي . كذلك فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين الرضا الزوجي لدى عينة من زيجات التصدع الأسري.

- دراسة ربيكا ريتشارد وآخرون (Rebecca, J. Reicharda, et al) (٢٠١١)

دراسة بعنوان: دراسة طولية لدراسة العلاقة بين سمات لشخصية المراهقة ونشأة القائد والقيادة التحويلية. هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين سمات الشخصية المراهقة والذكاء ونشأة القائد والقيادة التحويلية. وذلك على عينة قوامها (١٠٦) مشارك، (٥٦) من الذكور، (٥٠) من الإناث. وقد اعتمدت الدراسة على طريقة فوليرتون المطولة التي بدأت عام ١٩٧٩ ، والتي قامت على الملاحظة العلمية لدراسة ١٠٦ مشارك على مدار ٢٩ عامًا، معظم من الوظائف القيادية والتي يقوم شخص أو أكثر بالالتحام مع آخرين بطريقة تمكن القادة والتابعين من رفع بعضهم الآخر لمستويات أعلى من الأخلاق والدوافع والسلوكيات . وقد أظهرت نتائج الدراسة ثبوت العلاقة بين السمات الشخصية في فترة المراهقة مثل الذكاء وقوة الشخصية بالقيادة التحويلية ومدى تأثيرها على القائد فيما بعد.

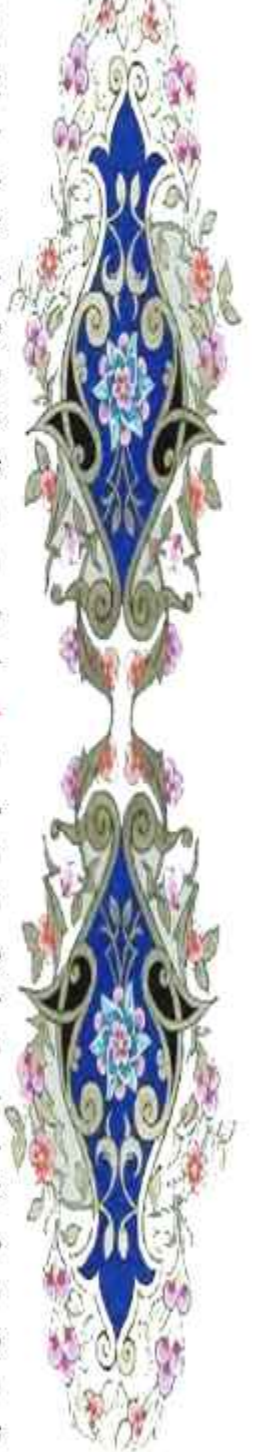
- دراسة ناديا العمرو (٢٠٠٧)

بعنوان: التفكك الأسري وعلاقته بالخرف الفتيات في الأردن: دراسة مقارنة بين الفتيات المنحرفات وغير المنحرفات هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع مشكلة التفكك الأسري لدى الفتيات المنحرفات زيارات مراكز الأحداث وغير المنحرفات في الأردن والتي أعمارهن ما بين ١٢-١٨ سنة، تكونت عينة الدراسة من (٧٠) فتاة من الفتيات المنحرفات و(٧٠) من الفتيات غير المنحرفات، وتم استخدام التكرار والوسط الحسابي . أشارت نتائج الدراسة إلى أن سوء مستوى (T-test) والانحرافات المعيارية واختبار تعليم الأب له دور في انحراف الفتيات. كذلك سوء مستوى تعليم الأم ، كما أن الفقر له دور أساسي في انحراف الفتيات، كما أن حجم الأسرة في العائلة الواحدة له علاقة في انحراف الفتيات.

- دراسة باسكالا وكريستوفر وروبرت (Paschal, Christopher, & Robert) (٢٠٠٣)

دراسة بعنوان: آثار الأبوة والأمومة، وغياب الأب، والانتماء إلى الأقران الجانحين على السلوك المنحرف بين المراهقين الذكور الأمريكيين من أصل أفريقي. هدفت الدراسة التعرف على أثر الرعاية الوالدية وغياب الوالد، والاختلاط بالأقران الجانحين على السلوك الجانح بين المراهقين الذكور.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



تكوّنت عينة الدراسة من (١٧٥) مراهقًا، تراوحت أعمارهم ما بين (١٢ - ١٦) سنة. وقد طبق استبيان صوتي لأمهات المراهقين والمراهقات.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن التحكم المدرك للأمهات بسلوك أبنائهن كان مانعًا لسلوك الانحراف، كما أن الوضع الاقتصادي الاجتماعي السيئ كان مصاحبًا بدرجة أقوى للسلوك الجانح في ظل العائلات التي لا يوجد بها والد إذا ما قورن بمتغيرات التربية للأُم والاختلاط بالأقران، كما أن دور الأُم في المتابعة والمراقبة يقلل الفرص في تورط المراهقين بسلوك جانح.

- دراسة " هانس استينير " (Hans Steine) (٢٠٠٢)

عنوان الدراسة: السمات الشخصية للأحداث وعلاقتها بالسلوك الإجرامي والعود للانحراف.
تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين بعض السمات النفسية للأحداث المنحرف، واعتياده السلوك الانحرافي. اعتمد الباحث على المنهج التجريبي في دراسته، وقد استخدم مقياس السمات النفسية المختلفة للشخصية.
وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة قوامها (٤٨١) من الأحداث الذكور المودعين بإحدى دور الأحداث بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وتراوح أعمارهم ما بين الثلاثة عشر والعشرين عامًا، روعي في اختيارهم أن يكونوا من الأسر ذات المستويات الدنيا والمتوسطة، ومن أصول عرقية مختلفة.

توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين الانطواء وبين ارتكاب الحدث لأنواع معينة من الانحرافات مثل جرائم الممتلكات كما أن هناك علاقة قوية بين فقدان الإحساس بالمسؤولية، وبين نوعية الجرائم التي يرتكبها الحدث. كما أن استمرار أو ثبات بعض السمات في شخصية الحدث، مثل اللامبالاة وفقدان الشعور بالأهلية من العوامل المهمة التي ترتبط بالعود عند الأحداث .

- دراسة عماد محيّم وعماد عبد الرزاق (١٩٩٩)

عنوان الدراسة: خبرات الإساءة التي يتعرض لها الأفراد في مرحلة الطفولة وعلاقتها بخصائص الشخصية: دراسة مقارنة بين الجانحين وغير الجانحين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإساءة التي يتعرض لها الأطفال، والكشف عن أثر الإساءة على شخصية الطفل، اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن، واستخدم الباحثان استبيان تقدير الشخصية، واستبيان خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة.

واتضح من نتائج الدراسة أن الجانحين أكثر عرضة للإساءة الجسمية والنفسية سواء من قبل الأب أو من قبل أُم، كما ظهرت فروق دالة بين المجموعتين في أبعاد تقدير الشخصية (العداء/العدوان، التقدير السلبي للذات، نقص الكفاءة الشخصية، نقص الثبات الانفعالي، نقص التجاوب الانفعالي والنظرة السلبية للحياة)، باتجاه الأحداث الجانحين.

- دراسة إحسان محمد الحسن (١٩٩٨)

عنوان الدراسة: المظاهر الاجتماعية والنفسية للانحرافات السلوكية بين الطلبة وسبل مواجهتها.
تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص المظاهر السلوكية المنحرفة عند بعض الطلبة مع تحديد الأبعاد الاجتماعية والنفسية لغرض معالجتها، وإحد من الآثار السلبية لتلك المظاهر السلوكية المنحرفة.

اعتمدت الباحثة على المنهج المقارن، ومن الأدوات المستخدمة قائمة البيانات الأولية.
وتم اختيار عينة من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية وطلبة الجامعة، وتم تقسيمهم إلى طلبة وطالبات يمثل (٦٠) منهم من الطلبة الذكور، و (٦٠) من الإناث.

توصلت نتائج الدراسة إلى العديد من المظاهر الاجتماعية والنفسية للانحرافات السلوكية ويمكن تحديدها وفق الآتي:

١- ضعف الشعور بالمسؤولية عند بعض الطلبة حيث انتشر هذا المظهر السلوكي مع معظم الطلبة.

٢- عدم الرغبة في إكمال الدراسة وتسربهم من المدرسة أو عدم إكمالهم للدراسة الجامعية وكثرة الغيابات.

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٣- انتشار ظاهرة السرقة والغش والاحتيال بين أكثر من نصف الطلبة أفراد العينة، فبعض الطلبة يلجئون إلى الغش في الامتحانات نظراً لعدم اهتمامهم بالدراسة.

_ دراسة عزت إسماعيل وعبد الله حسين (١٩٩٧)

عنوان الدراسة: السلوك المنحرف للأبناء.

هدفت الدراسة إلى الوقوف على طبيعة انحرافات الأحداث مع محاولة معرفة العوامل المسببة لتلك الانحرافات، ووضع الخطط العلاجية والوقائية لمشكلة انحراف الأحداث.

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي لتحليل البيانات الميدانية، واستخدمت الدراسة استمارة البيانات الأولية المعتمدة على السجلات الموجودة بدار الرعاية.

وقد بلغ عدد المبحوثين (٣٠) مبحوثاً من إحدى مؤسسات رعاية الأحداث في دولة الكويت، تقع أعمارهم بين سن الثامنة وستة أشهر والسنة التاسعة عشر وستة أشهر.

من أهم نتائج الدراسة أن ترتيب الحدث في الأسرة له دور في انحراف سلوكه حيث وجد من بين (٢٧) حالة هناك (٢٠) حالة يكون ترتيب الحدث هو الوحيد أو الذكر الأول بعد عدد من الإناث أو الابن الأول أو الأخير وهي نسبة تمثل نحو ثلثي الحالات.

أيضاً توصلت النتائج إلى أن وضع الوالدين كونهم أحياء أو متوفون أو أحد الوالدين متوفي أو هل حصل زواج ثاني للوالد أم لا له علاقة بالسلوك المنحرف للأبناء حيث وجد (٩) آباء من بين (٢١) أباً قد تزوجوا مرة واحدة بينما تزوج (١٢) أباً من الآباء قد تزوجوا مرة واحدة بينما أكثر من نصفهم قد تزوج أكثر من مرة. أما عن الأمهات فقد تزوجن أقل من نصفهم مرة واحدة بينما أكثر من نصفهم قد تزوجن أكثر من مرة.

كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن المستوى التعليمي للوالدين له دور في السلوك المنحرف حيث ظهر أن (١٤) أباً من بين (٢١) أباً أي بنسبة (٦٦,٦٪) من الآباء أميين تماماً، ثم أن هناك (٦) حالات من الآباء ملمين بالقراءة والكتابة وأب واحد فقط يجيد القراءة والكتابة، ومن ثم فإن لهذا العامل دوراً في الانحراف وليس عاملاً يتقدم بقية العوامل المساهمة في صنع السلوك المنحرف لدى الأبناء.

فروض الدراسة:

من خلال الاطار النظري والدراسات السابقة يمكن صياغة فروض الدراسة الآتية:

١- هل توجد علاقة بين إدراك التصدع الاسرى والسلوك التوافقي لدى طلاب المرحلة الثانوية؟.

٤- هل توجد فروق بين الذكور - الاناث من المجتمع في ادراك التصدع الأسري؟.

٥- هل توجد فروق بين الذكور والاناث من المجتمع في السلوك التوافقي؟.

محددات الدراسة:

• الحدود المكانية

• المتغيرات

• التصدع الاسري

• السلوك التوافقي

الأداة المستخدمة :

- مقياس الشخصية المتوافقة: أعد هذا المقياس السيد فهمي (١٩٩٤)، وهو يتكون من (٤٦) عبارة.

العينة :

تتكون عينة الدراسة من (٢٠٠) فرد من مجتمع الدراسة مدارس التربية والتعليم الحكومية المختلفة ، مقسمة إلى (١٠٠)

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



طلاب ، (١٠٠) طالبات، وتتراوح أعمارهم ما بين (١٢ - ١٧).

منهج الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات والبحوث الوصفية التي تستهدف وصف المواقف أو الظواهر أو الأحداث، وجمع الحقائق الدقيقة عنها بهدف تحديد الظاهرة أو الموقف أو الحدث تحديداً دقيقاً ورسم صورة متكاملة له تتسم بالواقعية أو الدقة (سمير محمد، ١٩٩١، ٩٧). حيث تقوم هذه الدراسة بوصف أثر التصدع الأسري لأفراد المجتمع على السلوك التوافقي.

نتائج الدراسة الميدانية:

– عرض نتائج تحليل التباين المزدوج لمتغيرات الدراسة لدى المرضى والأسوياء:
تم استخدام تحليل التباين المزدوج بغرض الكشف عن جوهرية تأثير عاملي العمر والتعليم وتفاعلهما معاً في متغير السلوك التوافقي، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (١) يوضح تحليل التباين المزدوج لمتغير السلوك التوافقي لدى عيني البحث

الدلالة	ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع الدرجات	مصدر التباين
غير دال	1.833466	676	2	1352	العمر
0.01	7.70544	2841	3	8523	التعليم
0.05	4.454383	1642.333333	6	9854	التفاعل
		368.7005348	187	68947	البواقي
			199	88676	الجملة

من الجدول السابق يتضح وجود تأثير جوهري لعامل التعليم وعدم وجود تأثير جوهري لعامل العمر، في حين كان لاندماج العاملين وتفاعلهما معاً تأثير جوهري.

– عرض نتائج قيم (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات لدى الذكور والإناث:

جدول رقم (٢) يبين قيمة (ت) بين الذكور في متغير السلوك التوافقي

الدلالة	قيمة ت	الإناث		الذكور		المتغيرات
		ع	م	ع	م	
دال عند ٠.٠١	٢.٨٦٧-	١٠.٦٩	٤٨.٣٤	١٠.٦٩	٤٣.٩٢	السلوك التوافقي

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث عند مستوى دلالة ٠.٠١ في متغير السلوك التوافقي، وذلك لصالح عينة الإناث الأعلى متوسطاً.

المراجع:

- ١- إحسان محمد الحسن : المظاهر الاجتماعية والنفسية للانحرافات السلوكية بين الطلبة وسبل مواجهتها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى ، ١٩٩٨ .
- ٢- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨ .
- ٣- أمينة بيومي، الشكك الأسري وعلاقته بجريمة القتل في الحيط العالمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ١٩٩٤ .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

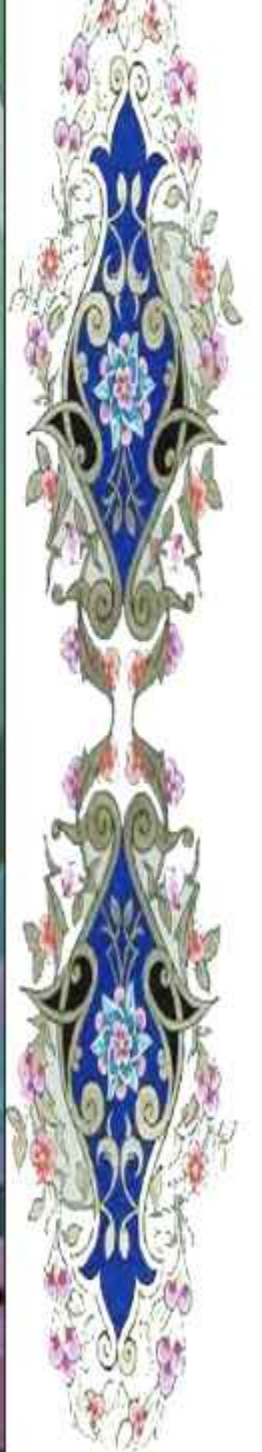


- ٤- انتصار إبراهيم: تصور مقترح لتطوير برامج اعداد معلمات رياض الأطفال في مصر على ضوء المستجدات التربوية في مجال تربية الطفل: دراسة تحليلية ميدانية. مجلة كلية التربية- جامعة المنصورة. ٢٠٠١.
- ٥- جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفاي، معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء الثامن، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٦- حامد الديب، فلسفة التوافق النفسي والاجتماعي في المدارس الرياضية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠١.
- ٧- حسن عبد المعطي، الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الأسباب، التشخيص والعلاج، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٨- حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٣.
- ٩- دعد الشيخ، الطالب المراهق وأزمة الهوية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد (٤)، عدد (٢)، سوريا، ٢٠٠٦.
- ١٠- زهير الأعرجي: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١١- سمر الشرقاوي، التفكك الأسري وظاهرة التسول: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ٢٠١٧.
- ١٢- سحر محمد حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.
- ١٣- سناء الخولي، التغيير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١.
- ١٤- سناء محمد سليمان، الطلاق بين الإباحة والصبر والخطر والغدر، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٢.
- ١٥- سهير كامل أحمد، شحاتة محمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- ١٦- عزت السيد إسماعيل وعبد الله غلوم حسن: السلوك المنحرف للبناء، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مطبعة حكومة الكويت، دولة الكويت، ١٩٩٧.
- ١٧- عفاف إبراهيم، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٥.
- ١٨- عماد مخيمر وعماد عبد الرازق، خبرات الإساءة التي يتعرض لها الأفراد في مرحلة الطفولة وعلاقتها بخصائص الشخصية: دراسة مقارنة بين الجامعيين وغير الجامعيين: المؤتمر الدولي السادس للإرشاد النفسي - مركز الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
- ١٩- فتون محمود، بعض الأساليب المعرفية والسمات الشخصية الفارقة بين ذوي الذكاء الوجداني المرتفع وذوي الذكاء الوجداني المنخفض لطلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٢٠- محمد غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- ٢١- ناديا العمرو، التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٧.
- ٢٢- ناهد البرلسي، فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين الرضا الزوجي لدى عينة من زوجات المتصلع الأسري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٧.
- ٢٣- وليد خالد، بناء مقياس السلوك التوافقي لطلاب السنة الدراسية الرابعة في كلية التربية الرياضية جامعة الموصل، مجلة الراصد للعلوم الرياضية، مجلد (١٩)، عدد (٦٣)، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١٣.
- ٢٤- وهبه الزحيلي الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر المعاصر، القاهرة، ٢٠١٠.
- ٢٥- Hans, Steiner: Personality Traits in Juvenile Delinquents Relation to Criminal Behavior and Recidivism Journal of the American Academy of Child Adolescent, ٢٠٠٢.
- ٢٦- Mallie J Paschall 1, Christopher L Ringwalt, Robert L Flewelling: Effects of parenting, father absence, and affiliation with delinquent peers on delinquent behavior among African-American male adolescents, Spring 2003; 38 (149):15-34, <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/12803451>

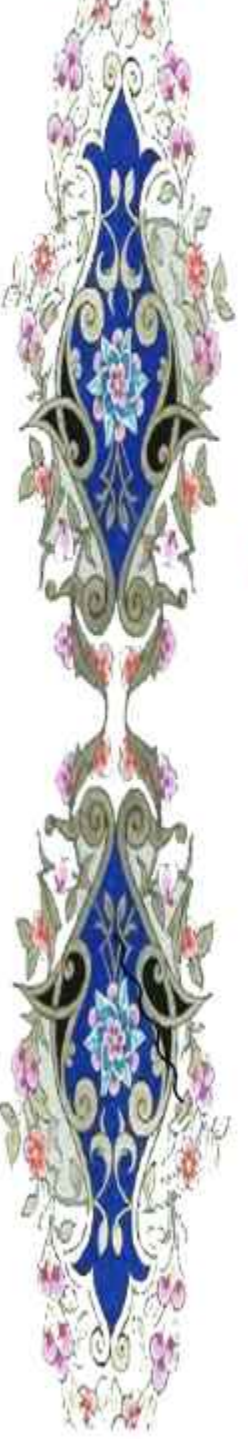
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

تقنيات الرحلة بمعناها التقليدي في قواعد الشكل الروائي الحديث

م.د. عبد الرحمن أحمد عيدان
جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

أدب الرحلات يعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الكاتب يأخذ المعلومات والحقائق من المشاهد الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءته مفيدة وممتعة ومسلية.

وأدب الرحلة هو أحد الفنون الأدبية التي ظهرت في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، وكانت عنايتهم بهذا الفن عناية كبيرة، ولعل من أقدم الرحلات التي سُجلت آنذاك هي رحلة النحوي المعروف أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي إلى المحيط الهندي، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام ٢٢٧ هـ، بتكليف من الخليفة العباسي الواثق، للبحث عن سدّ ياجوج وماجوج، إذ يعتبر هذا الفن الأدبي من الفنون القريبة إلى القصة والرواية من حيث الشكل والمضمون.

وفي هذا البحث الموجز حاولت أن أعرف أدب الرحلة لغة واصطلاحاً، وأهمية أدب الرحلة ودواعي الرحلة، وأسلوبها ومكوناتها، وخصائصها وتطورها، والقيمة العلمية لأدب الرحلة والتي تُسهم في تعزيز الفنون الرصينة للأدب العربي في جميع مستوياته.

أما مكونات أدب الرحلة فهي أيضاً بلا شك تعتبر من أهم خصائص هذا الفن التي تقوم عليها البنية الفنية لهذا الأدب، فضلاً عن الشواهد التاريخية التي مرّ بها أدب الرحلة، والعصور التي رافقت تطوّر هذا الفن الأدبي المهم.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، الأدب العربي، البلدان التاريخ، الفنون الأدبية.

Abstract:

Travel literature is one of the most important geographical, historical and social sources, because the writer takes information and facts from live scenes and direct perception, which makes reading it useful, enjoyable and entertaining. Travel literature is one of the literary arts that appeared in the Abbasid era in the third century AH. They paid great attention to this art, and perhaps one of the oldest trips recorded at that time was the trip of the well-known grammarian Abu Saeed al-Hasan bin Abdullah al-Marzban al-Serafi to the Indian Ocean, and the trip of Salam al-Turjuman to The fortresses of the Caucasus Mountains in the year 227 AH, commissioned by the Abbasid Caliph Al-Wathiq, to search for the Dam of Gog and Magog, as this literary art is considered one of the arts close to the story and novel in terms of form and content. In this brief research, I tried to define travel literature in language and terminology, the importance of travel literature, the reasons for travel, its style and components, its characteristics and development, and the scientific value of travel literature, which contributes to strengthening the solid arts of Arabic literature at all levels. As for the components of travel literature, they are also undoubtedly considered among the most important characteristics of this art, on which the artistic structure of this literature is based, in addition to the historical evidence that travel literature has passed through, and the eras that accompanied the development of this important literary art.

Keywords: travel literature, Arabic literature, countries, history, literary arts.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المقدمة:

الرحلة أحد أصناف الأدب ، بين أحوال الأقوام أو الناس من حيث التاريخ والجغرافية والحضارة والسياسة والاقتصاد والثقافة، ويعرض لنا أساليب الحياة المدنية والثقافات الحديثة ونشاهد ثقافة وحضارة ومدنية قوم ما ، والمعلومات عن أفكارهم وأخلاقهم ومعيشتهم ومعاشرتهم فيما بينهم، في الوقت الذي لم تكن أدوات الاتصالات الحديثة كانت الرحلات مصدراً مهماً وأساسياً لحصول المعلومات .

إذ تعد كتب الرحلات من مصادر التاريخ والآثار للمجتمع والتي تضيف الكثير من المعلومات والأحداث، وتقدم وصفاً للأماكن والشخصيات، وهي انطباعات شخصية وواقعية عن الجوانب الاجتماعية والحضارية للمناطق التي تشملها هذه الرحلة ، وهي تشكل مادة غنية للجغرافيين والمؤرخين وكذلك لعلماء الاجتماع والاقتصاديين ودارسي الأدب وغيرهم . وعلى المستوى الفني فإن "أدب الرحلة" يمثل لونا أدبياً يجمع بعض خصائص القصة والرواية والسيرة الذاتية ويقيد من أدوات فنية مهمة كالصورة، والقصة، مما يجعله ميداناً فنياً، ويتيح له ذلك إيصال رسائله الفكرية، والفنية على اختلافها وتنوعها" (١) .

وفي هذا البحث الموجز حاولت أن أعرف أدب الرحلة لغة واصطلاحاً، وأهمية أدب الرحلة ودواعي الرحلة، وأسلوبها ومكوناتها، وخصائصها وتطورها، وأخيراً ختمت البحث بنتائج مهمة.

الفصل الأول : تعريف أدب الرحلة

الرحلة لغة: "رَحَلَ يَرْحَل، رَحِيلاً وَتَرَحَّالاً وَرَحْلَةً .

الرُّحَال: العرب الرُّحَال: الَّذِينَ لَا يَسْتَقِرُّونَ فِي مَكَانٍ وَيَجْلُونَ بِمَا شِئْتَهُمْ حَيْثُ يَسْقُطُ الْغَيْثُ، وَبَنِي الْمُرْعَى " (٢) .
و " الرَّحْلَةُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ يُقَالُ: إِنَّهُ لَدُو رَحْلَةً إِلَى الْمَلُوكِ وَرَحْلَةً حِكَاةُ الْبَحْيَانِيِّ أَيِ ارْتِحَالٍ. وَالرَّحْلَةُ بِالْكَسْرِ: الْارْتِحَالُ لِلْمَسِيرِ " (٣) .

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال بمعنى الاشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار" (٤) .

اصطلاحاً: " أدب الرحلات، مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق" (٥) .

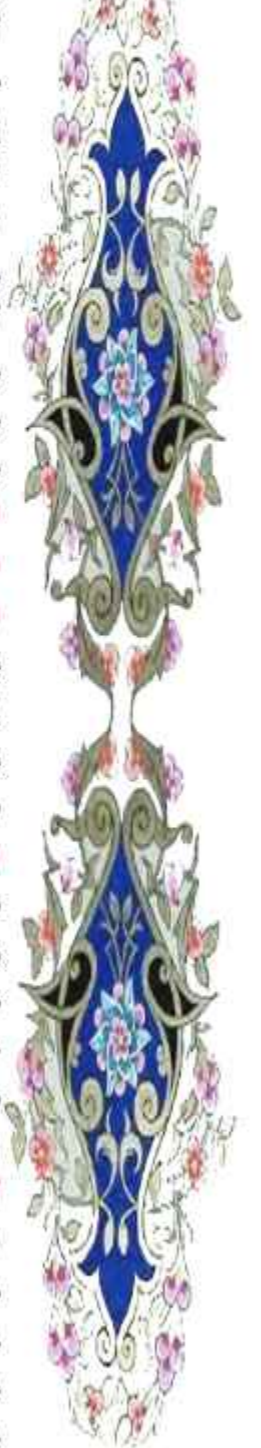
ويقول تعريف آخر: "أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفاً له، ويسجل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير" (٦) .

وعرف الموسوعة العربية العالمية: "بأن أدب الرحلة هو الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث، وما صادفه من أمور في أثناء رحلة قام بها لأحد البلاد " (٧) .

أهمية الرحلات

الإنسان منذ بدايته يحاول أن يكشف أسرار الأرض ويتعرف على رموزها. فيحب الحركة والتنقل ولا يجلس ولا يعيش على مكان واحد. يبحث عن طعامه وشرابه ويحفظ نفسه عن معاناة الحياة ويحب أن يعيش حياة سعيدة. والرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم.

وهي بشكل عام سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور. فالرحالة يطوى الأرض خلال رحلته ويسجل ملاحظته ومظاهر مختلفة في الحياة لما يشاهدها أو يسمعها ويصفها في رحلته . ولا شك أن الرحالين قد يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظتهم وفي درجة اهتمامهم حسب قدرتهم وذوقهم وثقافتهم الأدبية، كما يختلفون أيضاً في درجة صدقهم وأمانتهم حسب فهمهم للأمور تحت الظروف المختلفة التي يخضعون لها (٨) .



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



"والرحلات مصدر خصب للجغرافي والمؤرخ وعالم الاجتماع وفيها عبرة وعظة وفائدة للمقتدى ويترك الأثر الحسن على الراحل. ونشطت الرحلات بعد الفتوحات الإسلامية بدرجة كبيرة. وقبل ذلك الرحالة الأوائل لم يسجلوا أخبار رحلاتهم في مؤلفات إلا قليلاً .

وقد جاء ذكر هذه الرحلات في كتب التاريخ أو تقويم البلدان. والرحالة ينقل للقارىء صوراً أو طرائق وقصصاً ومشاهدات لكل ما رأى وما شاهد.

والتراث العربي الإسلامي ملئ من أخبار الرحلات والرحالة وما دونوه عن مشاهداتهم ووصفهم من نماذج رفيعة من أدب الرحلات مما جعل السفر تراثاً ليتصل بالجغرافية الوصفية والتاريخ الإسلامي

ولقد سجل الرحالة مشاعرهم بأسلوب جميل ومؤثر ، فالرحالة يكتب كتاباً متنقلاً، تضم صفحاته صوراً لبلاد مختلفة التي يمر بها ووصف الأماكن والمساجد والمكتبات والشخصيات التي يلتقي بها وجمع معلومات وغيرها" (٩) .

تقول الدكتورة قدسية قريشي عن السفر: إن المسافر يجد فرصة لأن يشاهد العالم من حيث الاجتماع والمدنية والعلوم والفنون ويشاهد المناظر الطبيعية، كما أنه يقوم بتبادل الآراء مع الناس في الدول المختلفة مما يزيد علمًا ويسعفه على نشر عادات وتقاليد بلده في بلاد أخرى، ويكون السفر أساساً لتبادل الآداب والثقافة بين الأقاليم والبلاد (١٠) . وكثير من الرحالة قد جمعوا قدراً كبيراً من المعلومات وأمدوا الثقافة العربية بثروة فكرية وتاريخية وجغرافية وكتبوا الرحلات التي قاموا بها.

المبحث الأول: دواعي الرحلة

"حث الإسلام على السياحة والسفر لأسباب متعددة ومختلفة، مثل التأمل في المخلوقات، والعبرة من آثار الأمم البائدة" (١١)، فوردت في القرآن عدة آيات تقول:

"فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ" (١٢) .

"وَقُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ" (١٣)، "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا" (١٤) .

١- تيسير السفر - اتسعت رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً كبيراً، فقد احتاجت الحكومة إلى معرفة أخبار الأقاليم والبلدان المفتوحة لها، ولذلك استعانت الدولة بنظام البريد، فمهدت الطرق له، وأقامت على الطرق معالم تبين المسافات (١٥) . يقول المقدسي في وصف طرق الشام "وتأخذ من دمشق إلى الكسوة بريدتين، ثم إلى جاسم ورفيق مرحلة. ثم إلى طبرية ريدا ثم من بانياس إلى قدس بريدتين" (١٦)

٢- أكثر الرحلات تشير إلى مواقف الشعوب وسلوكهم مع الغرباء الذين يمرون بهم خلال سفرهم أو يعيشون بينهم لمدة محدودة مثل قول ابن بطوطة عندما يصف إحدى مدن الهند "كانت إقامتنا عندهم خمسة عشر يوماً، فكان كل يوم وليلة في دعوة جديدة ولا يزالون يحتفلون في أطعمتهم" (١٧) .

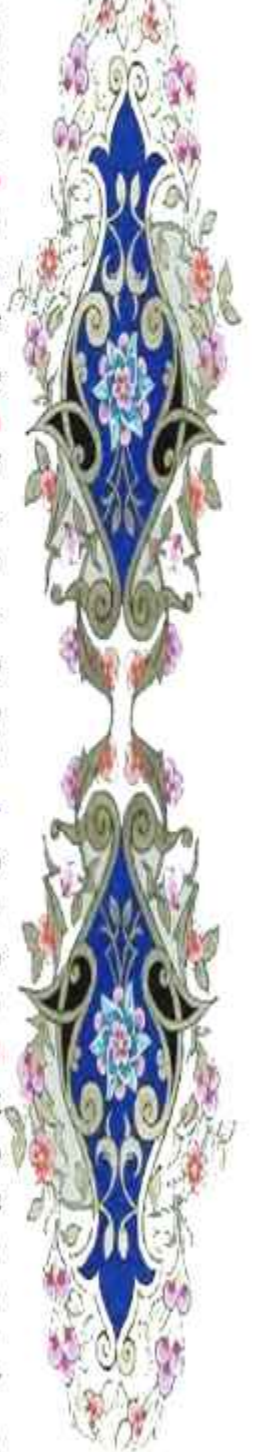
وكان الحكام مشغولين في إكرام الغرباء أكثر من شعوبهم، قام ابن جبير (١٨) برحلته في عهد صلاح الدين الأيوبي فثنى على موقفه وسلوكه مع الغرباء.

قال عن مصر أقيمت المدارس والمستشفى فيه وكل من يأتي إليه يستفيد منهم حسب حاجته وطلبه ويرجع مناقبه في الحقيقة إلى سلطانه" (١٩) .

٣- التجارة هي العمل المتاح للرحالة في كل زمان ومكان وحثت كثيرين منهم إلى القيام برحلاتهم.

٤- العلم والتعليم هو السبب الذي دفع كثيرين من الرحالة إلى القيام برحلاتهم (٢٠). ٥- بعض الناس يميلون إلى رحلات طبيعتهم ويحبون المغامرات يبحثون عن أشياء جديدة، فطبيعتهم دفعتهم وحثتهم إلى الأسفار والبحث عن عالم جديد (٢١) . هناك دوافع كثيرة وأسباب متعددة تحمس وترغب الإنسان للرحلات، وقد تختلف من قوم إلى قوم ومن عهد إلى عهد ومن شخص إلى آخر حسب رغباتهم وحاجاتهم ومعظمتها:

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



دوافع دينية : زيارة الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة من الذنوب وتطهيرا للنفس، وعهدا للسير على الصراط المستقيم. كان ذلك من أهم دوافع الرحلات (٢٢) .

وتجد اشارات في كتب الحديث والسير أن بعض الفقهاء والعلماء قطعوا القفار وعبروا الأنهار والبحور لطلب حديث النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، للسمع به أو مجرد التحقق من كلمة فيه. وهناك الرحلات التي قام بها المعلمون للإفادة من علمهم في المجالات العلمية المتنوعة" (٢٣) .

دوافع تعليمية أو علمية : "كثير من الناس قاموا برحلات لطلب العلم مثل الطب والفقهاء والهندسة.
دوافع سياسية : "الملوك والحكام يبعثون الوفود والسفارات إلى حكام وملوك الدول الأخرى لتوطيد العلاقات أو لتبادل الرأي أو لمناقشة الحرب والسلام" (٢٤) .

دوافع سياحية وثقافية : "رغبة النفس في التجول والسفر لذاته وحب التنقل وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ووصف تغيير الأجواء والمناظر والمعرفة الجديدة واكتساب الخبرة، وقد تكون الرغبة لتعرف المعالم الشهيرة، كالمنازل والأبراج والآثار والغرائب والعجائب" (٢٥) .

دوافع اقتصادية : "من أهم دوافع الرحلات التجارة أو تناول الأشياء أو فتح أسواق جديدة لمنتجات محلية في بلاد أخرى" (٢٦) .

دوافع صحية: "كالسفر للعلاج أو الاستشفاء ، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث أو قد يكون لإراحة النفس" (٢٧) .

دوافع أخرى : "وهناك أسباب أخرى للارتحال ، كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة. وأياما كان الغرض من الرحلة فإنها سلوك إنساني حضاري ، ويؤتي ثماره النافعة للرحالين، فالإنسان يحس التغيير في نفسه بعد رحلة" (٢٨) ، ومن ثمار الرحلات أنها تقرب شعوبا من شعوب وأقواما إلى أقوام وسبحان من قال:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا- إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ : إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (٢٩) .

"و" ثمار الرحلة لا تتوقف عند التعارف والكشف عن المجهول بل تفيد في الأدب والعلم خاصة إذا كان الرحالة متمتعاً بقوة الملاحظة وبقظة الحواس، وحب المحاوراة والرغبة في التحصيل والحرص على التدوين والتسجيل" (٣٠) .

ولعل أبرز دور الرحلات في عالم الأدب هو الخدمة الكبرى التي قدمتها لعلم الجغرافية، كما أنه كان ذا نفع للمؤرخ وعالم الاجتماع والفلكي والفيلسوف والسياسي والأديب والاقتصادي .

المبحث الثاني : أسلوب أدب الرحلة

يمثل أدب الرحلة لونا أدبيا له بواعثه وأهدافه وخصائصه، وله أدواته الفنية ، ورؤاه الموضوعية . وكل ذلك يشكل مع كل رحلة أدبية، وفق غاياتها ومهارات صاحبها في الملاحظة والتسجيل.

يقول صاحب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: "إن أدب الرحلات مجموعة من الآثار الأدبية التي تناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة . وقد يقدم فيها تسجيل دقيق لما يراه من عادات وأخلاق ووصف للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ، ويسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آبن واحد" (٣١) .

"وعلى المستوى الفني فإن أدب الرحلة يجمع بعض خصائص القصة والرواية والسيرة الذاتية ويفيد من أدوات فنية مهمة كالقصة والصورة، فيمثل لونا أدبيا فريدا" (٣٢) . وبذلك كان للرحلات قيمتان عظيمتان، قيمة علمية وأخرى أدبية. القيمة الأدبية لأدب الرحلة في الأدب العربي:

القيمة العلمية:

"هذه الرحلات تحتوي على كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها مما يسجله الرحالة تسجيل

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المعائن باتصاله المباشر بالناس وبالطبيعة وبالحياة خلال رحلته، إذا كان علم الجغرافية مثلاً يدرس الظواهر وتفسيرها وتوزيعها على سطح الأرض فإن الرحالة يسجل مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض. ولم يتناول خطوة أخرى في منهجه فإنه يعمل في خدمة هذا العلم من هذا الجانب على الأقل.

وعندما يتحدث عن الممالك والبلدان والأقاليم والاصقاع والمدن يصف الطبيعة وعادات السكان وتقاليدها وغير ذلك. فإنه يعد من هذه الناحية مرجعاً أساسياً ومعيناً واسعاً وكبيراً للعالم الجغرافي الذي يبحث ويدرس تلك الموضوعات (٣٣).

القيمة الأدبية

تعرض الرحلات في موادها من الأساليب ترفع بها إلى عالم الأدب وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني برغم أن أدب الرحلة يتسم من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الوصف وإلى الحوار وغيره ومن أبرز ميزاته أنه يعتمد على السرد المشوق بما يقدمه متعة ذهنية كبرى (٣٤). يقول شوقي ضيف عن أدب الرحلة "خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي، تَممة قصوره في فن القصة" (٣٥).

"وقد يلجأ بعض الرحالين في كتابة رحلته إلى اللهو والتكلف في تزويق العبارة والعبث اللفظي إيثارةً للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه، ولا يعني هذا أن أسلوب أدب الرحلة قد تخلص من كل الصفات والعيوب الأسلوبية الأخرى، فهو يعتمد على السجع أحياناً وعلى الجفاف والصرامة العلمية أحياناً. ومع ذلك يوجد فيه من الطراوة والاحضار واللين، وهذا الأدب يهتم اهتماماً كبيراً بتنوعه وثروته مادته، فهو تارة علمي وتارة شعبي،

وهو طوراً واقعي وأسطوري على السواء تكمن فيه المتعة والفائدة معا ولا يوجد مثل لها في أي أدب معاصر للعرب" (٣٦). وأدب الرحلات يتميز بوضوح الحس القصصي في سرد الأحداث واختيارها والقدرة على جذب انتباه القارئ وحسن ختام كل موقف بشكل ممتع ومثير كما فسّر د. حسين نصار: "إن الرحلة الأدبية إذا لم تكن رواية ولا قصة بالمعنى الدقيق فإنما هي أخت شقيقة لهما" (٣٧).

الفصل الثاني: مكونات أدب الرحلة

١- **المعرفة:** "الرحلات مليئة بالعديد من المعارف المتنوعة والعلوم المختلفة، منها ما هو ديني، وما هو تاريخي وما هو أدبي واجتماعي وجغرافي، والرحالة يقدم هذه المعلومات لإفادة القارئ وقد أشار بعض الرحالين في مقدمات رحلاتهم على أن غايتهم هي إفادة القارئ.

٢- **السرد:** السرد من أهم مكونات الرحلة، ولا يمكن أن يستغنى الرحالة عنه ما دامت تنقل إلى القارئ وأحداثاً وأفعالاً قامت به. وهذه الأحداث والأفعال هي الانتقال من نقطة الانطلاق ثم العودة إليها، والسرد يبدأ مع بداية الرحلة ويستمر إلى نهايتها" (٣٨).

٣- **الوصف:** "الوصف والسرد نتمطان خطيبان. فالراوي يصف حين يتحدث عن الساكن ويسرد حين يتحدث عن المتحرك، وبعبارة أخرى، يتسم الوصف بالحديث عن المكان أو الأشخاص أو الأشياء ويتسم السرد بالحديث عن الفعل في الزمان.... والوصف يتطلب دقة ملاحظة من الواصف لكي "يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك، فتراه نصب عينيك" (٣٩).

٤- **الشعر:** يعمد الرحالة إلى تضمين بعضاً من الأشعار. ويرون في ذلك تأكيداً لكلامهم وتخليقاً حيوية وإثارة التشويق لدى القراء وأبعاد الملل عنهم ولارتفاع قيمة رحلته.

المبحث الأول: خصائص أدب الرحلة

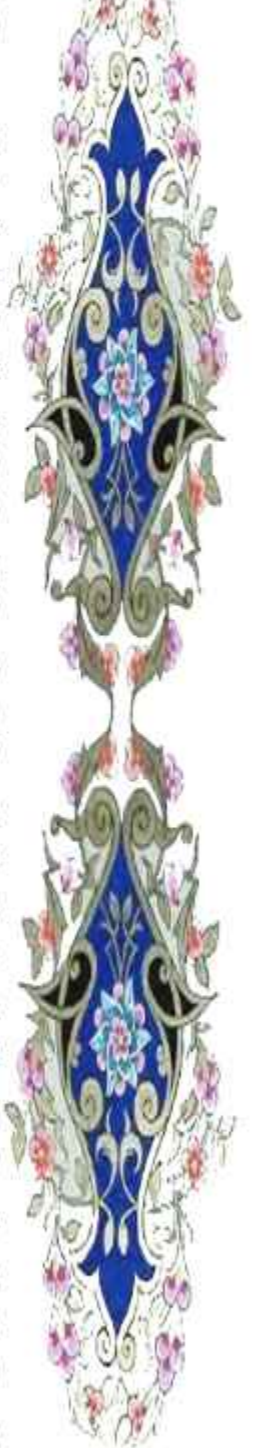
يتميز أدب الرحلة عن الأجناس النثرية الأخرى بعدة خصائص ومنها هي: (٤٠)

١- **الذاتية:** تحضر ذات الرحالة في رحلته حضوراً بارزاً، وليس هذا بمستغرب ما دامت الرحلة حكياً لسفر، قامت به هذه الذات. وهكذا تحتل الذات المركز في الحل والترحال.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ٢- **الحكي بضمير المتكلم مفرداً أو جمعاً:** وهذا تجل من تجليات الذات في أسلوب الكتابة.
- ٣- **الواقعية:** الرحالة - الراوي - رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة ، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف، ومكان معروف ، فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود على الأرض. فتختلف الرحلة عن الرواية والمقامة المبتين على الخيال.
- ٤- **دورة الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق:** فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، وتسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.
- ٥- **تعدد المضامين وتداخل الخطابات، يشتمل خطاب الرحلة على معارف متنوعة:** دينية، وتاريخية، وجغرافية وأدبية وتداخل فيه خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والقصة والحكاية والوصف والسرود والحوار.
- نشأة وتطور أدب الرحلة
- الرحلة منذ أقدم العصور متصلة بتاريخ الإنسان، فترى أول رحلة قام بها الإنسان من الجنة إلى الأرض كما أشار القرآن إلى قصة آدم حيث قال: **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا (٤١)**
- في الحقيقة ان الإنسان رحالا منذ ولادته إلى موته، وتتعد أشكائها بمرور الأيام وتغير الظروف والأحوال يقول شوقي ضيف: إن الإنسان ولد رحالا، وإن أعجزته الرحلة، تخيل رحلات غير محسوسة في العالم الخيال، ونجد ذلك ماثولا في الأساطير الأولى، كما نجد ماثولا في الحروب والفتوح القديمة، وما سطره الملوك الأول في مصر وغير مصر" (٤٢) .
- يعرف العرب قبل الإسلام التجارة، وهم سافروا لها خارج أوطانهم عن طريق البر والبحر، واشتهروا بالتجارة مع الشعوب الأفريقية والهندية، وهم ارتحلوا بمنتجاتهم إلى العراق والشام واليمن.
- ولكن لم تسجل أخبار هذه الرحلات تسجيلا خاصا إلا ما ورد في كتب اللغة وفي قصائد الشعراء، وكذلك يذكر القرآن الكريم رحلات قريش الشهيرة: **"لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ" (٤٣)** .
- " وعندما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية حث الناس إلى التنقل والترحال، وشجع على الرحلة ودفع إلى السفر للعلم والسعي في الأرض من أجل الرزق والدعوة والعظة والعبارة والمهجرة.
- مثلا جاء في سورة الملك **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (٤٤)**.
- وفي سورة الإسراء **"رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِنَبْتَعُوهَا مِنْ فَضْلِهِ - إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" (٤٥)** ، و جاء في سورة الملك **"أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً" (٤٦)** .
- وفي سورة الإسراء **"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (٤٧)** .
- وذكر القرآن الكريم رحلات عديدة منها، هجرة المسلمين من أرض الشرك إلى أرض الاسلام أي من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ورحلة موسى مع الحضرة عليه السلام، والدعوة إلى الحج .
- وبعد الفتوحات الإسلامية فتحت مجالات معرفية تحقق المجد العقلي والحضاري وتتيح الفرصة كاملة للعقل البشري للابتكار والإبداع، فانطلقت الرحلات وتحمس الكثيرون للسفر، سواء للحج أو طلب العلم أو للتجارة أو للأغراض السياسية .
- ولقد تعددت أوجه الرحلة وأغراضها بمرور الأيام وحرصت طائفة من الرحالين على تدوين مشاهداتهم وذكر المواقف المتباينة والمعاناة التي لاقوها، بينما هم يجولون في البلاد.
- وقد سجلوا معارف تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية عظيمة القيمة. وانفقوا أموالهم وأعمارهم، وبذلوا جهودا جبارة لافتراق الجبال واجتياز القفار وعبور البحار والسير في الدروب الوعرة ، وقضوا أعمارهم في الأسفار وعادوا إلى بلادهم، يعكفون على تدوين ما حصلوا وجمعوا وخلفوا لنا تراثا رائعا" (٤٨) .



فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المبحث الثاني : المعارف التاريخية لأدب الرحلة:

القرن الثالث الهجري:

كان معظم رحالة و جغرافي النصف الأول من القرن الثالث الهجري من اللغويين وأبرزهم هو اللغوي والمؤرخ المعروف هشام الكلبي ألف كتاباً (كتاب الأقاليم) و (البلدان الكبير) و (البلدان الصغير) و(أنساب البلدان). والأصمعي(٤٩) الذي ألف (الأنواء) و(رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات) والجاحظ(٥٠) ألف كتابا (كتاب الأمصار وعجائب البلدان) و(التبصير والتجارة) وأحمد بن محمد الطيب السرخسي وقد ألف (رسالة في البحار والمياه والجبال) ومحمد بن موسى المنجم(٥١) وسليمان تاجر .

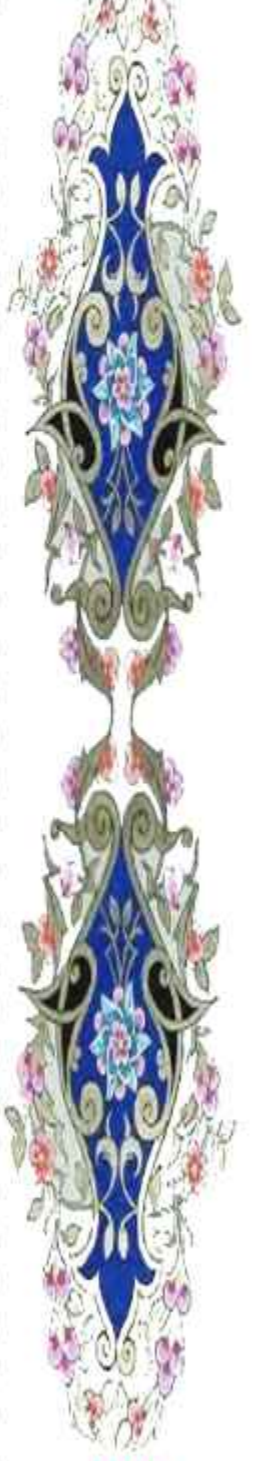
نتائج البحث:

وفي نهاية هذا البحث نقول أن أدب الرحلات يعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الكاتب يأخذ المعلومات والحقائق من المشاهد الحية، والتصور المباشر، مما يجعل قراءته مفيدة وممتعة ومسلية. وأدب الرحلات أدب واقعي في الغالب ومساحة الخيال في أدب الرحلات قليلة جداً لأنه يعتمد في الأساس على الواقع من الناس والعادات والتقاليد والطعام والشراب والآثار والأماكن والمعلومات. وأن الرحلة حقيقة وممتعة ومؤانسة وحرص على المزيد من المعرفة ، وأنها ليست مجرد سجل الدليل بل تلقى الضوء على جوانب الحياة من المشاعر والانفعال والأفكار والعواطف والأفراد والحوادث والآثار السلبية والإيجابية وغيرها ، وتقدم الواقع، والأحوال، والانطباعات، والمعلومات في ثوب أدبي. والرحلة الجيدة دائماً تحتوي على عمق المشاهدة والفنية وعرض الثقافة وغرس الشعور لوحدة الأمة رغم اختلافهم وأن تشتمل على تصوير حقيقي للبلاد الأجنبية والثقافات المختلفة والذي يشوق للقارئ، ويفتح له باب التفكير والتعبير .

الهوامش:

- (١) عبد الله بن أحمد بن حامد آل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية. بحث الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ١٩٩٧م، ص: ٩.
- (٢) إبراهيم مصطفى - أحمد حسن الزيات - حامد عبد القادر - محمد علي النجار، ص ٨٧، ص ١٣٢ المعجم الوسيط، مؤسسة الصادق لطبعة والنشر، ١٢/ ٣٢٤. (ر ح ل
- (٣) المرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، ص ٢١١، دار الهداية- الرياض، ٢٠١٠م، ٢٩/ ٦١.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٢٢، دار صادر - بيروت، ١١/ ٢٧٦.
- (٥) اميل يعقوب ويسام بركة ومي شبحاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي- انكليزي - فرنسي، دار العلم للملايين - لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م، ص: ٢٥.
- (٦) الحجيل بطرس، الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال - مصر، العدد ٧، ١٩٧٥م، ص: ٥٢.
- (٧) محمد شهاب الدين ، الموسوعة العربية العالمية، ١١/ ١٣٦، ص ٢١٣.
- (٨) عبد الله بن حمد الحجيل، صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية، ط: ١، ٢٠٠٧م، ص: ١٦، ١٧.
- (٩) د.قدسية قريشي، اردو سفر نامہ النسيوين مين، نصرت بيلشرز حيدرى ماركيت، أمين آباد لكهنو ١٩٨٧م، ص: ٢١. (الاصل باللغة الأردوية وقد ترجمته)
- (١٠) د. سمير عبد الحميد، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة ١٩٩٩م، ص: ١٥.
- (١١) انظر: د. حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة لبنان، ط: ١، ١٩٩١م، ص: ٥.
- (١٢) آل عمران - ١٣٧
- (١٣) العنكبوت - ٢٠

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (١٤) الحج - ٤٦
- (١٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٧٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م، ١/١٩٠.
- (١٦) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية - القاهرة، ١٩٠٥ م، ص: ٩.
- (١٧) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني الأندلسي، أبو الحسين: رحالة أديب. ولد في بلنسية، ص ٢١١، (Valence) عام ٥٤٠ هـ. ونزل بشاطبة، وبرع في الأدب، ونظم الشعر. وتوفي ٦١٤ هـ. أنظر: خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: ٢٠٠٢ م، ٣١٩/٥.
- (١٨) أنظر: ابن جبير، ص: ١٥
- (١٩) د. محمد شهاب الدين، أردو میں حج ک سفر نامہ، ص: ١٩.
- (٢٠) أنظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط: ٣، ٢٠١٠ م، ص: ٢٦.
- (٢١) د. قدسية قریشي، أردو سفر نامہ آنیسویں صدی میں، ص: ٦١.
- (٢٢) أنظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص: ١٩.
- (٢٣) د. سمير عبد الحميد نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردوي، ص: ١٧.
- (٢٤) أنظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص: ٢٠.
- (٢٥) أنظر: د. حسين نصار، أدب الرحلة، ص: ٢٦-٣٨.
- (٢٦) فؤاد قنديل، أنظر: أدب الرحلة في التراث العربي، ص: ٢٠.
- (٢٧) أنظر: المرجع السابق، ص: ٢١.
- (٢٨) أنظر: د. حسيني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص: ٦٩.
- (٢٩) الحجرات - ١٣
- (٣٠) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص: ٢٠.
- (٣١) عبد الله بن أحمد بن آل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، ص: ٩.
- (٣٢) حسيني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس - بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٩٨٣ م، ص: ٧-٨.
- (٣٣) المرجع السابق، ص: ٦٩.
- (٣٤) أنظر: د. حسيني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص: ٩.
- (٣٥) شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف - القاهرة، ط: ٤، ص: ٦.
- (٣٦) د. حسين نصار، أدب الرحلة، ص: ١٣٢.
- (٣٧) تخليقي أدب نمبر ٢، ص: ١١٤، ناشر، عصري مطبوعات كراچي ١٩٨٥ م.
- (٣٨) أبو هلال العسكري، كتاب الصنائع، تحقيق: علي محمد البحاري و محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٦ م، ص: ١٢٨.
- (٣٩) أنظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة، ص: ٢٩-٣٦.
- (٤٠) شوقي ضيف، الرحلات، ص: ٣.
- (٤١) سورة البقرة الآية ٣٨.
- (٤٢) شوقي ضيف، الرحلات، ص: ٣.
- (٤٣) سورة قريش، الآيتين ١، ٢.
- (٤٤) سورة الملك الآية ١٥.
- (٤٥) سورة الاسراء الآية ٦٦.
- (٤٦) سورة الملك، الآية ١٥.
- (٤٧) سورة الاسراء، الآية ٧٠.
- (٤٨) شوقي ضيف، الرحلات، ص: ٤٢.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



(٤٩) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمغ الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م ووفي فيها سنة ٢١٦ هـ - ٨٣١ م. أنظر: الأعلام، ١٦٢/٤.

(٥٠) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناقي بالولاء، اللبني، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ولد سنة ١٦٣ هـ - ٧٨٠ م في البصرة وتوفي سنة ٢٥٥ هـ - ٨٦٩ م. أنظر: الأعلام، ٧٤/٥.

(٥١) هو محمد بن موسى بن شاعر المنجم الخوارزمي، كان عالماً بالنجوم والهندسة والحكمة والموسيقى. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م، ٦١ / ٢.

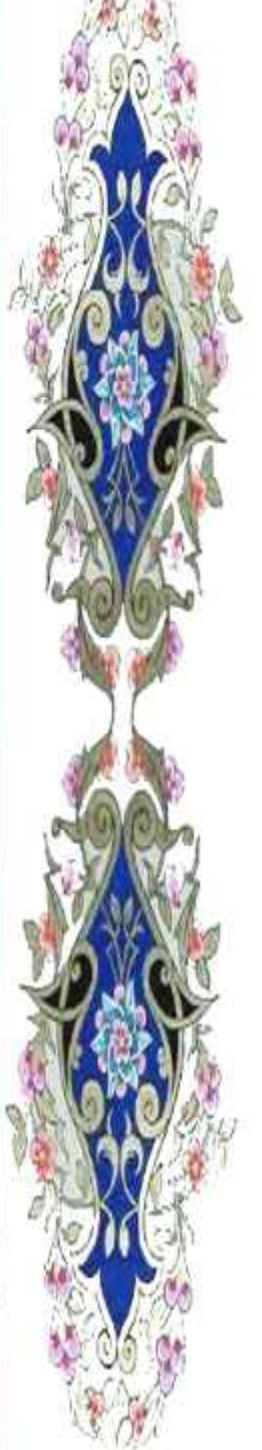
المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابراهيم مصطفى - أحمد حسن الزيات - حامد عبد القادر - محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مؤسسة الصادق لطبعة والنشر.
- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية - القاهرة، ١٩٠٥ م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ٢٠١١ م.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١ م.
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعين، تحقيق: علي محمد البحاري و محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٦ م.
- الأعلام، الأجزاء، ١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين ٢٠٠٣ م.
- اميل يعقوب وبسام بركة ومي شيجاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي- انكليزي - فرنسي، دار العلم للملايين - لبنان، ط: ١، ١٩٩٧ م.
- انجيل بطرس، الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال - مصر، العدد ٧، ١٩٧٥.
- تخليقي أدب نمبر ٢، ناشر: عصري مطبوعات كراچي ١٩٨٥ م.
- حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة الأسرة، الدار العربية للعلوم ناشرون الهيئة المصرية العامة، ١٩٩١ م.
- حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة لبنان، ط: ١، ١٩٩١ م.
- حسيني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس - بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٩٨٣ م.
- خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: ٢٠٠٢ م.
- سحر عبد الحميد، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة ١٩٩٩ م.
- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف - القاهرة، ط: ٤، ٢٠٠١ م.
- عبد الله بن أحمد بن حامد آل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، بحث الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية - ١٩٩٧ م.
- عبد الله بن حمد الحقييل، صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية، ط: ١، ٢٠٠٧ م.
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط: ٣، ٢٠١٠ م.
- قدسية قريشي، أردو سفر نامه أنيسوس صدى مين.
- مجدى وهبة - كامل المهندي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط: ٢ / ١٩٤٨ م.
- محمد شهاب الدين، أردو مين حج ك سفر نامه، (مع وجود نسخة مترجمة للعربية).
- المرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - الرياض، ٢٠١٠ م.
- معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، ١٨٣ / ٤، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٩٩٣ م.
- الموسوعة العربية العالمية، ١١ / ١٣٦، د. محمد شهاب الدين، دار اعمال الموسوعة للنشر، ٢٠٠٠ م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المسؤولية الإدارية لموظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر

عمار جاسم محمد الزبيدي م.د. مرتضى الياسي
جامعة الأديان والمذاهب/كلية القانون



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

إن علاقة الموظف العام بالإدارة، ليست علاقة أزلية فلا بد من نهاية للرابطة الوظيفية، وقد تكون هذه النهاية طبيعية (اعتيادية)، وقد لا تكون كذلك، فهناك عوامل تتدخل لإنهاء رابطة التوظيف بينه وبين الإدارة، فقد تكون هذه العوامل بفعل الموظف وبناء على رغبته، وقد تكون نتيجة لأفعال يرتكبها الموظف توصف بأنها مخالفة وظيفية جسيمة، أو يرجع سبب إنهاء الخدمة لعوامل لا بد للموظف فيها.

وسوف نقسم هذا البحث على مبحثين، نتناول في المبحث الأول انضباط موظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر، ونتناول في المبحث الثاني ضمانات المسؤولية الادارية لموظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر.

الكلمات المفتاحية: الإدارة، الوظيفية، الموظف، المسؤولية.

Abstract:

The relationship of the public employee with the administration is not an eternal relationship. There must be an end to the employment bond. This end may be natural (ordinary), or it may not be so. There are factors that intervene to end the employment bond between him and the administration. These factors may be By the action of the employee and based on his desire, and it may be the result of actions committed by the employee that are described as a serious job violation, or the reason for the termination of service is due to factors that are necessary for the employee.

We will divide this research into two sections. In the first section we address the discipline of the foreign service employee in Iraq and Algeria, and in the second section we address the guarantees of administrative responsibility for the foreign service employee in Iraq and Algeria.

Keywords: management, functional, employee, responsibility.

١ - انضباط موظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر

يلعب الانضباط في الوظيفة العامة دوراً مهماً في إرساء مبدأ الانضباط الذي يجب أن يكون متاحاً، حتى تتمكن الإدارة من تنفيذ المهام الموكلة إليها من أجل تحقيق المصلحة العامة. ان مواجهة السلوك الخاطئ الذي يشكل خروجاً عن متطلبات واجبات الموظف، والذي يعتبر تهديداً للمؤسسة التي يقوم عليها المرفق العام، ويمثله مبدأ حسن سير المرفق العام بشكل منتظم وثابت. وعلاقة الموظف العام بالإدارة ليست علاقة أبدية، لذلك يجب أن يكون هناك نهاية لرابطة العمل، وقد تكون هذه النهاية طبيعية (عادية)، أو قد لا تكون كذلك، فهناك عوامل تتدخل لإنهاء رابطة العمل بينه وبين الإدارة، قد تكون هذه العوامل بفعل الموظف وبناء على رغبته وقد تكون نتيجة الإجراءات التي يرتكبها الموظف والتي توصف بأنها مخالفة وظيفية خطيرة، أو سبب الإنهاء للخدمة يرجع إلى العوامل التي لا يملك الموظف يداً فيها.

سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين. نتناول في المطلب الأول القواعد الاجرائية لموظف لانضباط موظف الخدمة الخارجية. وفي المطلب الثاني العقوبات الانضباطية المفروضة على موظف الخدمة الخارجية (١).

١-١ . القواعد الاجرائية لانضباط موظف الخدمة الخارجية

بالرغم من توفر الضمانات الموضوعية للعقوبات الانضباطية، الا انه قد يترتب على توقيع العقوبة على موظف الخدمة الخارجية آثار خطيرة في مركزه الوظيفي، لذلك فإن التشريعات تحيطه بعدة ضمانات، وامام خطورة هذه الآثار فإنه استقر

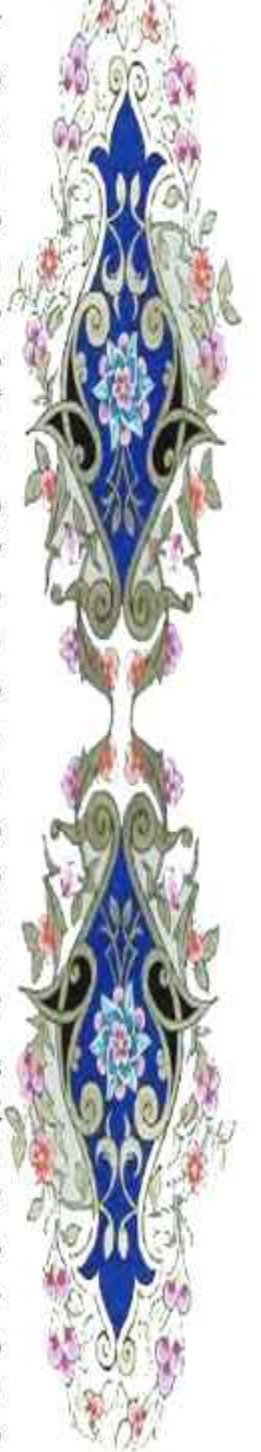
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

لدى الفقه والفقهاء على ضرورة إحاطة توقيع العقوبة بضمانات تملئها مقتضيات العدالة، وان لم يرد بشأنها نص، والإخلال بهذه الضمانات يؤدي الى بطلان العقوبة المفروضة على موظف الخدمة الخارجية، وتكفل هذه الضمانات القانونية للموظف عدم توجيه اي اتهام يقوم على اساس شخصي وعدم تعسف الادارة، ومن جانب آخر، تكفل هذه الضمانات للإدارة كشف المخالفة وملاحقة الموظف المختص وتوقيع العقوبة الانضباطية عليه بما يؤمن حسن سير المرفق العام بانتظام واطراد، وتمثل هذه الضمانات الإجرائية بالتحقيق والمواجهة والدفاع والحياد والتظلم من قرار العقوبة والظعن القضائي بقرار العقوبة (٢).

١-١-١. القواعد الإجرائية لانضباط موظف الخدمة الخارجية في العراق

فيعد التحقيق ضماناً هاماً لموظف الخدمة الخارجية عند فرض إحدى العقوبات الانضباطية عليه كونه يحول دون لجوء الإدارة إلى الفرض الكيفي والارتجالي للعقوبة الانضباطية، إذ لا يصح فرض عقوبة انضباطية دون كفالة التحقيق، وأوجب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل على الوزير أو رئيس الدائرة تشكيل لجنة تحقيقية مهمتها التحقيق مع الموظف المخالف والمحال عليها، أو الاكتفاء باستجواب الموظف وفرض إحدى العقوبات لفت النظر أو الإنذار أو قطع الراتب، ويعد الاستجواب بديلاً عن التحقيق وهو استثناء من الأصل مما يوجب على الوزير أو رئيس الدائرة أن يتولى التحقيق بنفسه (٣)، وفرض إحدى العقوبات (لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب)، ويختص الوزير أو رئيس الدائرة بإحالة موظف الخدمة الخارجية إلى التحقيق، وطبقاً لقانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ فإن اللجنة التحقيقية تتولى التحقيق مع جميع موظفي الخدمة الخارجية باستثناء من يشغل وظيفة سفير، ففي القضايا الماسة بأمن الدولة يكون التحقيق معه من قبل لجنة تشكل بقرار من رئيس الوزراء باقتراح من وزير الخارجية، وتكون برئاسة وزير الخارجية وعضوية وزير العدل وأحد الوزراء المعنيين بالشؤون الأمنية، أما في غير قضايا أمن الدولة فتشكل اللجنة بقرار من وزير الخارجية وتكون برئاسة وكيل الوزارة المختص وعضوية رئيس الدائرة القانونية وأحد السفراء، ويترب على عدم مراعاة التشكيل القانوني للجان التحقيقية إلغاء قرار العقوبة، فقد قضت محكمة قضاء الموظفين "... حيث إن تشكيل اللجنة التحقيقية قد شابه عيب جوهري يتمثل في تشكيلها من عضوين فقط... لذا قررت المحكمة الحكم بإلغاء الأمر..."، وللجنة سماع وتدوين أقوال الموظف والشهود والاطلاع على جميع المستندات والبيانات التي ترى ضرورة الاطلاع عليها، وتحرر محضراً تثبت فيه ما اتخذته من إجراءات وما سمعته من أقوال مع توصياتها المسببة أما بعلق التحقيق وعدم مساءلة الموظف، وأما بفرض إحدى العقوبات المنصوص عليها في القانون أعلاه وترفع اللجنة توصية بالعقوبة التي تراها إلى الجهة التي أحالت الموظف عليها، أما إذا رأت اللجنة التحقيقية إن فعل موظف الخدمة الخارجية يشكل جريمة نشأت عن وظيفته أو ارتكبتها بصفته الرسمية فعليها أن توصي بإحالته إلى المحاكم المختصة ويكون كذلك للجنة التحقيقية أن توصي بسحب يد موظف الخدمة الخارجية في أي مرحلة من مراحل التحقيق. ولا تعد التوصيات المصادق عليها من الوزير أمراً وزارياً يمكن الطعن به، ويشترط في التحقيق أن يكون تحريراً ويدون في محضر، ويرى جانب من الفقه أن القانون لم يبين شكل الاستجواب الأمر الذي يجيز أن يكون شفويًا (٤)، ويرى جانب آخر من الفقه أن الاستجواب له أصول يجب الالتزام بها ومن أصوله التدوين. ويرى الأستاذ الدكتور وسام صبار العاني أن جميع العقوبات الانضباطية لا يمكن أن تفرض على موظف الخدمة الخارجية إلا بناءً على توصية من اللجنة التحقيقية، وفي معرض تعقيبه على هذا الرأي يرى الأستاذ الدكتور علي سعد عمران إن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل خول وزير الخارجية أو رئيس الدائرة في وزارة الخارجية بصورة استثنائية استجواب موظف الخدمة الخارجية وأن يفرض عليه إحدى العقوبات (لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب لمدة لا تتجاوز ١٠ أيام) دون إحالته إلى اللجنة التحقيقية فيمكن أن يكون الاستجواب شفويًا مما ينقص الضمانات الإجرائية المقررة للعقوبات الانضباطية المفروضة على موظف الخدمة الخارجية (٥).

وعلى الإدارة مواجهة موظف الخدمة الخارجية بالتهمة والأدلة التي تشير ارتكابه المخالفة وان لم ينص عليها القانون، حتى يحقق دفاعه بصدها، وعلى اللجنة التحقيقية عند حضور الموظف أمامها أن تحيطه علماً بالمخالفات والأدلة التي كانت



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وراء إحالته عليها. ويعد حق موظف الخدمة الخارجية بالدفاع عن نفسه حق مقدس لا يجوز المساس به، وإن لم ينص عليه القانون، وعلى اللجنة التحقيقية سماع وتدوين أقوال الموظف، وله الاستعانة بشهود الدفاع ومناقشة شهود الاتبات وحقه في الصمت وأن يمنح الوقت الكافي لتهيئة دفاعه وله الاطلاع على ملف القضية، وحقه في الاستعانة بمحامي عند التحقيق معه، وموظف الخدمة الخارجية المتهم الدفاع عن نفسه بالوسائل المشروعة وللجنة التحقيقية الاستمرار في التحقيق إذا كان عدم حضور الموظف بقصد التهرب، فإذا وجدت اللجنة التحقيقية أن الواقعة المنسوبة للموظف ثابتة بأدلة أخرى فتوصي بمعاقبته (٦).

وبكفل المشرع حيادية السلطة التأديبية من خلال الفصل العضوي بين سلطة الاتهام والحكم. الأمر الذي يرى فيه جانب من الفقه عدم توفر ضمانات الحياد في النظام التأديبي العراقي، إذ يلاحظ أن كل من قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ وقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل قد جمع بين سلطة الاتهام والحكم لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية ورئيس الدائرة، فينعتد للسلطات الإدارية الرئاسية جميع مراحل العملية الانضباطية سواء من حيث الإجراءات الواجب اتباعها لإيقاع العقوبة أو من حيث الجهة المختصة بتوقيع العقوبة فضلاً عن خلوكا القانونين من حق موظف الخدمة الخارجية من رد أعضاء اللجنة التحقيقية، غير أن القضاء الإداري أجاز للجنة التحقيقية الاسترشاد بقواعد التحقيق في الدعوى الجزائية (٧)، إذ جاء فيه (... يتعين على اللجنة التحقيقية الاسترشاد بقواعد التحقيق في الدعوى الجزائية بما يتلائم وطبيعة الدعوى الانضباطية، لاسيما الحقوق التي تحكم حقوق المتهم وضماناته...) وموظف الخدمة الخارجية النظم من قرار فرض العقوبة، ومطالبة الإدارة بعدولها عن قرار فرض العقوبة اما بإلغاء القرار او سحبه او تعديله كونه قد تضرر منه ومس مركزه القانوني و يشترط في النظم ان ينصب على قرار فرض العقوبة وان يكون على نحو معلوم وواضح وان يكون منتجا على ان يقدم النظم خلال (٣٠) ثلاثون يوماً من تاريخ تبليغ موظف الخدمة الخارجية بقرار فرض العقوبة ويقدم الى الجهة الإدارية التي اصدرت قرار العقوبة الانضباطية وعلى الجهة الإدارية ان تبت في النظم خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تقديمه وان عدم البت رغم انتهاء هذه المدة يعد ذلك رفضاً للنظم.

و يعد الطعن القضائي بقرار العقوبة من اهم الضمانات الاجرائية اللاحقة على صدور قرار العقوبة الانضباطية على موظف الخدمة الخارجية، في حال فشل الضمانات السابقة من دفع العقوبة و رفع النظم عنه اذ ان للقاضي الإداري سلطة تعديل قرار فرض العقوبة فضلاً عن إلغائه. وتختص محكمة قضاء الموظفين بالنظر في الطعون المفروضة عليه، وكما تحكم المصادقة على قرار العقوبة وكما لها تخفيض العقوبة أو إلغائها، ويشترط أن يقدم الطعن خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ موظف الخدمة الخارجية برفض النظم حقيقة أو حكماً، ويعد قرار العقوبة غير المطعون به خلال المدد القانونية باتاً وثانياً، ويحتل النظم من العقوبة لدى المشرع العراقي أهمية خاصة إذ جعل قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل النظم من قرار فرض العقوبة وجوباً لدى الجهة الإدارية لقبول الطعن القضائي بقرار العقوبة الانضباطية وبذلك قضت محكمة قضاء الموظفين "... أنها لم تنظم من الأمر لدى الجهة التي أصدرته... قبل الاعتراض على العقوبة أمام هذه المحكمة عليه تكون دعوى المعارضة واجبة الرد من الناحية الشكلية..."

١-٢-١. القواعد الاجرائية لانضباط موظف الخدمة الخارجية في الجزائر

فقد أكد القانون الأساسي للتوظيف العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ على ضمانات التحقيق مع موظف الخدمة الخارجية قبل إيقاع العقوبة الانضباطية عليه، سواء ورد بصورة توضيحات كتابية تقدم من الموظف بالنسبة لعقوبات الدرجة الأولى والثانية، أو بشكل رأي ملزم من قبل اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء المجتمعة كمجلس تأديبي بالنسبة لعقوبات الدرجة الثالثة والرابعة، ويختص وزير الخارجية بإحالة موظف الخدمة الخارجية إلى اللجنة المتساوية الأعضاء وأن يكون قرار الإحالة مسبباً وعلى اللجنة المتساوية الأعضاء المجتمعة كمجلس تأديبي حسم القضية خلال ٤٥ يوماً (خمس وأربعين يوماً) من تاريخ إخطارها من السلطة التي لها صلاحية التعيين، وتسقط المخالفة المنسوبة إلى الموظف بانقضاء هذا الأجل. وعلى الإدارة مواجهة موظف الخدمة الخارجية بالمخالفات المنسوبة إليه وتحديدتها تحديداً واضحاً دون لبس أو غموض. إذ

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يقتضى تبليغ الموظف بالأخطاء المنسوبة إليه، بواسطة برقية توجه إلى الرئيس الإداري حتى يسلمها إلى موظف محل المساءلة في أجل خمسة عشر يوماً ابتداءً من تاريخ تحريك الدعوى التأديبية (٨).
وقد نص القانون المذكور أعلاه على حق موظف الخدمة الخارجية بالدفاع عن نفسه، وذلك بالاطلاع على كامل ملفه التأديبي، وأن يحضر شخصياً للدفاع عن نفسه وأن يقدم الملاحظات التحريرية أو الشفوية، وأن يطلب شهود دفاع أو أن يستعين بمحام عنه، وفي حال عدم حضور موظف الخدمة الخارجية للمجلس التأديبي، أو في حال رفض العذر المقدم من قبله تستمر المحاكمة التأديبية بحقه غيابياً.

وتتمثل ضمانات الحياد على أساس عدم صلاحية من تحيط به اعتبارات نفسية أو موضوعية أو وظيفية من شأنها التأثير في حيده ولا يقدح من هذه الضمانات جمع سلطتي الاتهام والحكم لدى السلطة الرئاسية، كون هذه الضمانات محكومة بما تفرضه المبادئ العامة للقانون وارتباطه بمبدأ حيادية الإدارة وواجب الموظف أن يؤدي عمله بكل أمانة وبدون تمييز (٩).
ولموظف الخدمة الخارجية الحق في التظلم من قرار فرض العقوبة، فبالنسبة لعقوبات الدرجة الثالثة والرابعة يكون التظلم لدى لجنة الطعن، وأما عقوبات الدرجة الأولى والثانية فلموظف الخدمة الخارجية الطلب من السلطة الرئاسية رد الاعتبار بعد مرور سنة من تاريخ توقيع العقوبة، ويشترط أن يقدم التظلم خلال شهر واحد من تاريخ التبليغ بقرار فرض العقوبة، وعلى اللجنة أن تبت بالطعن بموعد أقصاه ثلاثة أشهر من تاريخ رفع القضية إليها. ويترب على التظلم وقف تنفيذ العقوبة وللجنة الطعن رفض التظلم أو إلغاء العقوبة أو استبدالها أو إبقائها، ولها تشديد العقوبة إذا تقدمت الإدارة بتظلم آخر، وتكون قراراتها إدارية خاضعة للرقابة القضائية (١٠).

ولموظف الخدمة الخارجية الحق في الطعن بقرار فرض العقوبة الانضباطية لدى مجلس الدولة كمحكمة أول وآخر درجة، ويكون ميعاد رفع دعوى الإلغاء في أجل أقصاه لا يتجاوز أربعة أشهر من تاريخ التبليغ الشخصي بنسخة من قرار العقوبة الانضباطية واللجوء إلى هذه الضمانة لا يستوجب التظلم من قرار فرض العقوبة (١١).

١-٢. العقوبات الانضباطية المفروضة على موظف الخدمة الخارجية

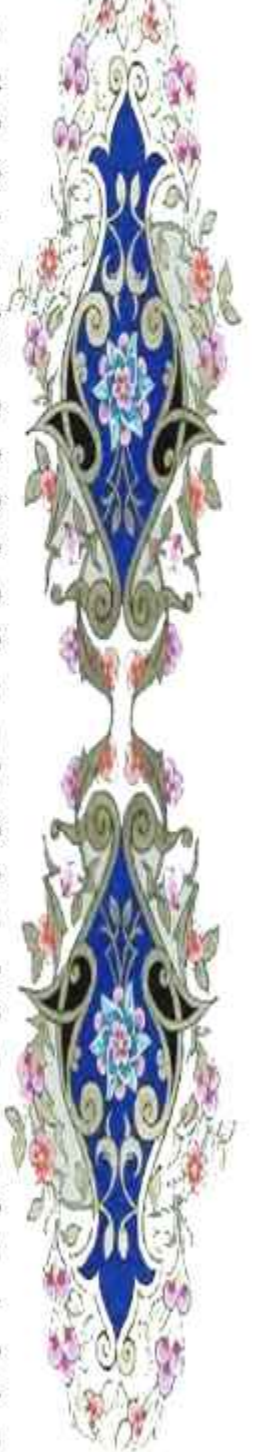
أولت قوانين الانضباط اهتمام في تحديد العقوبات التي تفرض على الموظفين عند مخالفتهم لواجبات الوظيفة العامة، وكذلك حرصت على ترتيب هذه العقوبات بصورة هرمية محددة أنواعها وآثارها، ويقع على الإدارة كونها السلطة المختصة باتخاذ الاجراءات الانضباطية بأن تفرض العقوبة المناسبة على الموظف المخالف. وتولت القوانين الانضباطية مسألة حصر العقوبات الانضباطية وترتيبها، ولم تتضمن تصنيفاً معيناً لها باستثناء القانون الأساسي للوظيفة العمومية الجزائري الصادر بالمرسوم ٣-٦ لسنة ٢٠٠٦ أذ صنف العقوبات الانضباطية بحسب جسامة الأخطاء المرتكبة، وتبسيطاً للبحث، فسوف نقسم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول العقوبات الانضباطية المنتهية للرابطة الوظيفية، ونتناول في الفرع الثاني العقوبات الانضباطية غير المنتهية للرابطة الوظيفية.

١-٢-١. العقوبات الانضباطية المنتهية للرابطة الوظيفية

١-٢-١-١. في العراق

فإن قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ لم يتضمن تعديداً للعقوبات الانضباطية التي يخضع لها موظف الخدمة الخارجية، وأحال في هذا الشأن الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، والذي حدّد العقوبات الانضباطية المنتهية للرابطة الوظيفية بعقوبيتي الفصل والعزل.

والفصل كعقوبة انضباطية منتهية للرابطة الوظيفية كعقوبة أصلية، تكون بتسوية موظف الخدمة الخارجية عن الوظيفة وأبعاده عنها لمدة تحدّد بقرار الفصل الذي يتضمن الأسباب التي اقتضت فرض عقوبة الفصل، وتختلف فترة أبعاد الموظف عن الوظيفة بموجب عقوبة الفصل باختلاف أسباب إيقاع العقوبة، فيكون أبعاد الموظف عن الوظيفة فترة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات إذا عوقب الموظف بأثنين من العقوبات الانضباطية كالتوبيخ وإنقاص الراتب وتنزيل الدرجة أو بإحداهما، وأرتكب في المرة الثالثة خلال خمس سنوات من تاريخ فرض العقوبة الأولى فعلا يستوجب معاقبته بإحدى هذه



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



العقوبات، وكذلك تفرض عقوبة الفصل من الوظيفة بحق موظف الخدمة الخارجية طيلة فترة بقاءه في السجن إذا حكم عليه بالسجن أو بالحبس عن جريمة غير مخلة بالشرف، وذلك من تأريخ صدور الحكم عليه من المحكمة المختصة، وتعتبر فترة موقوفته من ضمن فترة الفصل (١٢).

يلاحظ أن المشرع العراقي قرر عقوبة الفصل في حال ارتكب موظف الخدمة الخارجية جريمة غير مخلة بالشرف، ولم يتناول بالتنظيم في حال ارتكب موظف الخدمة الخارجية جريمة مخلة بالشرف.

وتتمثل عقوبة العزل المهنية للرابطة الوظيفية كعقوبة أصلية بتنحية موظف الخدمة الخارجية عن الوظيفة بصورة نهائية، وتفرض هذه العقوبة بقرار مسبب في حال ثبوت ارتكابه فعلاً خطيراً يجعل بقاءه في خدمة الدولة مضراً بالمصلحة العامة أو في حال حكم عليه بجناية ناشئة عن وظيفته أو ارتكابه بصفته الرسمية، أو عوقب بعقوبة الفصل، ثم أعيد توظيفه فأرتكب فعلاً يستوجب الفصل مرة أخرى، ويلاحظ أن المشرع العراقي قد حدد حالات فرض عقوبة العزل بحق موظف الخدمة الخارجية عند ارتكابه فعلاً خطيراً يجعل امر بقاءه في الخدمة مضراً بالمصلحة العامة وهو امر تقديري يختلف من قضية إلى أخرى حيث يكون لجهة الإدارة السلطة في تقدير خطورة الأفعال والمخالفات لواجباته الوظيفية والتي تستدعي عزله عن الوظيفة على أن يخضع تقديرها لرقابة القضاء واما في حال ارتكاب موظف الخدمة الخارجية جريمة جنائية فيقتضي توافر شرطين لإيقاع عقوبة العزل وهي أن تكون الجريمة من نوع الجنائيات والتي يعاقب عليها قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل بعقوبة الاعدام أو السجن المؤبد أو السجن المؤقت أكثر من خمس سنوات إلى خمسة عشر سنة، وان تكون الجناية التي يرتكبها موظف الخدمة الخارجية ناشئة عن وظيفته أو ارتكابه بصفته الرسمية كجرائم الاختلاس أو الرشوة أو التزوير (١٣).

ويرى الباحث أن المشرع العراقي قد راعى نوع الجريمة وليس العقوبة كونه نص في حال الحكم عليه بجناية، ولم ينص على في حال الحكم عليه بعقوبة جنائية، فتفرض عقوبة العزل على موظف الخدمة الخارجية في حال الحكم عليه بعقوبة جنحة عن جريمة جنائية لظروف مخففة تقدرها المحكمة المختصة، حيث لا يتغير وصف الجريمة اذا استبدلت المحكمة العقوبة المقررة لها بعقوبة من نوع اخف سواء كان لعذر مخفف أو ظرف قضائي مخفف، كما أن ارتكاب موظف الخدمة الخارجية المعاد تعيينه بعد فصله فعل يستوجب فصله مرة أخرى اجاز القانون للإدارة أن تقرر عزله من الوظيفة لعدم صلاحيته للعمل الوظيفي (١٤).

وقد أرسى القضاء الاداري في العراق بعض المبادئ القانونية في فرض عقوبة الفصل من الخدمة، (فارتكاب موظف الخدمة الخارجية فعلاً يجعل بقاءه في وظيفته مضراً بالمصلحة العامة يستوجب فرض عقوبة العزل) (والحكم على موظف الخدمة الخارجية عن جريمة مخلة بالشرف غير ناشئة عن وظيفته ولم يرتكبها بصفته الرسمية لا يستتبعه عزله من الوظيفة ما لم تشكل تلك الجريمة قرينة أن بقاءه في الوظيفة مضراً بالمصلحة العامة).

وطبقاً لقانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ فان فرض عقوبتي الفصل والعزل على موظف الخدمة الخارجية، ينعقد الى رئيس مجلس الوزراء في حال كان موظف الخدمة الخارجية يشغل وظيفة سفير وكانت التهمة أو الفعل المرتكب من قبله يتعلق بقضية تمس امن الدولة، أما اذا كان الفعل المرتكب من قبل السفير لا يتعلق بقضايا امن الدولة، أو كان موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة مدير عام فما فوق في الوزارة، فيختص مجلس الوزراء بفرض عقوبة الفصل والعزل على موظف الخدمة الخارجية، ويختص وزير الخارجية بسلطة فرض عقوبة الفصل والعزل من الخدمة على بقية موظفي الخدمة الخارجية، كما أن المشرع العراقي بموجب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل قد اضاف نصاً مناقضاً للنصوص المحددة للسلطة المختصة في ايقاع عقوبتي الفصل والعزل من الخدمة، إذ اجاز لوزير الخارجية ايقاع عقوبة الفصل والعزل بحق موظفي الخدمة الخارجية، دون أن يقيد سلطة الوزير بنوع الوظيفة التي يشغلها موظف الخدمة الخارجية (١٥).

ويرى الباحث أن هذا النص لا يسري بحق موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة سفير وذلك لأن قانون الخدمة الخارجية قد احوال مسألة معاقبة السفير الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، على أن يكون وفقاً للمادة ١٢ من القانون اعلاه. هذا من جهة ومن جهة أخرى إن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل حول رئيس مجلس الوزراء معاقبة الموظفين التابعين له، وأناط لمجلس الوزراء سلطة معاقبة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الموظف الذي يشغل وظيفة مدير عام، في حين إن موظف الخدمة الخارجية لا يعد موظفاً لدى رئيس مجلس الوزراء (١٦). وقد اورد قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل عقوبتي الفصل والعزل من الخدمة مجردة دون أن ينص على حق موظف الخدمة الخارجية باحتفاظه بالحقوق التقاعدية أو المكافأة، وقد عاج قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤ هذه المسألة فنص أن عزل موظف الخدمة الخارجية أو فصله لا يمنع من استحقاقه لحقوقه التقاعدية بشرط اكتماله ٥٠ سنة من العمر ولديه خدمة تقاعدية لا تقل عن ٢٠ سنة.

ورتب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل اثر عقوبة الفصل بإنهاء الرابطة الوظيفية من تاريخ صدور الحكم على موظف الخدمة الخارجية بالسجن أو الحبس، الا انه لم ينص بشكل صريح على ذلك بالنسبة لعقوبة العزل وفي الوقت نفسه لم يشترط القانون أن يكون الحكم قد اكتسب درجة البتات حتى تفرض عقوبة العزل ويفهم من ذلك أن العزل ينفذ من تاريخ صدور الحكم ايضاً.

٢-١-٢-١. في الجزائر

حدد القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ العقوبات الانضباطية المنهية للرابطة الوظيفية بعقوبة التسريح فقط، ولم يرد العزل من ضمن العقوبات التي حددها القانون الأساسي للوظيفة العمومية إذ يتخذ إجراء العزل من المنصب عند تغيب الموظف لمدة خمسة عشر يوماً متتالية على الأقل، دون مبرر مقبول، إلا أن القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ أورد نصاً مفاده أنه لا يمكن للموظف الذي كان محل (عقوبة التسريح أو العزل) أن يوظف من جديد في الوظيفة العمومية (١٧). إذ أقر القانون أعلاه حالة خاصة توجب عقوبة العزل إذا تغيب موظف الخدمة الخارجية عن عمله لمدة خمسة عشر يوماً على الأقل دون عذر مشروع. كما أن كل من عقوبة التسريح والعزل قد وردت في الباب السابع من القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ والخاص بالنظام التأديبي والعقوبات المقررة بموجب، فضلاً عن كل منهما وردا في الباب العاشر الخاص بحالات انتهاء الخدمة (١٨).

وتختص السلطة التي لها صلاحية التعيين بإيقاع عقوبة التسريح بحق موظف الخدمة الخارجية بقرار مسبب بعد اخذ الرأي الملزم للجنة الادارية المتساوية الاعضاء المختصة والمجتمع كـمجلس تأديبي، كون هذه العقوبة تقع ضمن عقوبات الدرجة الرابعة الواردة في القانون الأساسي للوظيفة العمومية رقم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦، أما عقوبة العزل فقد خول القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ السلطة التي لها صلاحية التعيين أن تتخذ اجراءات العزل دون اضافة شرط استحصال رأي اللجنة الادارية المتساوية الاعضاء كـمجلس تأديبي (١٩).

٢-٢-١. العقوبات الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية

٢-٢-١-١. في العراق

فان قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل حدد العقوبات الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية والتي يخضع لها موظف الخدمة الخارجية، وتتمثل بعقوبة لفت النظر، والإنذار وقطع الراتب والتوبيخ وإنقاص الراتب وتنزيل الدرجة.

وعقوبة لفت النظر، وتتمثل بأشعار موظف الخدمة الخارجية كتابة بالمخالفة التي أرتكبتها وتوجيهه لتحسين سلوكه الوظيفي، ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو الزيادة فترة ثلاثة أشهر (٢٠).

وعقوبة الإنذار يقصد بها إشعار موظف الخدمة الخارجية تحميراً بالمخالفة التي أرتكبتها وتحذيره من الأخلال بواجبات الوظيفة مستقبلاً، وتتمثل آثار هذه العقوبة في حال إيقاعها على موظف الخدمة الخارجية تأخير الترفيع أو الزيادة مدة ستة أشهر، ولم يحدد قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١، عدد الحالات التي يجوز فيها إيقاع عقوبة الإنذار على موظف الخدمة الخارجية عند تكرار المخالفة (٢١).

وعقوبة قطع الراتب هي من أهم العقوبات المالية التي نص عليها قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١٩٩١ المعدّل وذلك بخصم القسط اليومي من راتب موظف الخدمة الخارجية لفترة لا تتجاوز عشرة أيام وذلك بموجب أمر تحريري تُذكر فيه نوع المخالفة التي ارتكبها الموظف ومن آثار هذه العقوبة هو التأخير في الترفيع والعلوّة، مدّة خمسة أشهر في حال قطع الراتب لمدة لا تتجاوز خمسة أيام وشهر واحد عن كل يوم من أيام قطع الراتب في حال تجاوز العقوبة خمسة أيام، ويترتب على إيقاع هذه العقوبة استثناء من قاعدة أن الراتب مقابل العمل. إذ فعلى الرغم من مباشرة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته وقيامه بأعبائها إلا أنه لا يصرف له راتب المدة المحددة بقرار العقوبة (٢٢).

وعقوبة التوبيخ تكون بأشعار الموظف تحريراً بالمخالفة التي ارتكبها والأسباب التي جعلت سلوكه غير مرض وبطلب إليه وجوب اجتناب تكرار المخالفة وتحسين سلوكه الوظيفي، ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو العلوّة فترة سنة واحدة. وعقوبة انقاص الراتب ويكون ذلك بقطع مبلغ من راتب موظف الخدمة الخارجية بنسبة لا تتجاوز ١٠٪ من راتبه الشهري ولمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين، ويتم ذلك بأمر تحريري يشعر الموظف بالفعل الذي ارتكبه، ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو العلوّة لمدة سنتين (٢٣).

أما عقوبة تنزيل الدرجة وهي جعل موظف الخدمة الخارجية في الدرجة التي دون درجته مباشرة ولا يرفع منها إلا عند استكمال الشروط القانونية المقتضية للترفيع مجدداً، وتُعد هذه العقوبة من العقوبات القاسية التي توقع على الموظف، كونهما تنطوي على عقوبتين معاً، إذ أنّها تتضمن تنزيل الدرجة الوظيفية للموظف وفق السلم الإداري، الذي تم تعيينه بموجبه مما يترتب عليه خفض راتب الموظف إلى القدر الذي كان عليه قبل الترفيع الذي حصل عليه الموظف قبل إيقاع عقوبة تنزيل الدرجة مباشرة. وكبدأ قانوني قضت المحكمة الإدارية العليا " ينصرف الأثر القانوني لعقوبة تنزيل الدرجة بتنزيل راتب الموظف إلى الحد الأدنى للدرجة التي دون درجته مباشرة".

أما بشأن السلطة المختصة بفرض العقوبة الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية فقد منح قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ لرئيس الدائرة أو الموظف المخول بإيقاع أي من العقوبات (لقت النظر، الإنذار، قطع الراتب لمدة لا تتجاوز خمسة أيام، التوبيخ) على موظف الخدمة الخارجية وذلك بناءً على توصيات اللجنة التحقيقية، أما إذا أوصت اللجنة التحقيقية بفرض عقوبة أشد من العقوبات أعلاه، فيوجب على سلطة فرض العقوبة رئيس الدائرة أو الموظف المخول إحالتها إلى وزير الخارجية للنظر فيها، كما أن لوزير الخارجية إصدار قرار بالعقوبة (لقت النظر، الإنذار، قطع الراتب) بحق موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة مدير عام فما فوق في الوزارة، أما إذا تبين بنتيجة التحقيق إن موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة مدير عام فما فوق قد ارتكب فعلاً يستوجب عقوبة أشد مما لا يدخل في صلاحية وزير الخارجية فيقتضي على الوزير أن يعرض الأمر على مجلس الوزراء متضمناً الاقتراح بنوع العقوبة الانضباطية المناسبة المنصوص عليها في القانون (٢٤).

في حين أنط قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ لرئيس مجلس الوزراء سلطة معاقبة موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة سفير بناءً على توصية من اللجنة التحقيقية إذا كان الفعل المرتكب من السفير من القضايا التي تمس أمن الدولة، ويلاحظ أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل حول رئيس مجلس الوزراء معاقبة الموظف التابع له بإحدى العقوبات غير المنهية للرابطة الوظيفية (انقاص الراتب وتنزل الدرجة).

وأجاز قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل لوزير الخارجية إيقاع عقوبة انقاص الراتب وتنزيل الدرجة على موظفي وزارته، دون أن يقيد من سلطة الوزير بوظيفة موظف الخدمة الخارجية فيما إذا كان يشغل وظيفة مدير عام أو دون ذلك في حين أن فرض هذه العقوبات - كما مر سابقاً - من سلطة مجلس الوزراء إذا كان موظف الخدمة الخارجية يشغل وظيفة مدير عام فما فوق في الوزارة مما يشكل تعارضاً في النصوص القانونية المحددة لسلطات فرض العقوبات الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية على موظف الخدمة الخارجية (٢٥).

١-٢-٢. في الجزائر

وفي الجزائر فإن القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٣-٦ لسنة ٢٠٠٦ قد أورد العقوبات الانضباطية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



غير المنهية للرابطة الوظيفية والتي تتمثل بعقوبة التنبيه والإنذار الكتابي والتوبيخ والتوقيف عن العمل والشطب من قائمة التأهيل والتنزيل الى درجتين والنقل الإجباري والتنزيل الى الدرجة السفلى. وقد صنف القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادرة بالمرسوم ٣-٦ لسنة ٢٠٠٦ العقوبات الانضباطية المفروضة على موظف الخدمة الخارجية، وبضمنها العقوبات الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية الى اربع درجات، إذ تشمل العقوبات ضمن الدرجة الأولى التنبيه والإنذار الكتابي والتوبيخ، وعقوبات الدرجة الثانية التوقف عن العمل من يوم الى ثلاثة أيام والشطب من قائمة التأهيل وعقوبات الدرجة الثالثة التوقف عن العمل من أربعة الى ثمانية أيام والتنزيل من درجة الى درجتين والنقل الاجباري وعقوبات الدرجة الرابعة هي التنزيل الى الرتبة السفلى (٢٦).

أن عقوبات الدرجة الأولى، أما هي عقوبات معنوية، فالتنبيه مجرد عقوبة أدبية ليس لها أثر مالي الهدف منها أخطار موظف الخدمة الخارجية بكتاب بنوع المخالفة المرتكبة من قبله، ويلفت نظره بلزوم اجتنابها في المستقبل، والإنذار الكتابي هو أيضاً لا يعدو أن يكون مجرد عقوبة معنوية، تحمل في مضمونها معنى التنبيه واللوم ليس لها أثر مالي، وتتمثل في توجيه كتاب الى موظف الخدمة الخارجية، بفرض عقوبات أشد في حال استمرار المخالفة أو تكرارها، ويفترض خلو كتاب الإنذار من التجرّح والألفاظ النابية، أما التوبيخ فهو معناه توجيه لوم تصدره السلطة التأديبية لموظف الخدمة الخارجية. أما عقوبات الدرجة الثانية فهي تمس مزايا الوظيفة، إذ تتمثل بإيقاف موظف الخدمة الخارجية عن العمل من ٤ إلى ٨ أيام وكذلك شطب اسمه من جدول الترقيات (٢٧).

أما عقوبات الدرجة الثالثة وبضمنها عقوبة التنزيل الى درجتين يترتب عليه الأثر المباشر في نقص الراتب الى تاريخ استعادة درجته القديمة وذلك عن طريق الترقية بالأقدمية، وأما النقل الوارد كعقوبة تأديبية فيمكن أن يكون نقل مكاني من مكان عمله الى مكان آخر، أو نقل نوعي من وظيفته الى أخرى (٢٨).

وأما عقوبات الدرجة الرابعة التي لا يترتب عليها انتهاء الرابطة الوظيفية فهي عقوبة التنزيل في الرتبة، وتعني تنزيل موظف الخدمة الخارجية إلى درجة أدنى من الدرجة الوظيفية التي يشغلها وقت إيقاع العقوبة عليه، وبموجب قانون الأساسي للأعوان الدبلوماسيين والقنصلين الصادر بالمرسوم ٩-٢٢١ لسنة ٢٠٠٩ فإن السلطة التي لها صلاحية التعيين هي المختصة بإيقاع العقوبات الانضباطية غير المنهية للرابطة الوظيفية على موظف الخدمة الخارجية (٢٩)، فإذا كانت العقوبة من عقوبات الدرجة الأولى والثانية فتفرض هذه العقوبة بعد حصول السلطة المختصة بالتعيين على توضيحات كتابية، أما إذا كانت العقوبة من الدرجة الثالثة والرابعة فتفرض هذه العقوبة بعد حصول سلطة التعيين على رأي الملزم للجنة الادارية المتساوية الاعضاء والمجتمع كـمجلس تأديبي.

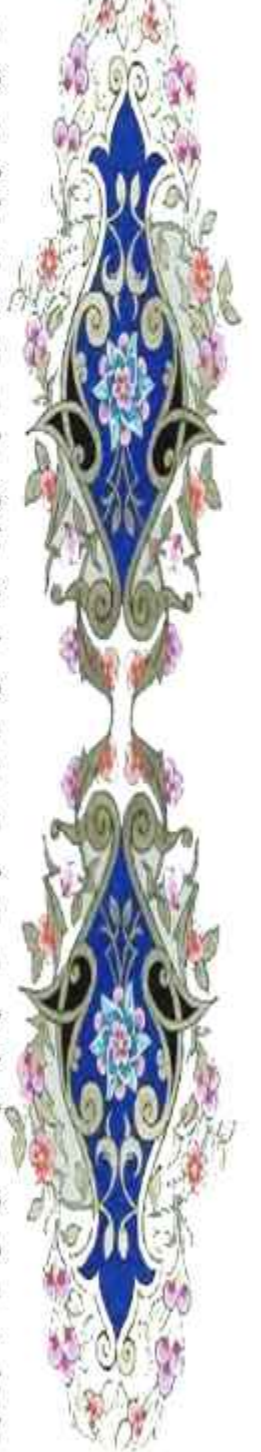
وقد رتب القانون الأساسي للأعوان الدبلوماسيين والقنصلين الصادر بالمرسوم ٩-٢٢١ لسنة ٢٠٠٩ الاثار المترتبة على إيقاع العقوبات الانضباطية على موظف الخدمة الخارجية، والمتمثلة بشطب العضو من جدول الحركة الدبلوماسية والقنصلية لفترة تتراوح بين ٥-٧ سنوات اذا كان الخطأ المسبب للعقوبة مرتكب في الخارج، ومن ٣-٥ سنوات اذا ارتكب الخطأ في الادارة المركزية (٣٠).

ويرى الباحث أن هذا الجواز لا يسري بحق موظف الخدمة الخارجية ممن يشغل وظيفة سفير، كون قانون الخدمة الخارجية رقم ٤ لسنة ٢٠٠٨ أحال مسألة تأديب السفير الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل وفق المادة ١٢ منه حصراً.

٢. ضمانات المسؤولية الادارية لموظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر

أتضح لنا في المطلب السابق بأن النظام التأديبي يوقع العقاب شخصياً *in presnam* لأن النظام التأديبي كما سبق أن أوضحنا جزء من الوظيفة العامة ويتساءل الموظف بصفته عضواً في الوظيفة العامة، وذلك خلاف القانون الجنائي الذي يتسم بمبدأ الإقليمية والذي يطبق على الناس كافة، ومن ثم لا يختص بطائفة معينة من الأفراد.

فالعلاقة الوظيفية هي أساس مساءلة الموظف العام تأديبياً، وتنشأ هذه العلاقة بتعيين الموظف في الوظيفة وتنتهي بانتهاء



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الخدمة الوظيفية، وعليه فالقاعدة أن انتهاء الخدمة يؤدي إلى وقف سريان النظام التأديبي على الموظف، فالتأديب مرتبط بالوظيفة فإذا انتهت الرابطة الوظيفية لم يعد هناك مجال لسريان نظام التأديب، وبذلك فالقاعدة العامة تقضي بعدم مساءلة الموظف تأديبياً عن أعماله التالية لترك الخدمة وهو المعنى الذي أكدته المحكمة الإدارية العليا في حكمها الصادر في ١ يناير سنة ١٩٦٦ (س ١١ ص ٢٣٨) حيث تقول: "الأصل في التأديب أنه مرتبط بالوظيفة، بحيث إذا انقضت رابطة التوظيف لم يعد للتأديب مجال" (٣١).

١-٢. إنهاء خدمة موظف الخدمة الخارجية وفقاً للقانون

يرتبط موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بعلاقة لائحة تنظيمية، ومآل هذه العلاقة هي الزوال (الانتهاء)، فلا يبقى الموظف شاغلاً لوظيفته إلى ما لا تحاية وتبين التشريعات المنظمة للوظيفة أسباب انتهاء تلك العلاقة التنظيمية، بالإضافة إلى العقوبات الانضباطية المنهية للرابطة الوظيفية، فهناك وقائع قانونية رتب المشرع على تحققها انتهاء العلاقة الوظيفية لموظف الخدمة الخارجية بحكم القانون، دون التوقف على إرادة الموظف أو جهة الإدارة، كما أن هناك بعض الوقائع القانونية وأن تحققت فإن للإدارة السلطة التقديرية في إنهاء العلاقة الوظيفية، كونها هي المسؤولة عن ضمان حسن سير المرفق العام، فبالنظر لأهمية دور وتأثير بعض وظائف الخدمة الخارجية كوظيفة السفير في مجال العمل الدبلوماسي والفنصلي فإن بعض التشريعات يُورد نصوصاً استثنائية من القواعد العامة في إنهاء علاقته بالوظيفة العامة بطريق النقل أو الإحالة على التقاعد (٣٢). وسوف نقسم هذا المطلب على فرعين، وتتناول في الفرع الأول الانتهاء الاعتيادي لعلاقة موظف الخدمة الخارجية بالوظيفة، وتتناول في الفرع الثاني الانتهاء الاستثنائي لعلاقة السفير بوظيفة الخدمة الخارجية.

١-١-٢. الانتهاء الاعتيادي لعلاقة موظف الخدمة الخارجية بالوظيفة

إن علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته علاقة مؤقتة تنقضي أما بحكم القانون أو بقرار صادر من الإدارة بناء على رغبته أو بناء على طلب الموظف نفسه، وسوف نقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول إنهاء علاقة موظف الخدمة الخارجية بالوظيفة بحكم القانون، نتناول في الفرع الثاني إنهاء علاقة موظف الخدمة الخارجية بالوظيفة طبقاً للسلطة التقديرية للإدارة.

١-١-٢-١. في العراق

وأما في العراق فإن قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ لم يتضمن الحالات التي تنتهي فيها خدمة موظف الخدمة الخارجية، وأحال في هذا الشأن إلى قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل، ونص قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ على حكم مفاده إنهاء علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بإحالته إلى التقاعد وفق أحكام قانون التقاعد الموحد، وبموجب قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤، فإن علاقة موظف الخدمة الخارجية - باستثناء السفير - تنتهي بوظيفته عند أحالته على التقاعد عند إتمامه سن الثالثة والستين من العمر وبغض النظر عن مدة خدمته، إذ تنفصم الرابطة الوظيفية في اليوم التالي لإكمال السن المقررة قانوناً. ولا يجوز له أو للإدارة الاستمرار في شغل وظيفته، إذ يُعدّ الموظف في هذه الحالة محالاً على التقاعد بحكم القانون، ويُعدّ القرار الصادر من الإدارة بإحالته على التقاعد قراراً معلناً (كاشفاً) وليس منشأً، إذ يكون مركز الموظف بعد سن الإحالة على التقاعد مركز الموظف الفعلي (٣٣).

وبذلك فقد أفتى مجلس الدولة في قرار له بأنه (... يُعدّ الموظف بإكمال السن القانونية محالاً على التقاعد بحكم القانون، ولا تُعدّ الخدمة اللاحقة خدمة لأي غرض كان...)، وفي قرار آخر أشار مجلس الدولة (... حيث أن الموظف بإكمال السن القانوني للإحالة على التقاعد يفقد مركزه القانوني كوظف ويصبح متقاعد...) ولا يمكن استثناء بعض العناوين الوظيفية في وزارة الخارجية من حتمية إحالة موظف الخدمة الخارجية إلى التقاعد عند إكمال السن القانوني البالغة ٦٣ سنة لعدم وجود نص في القانون يجيز ذلك الاستثناء، كما أورد قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ نصاً اجازاً لرئيس مجلس الوزراء وبناءً على اقتراح من الوزير المختص تمديد خدمة السفير لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويعد هذا النص مناقضاً لأحكام قانون الخدمة الخارجية والتي أحالت بشأن إنهاء موظف الخدمة الخارجية لوظيفته وفقاً لأحكام قانون التقاعد، وذلك لأنه إذا

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



كان قانون التقاعد اجاز تمديد خدمة الموظف لمدة ثلاث سنوات الا انه لم ينص على جواز تجديدها أما اذا كان موظف الخدمة الخارجية من المشمولين بقانون المفصولين السياسيين فأذا السن القانوني الذي يتحتم أحالته على التقاعد يكون ٦٨ ثمانية وستون سنة، وليس للموظف المفصول سياسياً أن يطلب تمديد خدمته طبقاً لأحكام قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤ (٣٤).

وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بحكم القانون في حال انقطاعه عن عمله مدة تزيد عن عشرة أيام ولم يبد معذرة مشروعة تبرر هذا الانقطاع، إذ أسس المشرع على أن تحقق بعض الوقائع من قبل الموظف يُعدّ مستقبلاً من الخدمة وأن لم يقدم طلب الاستقالة، وقد أشارت المحكمة الإدارية العليا إلى الاستقالة الحكيمة في حال انقطع الموظف عن وظيفته مدة تزيد عن عشرة أيام كأحد أسباب انتهاء علاقة الموظف بوظيفته بحكم القانون إذا جاء في قرار لها (... وحيث أن قرار الاستقالة... أستند في إصداره على حكم الفقرة (٣) من المادة (٣٧) من قانون الخدمة المدنية... يُعدّ الموظف مستقبلاً إذا انقطع عن وظيفته مدة تزيد على عشرة أيام بدون عذر مشروع...).

وتُعدّ علاقة موظف الخدمة الخارجية منتهية بوظيفته بحكم القانون في حال فقدته جنسيته، باعتبار الجنسية إحدى شروط التوظيف الذي أوجبهها قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠، وقانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ وسواء كان فقد الجنسية بإرادة الموظف العراقي أو بدون إرادته، فإنه يصبح أجنبياً ولا يمكن أن يحتفظ بوظيفته التي تزول وذلك بزوال شرط أساسي من شروط التوظيف وتنتهي علاقة الموظف بوظيفته من تاريخ صدور القرار الإداري بالموافقة على تخلي العراقي عن جنسيته أو تاريخ صدور القرار الإداري بسحب الجنسية من المتجنس. وأشارت المحكمة الإدارية العليا إلى مفهوم الأقصاء والحالات التي يتم فيها، حيث تضمن قرارها (... أن الأقصاء هو الأجراء الإداري الذي يترتب على فقدان المتقدم للتعين لأحد شروط التعيين لأول مرة... يجب أقصاؤه بأمر من سلطة التعيين...).

وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بحكم القانون في حال الغاء وظيفته، وعدم وجود وظيفة ماثلة لوظيفته التي الغيت في دارته، مع عدم قبوله في اشغال وظيفة ادنى من وظيفته الملغاة، ويشترط أن يكون الغاء الوظيفة المنهي للعلاقة الوظيفية حقيقياً وليس صورياً، كما لو تم تسوية ملاك إحدى الوزارات وتم فصل احد الموظفين بداعي الغاء الوظيفة الا أن عدد الوظائف بعد التنسيق بقي على حاله. فحذف الدرجات الزائدة عن الملاك يؤدي إلى الألغاء الوجوبي للعلاقة الوظيفية، ما لم تتوافر بتاريخ إلغاء الدرجة وظيفه شاغرة ينقل إليها الموظف.

وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بحكم القانون في حال عجزه وفقدانه اللياقة الصحية التي تمكنه من اداء وظيفته كإصابته بعاهة جسدية أو عقلية، يكون ذلك بموجب قرار من اللجنة الطبية المختصة، فيحال على التقاعد بغض النظر عن مدة خدمته، وموظف الخدمة الخارجية بحال على التقاعد بحكم القانون في حال ما قررت اللجنة الطبية الرسمية المختصة المشكلة في وزارة الصحة، عدم صلاحيته للخدمة وبعد قرار اللجنة الطبية ركن السبب في قرار الإحالة إلى التقاعد. وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بحكم القانون بوفاته، لأنها تؤدي إلى قطع وانتهاء علاقته بالوظيفة.

٢-١-١-٢. في الجزائر

وفي الجزائر فإن القانون الأساسي للأعوان الدبلوماسيين والقنصلين الصادر بالمرسوم ٩-٢٢١ لسنة ٢٠٠٩ قد حدّد الحالات التي تنتهي فيها علاقة موظف الخدمة الخارجية من السلك الدبلوماسي والقنصلي بوظيفته بضمنها الإحالة على التقاعد، وطبقاً لقانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦ تتم إحالة موظف الخدمة الخارجية إلى التقاعد لنفس الأشكال التي يتم فيها التعيين وتُعدّ إحالة موظف الخدمة الخارجية على التقاعد كأحد أسباب انتهاء علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته بحكم القانون، وكقاعدة عامة فإن الحد الأقصى من السن القانوني لترك الخدمة هو (٦٠) ستين سنة بالنسبة للرجال و (٥٥) خمسة وخمسون سنة بالنسبة للنساء. وقد درجت التشريعات الجزائرية على تنظيم الإحالة على التقاعد بقوة القانون بعد أن حدّدت ظروفها وعواملها وبرد على سن التقاعد استثناءات تتعلق بخفض الحد الأقصى لسن التقاعد (٣٥).



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية من أعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي بحكم القانون في حال اهمال المنصب، وتتخذ السلطة التي لها صلاحية التعيين إجراءات العزل من الوظيفة في حال تغيب موظف الخدمة الخارجية دون مرور لمدة (١٥) خمسة عشر يوماً متتالية بعد أعذاره وذلك بإنداز الموظف بوجوب الالتحاق بوظيفته خلال ٤٨ ثمانية وأربعون ساعة وعند عدم التحاقه بمنصبه يتم إنذاره مرة ثانية بلزوم الالتحاق بوظيفته وفي حال عدم التحاقه بمنصب وظيفته بعد انقضاء خمسة عشر يوماً ابتداء من الإنذار الأول، تتخذ بحقه إجراءات العزل (٣٦).

وتنتهي علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته في حال اكتسابه جنسية أجنبية أو إسقاط الجنسية الجزائرية عنه ويفقد الجزائري الجنسية الجزائرية سواء باكتسابه جنسية أجنبية طواعية، أو في حال عدم تخلي الجزائري عن عمله في بلد أجنبي أو عضويته في منظمة ليست الجزائر عضواً فيها وكذلك المرأة الجزائرية التي تكتسب جنسية زوجها الأجنبي ويسمح لها بالتخلي عن الجنسية الجزائرية وكذلك يفقد الجزائري جنسيته في حال تجرده عنها في الأحوال التي ينظمها القانون، فإذا فقد الموظف جنسيته أنهيت خدمته بقوة القانون من تاريخ صدور قرار إسقاط الجنسية أو سحبها. وتنتهي خدمة موظف الخدمة الخارجية بالوفاة. وتثبت الوفاة بموجب وثيقة رسمية وتنتهي الوظيفة بالوفاة بقوة القانون والقرار الإداري الصادر بأثناء علاقة الموظف نتيجة الوفاة يكون كاشفاً للمركز القانوني للموظف وليس منشأً له إذ تنتهي الخدمة من تاريخ الوفاة.

الخاتمة

١. النتائج

١. في القانون العراقي يستحق موظف الخدمة الخارجية راتبه الوظيفي من تاريخ توليه مهام وظيفته، ويظل هذا الحق مستمرًا وقائماً طالما أن موظف الخدمة الخارجية يؤدي واجبات وظيفته. أما في القانون الجزائري الراتب هو نصيب وحق الموظف الخدمة الخارجية في الدخل القومي الذي يساهم به في تكوين الدخل القومي، ولا يتحدد هذا الحق حسب المستوى الإداري الذي يصنف فيه الموظف، حيث يكفله القانون على أنه الدخل الذي يحدده القانون سبل عيش الموظفين وعائلاتهم.

٢. في العراق يتم تقسيم مناطق الخدمة الخارجية من قبل مجلس وزارة الخارجية، الذي له سلطة تحديد مناطق الخدمة الخارجية لأغراض القانون ونظام الخدمة الخارجية وإعادة تقسيمها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. لكن في القانون الجزائري يستفيد موظفو السلك الدبلوماسي والقنصلي من مخصصات الأنشطة الدبلوماسية والقنصلية بنسبة ٤٠٪ من الراتب الأساسي. وتدفع مخصصات الالتزامات الخاصة شهرياً بمعدل ٢٠٪ من الراتب الأساسي، حيث يُمنح شاغلو وظائف السلك الدبلوماسي والقنصلي بدلات تمثيل (تعويض).

٣. في القانون العراقي وجب على موظف الخدمة الخارجية أن يؤدي واجبات عمله بنفسه بدقة وأمانة وإخلاص والشعور بالمسؤولية، وان يبذل ما في جهده في تحقيق هذا الواجب منذ أن تولى عمله، سواء في الوزارة أو في البعثة بالخارج و القانون الأساسي بالأعوان الدبلوماسيين والقنصليين الجزائري يلزم موظف الخدمة الخارجي بتنفيذ المهام الموكلة إليه، وأن يكون دائماً على استعداد لتنفيذها، يعتبر هذا الواجب هو الأهم بالنسبة لموظف الخدمة الخارجية، وينتج عنه العديد من الالتزامات، ومنها أن يقوم الموظف بالعمل بنفسه، فلا يطلب من رئيسه أو مرؤوسيه أو زملائه القيام بالعمل بدلاً منه، إلا بشكل خاص.

٤. في العراق فأن قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ لم يتضمن الحالات التي تنتهي فيها خدمة موظف الخدمة الخارجية، وأحال في هذا الشأن الى قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل، ونص قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ على حكم مفاده انتهاء علاقة موظف الخدمة الخارجية بوظيفته باحاليته الى التقاعد وفق احكام قانون التقاعد الموحد لكن في الجزائر فأن القانون الأساسي للأعوان الدبلوماسيين والقنصليين الصادر بالمرسوم ٩-٢٢١ لسنة ٢٠٠٩ قد حدّد الحالات التي تنتهي فيها علاقة موظف الخدمة الخارجية من السلك الدبلوماسي والقنصلي بوظيفته بضمئها الإحالة على التقاعد.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



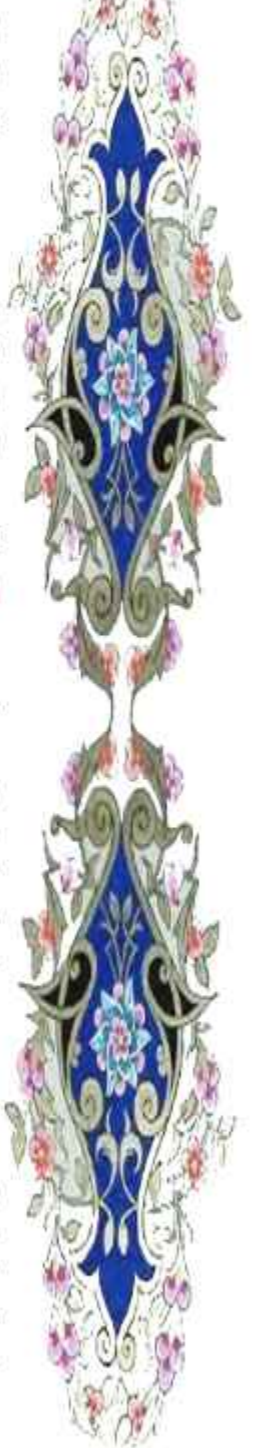
٥. فإنَّ قانون الخدمة الخارجية العراقي رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨ لم يتضمَّن تعديداً للعقوبات الانضباطية التي يخضع لها موظف الخدمة الخارجية، وأحال في هذا الشأن الى قانون أنضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، والذي حدَّد العقوبات الانضباطية المنهية للرابطة الوظيفية بعقوبي الفصل والعزل. ولكن في الجزائر حدد القانون الأساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦ - ٣ لسنة ٢٠٠٦ العقوبات الانضباطية المنهية للرابطة الوظيفية بعقوبة التسريح فقط، ولم يرد العزل من ضمن العقوبات التي حددها القانون الأساسي للوظيفة العمومية إذ يتخذ إجراء العزل من المنصب عند تعيُّب الموظف لمدة خمسة عشر يوماً متتالية على الأقل، دون مبرر مقبول.

٢. التوصيات

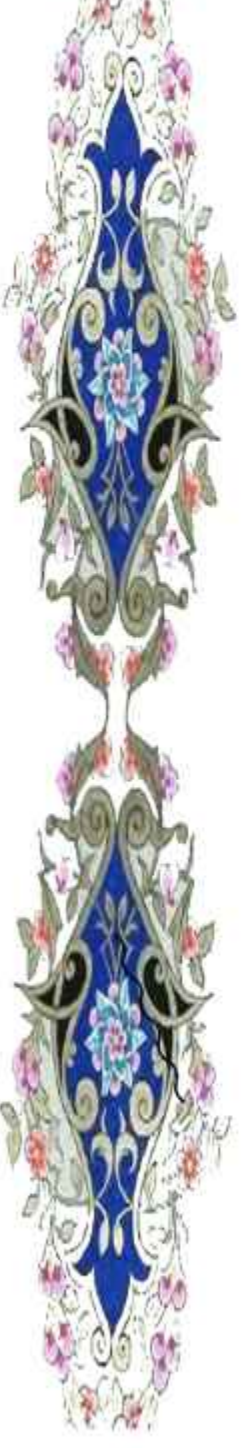
١. نوصي على عدم خرق الحقوق التي يتحلى بها موظف الخدمة الخارجية في مسيرته الوظيفية من قبل سلطة الإدارة.
٢. لا بد من إيقاف أي حالات يرتكبها الموظف في حالة الرشوة او الفساد او الاستغلال المنصب الوظيفي، وتوظيف النصوص القانونية الصارمة ضده.
٣. أما في انتهاك حق موظف الخدمة الخارجية في الخدمات الاجتماعية والضمان، لا بد من مراعاة جميع الفئات العمرية في العراق، والجزائر كذلك، حيث أن الضمان الاجتماعي يعد اليد الممتدة لرفع حالة الفقر، وينبغي أن لا يشمل الضمان الاجتماعي فقط الفئات العمرية الكبيرة، وينبغي أن يشمل الشباب ليتسنى انقاذ المجتمع من البطالة والفقر والفساد.
٤. يجب تحديد الحالات التي تتم فيها انتهاك موظف الخدمة الخارجية على الصعيد الإداري والمالي، وتحديد القواعد التي تتضمن الحقوق والواجبات دون انتهاك أي حق من تلك الحقوق.

المواش:

١. مهدي، شرح احكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم ١٤: ص ٥
٢. الجبوري، مبادئ القانون الاداري: ص ١٠٤
٣. الفقرة (٢) من المادة ١٩ من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة العراقية العدد ١٧٧٨ في ١٥/٩/١٩٩١
٤. مصطفى، مبادئ القانون الإداري العراقي: ص ١٢٦
٥. مهنا، مبادئ وأحكام القانون الإداري: ص ٥١٨
٦. القبيلات، القانون الإداري: ج ٢، ص ٢١٦
٧. قطيش، نظام الموظفين نصا وتطبيقاً: ص ٦٠
٨. بوقرة، تأديب الموظف العام وفقاً لأحكام القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية: ص ٦٩
٩. الصالح، ملخص محاضرات قانون الوظيفة العامة: ص ١١
١٠. خاطر، الوظيفة العامة: ص ٣٣
١١. المادة (٤) من قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨
١٢. علي، حماية الموظف العام اداليا: ص ٢١٩
١٣. الصروخ، القانون الاداري، دراسة مقارنة: ص ٤٠٩
١٤. الدسوقي، حماية الموظف العام اداليا: ص ٢١٩
١٥. عبد الفتاح، الموظف العام وممارسة حرية القاهرة: ص ٢١٥
١٦. حيان، دليل الموظف العمومي: ص ٤٣
١٧. المادة (٤) من قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٦
١٨. ضمانات الموظف العام، القانون الأساسي الجزائري، المادة ٣٨ من الامر (٠٦-٠٢)
١٩. ضمانات الموظف العام، القانون الأساسي الجزائري، المادة ٣٤ من الامر (٠٦-٠٢)
٢٠. الصروخ، القانون الاداري دراسة مقارنة: ص ٤٠٩
٢١. عبد الفتاح، مرسومة المحكمة الدستورية العليا: ص ٤٢٥
٢٢. عبد المالك، الضمان الاجتماعي في ضوء المعايير الدولية والتطبيقات العلمية: ص ٩٩٤
٢٣. العقابي، مبدأ المساواة في الوظيفة العامة: ص ٢٦
٢٤. عشن، مدخل القانون الإداري: ص ٢١٩



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٢٥. مراد، تشريعات العمل في الدول العربية ومستويات الدولية: ص ٣٠٧
٢٦. ضمانات الموظف العام، القانون الأساسي الجزائري، المادة ٣٠ من الامر(٠٢-٠٦)
٢٧. بيرم، الحق النقابي في القانون الجزائري: ص ٧٩
٢٨. حياي، دليل الموظف العمومي: ص ٤٣
٢٩. ضمانات الموظف العام، القانون الأساسي الجزائري، المادة ٢٢ من الامر(٠٢-٠٦)
٣٠. الاعوان الدبلوماسيين والقنصلين، القانون الأساسي الجزائري، المادة ٣٨ من الامر(٠٢-٠٦)
٣١. بيرم، الحق النقابي في القانون الجزائري: ص ٧٩
٣٢. مراد، تشريعات العمل في الدول العربية ومستويات الدولية: ص ٣٠٠
٣٣. حياي، دليل الموظف العمومي: ص ٣١
٣٤. العقابي، مبدأ المساواة في الوظيفة العامة: ص ٢٦
٣٥. بيرم، الحق النقابي في القانون الجزائري: ص ٧٩
٣٦. الراشد، علاقات العمل الفردية في التشريع الجزائري: ص ٣٩٣

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

القوانين الأساسية

١. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم رقم ١٢٦ - ٥٩ المؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٦٦.
٢. دستور العراقي ٢٠٠٥.
٣. الدستور العراقي لعام ١٩٦٠ المؤقت.
٤. قانون الأساسي الجزائري.
٥. القانون الاساسي الخاص بالأعوان الدبلوماسيين والقنصلين الصادر بالمرسوم ٩ - ٢٢١ لسنة ٢٠٠٩.
٦. قانون الاساسي للوظيفة العمومية الصادر بالمرسوم ٦-٣ لسنة ٢٠٠٦.
٧. قانون التقاعد العراق لعام، ٢٠١٤.
٨. قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤ النافذ.
٩. قانون التنفيذ رقم ٤٠ لسنة ١٩٨٠ المعدل.
١٠. قانون الجنسية الجزائرية المرسوم ٨٦-٧٠ سنة ١٩٧٠ المعدل.
١١. قانون الجنسية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦.
١٢. قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٦.
١٣. قانون الخدمة الخارجية رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٨.
١٤. قانون الخدمة المدنية الموحد رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٦ الملغى.
١٥. قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل.
١٦. قانون الشبكة الاستدلالية لمراتب الموظفين ونظام دفع رواتبهم الصادرة بالمرسوم ٧-٣٠٤ لسنة ٢٠٠٧.
١٧. قانون انضباط موظفي الدولة رقم (٤١) لسنة ١٩٢٩ الملغى.
١٨. قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٦٩ لسنة ١٩٣٦ الملغى.
١٩. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.
٢٠. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩٦ المعدل.
٢١. قانون تعليمات الخدمة الخارجية رقم ١ لسنة ٢٠١٠.
٢٢. قانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨.
٢٣. قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
٢٤. قانون موظفي الدولة رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



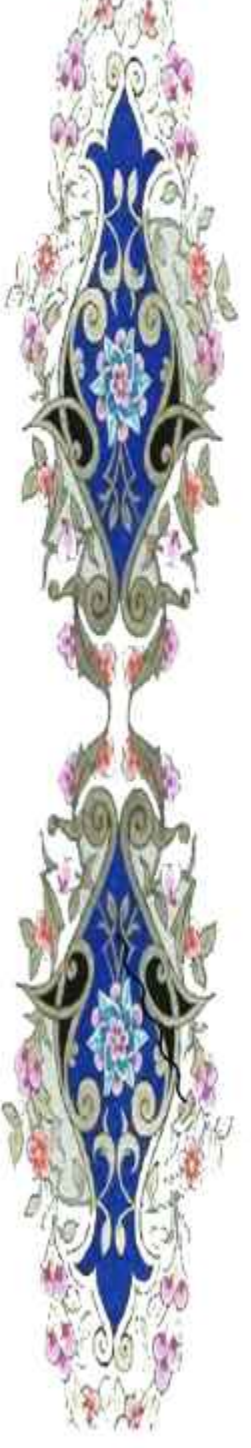
٢٥. قرار مجلس الدولة في ٢١/١٠/٢٠١٤.

٢٦. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ٩٩٦ لسنة ١٩٧٩.

المعاجم والقواميس:

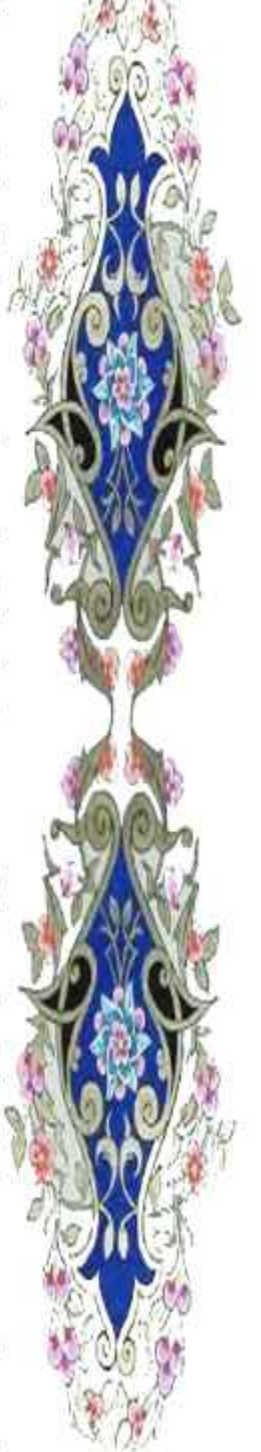
١. المختار، احمد. (٢٠٠٨م). المعجم اللغة العربية. القاهرة: دار الفكر العربي.
 ٢. مجمع اللغة العربية. (١٩٦٠م). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الفكر العربي.
 ٣. مرعشلي، نديم. (١٩٧٤م). الصحاح في اللغة والعلوم. بيروت: دار الحضارة العربية.
- الكتب العربية
١. ابراهيم عبد العزيز شيحا. (١٩٨١م). القانون الاداري اللبناني. بيروت: الدار الجامعية للطباعة.
 ٢. احمد، حافظ نجم. (١٩٨١م). القانون الاداري. القاهرة: دار الفكر العربي.
 ٣. احمد، محمود جمعة. (١٩٨٥م). منازعات القضاء التأديبي. بغداد: مطبعة اطلس.
 ٤. ارمسترونج، مايكل. (١٩٨٠م). إدارة الرواتب. الاسكندرية: دار المعارف.
 ٥. اسماعيل، صبري مقلد. (١٩٦٧م). دراسات في الإدارة العامة. القاهرة: دار المعارف.
 ٦. اشرف، عبد الفتاح ابو المجد. (٢٠٠٧م). تسبب القرارات الادارية امام قاضي الالغاء. الاسكندرية: منشأة المعارف.
 ٧. اميمة، فؤاد مهنا. (١٩٨٤م). المرأة والوظيفة العامة. القاهرة: دار النهضة العربية.
 ٨. انور، أحمد رسلان. (١٩٨٣م). تقارير الكفائية، دراسة مقارنة لنظام تقارير اداء الموظفين العموميين. القاهرة: دار النهضة العربية.
 ٩. البارودي، مصطفى. (١٩٥٨م). الوجيز في الحقوق الادارية. الاسكندرية: دار المعارف.
 ١٠. بدوي، محمد طه. (١٩٩٣). الوجيز في النظم الإدارية. القاهرة: دار المعارف.
 ١١. بسويوي، عبد الغني. (١٩٨٦م). القانون الاداري. الاسكندرية: دار المعارف.
 ١٢. «_____». (٢٠٠٦م). النظام القانوني لتأديب الموظف العام في القانون العراقي. الاسكندرية: دار المعارف.
 ١٣. البطمة، محمد عثمان. (١٤٠٢هـ). نحو نظام إلى الرواتب والأجور. الاسكندرية: دار المعارف.
 ١٤. بلال، امين زين الدين. (٢٠١٠م). التأديب الاداري، دراسة فقهية. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.
 ١٥. البناء، محمود عاطف. (٢٠٠١). مبادئ القانون الاداري. بغداد: دار الفكر العربي.
 ١٦. التحافي، عبد الوهاب عبد الرزاق. (١٩٨٤م). النظرية العامة لواجبات وحقوق العاملين في الدولة، دراسة مقارنة. بغداد: مطبعة ووفسيت الشعب.
 ١٧. الجبوري، ماهر صالح علاوي. (١٩٨٩م). القانون الإداري. موصل: مطبعة التعليم العالي.
 ١٨. «_____». (١٩٩٦م). مبادئ القانون الاداري، دراسة مقارنة. الموصل: جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.
 ١٩. «_____». (٢٠٠٦م). النظام القانوني لتأديب الموظف العام في القانون العراقي. بغداد: جامعة الدول العربية.
 ٢٠. «_____». (٢٠٠٠). الوسيط في القانون الاداري. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
 ٢١. الجدة، رعد. (١٩٩٨م). التشريعات الدستورية في العراق. بغداد: منشورات بيت الحكمة.
 ٢٢. الجمل، محمد حامد. (١٩٥٨م). الموظف العام فقهاء. القاهرة: دار الفكر الحديث.
 ٢٣. الجنابي، طاهر. (٢٠٠٣). علم المالية والتشريع الضريبي. بغداد: جامعة بغداد.
 ٢٤. حسن، ابو السعود سيف. (١٩٣٨م). القانون الدستوري. بغداد: مطبعة الجزيرة.
 ٢٥. حكمت، موسى سلمان. (١٩٨٧م). طاعة الاوامر واثراها في المسؤولية الجزائية. بغداد: المكتبة الوطنية.
 ٢٦. الحلو، ماجد راغب. (٢٠٠٨م). القانون الاداري. الازاريطة: دار الجامعة الجديدة.
 ٢٧. «_____». (١٩٨٧م). مبادئ الإدارة العامة. القاهرة: دار المطبوعات العربية.
 ٢٨. حماد، محمد شطا. (١٩٦٦م). الكفائية في الوظيفة العامة دراسة الاصول العامة للتنمية الإدارية وتطبيقها المقارنة. بغداد: دار الفكر العربي.
 ٢٩. حماد، محمد شطا. (١٩٧٣م). النظام القانوني للأجور والمرتبات في الوظيفة العامة. القاهرة: دار الفكر العربي.
 ٣٠. حمدي، امين عبد الهادي. (١٩٧٦م). إدارة شؤون موظفي الدولة اصولها واساليبها. الامارات: دار العلم العربي.
 ٣١. خالد، خليل الظاهر. (١٩٩٨م). القانون الاداري، دراسة مقارنة. الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
 ٣٢. خالد، عبد الحميد فراج. (١٩٦٥م). شرح قانون العاملين المدنيين بالدولة، احكام قانون ٤٩ لسنة ١٩٦٤. الاسكندرية: دار المعارف.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٣٣. رضا، عبد الرزاق رهيف. (د.ت). إدارة الأفراد. بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
٣٤. رمزي، رياض عوض. (٢٠١١م). القيود الواردة على حرية التعبير. القاهرة: دار النهضة العربية.
٣٥. رمضان، محمد بطيخ. (٢٠٠٦م). ضمانات التأديب. الإسكندرية: دار المعارف.
٣٦. الزبيدي، علي عبد الرزاق. (٢٠٠٩م). حقوق الانسان. عمان: دار البيازوري.
٣٧. زكي، محمود هاشم. (١٩٨٩م). إدارة الموارد البشرية. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر.
٣٨. زهدي، يكن. (٢٠٠٦). القانون الاداري. بيروت: المكتبة العصرية.
٣٩. الزيات، طارق حسنين. (١٩٨٨م). حرية الرأي لدى الموظف العام، دراسة مقارنة. الإسكندرية: دار المعارف.
٤٠. السالم، مؤيد سعيد. (٢٠٠٩م). إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي. عمان: جدار الكتاب العالمي.
٤١. السامرائي، كامل. (١٩٦٧م). قوانين الخدمة والملاك. الإسكندرية: دار المعارف.
٤٢. سامي، جمال الدين. (٢٠٠٤م). اصول القانون الاداري. الإسكندرية: دار المعارف.
٤٣. السعدان، عبد الله بن حمد. (٢٠٠٨م). اثر التطبيقات العربية لمفهوم الوظيفة العامة والموظف العام على أخلاقيات الوظيفة العامة. الإسكندرية: دار المعارف.
٤٤. السعيد، صادق مهدي. (١٩٦٤م). اقتصاد وتشريع العمل. بغداد: مطبعة المعارف.
٤٥. السيد، عبد نابل. (١٩٨٨م). مدى مشروعية الاضراب واثره على العلاقات التعاقدية. دراسة مقارنة. القاهرة: مكتبة سيد عبد الله وهبة.
٤٦. السيد، محمد صلاح عبد البديع. (٢٠٠٤م). الوسيط في القانون الاداري. القاهرة: دار النهضة العربية.
٤٧. شاب، توما منصور. (١٩٨٠م). القانون الاداري. بغداد: دار العراق للنشر.
٤٨. الشريف، محمود سعد الدين. (١٩٥٦م). اصول القانون الاداري. بغداد: مطبعة المعارف.
٤٩. شريف، يوسف خاطر. (٢٠٠٨م). الوظيفة العامة، دراسة مقارنة. القاهرة: دار النهضة العربية.
٥٠. الشمري، عامر ابراهيم احمد. (٢٠٠٩م). العقوبات الوظيفية، دراسة مقارنة. الإسكندرية: دار المعارف.
٥١. شنتاوي، علي حطار. (٢٠٠٤م). موسوعة القضاء الإداري. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
٥٢. «————». (٢٠٠٣م). الوجيز في القانون الإداري. الاردن: دار وائل للنشر.
٥٣. الشبخلي، عبد القادر. (١٩٩٤م). القانون الإداري. عمان: الدار البغدادي للنشر.
٥٤. صادق، مهدي سعيد. (٢٠٠٣). حقوق وواجبات العمال في قانون العمل العراقي. بغداد: مطبعة المعارف.
٥٥. صبري، جلي احمد عبد العال. (٢٠١٠م). ضوابط ممارسة الموظف العام للحقوق والحريات السياسية. القاهرة: دار الكتب القانونية.
٥٦. الصفار، جعفر. (١٩٨٤م). نظرة جديدة الى القواعد المنظمة للخدمة المدنية في العراق. بغداد: مركز البحوث القانونية في وزارة العدل.
٥٧. الطماوي، سليمان محمد. (١٩٨٢م). الوجيز في القانون الاداري، دراسة مقارنة. القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس.
٥٨. «————». (١٩٧٠م). الوجيز في الإدارة العامة. القاهرة: دار الفكر العربي.
٥٩. عاصم، احمد عجيله. (٢٠٠٠م). طاعة الرؤساء وحدودها في الوظيفة العامة. القاهرة: عالم الكتب.
٦٠. عبد الحميد، كمال حشيش. (١٩٧٤م). دراسات في الوظيفة العامة في النظام الفرنسي. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
٦١. عبد العزيز، عبد المنعم خليفه. (٢٠٠٦م). الشرعية الاجرائية في التأديب الرئاسي والقضائي للموظف العام. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
٦٢. «————». (٢٠٠٨م). الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة. عابدين: المركز القومي للإصدارات القانونية.
٦٣. عبد العظيم، عبد السلام عبد الحميد. (٢٠٠٨م). حقوق الانسان وحرياته العامة. القاهرة: دار النهضة العربية.
٦٤. عبد الحميد، عبد الحفيظ. (١٩٩٢م). الموظف العام وحرية الملبس. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
٦٥. عبد المنعم، فهسي مصطفى. (١٩٧٧م). عمال الادارة وحرية الرأي. عمان: مطبعة دار نشر الثقافة.
٦٦. عثمان، خليل. (١٩٥٧م). القانون الاداري. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٦٧. «————». (١٩٥٦م). القانون الدستوري. القاهرة: مطبعة مصر.
٦٨. العجلاني، عدنان. (١٩٥٩م). الوجيز في الحقوق الإداري. دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
٦٩. عدنان، عاجل عبيد. (٢٠٠٨م). اثر استقلال القضاء عن الحكومة في دولة القانون. الدبوانية: مطبعة سومر.
٧٠. العربي، السيد عبد الحميد محمد. (٢٠٠٣م). ممارسة الموظف العام للحريات العامة في القانون الاداري والقانون الدولي. الإسكندرية: منشأة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- المعارف.
٧١. العريف، علي. (١٩٥٤م). شرح تشريع العمل في مصر. بغداد: مطبعة المعارف.
٧٢. العطار، حمد هاشم. (٢٠٠٤م). ملامح من حقوق الانسان في شرائع العراق القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة.
٧٣. العطروري، محمود فهمي. (١٩٦٩م). العلاقات الإدارية في المؤسسات العامة والشركات. بغداد: مطبعة المعارف.
٧٤. عقيقي، عصام. (٢٠٠٩م). حقوق الانسان وتشريعات النشر والاعلان، دراسة مقارنة. بيروت: دار ابو المجد للطباعة.
٧٥. العلوجي، عبد الحميد. (١٩٧٥م). النتاج النسوي في العراق خلال ١٩٢٣-١٩٧٤. بغداد: مكتبة السهوري.
٧٦. علي، عبد الفتاح محمد خليل. (٢٠٠٧م). حرية الممارسة السياسية للموظف العام. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
٧٧. علي، عبد القادر مصطفى. (١٩٨٣م). الوظيفة العامة في النظام الاسلامي وفي النظم الحديثة. بغداد: مطبعة المعارف.
٧٨. «————». (١٩٨٢م). الوظيفة في النظام الاسلامي والنظم الحديثة. القاهرة: مطبعة السعادة.
٧٩. علي، محمد بدير. (٢٠١١م). مبادئ واحكام القانون الإداري. القاهرة: العاق لصناعة الكتاب.
٨٠. علي، مرهج ايوب. (١٩٩٩م). الوظيفة العامة في لبنان واجبات وحقوق. بيروت: الحلبي للطباعة.
٨١. عمر، حلمي فهمي. (١٩٨٢م). مذكرات في علم الادارة العامة. بغداد: مطبعة المعارف.
٨٢. «————». (٢٠٠١م). شرح احكام قانون موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم ١٤ لسنة ١٩٩١. بغداد: مطبعة العرة.
٨٣. فاروق، عبد البر. (٢٠٠٦م). دراسات في حرية التعبير واستقلال القضاء وضمانات التقاضي. القاهرة: دار النهضة العربية.
٨٤. فتحي، فكري. (١٩٨٩م). قيود تعبير الموظف عن آرائه في الصحف. القاهرة: دار النهضة العربية.
٨٥. فوزي، حبيش. (١٩٨٦م). الوظيفة العامة وادارة شؤون الافراد. بيروت: منشورات المنظمة العربية للعلوم الادارية.
٨٦. «————». (د.ت). الوظيفة العامة وادارة شؤون الموظفين. بيروت: منشورات المنظمة العربية للعلوم الادارية.
٨٧. الفياض، ابراهيم طه. (١٩٩٩م). اجراءات وصياغة الاحكام لدى القضاء الاداري، سلسلة المائدة الحرة. بغداد: مطبعة المعارف.
٨٨. القاضي، نصر الدين مصباح. (٢٠٠٢م). النظرية العامة للتأديب في الوظيفة العامة. القاهرة: دار الفكر العربي.
٨٩. القباني، بكر. (د.ت). القانون الاداري الكويتي. الكويت: المطبعة العصرية.
٩٠. القبيلات، حمدي. (٢٠١١م). الوجيز في القضاء الاداري. عمان: دار وائل للنشر.
٩١. القسي، اعاد علي حمود. (١٩٩٨م). الوجيز في القانون الإداري. عمان: دار وائل للنشر والطباعة.
٩٢. الكرباسي، علي محمد ابراهيم. (٢٠٠٠م). المجموعة التشريعية لسنة ٢٠٠٠. وزارة العدل (القوانين والقرارات والأنظمة والمراسيم والتعليمات). بغداد: مطبعة المعارف.
٩٣. «————». (١٩٨٨م). الوظيفة العامة (شرح قانون الخدمة المدنية). بغداد: دار الحرية للطباعة.
٩٤. كيت، كينان. (١٩٩٥م). اختيار الموظف المناسب. بغداد: مطبعة المعارف.
٩٥. لواء، محمد ماجد ياقوت. (٢٠٠٦م). شرح القانون التأديبي للوظيفة العامة. الاسكندرية: منشأة المعارف.
٩٦. ماهر، عبد شويش. (١٩٩٠م). الاحكام العامة في قانون العقوبات. الموصل: دار الحكمة للطباعة والنشر.
٩٧. المذنوب، طارق. (٢٠٠٥م). الادارة العامة العملية الإدارية والوظيفة العامة والاصلاح الاداري. بيروت: الحلبي الحقوقية.
٩٨. النحامي، مورييس نخلة. (١٩٩٩م). الحريات. بيروت: الحلبي الحقوقية.
٩٩. محمد، انس قاسم جعفر. (١٩٨٢م). مبادئ الوظيفة العامة وتطبيقها على التشريع الجزائري. القاهرة: مطبعة الاخوان مورافلي.
١٠٠. محمد، زهير جرانة. (١٩٤٤م). مبادئ القانون الإداري المصري. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة.
١٠١. محمد، عصفور. (١٩٨٦م). ميثاق حقوق الانسان العربي ضرورة قومية ومصرية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٠٢. محمد، فهم أمين. (١٩٦٥م). شرح لائحة نظام العاملين بالشركات التابعة للمؤسسات العامة. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة.
١٠٣. محمد، فؤاد عبد الباسط. (٢٠٠٦م). القانون الاداري. الاسكندرية: دار الجامعة العربية الجديدة.
١٠٤. «————». (٢٠٠٣م). قياس كفاءة الاداء للعاملين المدنيين بالدولة. الاسكندرية: المعارف.
١٠٥. محمد، فؤاد مهنا. (١٩٦٧م). سياسة الوظائف العامة وتطبيقها في ضوء مبادئ علم التنظيم. القاهرة: دار المعارف.
١٠٦. محمد، ماهر ابو العينين. (٢٠٠٧م). العاملون المدنيون بالدولة والكادرات الخاصة. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٠٧. محمد، محمد عبد اللطيف. (٢٠٠٢م). قانون القضاء الاداري. القاهرة: دار النهضة العربية.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١٠٨. محمد، مختار عثمان. (١٩٧٣م). الجريمة التأديبية بين القانون الإداري وعلم الإدارة. بغداد: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
١٠٩. محمود، حلمي. (١٩٦٥م). النظام الدستوري في الجمهورية العربية المتحدة. بغداد: دار الفكر العربي.
١١٠. محمود، فتحي عمر. (١٩٦٦م). مبادئ الإدارة. بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر.
١١١. محمود، محمد حافظ. (١٩٩٣م). القضاء الإداري في القانون المصري المقارن. القاهرة: دار النهضة العربية.
١١٢. المدني، السيد محمد. (١٩٦٥م). القانون الإداري الليبي. الجزيرة: دار النهضة العربية.
١١٣. مصطفى، أحمد أبو عمرو. (٢٠٠٩م). التنظيم القانوني لحق الاضراب في القانون المصري والفرنسي والتشريعات العربية. القاهرة: دار الكتب القانونية.

١١٤. مصطفى، يوسف. (٢٠٠٩م). المسؤولية التأديبية للموظف العام (حدودها وضماناتها). القاهرة: دار النهضة العربية.
١١٥. مغاوري، محمد شاهين. (١٩٨٦م). القرار التأديبي وضماناته ورقابته القضائية بين الفاعلية والضمان. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
١١٦. مغاوري، محمد شاهين. (١٩٧٤م). المساءلة التأديبية. بيروت: منشورات الخليلي الحقوقية.
١١٧. الملط، محمد جودت. (١٩٦٧م). المسؤولية التأديبية للموظف العام. القاهرة: دار النهضة العربية.
١١٨. المنجي، إبراهيم. (٢٠٠٥م). الطعن بالنقض الإداري. الاسكندرية: المعارف.
١١٩. المهدي، حسين حمودة. (١٩٨٦م). شرح أحكام الوظيفة العامة. طرابلس: المنشأة العامة للتوزيع والنشر.
١٢٠. المياحي، عمار فوزي. (١٩٨٢م). الوجيز في التشريع الضريبي على قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة.
١٢١. النجار، زكي محمد. (٢٠٠٩م). القانون الإداري. دمنهور: دار الأهرام.
١٢٢. النهري، مجدي مدحت. (من دون سنة طبع). الموظف العام وممارسة العمل النقابي. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٢٣. نواف، كنعان. (٢٠٠٥م). القانون الإداري. الاردن: دار الثقافة للتوزيع والنشر.
١٢٤. الوترى، منير محمود. (١٩٧٦م). القانون الإداري. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة.
١٢٥. وهيب، اعياد سلامة. (١٩٨٣م). التدابير الداخلية. الاسكندرية: منشأة المعارف.
١٢٦. يوسف، الباس. (١٩٨٤م). المرجع العلمي في شرح قوانين الخدمة والانضباط والتقاعد المدني. بغداد: مطبعة العمال المركزية.

المجلات:

١. التونجي، عبد الوهاب. (١٩٨١م). «حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية والقوانين المقارنة». مجلة العدالة لدولة الامارات العربية ٣(٥): ٦٣-١٥.
٢. الزبيدي، خالد. (٢٠٠٧م). «دور محكمة العدل العليا في حماية حقوق الانسان». مجلة الحقوق تصدر عن مجلس النشر العلمي ١(٢): ٨٥-١٦.
٣. الطبطبائي، عادل. (١٩٨٦م). «واجب الموظف بالتحفظ في سلوكه العام». مجلة الحقوق ٢(٢): ١١-٧٨.
٤. الطماوي، سليمان. (١٩٦٩م). «ضمانات الموظفين بين النظرية والتطبيق». مجلة العلوم الإدارية ٢(٥): ٦-٤٣.
٥. عبد الفتاح، حسن. (٢٠٠٣م). «الجهة المختصة بتنظيم موظفي الخدمة المدنية في التشريع المقارن المصري». مجلة العلوم الإدارية ١(٥): ٤٣-٨.
٦. غازي، فيصل مهدي. (١٩٩٩م). «التعيين في الوظائف العليا». مجلة جامعة النهدين ٤(٣): ٢٢-٦٧.
٧. «_____». (٢٠٠١م). «تقارير تقوم الموظفين بين النظرية والتطبيق». مجلة كلية صدام للحقوق ٧(٥): ٦-٤٥.
٨. الفتاح، حسن. (١٩٦٥م). «السلطة المختصة بتأديب العاملين المدنيين في التشريع المقارن المصري». مجلة العلوم الإدارية ٣(٢): ٥٩-١٧.
٩. الكبيسي، عامر. (١٩٧٤م). «تقوم اداء العاملين في العراق بين النظرية والتطبيق». مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية ٣(١): ١٥-٨٣.
١٠. محمود، حلمي. (١٩٧٣م). «الجديد في انظمة العاملين المدنيين بالجهاز الاداري وبالقطاع العام». مجلة العلوم الإدارية ١(٥): ٥-٤٢.
١١. حسين، درويش. (١٩٩١م). «علاقة الموظف بالادارة بين الدائمة والتعاقدية، دراسة مقارنة في الفقه والقضاء الفرنسي والمصري». مجلة المحاماة ٣(٧): ٦-٣٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

إشكال تجسد الآله في النحت العراقي القديم

م.د. حسام عبد الخالق عثمان حاتم الطائي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

يتناول البحث الموسوم :

(اشكال تجسد الآله في النحت العراقي القديم) تجسد اشكال الآلهة في المنحوتات العراقية القديمة .

شمل البحث اربعة فصول ، تكون الاول من مشكلة البحث واهميته وهدفه وحدوده وتحديد المصطلحات

، فيما حوى الفصل الثاني الاطار النظري والذي شمل ستة محاور

الاول : مقدمة تاريخية حول حضارة العراق القديم .

الثاني : اثر البيئة في فكرة تجسد الآله في النحت العراقي القديم .

الثالث : المرتكزات الاساسية لفكرة الآله في العراق القديم .

الرابع : تبلور مفهوم الآله في العراق القديم .

الخامس : الملك الآله في العراق القديم .

السادس : مراحل تطور فكرة الآله في العراق القديم .

ومن ثم الاستنتاجات ، وقد احتوى الفصل الثالث ستة مجموعات نموذجية كعينة للبحث وفق المنهج الاستقرائي ، للكشف

عن تجسد اشما الآلهة في النحت العراقي القديم ، ومن ثم احتوى الفصل الرابع على النتائج ومن اهمها ما يلي :

١- ان النحات العراقي القديم استطاع ان يجسد شكل الآله في جميع النماذج المختارة كعينة للبحث .

٢- تنوعت المنحوتات العراقية القديمة في مجال تجسيد شكل الآله وقد شملت كل انواع النحت .

٣- اكد النحات العراقي القديم تفرده هويته وخصوصيته ، في تجسيد اشكال الآلهة في النماذج المختارة كعينة للبحث .

٤- جسد النحات العراقي القديم اشكال آلهته في منجزه النحتي ، بعدة اشكال رمزية ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ،

عبر اشكال هندسية او بشرية او حيوانية او نباتية .

٥- جسد النحات العراقي القديم اشكال آلهة ، في استدعاء اشكال ورموز تركيبية خارج نطاق الطبيعة .

الكلمات المفتاحية: اثر البيئة، فكرة تجسد، مفهوم الآله

Abstract:

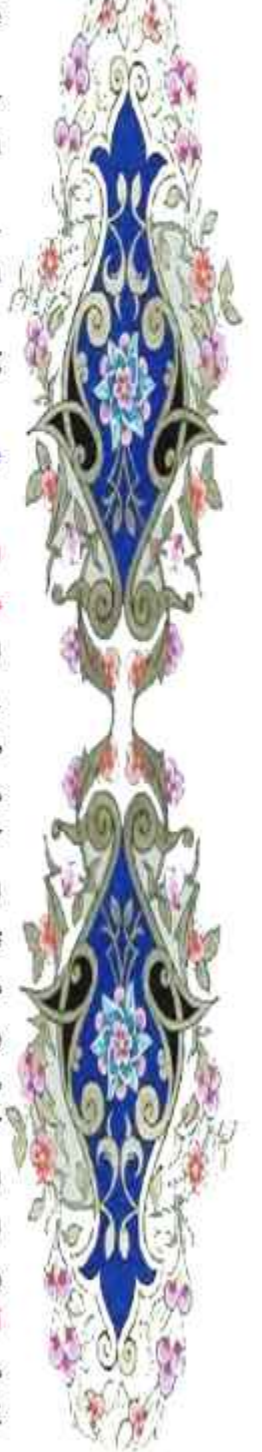
The tagged research deals with:

(Forms of the incarnation of the gods in ancient Iraqi sculpture) Embodiment of the forms of the gods in ancient Iraqi sculptures.

The research included four chapters, the first of which deals with the research problem, its importance, its goal, its limits, and definition of terms The second chapter included the theoretical framework, which included six axes The first: a historical introduction to the civilization of ancient Iraq. Second: The effect of the environment on the idea of the incarnation of God in ancient Iraqi sculpture. Third: The basic foundations of the idea of God in ancient Iraq. Fourth: The concept of God crystallized in ancient Iraq. Fifth: The God King in ancient Iraq.

Sixth: Stages of development of the idea of God in ancient Iraq.

And then the conclusions. The third chapter contained six exemplary groups as a sample for research according to the inductive approach, to reveal the incarnation of Ashma, the gods, in ancient Iraqi sculpture. Then the fourth chapter contained the results, the most important of



which are the following:

- 1-The ancient Iraqi sculptor was able to embody the form of God in all the models chosen as a sample for research.
- 2- The ancient Iraqi sculptures varied in the field of embodying the form of the god and included all types of sculpture.
- 3- The ancient Iraqi sculptor emphasized the uniqueness of his identity and privacy, in embodying the forms of the gods in the models chosen as a sample for research.
- 4- The ancient Iraqi sculptor embodied the forms of his gods in his sculptural work, in several symbolic forms, directly or indirectly, through geometric, human, animal, or plant forms.
- 5- The ancient Iraqi sculptor embodied the forms of gods, invoking synthetic forms and symbols outside the scope of nature.

Keywords: the effect of the environment, the idea of incarnation, the concept of God

الفصل الأول :

مقدمة :

ان عقائد الشعوب تمثل الباور الاساس في نتاجاتها الثقافية الابداعية ، حيث ظهر مثل هذا التوجه في اغلب المراحل التاريخية ، سيما حضارة العراق القديم ومنها حضارات العراق القديم (سومر - أكد - بابل - آشور) ، فتباين النتاجات الفنية لهذه الحضارات تبعاً لتباين الأيدولوجيات والتوجهات العقائدية فيها ، الا انها في اطارها العام تشترك بعد مشتركات ، منها ما يخص موضوع بحثنا الموسوم (اشكال تجسد الاله في النحت العراقي القديم) ، حيث ان كل هذه المسميات الحضارية كانت تسعى بجد نحو تجسيد اشكال آلهتها في نتاجاتها واشتغالها الفنية سيما فن النحت ، كونه من المنح وسائل التواصل المجتمعي تلك الحقبة .

تشكل دراسة مثل هذه المواضيع ، مرتكزات فعالة في مجالي الفن والابداع ، كما تمثل اضافة متواضعة للباحثين والقراء ، من حيث ان النحت العراقي القديم يعد من اهم المراجع في الحضارة الانسانية بصورة عامة ، من حيث ان حضارته سبابة وقبلية ومؤسسة لباقي الحضارات المعروفة .

سيحاول الباحث كشف تجسيدات اشكال الآلهة في النحت العراقي القديم ، عبر اختيار مجموعات محددة من النماذج كعينة للبحث نخدم مساره وتوضح اهدافه ، بصورة قصصية كون فضاءات الحضارات العراقية القديمة واسعة وشاسعة ومن الصعب احتوائها بدراسة واحدة ، علاوة على محدودية مساحة بحثنا ، وتركيزا على فكرة الاساسية (تجسد شكل الاله في النحت العراقي القديم) .

وسيتبع بعون الله تناول اجراءات البحث بطريقة التحليل وفق المنهج الاستقرائي ، للكشف عن هدف البحث .

أولاً: مشكلة البحث :

منذ ان وجد الانسان سيما العراقي القديم ، شغلته تساؤلات عديدة ، دفعته للبحث و التأمل في الطبيعية ، فتخيل امكانية تجلي تلك الخفايا بشيء او شكل في حدود المدرك الحسي ، وان لتلك الظواهر والموجودات مسببات ، ومع التقادم اخذ يتعامل على اساس فهمه بان هذه الموجودات علة فاعلة تقف وراءها ، فنهج البحث في مجال القوى الغيبية وحيثياتها ، ومن هذه التساؤلات ولدت معارف عقائدية متعددة ومتقاطعة قبل ان تبوب بعقيدة شاملة ، فظهرت سبل ورؤى مختلفة في تحديد نوعها وسبل الوصول اليها واسترضائها ، مما اسهم في بحثه الدؤوب في قضية اصل فكرة الاله في الفكر العراقي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



القديم .

وقد حظي النحت العراقي القديم عبر تاريخه الطويل باهتمام شديد من المختصين كونه يعد من اهم المراجع الأركولوجية التي تمثل هذه التوجهات عبر تحول الفكرة برؤيتها الحسية الى شكل بصري ، وتباينت فيه الآراء كونه يمتد الى فترة زمنية طويلة جدا ، عبرت فيها المنجزات النحتية العراقية القديمة عن جميع مفاصل الحياة خصوصا العقائدية منها ، حيث وجد في آثاره اشكال ورموز مختلفة تمثل التصور لفكرة الالهة والاشكال التي تجسدت فيها ، فكان النحت العراقي القديم النشاط الاوسع الذي حوى مفاهيم المنظومة العقائدية الكونية الشاملة .

وتتلخص مشكلة البحث في تساؤلين :

الأول كيف تصور العراقي القديم آلهته كفكرة ؟

الثاني كيف جسد شكل الاله في النحت العراقي القديم ؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه :

ان البحث في مفهوم الاله وتجسده في الحضارة العراقية القديمة له امتداداته المعرفية والفكرية والفنية ، وتفصيلاته في العقائد والطقوس والاساليب الفنية ، وكيفيات تشكل تلك الصور حول مختلف التصورات .

لذا فالدراسة الحالية لها أهمية وافادة من خلال الآتي .

١ . يتطرق البحث الى طبيعة فكرة الاله وتجسدها في العراق القديم ، ويتجلىها وتجسدها بالفن بصورة عامة و فن النحت العراقي القديم بصورة خاصة .

٢ . يساهم هذا البحث في رفد الجانب المعرفي المعني بدراسة مفهوم الاله في حضارة العراق وآثاره القديمة ، اذ يسלט الضوء ويكشف عن احد الابعاد الاساسية للفن والمتمثلة في تجسد شكل الاله ، فهو محاولة جادة تبني رأي محدد في الجدل المثير للاهتمام ، وتباين الآراء والنظريات بغاية الفن ودوره واهميته ، فيسعى الباحث الى تأكيده بالأدلة والبراهين من خلال دراسة وتحليل نماذج من النحت العراقي القديم .

٣ . ان مثل هذه الدراسة تلي حاجة الفنانين وطلبة الفن والمهتمين في الاختصاصات المجاورة و المحايثة من خلال فهم فكرة الاله وكيفية تجسدها كأشكال بصرية في منحوتات حضارة العراق القديم .

٤ . يساهم في رفد المكتبة الفنية عربياً وعالمياً بمجهود علمي وفي متواضع ، خدمة للمختصين في مختلف المجالات (تاريخ الفن ، النقد الفني ، تطور الفنون) ، وبخاصة طلبة الدراسات الاولية والعلية في معاهد وكليات الفنون الجميلة .

ثالثاً: هدف البحث :

الكشف عن اشكال تجسد الآلهة في النحت العراقي القديم .

رابعا: حدود البحث :

الحدود الموضوعية: دراسة تجسد شكل الاله في النحت العراقي القديم ، وبخاصة بعض ما ورد في الاساطير العراقية القديمة .

الحدود المكانية: جغرافيا العراق القديم .

الحدود الزمانية: فترات حكم (سومر - أكد - بابل - آشور) .

تحديد مصطلحات البحث :

الشكل : لغةً : هو الشبيه للشيء والمثل المتماثل معه (١) .

اصطلاحاً: المنظومة التي تتجمع فيها عناصر الشيء او اجزائه فتشكله (٢) .

فلسفتاً: المركب المؤلف من عناصر مختلفة بطريقة تمنحها قالبها المتميز والمتفرد (٣) .

اجرائياً: لكل شيء مدرك ، لا بد من وجود فكرة قبلية هو ذات طابع اثري محسوس ، وعند تكوينها مادياً سيكون لها شكل ملموس .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الفصل الثاني :

المبحث الاول : مقدمة تاريخية حول حضارة العراق القديم :

تمركزت في العراق القديم اربع حضارات متعاقبة ، اطلق عليها اجمالا تسمية حضارة (بلاد الرافدين) ، وفق ما أكده اغلب المؤرخين والآثاريين والمترجمين لأهم النصوص التي عثر عليها آنذاك ، حيث توالت الحضارة (السومرية والاكادية والبابلية والآشورية) في ارض العراق القديم ، سيدكرها الباحث وفق تسلسلها الزمني . حيث بدأت بواكير هذه الاطوار اثناء ظهور عصر الزراعة في العراق القديم بحدود الالف التاسع (ق . م) ، والذي مر بعدة مراحل تطويرية وصولا الى اواسط العصر الحجري الحديث ، في منتصف الالف السادس (ق.م.) ، والذي تمثل في اكتشاف قرية (جرمو) في شمالي العراق (٤) .

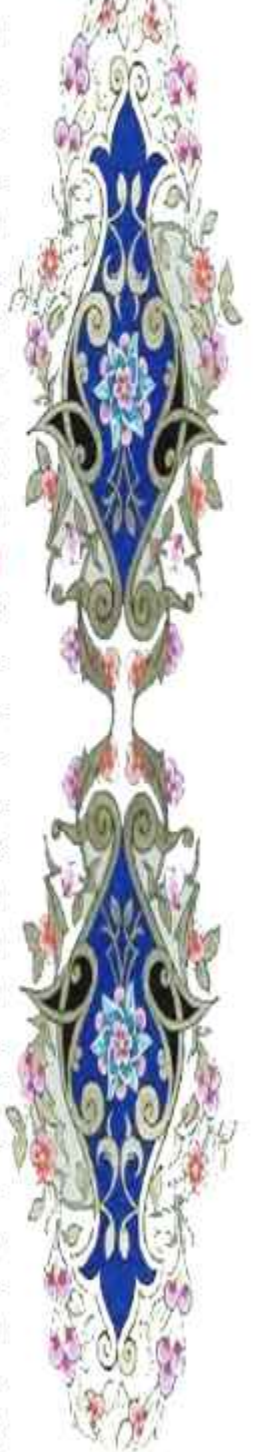
بدأ فجر الحضارة في العراق بحدود الالف الخامس (ق . م) وانتهى بالحقبة الزمنية التي ابتدع فيها العراقي الكتابة لأول مرة في تاريخ الانسانية في الربع الاخير من الالف الرابع (ق.م) ، وان نشوء الحضارة في بلاد الرافدين قد سار بخطوات ثابتة وعلى مراحل وبأطوار متعاقبة (٥) ، وقد عرفت الأطوار الحضارية في العراق القديم عند المختصين بأسماء المدن والقرى والمواقع التي ظهرت فيها لأول مرة ، وهذه المدن او الأطوار وبحسب تسلسلها التاريخي هي : (حسونة) ثم (سامراء) و (حلف) و (العبيد) و (الوركاء) و اخيرا (جمدة نصر) ، وقد شهد العراق خلال هذه الأطوار اتساع الزراعة و بداية الحياة الحضرية و نشوء اولى المدن .

المبحث الثاني : أثر البيئة في فكرة تجسد الاله في النحت العراقي القديم:

للبيئة العراقية القديمة دور كبير في بلورة المفاهيم التي تعبر عن فكرة الاله ، والتي تعد من اهم التساؤلات التي شغلت تفكيره من مخاوف وهواجس تجاه القوى الغامضة او الغاضبة التي طالما هددت بقاءه و وجوده ، فالعراقي القديم الذي عايش البرد والحر .. والمرض والمفترسات .. والرعد والبرق .. والحرائق والفيضانات ، وما تراكم لديه من معرفة في حياة اسلافه ، ومن خلال ما مثلته البيئة من ارضية مشتركة تفاعل فيها مع اقرانه ورغم تعدد المظاهر والمتغيرات ، الا انه قد تشكلت هناك سمات وملامح رئيسية تكونت من خلالها فكرة الاله و التي تمركزت في فكر شعوب الحضارة العراقية القديمة ، و ارتكزت على ثلاث قواعد رئيسية مهمة هي: (طبيعة تأثير البيئة في الاساس ، وثانيا عملية تشكل المعتقد العقائدي او الروحي وثالثا الشكل التعبيري لهذه المضامين) واول سمات هذه المنظومة التعبيرية تتمثل في التلاحم بين المضمون الروحي وملامح البيئة (٦) .

ان اعتماد حضارة الرافدين على النصوص الاسطورية ، في تجسد فكرة الاله ، نجده حاضرا في تبنيتها اسطورة الانوما اليش او اسطورة الخلق ، حيث تصف المياه بالمادة الاولى التي ولدت منها جميع الاشياء ، فمن حيث ان عنصر الماء كان في البدئ موجودا ازليا ، ويمثل الاله (ممو) ، وهذا الماء منقسم نوعين عذب (ذكر - مو) ومالح (انثى - نا) ، ويتلاقهما واتحادهما كالأهين قدكونا موجود اخر هو مركب الارض والسماء (آن - كي) ، (٧) ، ثم اتبعث من بينهما (السماء والارض) عنصر غازي هو (الهواء) المتمدد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض ، وهو الاله (انليل) وقد انبثق من الهواء (القمر) الاله (سين) والقمر ولد (الشمس) الاله (ادد) ، (٨) .

ومن هذا نستدل ان اولى ملامح فكر الاله كانت قابلة للانقسام والتوالد والانشطار ، جسدها الفكر العراقي القديم من خلال تسميتها آله (اله يولد منه اله آخر) ولكل اله اسم خاص به ، او عملية تزواج الهين ، ومنهما يتولد وجود اله جديد آخر وهكذا ، وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت الحياة الاخرى من نبات وحيوان وانسان على الارض ، وقد تصور العراقي القديم ان اصل وجود الحياة والاشياء قد جاء من اتحاد الماء والهواء والتراب (الارض) و (السماء) بمساعدة الشمس (النار) حيث تكون كل شيء بهذه العناصر الاربعة (٩) ، بحيث (جعل فهمه للكون يعبر عن نفسه في صورة الجمع والتوحيد بين الارادات ، اي في صورة الانظمة التواصلية والتنظيمية كنظام العائلة ، والجماعة ، وبوجه اخص ، السلطة ، وبعبارة موجزة ، لقد رأى النظام الكوني كنظام من الارادات ذات السلطة العليا) (١٠) ، وتواصل مع



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



النهج السابق في التعبير والتجسيد الشكلي لتلك القوى ، جاء تصور الآلهة بأشكال بشر ذكورا او اناث واقترنت اشكالها بالرموز المستعارة من البيئة المحيطة لتمييز عن البشر ، من خلال تاج راس ذي القرون وهو (رمز الالوهية) وتعبير عن معاني السطوة والقدرة والخصوبة المتميزة في هذا الحيوان ، ودلالة قرونه على قوته وسيادته على قطيعه ، كما نجد رموزا اخرى اسندت الى شكل الآلهة للتعبير عن وظيفته كحزمة القصب أو النبال والرماح لتأكيد شخصية الآلهة (انا - عشتار) او شكل اشعة الشمس المرتبط ظهورها مع الآلهة (شمس) أو موجات المياه والاسماك لتشخيص الالهة (انكي) او شكل الاسد رمزا للموت المقترب بوظيفة الالهة (نرجال او نركال) ، وبلغت حالة الرمز مرحلة أكثر تعقيدا عندما نجده مؤلفا من عدة استعارات طبيعية بغية ارتقاء الرمز الى مستوى التعبير عن قوى خارقة ومهيبة ، تسمى اصطلاحا (بالكائنات المركبة) (١١) .

المبحث الثالث: المرتكزات الأساسية لفكرة الاله في العراق القديم:

ان العراقي القديم في الحقبة البدائية او ما قبل التاريخية اوجد نظام يمثل بديل للمؤسسات الدينية المعاصرة وفق مفهوم النظام الفنتشي والطوطمي ، سيجاول الباحث الاجاز في توصيفهما وتناولهما من الناحية التعبيرية الفنية البحتة .
الفنتش :: هو صورة نموذج مادي مجسد لمفهوم ما ورائي في تصور شكل الاله ، يكون ذي معنى مركب من جسم مادي ومن مغزى يختفي وراءه ، يمثل المضمون الروحي الجمعي ، بما له من تأثير سحري يفترضه ادراك هذه الجماعة او تلك ، ويستمر هذا التأثير باستمرار ايمان الجماعة به والخضوع له وتقديسه ، فتصبح له قوة خفية مفترضة من الجماعة المؤمنة به لا بذاته او كينونته المادية (١٢) .

وتعد هذه من خطوات الوعي الانساني الاولى في تجسد فكرة الآلهة ، التي يتجلى بها مثل هذا الفكر في طوره الادي ، حيث كان في مرحلة الوعي الفنتشي ، التي يتبع فيها النحات الأحاسيس الغريزية ، في تجسيد صور تحمل وجود مزدوج ، مادي فيزيائي يحمل مضامين غيبية يتصور ادراكها بوجوده ، اذ ان فعل خلق الفنتش تسبقه فكرة المضمون فيه ، من اجل استيعابها ذهنيا ، حيث لا توجد في الطبيعة صورة جاهزة لهذه القوى الغيبية (١٣) .

الطوطم: وهو حيوان التضحية المقدس : حيث ان علاقة معبود الجماعة بالطوطم تستند الى عدة مفاهيم :
اولاً: كل اله او معبود يخص له حيوان واحد او أكثر .

ثانياً: يكون الحيوان المخصص للإله او المعبود هو الاضحية التي تقدم له .

ثالثاً: يصور او يرمز للإله او المعبود بصورة الحيوان الطوطمي المقدس .

رابعاً: امكانية تحول الإله او المعبود في الأساطير الى الحيوان

الطوطمي المخصص له عندما يشاء .

حيث ان الطوطم يمثل السلطة الابوية او الرئيسة للجماعة التي تعتمده (١٤) ، وللطوطم رمز او شارة تساعد في كتابة اسمه وتكون ذات قدسية فائقة او خاصة عند الجماعة التي تتبناه (١٥) ، كما اراد النحات العراقي القديم بالطوطم وتشكيله ملاذا و ملجأ تلوذ به النفس للتخلص من الاخطار التي تهددها ، حيث ان المؤمن بهذا الطوطم عندما يتقلد رمزه او شارته يصبح محمي او محصن (١٦) .

المبحث الرابع: تبلور مفهوم الاله في العراق القديم:

من مميزات الفكر العراقي القديم ، انه لم يكن يولي اهمية في وضع حد فاصل بين الوجود الواقعي والمعنى الذهني الذي يعبر عنه بوسائط مختلفة ، فمسميات الواقع وما يطابقه من مجسّدات في عالمنا الحالي لم يكن بالنسبة للعراقي القديم مصنفا بمادي او مثالي او رمزي ، بل كان تعامل معه على انه امتداد لعالمه الموضوعي الخارجي ذاته ، كما في حالة الحلم (فوجود الموجودات مقترن بتسميتها او تحديدها برموز تستحضرها ، وان امتلاك هذه الموجودات او السيطرة عليها هو ايضا يشابه الحلم ، فتكاد تختفي فيه الحواجز بين عالم الذهن وعالم الواقع بالنسبة لرغبات الانا ، كنوع من الشعور بالتملك او السيطرة كما في الواقع الحقيقي) (١٧) .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



برزت طقوس سحرية ، مرتبطة بحالة الخصب جعلت من الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة ينتج مثيله في خصب الارض ووفرة المحاصيل ، وقد صنفت تلك الطقوس وغيرها بما وصفه الباحثون بالسحر التشاكلي او سحر المحاكاة حيث ان الشبيه او صورة التشبيه هي التي تحقق الواقع المطلوب (١٨) .

اجمالاً قد تشكل مفهوم الإله وبعده الخارجي من خلال عدة مبادئ اساسية اهمها :

أولاً: المشابهة أو التشبيه : فنلاحظ ان العراقي القديم حاول ان يحدد صورة ذهنية للإله من خلال وصفه وتجسيده عبر مبدأ يقوم على نقل صفات بشرية واسباغها او لباسها لصورة الإله المتخيلة ، (١٩) .

ثانياً: الشرك أو التعدد : نجد ان تخيل العراقي القديم للأله ، قد مر بمراحل متعددة فنلاحظ انه اعطى لكل اله وظيفة ثم جمع الآلهة في منظومة مدينته الكونية ، ولكل مدينة كان لها منظومة عقائدية خاصة بما (٢٠) .

ثالثاً: مبدأ الخلق : بعد تحديد ملامح الإله من خلال مبدي المشابهة و التعدد ، فان العراقي القديم قد ذهب الى تحديد وظيفة الآلهة من خلال سياقين عامين هما :

السياق الأول: التسمية : ان العراقي القديم قد ابتدع مفهوم التسمية من حيث ان اسم الشيء يدل على ماهيته المعرعتها ، وليس بالضرورة ان يتخذ هذا الشيء الموجود وجوداً حقيقياً او مادياً ، الا اذا تمت تسميته ، فلا يمكن ان يوجد اي شيء من دون ان يكون له اسم (٢١) ، حيث اعتقد العراقي القديم بان (الاسم = الإله) يحتوي على قوة خاصة ، فهو قرين الإله ، لان ذكر الشخص الفرد يرتبط بذكر اسمه وفي حالة غياب الشخص يمكن استحضاره بذكر اسمه وان لم يحضر بشكله المادي ، وفق مبدأ عدم التمييز بين الوجود الواقعي والوجود الذهني ، فالحضور بالذهن بذكر الاسم هو نفسه الحضور الفعلي للشخص وهنا المقصود الإله

السياق الثاني: مبدأ الصنع : من حيث وجود ثنائية (ذكر وانثى) توالت منهما العالم باتصاهم الجنسي ، واصلهما بحسب الاسطورة التي تصف المادة الاولى بالبحر الاول (نمو) ، وانه كان ذو طبيعة ثنائية ، (ماء مالح) و (ماء عذب) ، فخلق (الكون) عبر الاتصال والتكاثر الجنسي (٢٢) .

ان أول معبود صورته المجتمعات الزراعية في بلاد الرافدين كان ذا صلة بقوى الارض المنتجة ، وجسدها العراقي القديم على هيئة آلهة تمثل الارض وخصوبتها ، عرفت باسم (الآلهة الأم) والتي وجد لها الكثير من الدمى الطينية الصغيرة على هيئة امرأة عارية وقد تم المبالغة في اظهار انوثتها كرمز للخصوبة والتكاثر في الكثير من المواقع الاثرية القديمة (٢٣) .

ان اعتقاد العراقي القديم بوجود قوى خلاقية في الطبيعة جسدها بالهة الخصب الانثى (انا) السومرية ، كما جسدها هذه القوة بالهة ذكر (ديموزي) ، وقد آمن انه باتصاهم الجنسي اي زواجهما سوف يحل التجدد والنماء في الحياة ، حيث انه في عصر ما قبل التاريخ كان يرمز ل (ديموزي) بقلائد حجرية مصنوعة على شكل رأس ثور ، وايضا اتخذ من الثور رمز للعنصر الذكري ، وجعل له نظيراً لرمز الأنوثة الذي عبر عنه بدمى طينية لها ثدين وارداً كبيرتين (٢٤) .

بعد الانتقال في العبادة من آلهة الى اخرى ، دلالة على نمو وتحول الوعي الفكري والعقائدي لدى العراقيين القدماء الذين بذلوا جهود كبيرة في تفسير كل ما يحيط بهم ، وفي البحث عن اصل الحياة وديمومتها حيث تدرج من عبادة الخصوبة منتقلاً الى مرحلة التفكير في العوامل المؤثرة في الماء ومن ثم تقديس العوامل الحيوية المؤثرة في المطر والنبات (٢٥) .

المبحث الخامس: الملك الإله في العراق القديم:

ورد تاريخياً ، انه قد شاع في العراق القديم ظاهرة تأليه الملوك فمنذ عهد سرجون الاول حتى السلالة الثالثة في (اور) وما بعدها كانوا يدعون الألوهية اثناء حياتهم ، وكان ملوك الأسرة الرابعة في (اور) على وجه الخصوص معابد كانت تقام لتمجيدهم ، كما أنهم شرعوا في وضع تماثيلهم في كثير من المحاريب ويأمرون الناس بان يقدموا لها القرابين ، وكان الشهر الثامن من السنة بوجه خاص هو الشهر المخصص للملوك ، كما كانت القرابين تقدم اليهم في مطلع العام الجديد (٢٦) .

كما جاء في نص توثيقي آخر يبين عبادة وتأليه الملوك في العراق القديم باعتماد احد النصوص في رقم سومري يكشف

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عن اختيار الإله (انانا) للملك (ديموزي) ليصبح اله للبلاد : (وامعنت النظر في الناس كلهم .. واختارت من بينهم ديموزي .. لألوهية البلاد) (٢٧).

كما يستدل على تأليه الملك في النصوص الآثرية بان يسبق اسمه المنقوش اشارة تأليه تشير اليه بوصفه اله ، او استخدام اسمه كعنصر ألهي في الاسماء الشخصية ، اضافة الى ان عبادة الملك كانت تتم في معابد خاصة يتم بنائها من اجل الملك المؤله ، (٢٨) .

كما كشفت النصوص التاريخية في العديد من اللقى الآثرية عن شيوع ظاهرة تأليه الملوك في العراق القديم ، مثال على ذلك ما جاء في النص المنقوش على مسلة (ما نيشتو سو) من العصر (الاكدي) ، اذ نجد ان اسم (سرجون) مكتوب (سارو . كين . ايلي) بمعنى سرجون إلهي (٢٩) .

كما ورد في نص أكدي آخر (كل البلاد كانت في امان .. عاش الناس هي الزمان .. المههم و مليكهم الراعي نرام سن .. على عرش أكد المقدس .. اشرق كالشمس .. اسوار قصره ارتفعت كاجبل نحو السماء .. بواباته العريضة كدجلة التي تصب في البحر الماء .. فتحت اينانا المقدسة جنحي الباب .. ادخل يا ملكي المعبود ..) ، فتفرد الملك نرام سن عن غيره من الملوك بارتدائه التاج ذي القرنين الخاص بالآلهة في تمثيل شخصيته في المنحوتات (٣٠) .

ان شخصية الملك الحاكم تعد امتداد لتجسيد شكل الاله المتحكم ، الذي يمثل سلطة الجماعة ورمز سطوتها وسيادتها على وجودها وموجوداتها ، ، نراه في نصوص (ملحمة كلكامش) ، ومنها نقتطع مقاطع النص الآتي ::
(هو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من عبرها .. هو الحكيم العارف بكل شيء .. لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا المكتومة .. بنى اسوار اوروك المحصنة .. الذي لا يماثله صنع ملك ولا أنسان .. فاق جميع الحكام ، انه ذو الهيئة البهية السامية .. انه البطل سليل اوروك ، والنور النطاح .. انه المقدم في الطليعة .. وهو كذلك في الخلف ليحمي اخوته واقرانه .. انه حامي اتباعه من الرجال .. انه موجة طوفان عاتية تحطم حتى جدران الحجر .. نسل (لوكال - بندا) .. انه كلكامش مكتمل القوة .. كلكامش المكتمل في الجلال والألوهية .. من ذا الذي يضارعه في الملوكية .. من غير كلكامش من يستطيع ان يقول انا الملك .. ثلثاه اله وثلثه الباقي بشر) (٣١).

المبحث السادس: مراحل تطور فكرة الاله في العراق القديم:

ان تصور العراقي القديم للاله ، تم وفق منظومة العقائد الكونية لجلسين او مجموعتين رئيسيتين من الآلهة فللسومريين نظامهم الذي يتكون من مجلس يضم سبعة آلهة يقررون المصائر يرأسه (آن) ، ومجلسا آخر يتكون من خمسين من الآلهة العظام ، والمجلس الاول ينقسم الى مجموعتين ، تشمل المجموعة الكبرى او ما يسمى بالجيل الاول ، والمجموعة الصغرى او ما يسمى بالجيل الثاني : كما يأتي تفصيل هذا التسلسل :

المجموعة الكبرى: الأولى:

١. الاله (آن) : رب السماء وهو الاب الاول لكل الآلهة وسيد الآلهة السبع مقررة المصائر، وهو زوج آلهة الارض (كمي) ، الذي يحيط بزوجته من كل اتجاه وفي كل افق ، ويسقط عليها المطر فتبعث منها الحياة نباتاتاً وحيواناتاً وبشرها ، وتنتشر تماثيله في (اوروك) حيث يقع معبده الرئيسي.

٢. آلهة الارض (كمي) : زوجة اله السماء (آن) ، لها عدة كنيات او اسماء منها (آتوم) وهي تعني مؤنث كلمة آن ، وايضا سميت (نينا ما) بمعنى الجدة او السيدة العظمى او الام الاولى ، كما دعيت (نينتو) و وفق هذا الاسم وبمقطبيه (نن - تو) = (سيدة - ولادة) بمعنى سيدة الولادة او السيدة الوالدة او الالهة الام ، كما وردت في بعض النصوص باسم ارش بمعنى ارض او الارض الوالدة ، وجاءت بلقب مامي - وماما - وما ، وتنتشر تماثيلها في كثير من الاماكن حيث ان الارض كلها معبدها ،

٣. اله الهواء (انليل) : ابن (آن و كمي) وهو مركب من مقطعين (آن + ليل) = (سيد + هواء) الملقب بسيد الريح

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



والعاصفة ، الذي يمثل المادة ما بين الارض والسماء (٣٢) ، كما لقب بسيد الريح والروح ، و سيد الارض وتنتشر تماثيله في (نيبور) ومعبد بيت الجبل (ايكور) ويطلق عليه اسم ابو الآلهة وهو الذي يقودها الى الحرب حيث انه يمثل البطش والقوة ، وعندما كان ابه الاله آن يرأس الاجتماعات في مجمع الآلهة ، كان انليل هو من يشرف على تنفيذ احكام هذا المجمع ، كما انبط به مسؤولية الحفاظ على الواح القدر ، وفي عصر حمورابي تغير اسم (انليل) الى (مردوخ) ونصب على عرش كبير الآلهة (٣٣) .

٤ . اله الماء (آنكي): ويسمى (ايا) بالاكادية وهو اله ذكر ، اسمه مركب من مقطعين (آن + كي) = (سماء + ارض) ، كما يدعى في نصوص اخرى (آبسو) ويتركب من مقطعين (أى + يسو) = (ماء + عميق) حيث يعتقد السومريون ان مياه الأنهار تنبع من مياه العمق او الينابيع (٣٤) .

المجموعة الصغرى: الثانية :

١ . اله القمر (نانا) : وسمي في الاكادية (سن) ، الذي تنتشر تماثيله في اور ، ومعبد الرئيسي في (حاران) .

٢ . الهة كوكب الزهرة (اينانا) : زوجة اله القمر نانا وام اله الشمس (اوتو) .

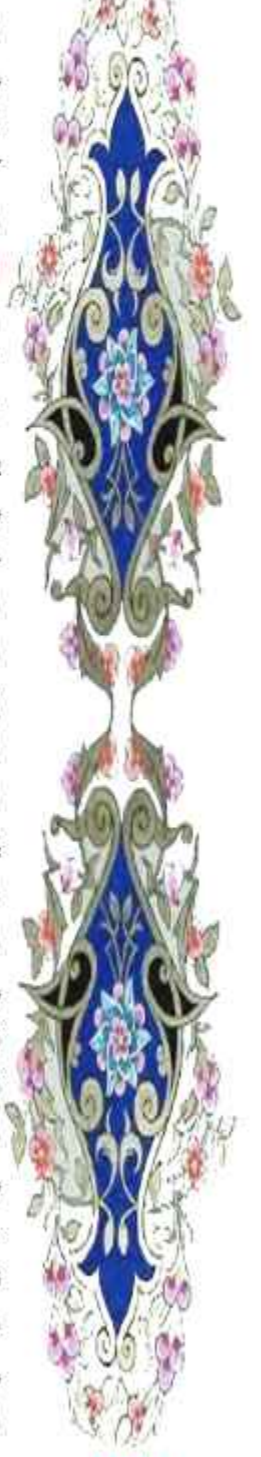
٣ . اله الشمس (اوتو) : ويدعى شماس وهو ابن اله القمر نانا ، والذي تنتشر تماثيله ومعابده في (سيبار و لارسا) كما يدعى (ادد) (٣٥) .

وقد توارث الاكاديون ومن بعدهم ، عبادة الآلهة وان ظهر بعضها بتسميات جديدة ، حيث اتخذ الاكاديون ومن ثم البابليون عن السومريين مجمع الآلهة العظام السبع ، وايضا مجمع الآلهة الخمسين العظام ، مع تغيير اسمائها والوظائف ، فتحول (آن الى ايل) = (السماء) ، كما تحول (كي الى ارد) = (الارض) ، وتحول (اوتو الى شمش) = (الشمس) ، وتغير (نانا الى سين) = (القمر) ، وتغير (اينانا الى عشتار) الهة الجنس ، وتحول (انليل الى مردوخ) ابن (آيا) و وريثه ، و (آيا) هو الذي سلب عرش (آنكى) الاب الاول (٣٦) ، كما اخذوا عنهم الطقوس التعبدية ، ففي الاعياد الرئيسية كان الملك يقوم بدور كبير كهنة الآلهة الذكور ، و الملكة تقوم بدور كبيرة كاهنات الآلهة من الاناث (٣٧) .

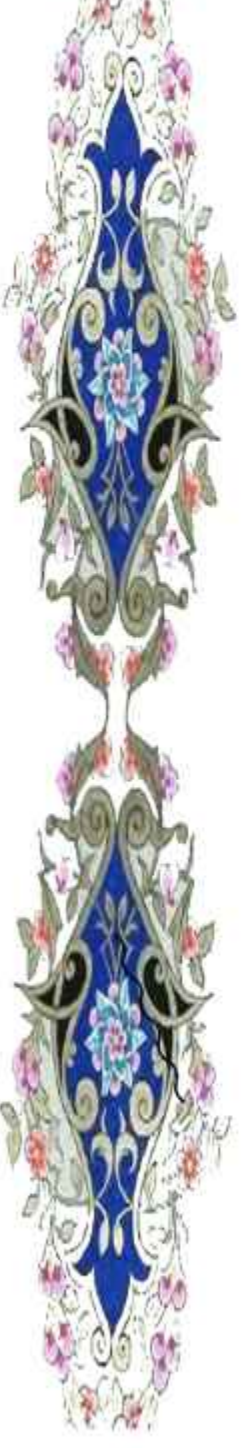
اتخذ العراقيون القدماء مئات الآلهة حيث وصل تعدادهم في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد قرابة الفين وخمسمائة بحسب وثيقة من مكتبة (آشور بانبيال) ، فيما توصل الاب (داببل) الى احصاء نحو ثلاثة الاف وثلاثمئة اسم الهة عام ١٩١٤ م (٣٨) ، ولم يعرف العراقيين القدماء كل هذه الآلهة دفعة واحدة علاوة على ان هنالك عدة اسماء للإله الواحد واغلبها صفات والقاب ونوعت تطلق لتمجيد الآلهة (٣٩) .

وضع الآثاريين والمؤرخين آلية لتقسيم الاساطير العراقية القديمة الى ثلاثة اصناف ، اولها اساطير (اصل الوجود) و اساطير (تنظيم الكون والحياة) ، واساطير (التشريع) ، مثال ذلك اسطورة (انليل و نليل) واسطورة (الهة آنكي) واسطورة (عشتار وتموز) واسطورة (الطوفان) والاسطورة الملحمية (لكلكامش و انكيديو) ، وهي بالجملة تمثل اساطير الخلق السومرية (٤٠) ، تليها اسطورة (الخلق البابلية الاينيوما ايليش - حينما في العلى) (٤١) .

وايضا وردت اسطورة (اتراحاسيس - الحاكم الحكيم) بنصها البابلي الذي يعود الى نحو الالف الثاني قبل الميلاد ، تؤكد فحواها النسخة الآشورية التي وجدت في مكتبة الملك (آشور بانبيال) منتصف الالف الاول قبل الميلاد في نينوى ، وهي اعادة صياغة للنص البابلي القديم الذي ينتهي بذكر اسم كاتبه (نور-آيا) الذي وقعه وارخه في سنة صعود الملك (آمي - صادوقا) على عرش بابل ، حيث تجري أحداثها في الزمن المبكر الذي تلى فعاليات الخلق والتكوين عندما اقتسم (الانوناكي - الآلهة الكبار) فيما بينهم مجالات الكون الثلاثة وهي السماء والارض والاعماق المائية ، وفرضوا عبء الكدح والعمل على (الايجيجي - آلهة الارض) ، و الاسطورة البابلية (اوتنايشتميم - الذي وجد الحياة) تتفق مع اسطورة (اتراحاسيس) المبكرة ، كما تتوافق مع الرواية السومرية لأسطورة (زيوسودرا) ، وفسر بعض الباحثين ان (اوتنايشتميم) و (اتراحاسيس) تدور أحداثهما في نفس الموضوع وحول الشخص ذاته وانه قد



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



تم تغيير اسم (اتراحاسيس) الى (اوتنايشتيم) بعد منحه الخلود (٤٢) ، ويفسر هذا سبب تغيير اسم الحكيم الخالد او اتراحاسيس في قصة طوفان جلجامش مع ان الشخصية وردت على انها (اوتنايشتيم) .
ان مبدأ الاله وأصله في معتقدات العراقيين القدماء في شكله العام قد اطر منظومته الكونية بعدد من الآلهة التي رافقته منذ البداية الاولى وحتى القرن السابع الميلادي ، فبالرغم من التحولات والتداولات والتغيرات والتبدلات الادارية والسياسية التي رافقت آلاف الاعوام التي عاشتها حضارته نلاحظ انه والى جانب آلهته الاساسيين (آنو و آنكي و انليل) الذين مثلوا الثالوث الاول او العائلة الالهية الاولى او الكبرى فقد استمرت عبادة بقية الآلهة ولم تتغير سوى ما اقتصر على تغيير الاسم او المرتبة (٤٣) ، واحد اهم الشواهد على مثل هذا هو اعتماد ما يسمى بالآلهة الكوكبية او آلهة الكواكب الخمسة او اعتماد منازل هذه الآلهة لتسميتها بأسماء ايام الاسبوع مع اضافة يومين للشمس والقمر (شمش او ادد = للشمس و سن = للقمر) ليكمل بناء منازل الآلهة السبع العظام الاساسيين (نركال = المريخ ، نابو = عطارد ، عشتار = الزهرة ، مردوخ = المشتري ، نورتا او نكرسو = زحل) (٤٤) ، وقد تم تداول رموزها في الكثير من المنحوتات العراقية القديمة وهي ما زالت فاعلة بطريقة ما في اغلب المجتمعات البشرية حتى يومنا الحالي ، حيث كان يجسدها او يرمز لها بقرص ذي خطوط اربعة تنبعث منها حزم الاشعة (٤٥) .

اهم مؤشرات الاطار النظري:

- ١- تمثل البيئة مؤثر فعال في بلورة فكرة او اصل الاله .
- ٢- الفكر العراقي القديم بصورة عامة في تصويره لشكل الاله كان اسطوري المنحى .
- ٣- يعد السحر نوعا بدائيا من انواع الثقافات العقائدية في تصور شكل الاله ، و الطقوس السحرية هي بدائل قائمة على معتقد تجريبي يمارس منذ ان بدا العراقي القديم خطواته الاولى و بالتدرج ليحدد حاجاته ورغباته ويفرضها على الطبيعة بالعمل الممنهج .
- ٤- يعد الفكر الفنتشي و الطوطمي من خطوات الوعي الانساني الاولى في التجسيد ، التي يتجلى بها جوهر فكرة الآلهة في طورها الادنى .
- ٥- آمن العراقي القديم ان لكل ظاهرة من الظواهر الطبيعية اله معين يسيطر على هذه الظاهرة ويتحكم بها سلبا ويجابا .
- ٦- العراقي القديم قد جسّد آلهته على نفس صورة البشر ، بأجسامها واجناسها وصفاتها ، ذكورا واناث ، اخيار واشرار ، ضعاف واقوياء .
- ٧- نصب بعض ملوك العراق القديم انفسهم آلهة .

الفصل الثالث: تحليل العينات المختارة: المجموعة الأولى: الملك الاله :

(مسلة نرام سن - شكل الملك الاله كلكامش)

بالنسبة لمسلة نرام سن المعروضة في المتحف البريطاني والتي تعود الى العهد الاكدي ، ان هذه المنحوتة الحجرية لها ابعاد ٢م ارتفاع ، ١م عرض ، ٤٠سم سمك ، حيث تبين بجلاء انعكاسات فكرة تجسيد شكل الاله في النحت العراقي القديم ، حيث اعطي الملك أكبر حجم ممكن ، واطهر وهو يرتدي تاج الألوهية المقرن ، وهذه رمزية مباشرة تشير الى اله ، حيث ان هذا المعنى واضح في مسلة نرام سن .

المجموعة الثانية: قرص الشمس : اشكال تحتية تجسد اله الشمس .

كشفت منحوتات القرص المشع (آلهة الشمس) في العراق القديم منذ العصور القديمة الاولى عن تصور العراقي لشكل اله الشمس ، حيث وجدت منها منحوتات فخارية تعود الى فترة (حلف) في الالف السادس ق. م ، كما وجد نماذج تحتية اخرى تعود الى فترة (العبيد) في الالف الخامس ق. م ، وقد تطور التجسيد الرمزي الى شكل الصليب ذي الاتجاهات الاربعة ، ومن ثم تطور هذا الرمز المجسد ليتخذ تقريبا آخر وهو صليب متساوي الاطراف داخل دائرة في فترة جمدة نصر في

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الالف الرابع ق. م ، وبعدها قد تحول تمثل الاله التجسدي المرمز هذا الى شكل قرص ذي اشعة رباعية تشير الى الجهات الاربعه في عصر فجر السلالات قرابة منتصف الالف الرابع ق. م (٤٦) .

واستمر شكل اله الشمس ضمن هذا التمثيل المتجسد بالدائرة حتى العصر الاكدي الذي جعل نجمة مدببة الاطراف داخل الدائرة ، وفي العهد البابلي تغير تمثل الرمز المتجسد لآلهة الشمس الى قرص يتوسط نجمة ثمانية تتخلل اذرعها الاشعة (٤٧) .

(منحوتة توضح شكل تجسد اله الشمس في العصر الآشوري) .وردة مرجعيات الاشكال في مصادرها .
وفي العصر الآشوري تم تجسيد اله الشمس بشكل قرص مجنح يتوسطه الملك الذي يحمل قوسا يرمي منه سهمًا (٤٨) .
فبين لنا المجموعة الثانية بجلاء تجسد فكرة اله الشمس في الفكر العراقي القديم بهذه المنحوتات المختارة .

المجموعة الثالثة : اله القمر :

(طبعة ختم اسطواني سومري تمثل شكل اله القمر مع كتابة مسمارية توثقه - مسلة اورمو)
للقمر اهمية كبرى لدى العراقي القديم من حيث انه الكوكب الاقرب الى الارض وانه اخو الارض الذي اطلق عليه السومريون (نانار) ، واسموه الاكديون (سين) ، حيث كان يتمثل هذا التجسيد المرمز على شكل هلال تعلوه نجمة اقرب الى شكل القارب مرفوع الطرفين اشارة الى الآلهة العليا التي تسير فيه فوق الماء لتقطع بواسطته المسافات السماوية ، حيث عثر على قطعة آثاره تعد اقدم مشاهد مصور يمثل تجسيدا لاله القمر والتي تحمل بصمة ختم اسطواني يظهر الاله (سين) جالسا على عرشه وقرنا التاج تحملان الهلال تجسيدا لآلهة القمر وتجلس امامه زوجته الآلهة (نكال) وعلى راسها التاج المقرن ويمسك كل منهما بيده كاس والى الخلف منهما يقف شخصين او الهين بتيجان مقرنة متشابهة (٤٩) .
يظهر تجسد فكرة اله القمر في الفكر العراقي القديم بهذه المنحوتات المختارة في المجموعة الثالثة بوضوح تام .

المجموعة الرابعة : عشتار وديموزي :

(طبعة ختم اسطواني سومري تمثل شكل الآلهة عشتار مع كتابة مسمارية توثقه)
للآلهة (اينانا او عشتار) آلهة الحب والحرب المقترنة بنجمة الصباح او كوكب الزهرة رمز متجسد تمثل في قصة لها ثلاثة حوزوز ولها ثلاثة حلقات في كلا جانبيها ، ثم تحول هذا الشكل المتجسد الى قصبتين معقوفتين لكل منها ستة حوزوز وفي راسيهما خصلتين من الحرير كما رمز الى الاله (تموز) اله الخصب الذكوري بتجسيد تمثل بالنخلة (٥٠) .

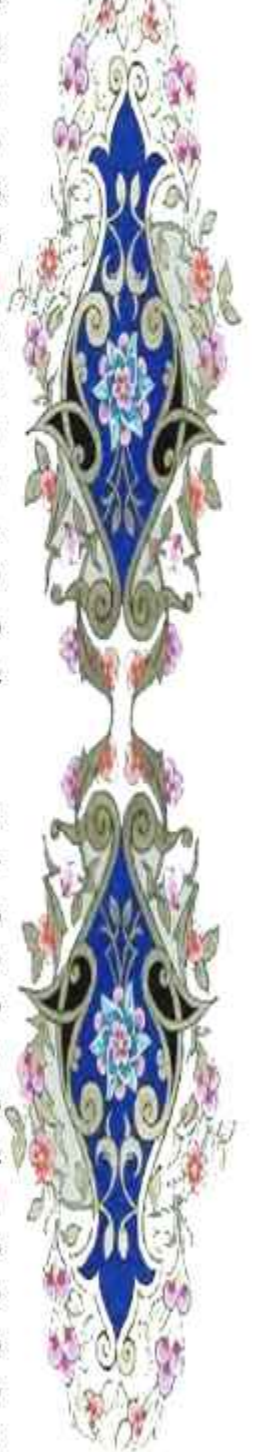
(طبعة ختم اسطواني سومري تمثل شكل الاله ديموزي او تموز مع كتابة مسمارية توثقه)
قد ورد تمثيل النخلة كرمز يشير للاله تموز في اسطورة (اينانا وشوكالتودا) ، حيث ان العراقي القديم قد اعتقد ان النخلة او الشجرة العظيمة هي مركز العالم وقطبه الاوحد فنماها هي نجوم الكون وجذورها العالم السفلي والسماء اوراقها وافرعها و تفيد الطب والسحر وقراءة الفال او الطالع (٥١) .

يتبين تجسد فكرة الآلهة (عشتار وديموزي) في الفكر العراقي القديم بهذه المنحوتات المختارة ضمن المجموعة الرابعة بجلاء .

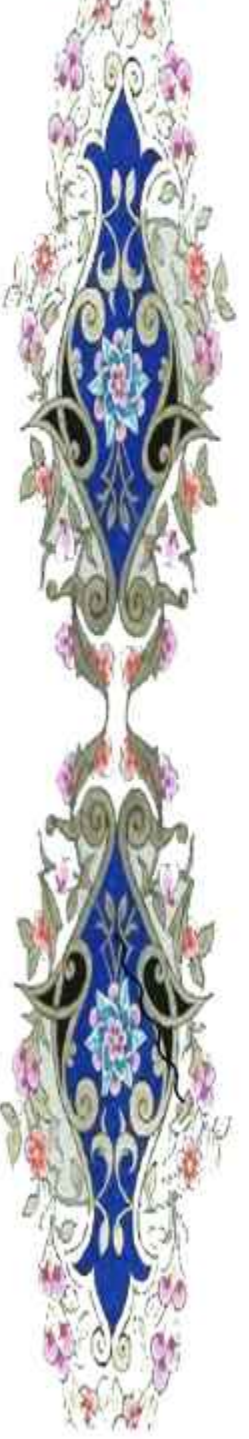
المجموعة الخامسة: تجسد الآلهة بشكل الحيوانات :

ولم يقتصر هذا الواقع المتصارع الازلي على تمثالات الحيوانات الطبيعية بل تحول الى مخلوقات اسطورية مركبة ، تجمع عدة صفات لعدة مخلوقات ، كما ورد في قطعة آثاره من خفاجة هي عبارة عن تيمة تجمع ما بين قوة الاسد الحاكمة في الارض وقدرة النسر على التحليق وحكم السماء في مخلوق مركب من جسم نسر له رأس اسد كشكل يصور ويمثل الإله (نكرسو) اله مدينة لكش (٥٢) .

للتور مكانة خاصة عند السومريين حيث اتخذ رمزا للخصوبة والقوة وتمثيلا متجسدا لعدد من الآلهة لديهم حيث يلقب الاله (انليل) بالتور البري العظيم او بعل السماء (٥٣) ، وايضا تم تمثيل وتجسيد شكل التور باله الشمس حيث جسده على هيئة تور تخرج منه الاشعة ، بالإضافة الى تمثيل الاله (تموز) حيث ظهر التور الاله او (ديموزي) مستلقي بين السنايل



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



، كما تم تمثيل وتمجيد الالهة (عشتار) بالنور في مراحل واماكن اخرى (٥٤).

ايضا جسد البابليون للالهة (عشتار) بشكل أسد حيث زين الجدران الجانبية لشوارع الموكب بستين أسدا وهو الشارع المؤدي الى بوابة عشتار(٥٥).

وقام العراقيون القدماء بتجسيد شكل الاله (آنكي) على هيئة الكيش والسمة كما يتضح في مصورات المنحوتات العراقية القديمة التالية ، تمثيلا للخير والوفرة والخصب(٥٦) ، وبعد الكيش تجسيدا يمثل الالهة (عشتار) في مواضع اخرى (٥٧) . يتبين تجسد فكرة الالهة بشكل الحيوانات في الفكر العراقي القديم بهذه المنحوتات المختارة ضمن المجموعة الخامسة بشكل واضح ومباشر .

المجموعة السادسة: آلهة الماء : (تماثيل عراقية قديمة تبين اشكال تجسد آلهة الماء) .

من اهم العناصر الرمزية التي اوجدها وقدسها العراقي القديم تجسيدا وتمثيلا للقوى الواحدة له وليبنته كان (الماء) حيث صور شكل اله الماء (آنكي) بجينة انسان تخرج المياه المتدفقة من كتفيه (٥٨) ، كما توضحه مصورات التماثيل العراقية القديمة التالية ، حيث يعد تمثال الهة الماء الفوار الذي وجد في قصر الملك (زمري - لم) في مدينة (ماري) احد اهم واشهر المنحوتات العراقية القديمة التي توضح ذلك المعنى (٥٩) ، كما تبين مصورات تماثيل العراقية القديمة في المجموعة السادسة التالية هذا المعنى بشكل واضح وصريح ومباشر .

الفصل الرابع : نتائج البحث

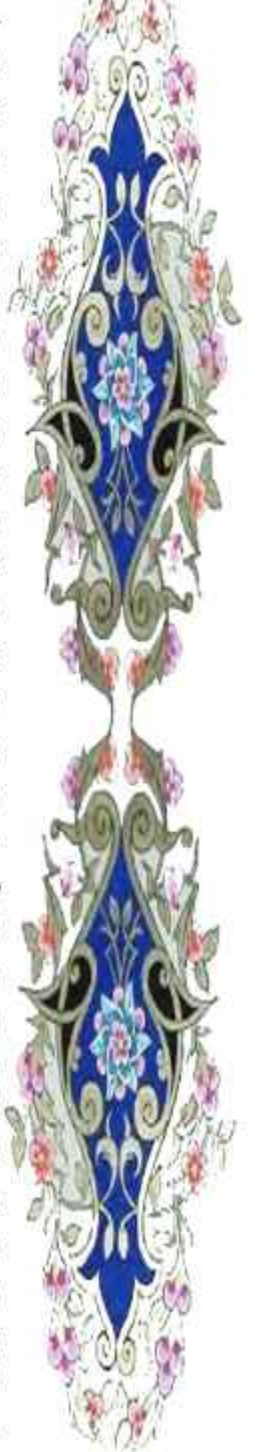
بعد عمليات التحليل والاستقراء لمجموعات النماذج النحتية في الفصل الثالث من هذا البحث ، توصل الباحث الى مجموعة من النتائج وهي :

- ١- ان النحات العراقي القديم استطاع ان يجسد شكل الاله في جميع النماذج المختارة كعينة للبحث .
- ٢- تنوعت المنحوتات العراقية القديمة في مجال تجسيد شكل الاله وقد شملت كل انواع النحت .
- ٣- أكد النحات العراقي القديم تفرد هويته وخصوصيته ، في تجسيد اشكال الالهة في النماذج المختارة كعينة للبحث .
- ٤- جسد النحات العراقي القديم اشكال آلهته في منجزه النحتي ، بعدة اشكال رمزية ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، عبر اشكال هندسية او بشرية او حيوانية او نباتية .
- ٥- جسد النحات العراقي القديم اشكال آلهة ، في استدعاء اشكال ورموز تركيبية خارج نطاق الطبيعة .
- ٦- رسخ النحات العراقي القديم هويته وأرثه الحضاري ، عبر استدعاء شخصيات اسطورية لجسدها كاشكال لآلهته .
- ٧- تعددت صور تجسيد اشكال الالهة في المنحوتات العراقية القديمة ، بسبب كثرتها وتنوعها وطول فترة تداولها .
- ٨- استعان النحات العراقي القديم بالنصوص التي نقشت بجسد التماثيل لتوثيق وتأكيد تجسيد اشكال آلهة في تلك التماثيل .

الهوامش :

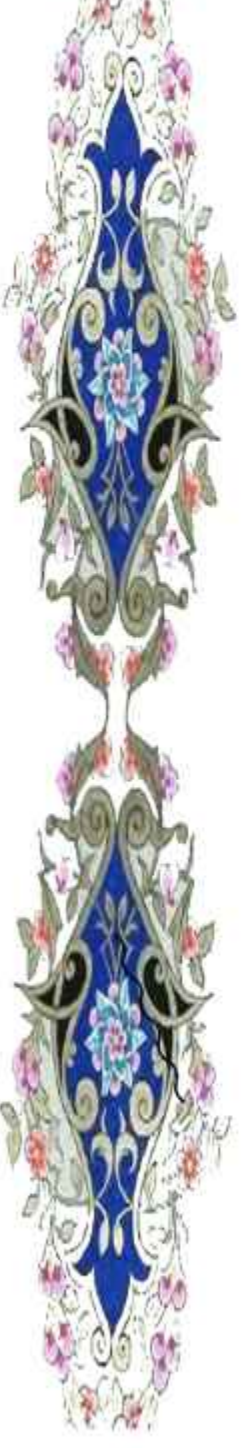
- ١- ابن منظور - ابن منظور ابو الفضل جمال الدين - لسان العرب - دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٥٦ - ص ٣٥١ .
- ٢- شاكور عبد الحميد - العملية الابداعية في فن التصوير - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٨٧ - ص ٢٤٢ .
- ٣- جون ديوي - الفن خبرة - ت زكريا ابراهيم - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٦٣ - ص ١٩٢ .
- ٤- طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - ج ١ - ط ٢ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٨٦ - ص ٢٤٥ .
- ٥- فرج بصمجي - كنوز المتحف العراقي - دائرة الآثار العامة - بغداد - ١٩٧٢ - ص ٢٤ .
- ٦- زكي نجيب محمود - الشرق والفنان - دار العلم - القاهرة - ١٩٨٢ - ص ٤٠٥ .
- ٧- الحسيني الحسيني معدي - الاساطير السومرية - كنوز للنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠١٢ - ص ٧ .
- ٨- جيفري بارندر - المعتقدات الدينية لدى الشعوب - ت امام عبد الفتاح امام - الكويت - ١٩٩٣ - ص ١١٥ .
- ٩- الحسيني الحسيني معدي - مصدر سابق - ص ١٩٤ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١٠- قرنكفورت هـ. وآخرون - ما قبل الفلسفة - ت جبرا ابراهيم جبرا - دار مكتبة الحياة بغداد - ١٩٦٠ - ص ١٤٨ .
- ١١- المصدر السابق - ص ١٥١ .
- ١٢- غيورغي غانشف - الوعي والفن - ت نوفل تيوف - سلسلة عالم المعرفة - العدد (١٤٦) - المجلس الوطني للثقافة والآداب - الكويت - شباط ١٩٩٠ - ص ٢١ .
- ١٣- المصدر السابق - ص ٢٧ .
- ١٤- سيجموند فرويد - الطوطم والحرام - ت جورج طرايشي - منشورات دار الطليعة- بيروت - ط٢- ١٩٩٧ - ص ١٩٣ .
- ١٥- المصدر السابق - ص ١٨٢ .
- ١٦- المصدر السابق نفسه - ص ١٨٣ .
- ١٧- الحوراني .. يوسف - البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الآسيوي القديم - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٨ - ص ١١٥ .
- ١٨- جيمس فريزر - الغصن الذهبي - دراسة في السحر والدين - ج ١ - ت احمد ابو زيد - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - مصر - ١٩٧١ - ص ١١٢ .
- ١٩- اسامة عدنان يحيى - الاله في رؤية الانسان العراقي القديم - آشور يانيبال للكتاب - عراق - بغداد - ٢٠١٥ - ص ٢٥٩ .
- ٢٠- كلشكوف - الحياة الروحية في بابل - ت عدنان عاكف حمودي - دار المدى للثقافة والنشر - ط١ - سوريا - دمشق - ١٩٩٥ - ص ٣٤ .
- ٢١- المصدر السابق ص ٣٦ .
- ٢٢- كرمجر .. س.ن. - هنا بدأ التاريخ - ت ناحية المراني - منشورات دار الجاحظ للنشر - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٨٠ - ص ٦٥ .
- ٢٣- رينية لابات - قاموس العلامات المسماية - ت الاب البيز ابونا وآخرون - مطبعة المجمع العلمي - بغداد - ٢٠٠٤ - ص ٨٧ .
- ٢٤- جورج رو - العراق القديم - ت حسين علوان - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٤ - ص ١٢٩ .
- ٢٥- الدباغ .. تقي - الفكر الديني القديم - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٢ - ص ١٢٦ .
- ٢٦- جيمس فريزر - مصدر سابق - ص ٣٦٦ .
- ٢٧- فاضل عبد الواحد علي . عشقار ومأساة تموز - منشورات وزارة الاعلام - بغداد - ١٩٧٣ - ص ٣٨ .
- ٢٨- عبد الرضا حسين الطعان وعلي عباس مراد و آخرون - موسوعة الفكر السياسي عبر العصور - ابن النديم للنشر والتوزيع - الجزائر - وهران - ٢٠١٥ - ص ٤١٠ .
- ٢٩- المصدر السابق - نفس الصفحة .
- ٣٠- طه باقر - مصدر سابق - ص ٣٧٠ .
- ٣١- المصدر السابق نفسه - ص ٧٦ .
- ٣٢- جان بورتير وآخرون - الشرق الادنى والحضارات المبكرة - ت عامر سليمان - الموصل - ١٩٨٦ - ص ٢٦ .
- ٣٣- عبد الحميد زايد - الشرق الخالد - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٦ - ص ١٤٤ .
- ٣٤- سيد القمني - قصة الخلق او منابع سفر التكوين - ب ت - ص ٢٩ .
- ٣٥- المصدر السابق - ص ٥٧ .
- ٣٦- المصدر السابق نفسه - نفس الصفحة .
- ٣٧- وديع بشور - سومر واكاد - دمشق - ١٩٨١ - ص ٢٠٢ .
- ٣٨- فوزي رشيد - الشرائع العراقية القديمة - منشورات وزارة الثقافة والفنون - بغداد - ١٩٧٩ - ص ١٤٦ .
- ٣٩- فراس السواح - مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم - ط٢- سورية - ٢٠٠٦ - ١٢٥ .
- ٤٠- المصدر السابق - ص ١٢٦ .
- ٤١- سامي سعيد الاحمد - ملحمة كلكامش - بيروت وبغداد - ١٩٨٤ - ص ٥ وما يليها .
- ٤٢- خزعل الماجدي - تجل بابل - الاهلية للنشر والتوزيع - المملكة الاردنية الهاشمية - عمان ١٩٩٨ - ص ١٧٠ - ١٨٤ .
- ٤٣- جورج كونينو - الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور - ت سليم طه التكريتي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٨٦ - ص ٢١٠ .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ٤٤- فاروق ناصر الراوي - العراق في موكب الحضارة - ج١- بغداد - ١٩٨٨ - ص ٢٩٥ .
٤٥- كامل سغفان - موسوعة الاديان القديمة - دار الندى - القاهرة - ١٩٨٩ - ص ٢٩٩ .
٤٦- خزعل الماجدي - مصدر سابق - ص ١١٩ .
٤٧- هاري ساكر - عظمة بابل - ت عامر سليمان - دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل - ١٩٧٩ - ص ٣٧١ .
٤٨- جيفري بارنر - مصدر سابق - ص ١٥ .
٤٩- خزعل الماجدي - الادب في وادي الرافدين - المركز الثقافي العربي - ج١- بيروت - ٢٠١٣ - ص ١١٦ .
٥٠- فاضل عبد الواحد علي - عشائر ومأسة تموز - الاهلية للطباعة والنشر - دمشق - ١٩٩٩ - ص ٣٦ .
٥١- ادوارد . د وآخرون - قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين / ت محمد وحيد خياط الاهالي للطباعة والنشر - ج١- ب ت - ص ٦٢ .
٥٢- انطوان مورتكات - الفن في العراق القديم - ت عيسى سلمان وسليم طه التكريتي - مديرية الثقافة العامة - بغداد - ١٩٧٥ - ص ٤٨٢ .
٥٣- حكمت بشير الاسود - النور المنجح لاماسو - المركز الثقافي الآشوري - دهوك - ٢٠١١ - ص ١٤ .
٥٤- بلال موسى بلال العلي - الرمز الديني - ابوظبي - ٢٠١١ - ص ١٥٣ .
٥٥- رويدة فيصل موسى - الاسد في الفكر العراقي القديم - مجلة كلية الآداب - العدد ٩٨ - ٢٠١٢ - ص ٢٥ .
٥٦- خزعل الماجدي - ميثولوجيا الخلود - الاهلية للنشر والتوزيع - دمشق - ٢٠٠٠ - ص ٥١ .
٥٧- المصدر السابق - ص ٥٢ .
٥٨- خزعل الماجدي - متون سومر - الاهلية للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٨٨ - ص ١٤٤ .
٥٩- ثروت عكاشة - الفن العراقي سومر وبابل وآشور - ب ت - ص ٣١٩ .

المصادر:

١. ابراهيم .. نبيلة - الاسطورة - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الموسوعة الصغيرة - بغداد - ١٩٧٩ .
٢. ابن منظور - لسان العرب - ج١٣ - ط٣- دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ب ت .
٣. ابو الصوف .. مكنام - من الكهف الى القرية - الموسوعة الصغيرة العدد (٣٧٨) - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٩٢ .
٤. الاحمد .. سامي سعيد - ملحمة كلكامش - بيروت وبغداد - ١٩٨٤ .
٥. احمد .. محمد خليفة حسن - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٨٨ .
٦. ادوارد .. د وآخرون - قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين - ت محمد وحيد خياط - الاهالي للطباعة والنشر - ج١- ب ت .
٧. آرمستونغ .. كارين - تاريخ الاسطورة - ت وجيه فانصو - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان - ٢٠٠٨ .
٨. الاسود .. حكمت بشير - النور المنجح لاماسو - المركز الثقافي الآشوري - دهوك - ٢٠١١ .
٩. الاصغر .. احمد عبد العزيز - علم الاجتماع ودراسة الفكر الانساني - دار المنتجب للدراسات والمعلوماتية والنشر - دمشق - ٢٠٠١ .
١٠. اوينهايم .. ليو - بلاد ما بين النهرين - ت سعدي فيضي - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨١ .
١١. اوتس .. جون - بابل تاريخ مصور - ت سمير عبد الرحيم الجلي - دائرة الآثار والتراث - بغداد - ١٩٩٠ .
١٢. بارنر .. جيفري - المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة - ت امام عبد الفتاح امام - الكويت - ١٩٩٠ .
١٣. بارو .. اندريه - بلاد آشور - ت عيسى سلمان وسليم طه التكريتي - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٠ .
١٤. الباشا .. حسن - الفنون القديمة في بلاد الرافدين - مكتبة الدار العربية للكتاب - ط ١ - مصر - ٢٠٠٠ .
١٥. باقر .. طه - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - شركة الوراق للنشر المحدودة - بيروت - لبنان - ٢٠١٢ .
١٦. باقر .. طه - تاريخ العراق القديم - وزارة التعليم العالي - ج ٢ - بغداد - ١٩٨٠ .
١٧. باقر .. طه - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - مطبوعات دار المعلمين العالية ، بغداد ، ١٩٥١ .
١٨. بارنر .. جيفري - المعتقدات الدينية لدى الشعوب - ت امام عبد الفتاح امام - الكويت - ١٩٩٣ .
١٩. بارو .. اندريه - سومر فنونها وحضارتها - ت عيسى سامان وسليم طه التكريتي - بغداد - ١٩٧٧ .
٢٠. بريث .. ر.ل - التصور والخيال - ت عبد الواحد لؤلؤة - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٧٩ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

مباني وطرق استثمار الأموال الموقوفة

م.د. سامر شاكر جابر م.م. مجيد محسن ناصر
ديوان الوقف الشيعي / مديرية الوقف الشيعي في ذي قار



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد....
إنَّ استثمار الأموال الموقوفة من المواضيع التي اهتم بشأنها الباحثين في الوقت الراهن. وأن استثمار المال قد أصبح يشكل ركيزة أساسية في تقدم المجتمع، وأن اعتماد معايير قديمة في إدارة الوقف وأمواله قد يؤدي إلى تلف عين الوقف وحرمان الموقوف عليهم من نفقته.

الكلمات المفتاحية: استثمار المال، إدارة الوقف، النفقة، إدارة الاموال.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon Muhammad and his good and pure family. And after....

Investing endowed funds is one of the topics that researchers are currently interested in. Investing money has become a fundamental pillar in the progress of society, and adopting old standards in managing the endowment and its funds may lead to damage to the endowment and deprive the detainees of its expenses.

Keywords: investing money, endowment management, alimony, money management.

المقدمة:

يُعدّ مصطلح (استثمار الأموال الموقوفة) من المصطلحات الحديثة، حيث كان يطلق سابقاً لفظ النماء أو التمييز على استغلال أموال الوقف وتنميتها وتطويرها. وبعد ان كان مصطلح الاستثمار من المصطلحات الاقتصادية، إلا ان الدراسات القانونية المعاصرة بدأت تدرس ذلك المصطلح من الناحيتين القانونية والشرعية. ومما لا شك ان الاستثمار عمل محفوف بالمخاطر، لا سيما ان الازمات الاقتصادية العالمية الناشئة من الحروب أو الأوبئة العالمية تؤثر بشكل وافر على النشاط الاقتصادي، وبما ان أموال الوقف لها خصوصية، كونها أموال مشروطة غالباً بشرط الواقف، لذا فإن استثمارها يتطلب من مؤسسة الوقف أو المتولي الخاص بأخذ الاحتياطات اللازمة في اختيار المشروع الاستثماري الذي تكون فيه نسبة الأرباح متحققة وخطر تعرضه للخسارة يكون أمراً مستبعد في اغلب الأحوال.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في دراسة دور الديوان بالبحث عن أساليب وطرق معاصرة لاستثمار وتنمية أمواله، تلك الأموال التي يجد الديوان في بعض منها مقرونة بشرط من الواقف يحدد أو يعين جهة صرفها، لاسيما تلك الاموال الناشئة عن استخراج أو استثمار محلات أو عقارات استخرجت من مساجد أو حسينيات أو غيرها كانت مخصصة بالأصل من قبل البلديات في المحافظات، وان تنمية الوقف وتطوير موارده المالية هي أحد اهم اهداف الديوان. المادة (٢/ثانياً) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢ الم نافذ (١).

ثانياً: مشكلة البحث.

قد توجد أكثر من مشكلة عند البحث في استثمار الأموال الموقوفة. منها ان قانون الاستثمار نافذ رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، لم يتطرق إلى استثمار الأموال الموقوفة، وكذلك لم تبين قوانين الأوقاف النافذة كيفية الاستثمار وحدوده ومدى مسؤولية متولي الوقف عن المخاطر التي تواجه المشروع الاستثماري، وان الطرق المعاصرة للاستثمار تحتاج إلى

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



تأصيل فقهي وقانوني، الأمر الذي يجد الباحث صعوبة في عدد الكتب التي تناولت الاستثمار المعاصر لأموال الوقف في القوانين العراقية.

ثالثاً: منهجية البحث.

اتبنا في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، فقد حاولنا ومن خلال المنهج الوصفي ان نحدد ماهية الأموال الموقوفة التي يمكن استثمارها بعد ان قمنا بتحليل بعض النصوص القانونية التي استندنا عليها في هذا البحث.

رابعاً: خطة البحث.

بناءً على ما تقدم فقد وضع الفقهاء وكذلك القوانين الخاصة بالأوقاف قواعد خاصة باستثمار الأموال الموقوفة، إضافة إلى اختلاف طرق استثمارها وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة. لذلك نقسم هذه الدراسة إلى مطلبين، المطلب الأول من هذه الدراسة سنبحث في المباني الفقهية والقانونية لاستثمار الأموال الموقوفة وفي المطلب الثاني نتناول طرق استثمار الأموال الموقوفة. لاستثمار الأموال الموقوفة طرق متعددة، وصفها بعض الباحثين بالطرق التقليدية والطرق المعاصرة، وبما أن ديوان الوقف الشيعي يتولى إدارة وتنمية الأموال الموقوفة التي ليس لها متولي خاص، لذا فإن، البحث عن طرق معاصرة لاستثمار الأموال الموقوفة أصبح ضرورة لا بد من تصدي الباحثين لها وخاصة من كان من موظفي الديوان، لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على بعض الطرق المعاصرة.

المطلب الأول:

المباني الفقهية والقانونية لاستثمار الأموال الموقوفة.

هناك عدة قواعد أو مباني فقهية وقانونية تجب مراعاتها عند استثمار الأموال الموقوفة لذا سوف يتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين، نتكلم في الأول عن المباني الفقهية لاستثمار الأموال الموقوفة وفي الثاني عن المباني القانونية لاستثمار الأموال الموقوفة.

الفرع الأول: المباني الفقهية لاستثمار الأموال الموقوفة

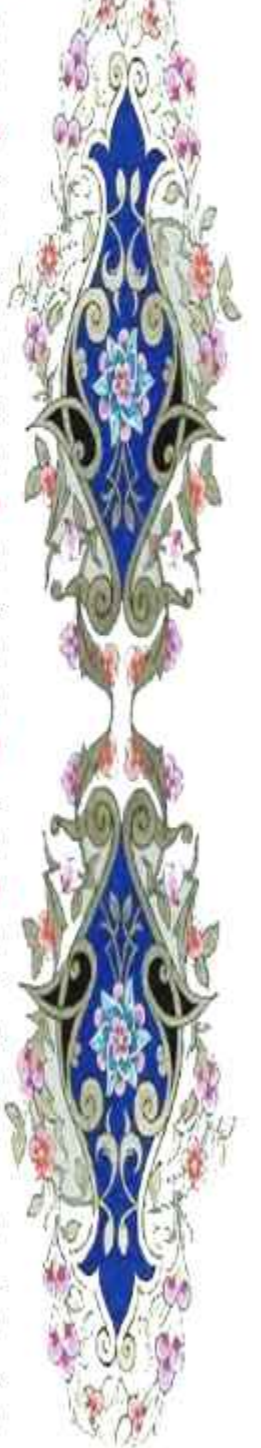
وضع الفقهاء المسلمون عدة قواعد أو شروط أو مباني في استثمار الأموال الموقوفة وسوف نتطرق لاهم هذه المباني وحسب التالية:

أولاً: لزوم غبطة الوقف عند استثمار الأموال الموقوفة.

الغبطة أو المصلحة، لغة؛ هي المنفعة أو الخير والمراد بها جلب المنفعة ودفع المضرة (٢)، والمصلحة عند الأصوليين؛ هي كل منفعة داخلية في مقاصد الشارع دون أن يكون لها شاهد بالاعتبار أو الإلغاء (٣)، وعرفت أيضاً؛ هي المنفعة التي لم يرد فيها دليل خاص ينص على الحكم فيها (٤)، وعرفت أيضاً أن المصلحة شرعاً عبارة؛ عن منفعة مادية أو معنوية دنيوية أو أخروية يجنيها المكلف من عمله بما هو واجب أو مندوب أو مباح ودرء مفسدة مستدفة بالامتناع عن العمل بما هو محرم أو مكروه (٥)، وأن المصلحة في استثمار الأموال الموقوفة لها مصاديق متعددة منها:

١: مصلحة الوقف في استبدال العين الموقوفة.

إذا اتضح للمتولي أن العين الموقوفة لا ينتفع بها الموقوف عليه أو كانت منفعتها قليلة فله استثمارها عن طريق استبدالها بعين موقوفة أخرى تدر ريعاً أو نفعاً أكثر (٦)، والاستبدال هو بيع العين الموقوفة لشراء عين أخرى تكون وفقاً بدلها (٧)، وقد اجاز بعض فقهاء المذاهب الإسلامية بيع الوقف أو استبداله عندما يسقط عن الانتفاع المعتد به مع كونه ذا منفعة يسيرة ملحقة بالمعدوم عرفاً، وقد ذهب إلى ذلك الإمامية (٨)، والحنفية (٩)، والحنابلة (١٠). أما المالكية فقد اجازوا استبدال الوقف المنقول إذا دعت إلى ذلك مصلحة الوقف (١١). أي أن يتعذر الانتفاع به فيما حبس لأجله، ويمكن الانتفاع به في غيره، ومنع المالكية استبدال العقار الموقوف منعاً باتاً وأجازوا ذلك استثناءً في ثلاث حالات يجوز فيها المعاوضة على العقار الموقوف وهي لغرض توسعة الطريق العام أو لتوسعة المسجد الذي ضاق بأهله أو لتوسعة المقبرة (١٢)، وتشدد الشافعية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



في استبدال العين الموقوفة حتى اوشكوا ان يمنعوه مطلقاً (١٣)، وقد اخذ المشرع العراقي بما ذهب اليه الامامية والحنفية والحنابلة باستبدال الوقف (١٤)، فقد اوضحت تعليمات استبدال الموقوفات على الراغب باستبدال العين الموقوفة عليه ان يقدم طلباً تحريراً الى مجلس الاوقاف على ان يعرض فيه بدل الاستبدال الذي يدفعه وكيفية دفعه لهذا البدل ويتحمل طالب الاستبدال نفقات التقدير وكافة الأجر المتعلقة بمعاملة الاستبدال ولا يحق له الرجوع على الوقف، وتقوم لجنة تقدير المال الموقوف المشكلة بموجب نظام المزايدات والمناقصات الخاصة بالأوقاف تقوم بتقدير (المستبدل والمستبدل به) وبعدها يقوم مجلس الأوقاف باتخاذ القرار المناسب بشأن الاستبدال سواء كان الاستبدال بالعتقار او النقد، بعد تحقق المسوغات الشرعية على الفرض الشرعي وفي الحالات الآتية:

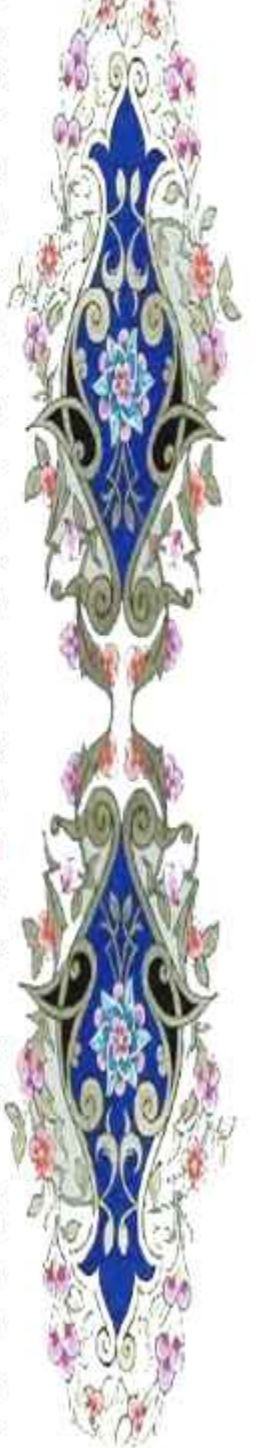
- ١- ان يكون الموقوف الذي يطلب استبداله خارجاً عن حالة الانتفاع به او يكون بدل الانتفاع به لا يتناسب وقيمه.
- ٢- ان يكون الاستبدال بالعتقار مقدماً على الاستبدال بالنقد قدر الإمكان.
- ٣- ان يكون الملك المستبدل به اذا كان عقاراً ان يكون في موقع أفضل من الموقع الذي فيه الملك المستبدل.
- ٤- ان لا يكون الاستبدال بغن (ولو كان بسيطاً) وذلك عندما يكون الاستبدال بنقد وان يكون البدل مساوياً للقيمة التي اقرتها لجنة التقدير ونحن نؤيد ما ذهب اليه المشرع العراقي بشأن تحقق المصلحة في استبدال العين الموقوفة فيستطيع متولي الوقف عندما يرى ان غبطة ومصلحة الوقف تحقق في استبداله، فما عليه سوى مراجعة ديوان الوقف المختص لتقديم طلبه ويتولى الديوان البت في بيع الوقف واستبداله بغيره وفقاً لأحكام الشرع والقانون (١٥)، فقد تقتضي مصلحة الوقف المحافظة عليه وزيادة ثمائه لكي يستمر في تحقيق غرض الواقف وقصده الاقتصادي والاجتماعي فالعتقار الموقوف اذا خرب مثلاً فان المصلحة تقتضي تغيير منفعته ورعايته بالشكل المشروع مع الحفاظ على طبيعته الوقفية ولو ترك ذلك الوقف دون تنمية لتعطل الغرض الذي كان يقصده الواقف وان استثمار ذلك الوقف من اجل زيادة ثمائه وغلاته يتفق مع قصد الواقف من تسهيل الثمرة واستمرارها كم لو تم زيادة عدد طوابق البناء لغرض زيادة العلة الاستثمارية او الربح وهو امر محمود طالما تحرى شرط الواقف وغاية الوقف (١٦).

٢: مصلحة الوقف في استثمار فائض غلة الوقف.

يرى البعض (١٧)، ان استثمار فائض غلة العين الموقوفة هو اغبط للموقوف عليه وانما لأجر الواقف فان تضيير الغلة ليس مخالفاً لمقصد الواقف فان كل عمل لمصلحة الوقف يفترض انه لو عرض على الواقف لرضيه واستحسنه فانه يجوز ان يعمل وذلك امر تقديري مداره المصلحة الراجحة وقد اوجب المشرع العراقي على متولي الوقف استثمار فضلة واردات العين الموقوفة بما يعود بالنفع على العين الموقوفة والموقوف عليه (١٨). واجاز المشرع العراقي لمتولي الوقف الصرف من فضلة الواردات السنوية على اي جهة تقتضيها مصلحة الوقف وبموافقة ديوان الاوقاف ما لم تكن الفضلة للمتولي بموجب الوقفية (١٩)، وقد اثار البعض (٢٠). مسألة استثمار غلة المستحقين في حالة غيابهم حتى حضورهم وهل يجوز استثمار تلك الغلة والمبالغ في مشاريع استثمارية قصيرة الأجل، فهذه المسألة وان كانت لم ترد في اقوال الفقهاء السابقين الا انه يمكن الاستئناس بخصوص استثمار المال المدخر من غلة الوقف للعمارة ومال الاستبدال واستثمار فائض الغلة استثماراً قصير الأجل وفي اصول شبه سائلة يمكن بيعها والتخلص منها بسهولة وبدون خسارة كبيرة ويفضل ان تكون ذات عائد وريع ثابت و مضمون وهذا يتحقق في صناديق الاستثمار الاسلامية او الايداع في حساب استثماري لدى المصارف الاسلامية او شراء اوراق مالية اسلامية ويمكن استنباط ما تقدم من خلال ما ذهب اليه مجمع الفقه الإسلامي (٢١). من جواز توظيف اموال الزكاة في مشاريع استثمارية تنتهي بتمليك اصحاب الاستحقاق للزكاة او تكون تابعة للجهة الشرعية المسؤولة عن جمع الزكاة وتوزيعها على ان تكون بعد تلبية الحاجة الماسة الفورية للمستحقين وتوافر الضمانات الكافية للبعد عن الخسائر.

٣: مصلحة الوقف بتغيير معاملة.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



إذا رأى المتولي سواء كان شخصاً طبيعياً أم مؤسسة الوقف أن هناك مصلحة تقتضي تغيير معالم العين الموقوفة كما لو كانت الأرض الموقوفة عبارة عن أرض زراعية انقطعت عنها المياه وتحولت الأراضي التي بجوارها إلى دور ومباني سكنية وتجارية وكانت مصلحة الوقف تقتضي تغيير معالم الوقف وجعلها بناية تجارية تدر ريعاً أكثر للمستحقين في غلة الوقف، فإن ذلك يدخل في واجبات متولي الوقف التي بينها نظام المتولين رقم ٤٦ (لسنة ١٩٧٠م) (٢٢)، ويتضح لنا مما تقدم أنه يشترط لتحقيق غبطة و مصلحة الوقف أن لا تخالف المصلحة المقصودة دليلاً شرعياً قطعي الثبوت، وأن لا تخالف شرط الواقف كما لو منع المتولي من إضافة أي طوابق جديدة للوقف، وأن تكون المصلحة حقيقية وليست وهمية.

ثانياً: لزوم مراعاة الجدوى الاقتصادية للمشروع الاستثماري.

الجدوى الاقتصادية عبارة عن عملية جمع معلومات عن مشروع استثماري لأموال الوقف المراد استثمارها ومن ثم تحليل هذه المعلومات لمعرفة إمكانية تنفيذ المشروع وتقليل مخاطره وتعظيم أرباحه.

وعادة ما تختم المؤسسات الاستثمارية بتعزيز وتوثيق العلاقات مع المؤسسات المالية المتميزة بهدف الحصول على الاستثمارية بأفضل الأسعار. وتعتبر دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع الاستثماري لمال من أموال الوقف هي أحد الإجراءات المتبعة في عمل دواوين الأوقاف وربما يرفض الطلب المقدم من قبل المستثمر إذا لم يرافق الطلب أعداد دراسة جدوى اقتصادية لمشروعه الاستثماري (٢٣).

وتبين دراسة الجدوى الاقتصادية طبيعة مكونات المشروع الاستثماري للأموال الموقوفة من حيث العوائد أو الأرباح وما هي الافتراضات المالية المخصصة للعوائد الاستثمارية وطبيعة مكونات المشروع الاستثماري الفنية وتحتوي دراسة الجدوى الاقتصادية على طريقة تسويق منتوجات المشروع الاستثماري. وتعتبر دراسات الجدوى الاقتصادية بمكوناتها الثلاثة (الفني والمالي والتسويقي) إحدى الوسائل الحديثة في اختيار المشروع الاستثماري للأموال الموقوفة (٢٤). أما إذا قامت مؤسسة الوقف باعتبارها متولياً على المال الموقوف باستثماره بنفسها فإنه من المناسب أن تقوم بإعداد دراسة الجدوى الاقتصادية قبيل الشروع في المشروع الاستثماري (٢٥)، ويمكن لمؤسسة الوقف أو المتولي الخاص على الوقف أن يتعاقد مع شركة استثمارية مختصة باستثمارات العقارات وأخرى مختصة باستثمار الأموال المنقولة سواء كانت أسهم أو سندات أو نقود.

ثالثاً: لزوم مراعاة شرط الواقف.

للواقف الجامع للشروط أن يشترط في الموقوف عليهم وفي الانتفاع بالأعيان الموقوفة ما يشاء ولكن يشترط في شروطه لكي يتم العمل بما ما يلي (٢٦).

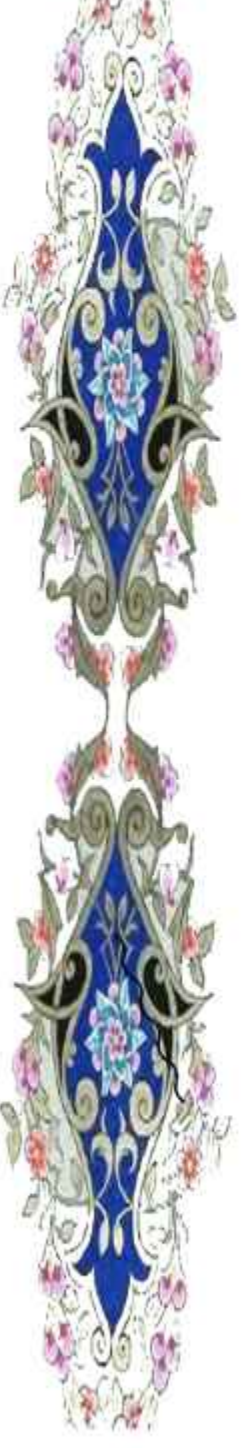
١- أن تكون تلك الشروط مقترنة بإنشاء الوقف بنحو تكون جزءاً من صيغته، فلو أتى الواقف بالشروط بعد إنشاء الوقف وقامه فإن الشروط تكون لغواً لأن العين الموقوفة بمجرد الانشاء الجامع للشروط تخرج عن ملك الواقف فما يصدر منه بعد ذلك من الشروط وغيرها تقع على غير ملكه.

٢- أن لا تكون الشروط مخالفة لمقتضى الوقف وطبيعته كما لو اشترط أن تكون عائدات استثمار العين الموقوفة له خاصة وليس للموقوف عليهم شيء من غلة الوقف.

٣- أن لا تكون شروط الواقف مخالفة لحكم من أحكام الشريعة الإسلامية، كما لو اشترط أن تستثمر الأموال الموقوفة في إنتاج أو بيع المحرمات. أما عدا ذلك من الشرط التي تقترن بإنشاء الوقف ولا تتنافى مع طبيعته ومقتضاه ولا مع حكم من أحكام الكتاب والسنة فإنها جائزة ويجب الوفاء بما.

وذكر بعض الفقهاء (٢٧). أن هناك شروطاً عشرة أكثر شرطها من الواقفين في الوثائق الوقفية، سميت بالاصطلاح الحديث بالشروط العشرة، وإن لم تكن عشرة عند التحليل الدقيق (٢٨)، وهذه الشروط غالباً ما تتعلق بتوزيع غلة الوقف، كان يشترط الواقف المساواة في توزيع أرباح المشروع الاستثماري على المستحقين أو تفضيل بعضهم على بعض كتفضيل الذكر على الأنثى أو تتعلق ببيان صفات المستحقين كالعلماء أو الفقهاء، كما قد تتعلق بوقت توزيع الغلة. والشروط العشرة هي (٢٩).

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١- الزيادة والنقصان ويقصد بما حق الواقف باشتراط التعديل في انصبة المستحقين من غلة الوقف بالزيادة والنقصان.
- ٢- الإعطاء والحرمان، ويقصد به إعطاء ريع الوقف كله أو جزئه لبعض الموقوف عليهم وهذا هو الإعطاء أما الحرمان فهو حرمان البعض الآخر منه كلاً أو بعضاً، سواء كان الحرمان مطلقاً أو مقيداً.
- ٣- الإدخال والإخراج، أي حقه باشتراط اضافة مستحقين آخرين في الموقوف عليهم لم يكونوا أساساً داخلين في الموقوف عليهم. أما الإخراج، جعل المستحق غير مستحق وإخراجه من الوقف كما لو اشترط بقاء عنوان طالب العلم للاستفادة من العين الموقوفة. وقال الامامية لو شرط إخراج من يريد، بطل الوقف، ولو شرط إدخال من سيولد مع الموقوف عليه جاز، سواء وقف على أولاده أو على غيرهم (٣٠). نحن نؤيد ما ذهب اليه الامامية في هذا الشأن لأن شرط إخراج من يريد من الموقوف عليهم يعتبر منافياً لمقتضى الوقف إذ هو بمنزلة اشتراط الخيار وهو باطل.
- ٤- التغيير، ويقصد به مطلق التغيير الشامل للتغيير في الموقوف عليه أو في الشروط.
- ٥- الابدال والاستبدال، ويقصد بالابدال إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببدل من النقود أو الاعيان أما الاستبدال، جعل البديل وقفاً مكانها أما بذاته إن كان عيناً واما يشترى به ان كان نقداً. وقد تباينت التشريعات القانونية حول التعامل مع شروط الواقف فقد نصت المادة (٣) من قانون هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف العراقي رقم (١٨) لسنة ١٩٩٣ على ما يلي: (تتولى الهيئة ما يأتي: إدارة أموال الأوقاف على وفق الأحكام الشرعية وشروط الواقفين لضمان الحفاظ عليها طبقاً لأساليب الإدارة الحديثة والمتطورة في استثمار أموال الأوقاف بما يضمن تميمتها مع العناية بتنفيذ شروط الواقفين بما يضمن سلامة التصرف بالأموال الموقوفة على الأوجه الشرعية) (٣١).
- ويرى بعض الفقه (٣٢). أن شرط الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة، وللمحكمة الشرعية عند الاقتضاء تفسير شروط الواقف بما يتفق ومدلولها وتحدد الحجة الوقفية شروط الواقف وذلك حرصاً على حفظ الوقف على مر العصور من قيام المتولين بإجراء تصرفات على الأموال الموقوفة لم يسمح بما الواقف. ويرى البعض (٣٣). أنه يجوز للمتولي مخالفة شروط الواقف **ولكنه مقيد بشرطين**: الأول ان تقوم مصلحة تقتضي مخالفة هذا الشرط والثاني: ان يرفع الأمر إلى القاضي ليصدر الإذن بالموافقة على هذه المخالفة ماله من الولاية العامة. وذكر البعض (٣٤) ان هناك سبعة مسائل يجوز فيها مخالفة شرط الواقف منها زيادة مدة الأجرة أكثر من سنة اذا اشترط الواقف ان لا تؤجر العين الموقوفة لأكثر من سنة، وكانت المصلحة تقتضي إجراها أكثر من سنة ومنها أيضاً ضرورة التغيير في جهة الصرف، إذا كان الواقف قد حدد جهة صرف الغلة بالموقوف عليهم، ولم يحدد أي مبلغ لحفظ أصل الوقف، فالحفاظة على أصل الوقف يقدم في الصرف على الموقوف عليهم وقد أجاز بعض العلماء (٣٥). إجراء التعاملات الاستثمارية على الاعيان الموقوفة حتى ولو لم ينص الواقف على ذلك أو أدى إلى مخالفة شرطه، اذا كانت مصلحة الوقف تقتضي ذلك. وبالإضافة إلى الحفاظة على الأصل الوقفي ليكون دائم الربح، فإن بعض الفقهاء حرصوا أيضاً على تسمية الربح الناتج من الأصل الوقفي ولا بد من ضوابط لعملية التصرف في عين الوقف بحيث يضمن من خلالها ان يكون الوقف مدرراً لأفضل العوائد (٣٦).
- وعند مقارنة موقف المشرع العراقي بما ذهب إليه في قانون ادارة واستثمار أموال الوقف المرقم (١٨) لسنة ١٩٩٣ (٣٧) وقانون ديوان الوقف الشعبي رقم ٥٧ لسنة ٢٠١٢ (٣٨). اللذان أوجبا العناية بشروط الواقفين فإننا نؤيد الرأي الذي يذهب إلى تنفيذ شروط الواقفين وعدم مخالفتها إذا كانت تلك الشروط مطابقة لأحكام الشريعة الاسلامية.

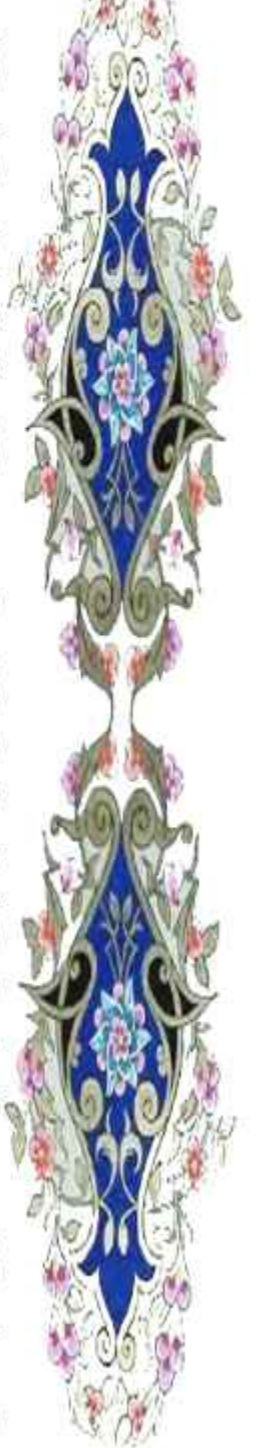
الفرع الثاني: المباني القانونية لاستثمار الاموال الموقوفة

وضع المشرع العراقي عدة قوانين ومباني قانونية يمكن من خلالها توفير الضمانات القانونية لاستثمار الاموال الموقوفة وسوف نتكلم عن هذه الضمانات في التقسيمات التالية:

اولاً: اجراء المزايدة العلنية لاستثمار الاموال الموقوفة.

ان استثمار الاموال الموقوفة باعتبارها احدى التصرفات الواردة على اموال الوقف لا تتم إلا عن طريق اجراء مزايدة علنية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



حيث نصت المادة (١٣) من نظام المزايدات والمناقصات الخاصة بالأوقاف رقم ٤٥ لسنة ١٩٦٩ المعدل على ما يلي (يؤجر الموقوف ويبيع المنقول ويستبدل العقار بالمزايدة العلنية...) وقبل عرض العين الموقوفة للاستثمار تقوم لجنة تقدير المال الموقوف المشكلة في مديريات الأوقاف في المحافظات بتقدير قيمة العين الموقوفة ليكون ذلك التقدير الأساس في تحديد بدل الإيجار أو الاستثمار الذي يجب على المستثمر أو المستأجر دفعه إلى متولي الوقف أو إلى مؤسسة الوقف إذا كانت العين الموقوفة تحت إدارتها. وتؤلف لجنة تقدير المال الموقوف من خمسة خبراء ثلاثة منهم من داخل موظفي الوقف واثنان من الخبراء من خارج دائرة الوقف (٣٩). ثم بعد ذلك تقوم لجنة المزايدات بإجراء المزايدة العلنية على العين الموقوفة المراد استثمارها وتكون مدة المزايدة لإيجار العين الموقوفة هي سبعة أيام وللاستبدال ثلاثون يوماً وتبدأ هذه المدة من تاريخ النشر بصحيفتين محليتين (٤٠)، وبعد ذلك تقرر لجنة المزايدات إحالة المشروع الاستثماري على من ترسو عليه المزايدة، وترفع لجنة المزايدات قرارها إلى الوزير لتصديقه أو نقضه (٤١). أما إذا وجدت اللجنة أن بدل الاستثمار لم يبلغ الحد اللائق، فيها أن تقرر تمديد المزايدة، وفي المزايدة الثانية، إذا وجدت اللجنة أن البدل المعروض للاستثمار لم يبلغ الحد اللائق أيضاً، فعليها أن تقرر الإحالة أو أن تقرر إبقاء القائمة مفتوحة وتخبر الوزير بذلك (٤٢).

وحفاظاً على الأموال الموقوفة من استغلال ذوي النفوذ الوظيفي لمناصبهم فقد منع نظام المزايدات والمناقصات الأشخاص المذكورين ادناه من الاشتراك في المزايدات الخاصة باستثمار الأموال الموقوفة أو اجارة العين الموقوفة، وهم كل من (٤٣).

١. رئيس الوزراء ونوابه والوزراء.

٢. أعضاء مجلس الأوقاف والموظفون العاملون في دواوين الأوقاف.

٣. اقرباء المذكورين في الفقرتين اعلاه لحد الدرجة الرابعة ومستخدموهم.

ويجب على دوائر الأوقاف أن تمسك سجلات تسجل فيها قرار لجنة المزايدات و تاريخ القرار و توقيع أعضاء اللجنة على تلك القرارات في السجلات الرسمية (٤٤) وقد اوجب نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠ النافذ، على متولي الوقف استثمار الموقوفات الخيرية والآيلة للاستخدام بتعميرها من فضلة الواردات او من بدلات الاستملاك واستبدالها بعقار او ونقد ايهما انفع للوقف عند انتفاء منفعتها كلياً او عند زيادة مصروفاتها على وارداتها (٤٥)، وعلى المتولي ان يعلن عن استثمار العين الموقوفة وايجارها في احدى الصحف المحلية وان يجري مزايدة علنية بعد مرور عشرة ايام من اليوم التالي لنشر الاعلان او في مكان وزمان يعينهما في الاعلان (٤٦)، وعلى الادارة او المتولي اختيار العطاء الأفضل مالياً ومن ناحية الخدمة المطلوب أداءها (٤٧)، وقد اصدر مجمع الفقه الاسلامي قراره المرقم (٧٧/٤/٨ د/٤٨) بشأن عقد المزايدة والمتضمن ما يلي وحيث ان عقد المزايدة من العقود الشائعة في الوقت الحاضر وقد صاحب تنفيذه في بعض الحالات تجاوزات دعت لضبط طريقة التعامل به ضبطاً يحفظ حقوق المتعاقدين طبقاً لأحكام الشريعة الاسلامية كما اعتمدته المؤسسات والحكومات و ضبطته بتراتب ادارية، ومن اجل بيان الاحكام الشرعية لهذا العقد كما يلي:

١. عقد المزايدة، عقد معاوضة يعتمد دعوة الراغبين نداء او كتابة للمشاركة في المراد ويتم عند رضا البائع.

٢. يتنوع عقد المزايدة بحسب موضوعه الى بيع واجارة وغير ذلك، وبحسب طبيعته الى اختياري كالمزادات العادية بين الافراد والى اجباري كالمزادات التي يوجبها القضاء وتحتاج اليه المؤسسات العامة والخاصة والهيئات الحكومية والافراد.

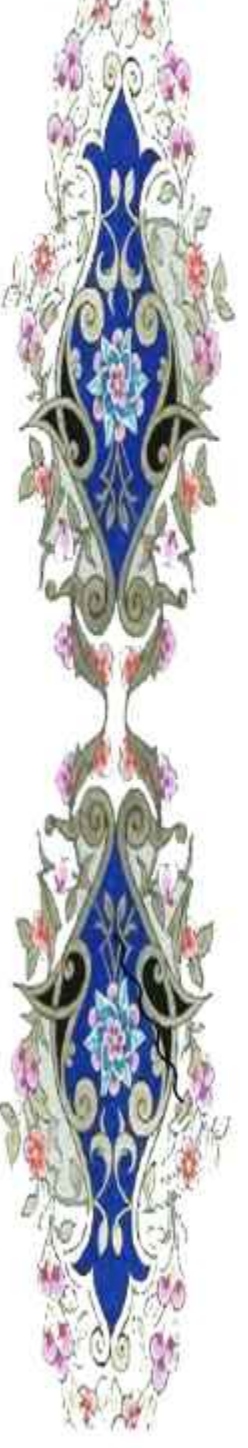
٣. ان الاجراءات المتبعة في عقود المزايدات من تحرير كتابي وتنظيم وضوابط وشروط ادارية او قانونية يجب ان لا تتعارض مع احكام الشريعة الإسلامية.

٤. طلب الضمان ممن يريد الدخول في المزايدة جائز شرعاً ويجب ان يرد لكل مشارك لم يرس عليه العطاء ويحتسب الضمان المالي من الثمن لمن فاز بالصفقة.

٥. لا مانع شرعاً من استيفاء رسم الدخول (قيمة دفتر الشروط بما لا يزيد عن القيمة الفعلية) لكونه ثمناً لها.

٦. يجوز ان يعرض المصرف الاسلامي أو غيره مشاريع استثماريه ليحقق لنفسه نسبة اعلى من الربح سواء اكان المستثمر

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عاملاً في عقد مضاربة مع المصرف ام لا.

٧. النجش حرام، ومن صورته:

أ - أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغري المشتري بالزيادة.

ب - أن يتظاهر من لا يريد الشراء بأعجابه بالسلعة وخبرته بما ويمدحها ليغر المشتري فيرفع ثمنها.

ثانياً: الرقابة الادارية والقضائية على استثمار الاموال الموقوفة

نظراً لخصوصية الاموال الموقوفة فقد شدد المشرع العراقي في الرقابة عليها لا سيما في مجال استثمارها باعتبار ان استثمار الاموال الموقوفة يقع في دائرة التصرفات القانونية غير المعتادة وتخضع لرقابة القضاء ويمكن استنباط ذلك من خلال نص المادة (٢/١٠٥) من القانون المدني العراقي النافذ التي نصت على ما يلي (اما التصرفات الاخرى التي لا تدخل في حدود الادارة كالبيع والرهن واستثمار النقود فلا تصح الا باذن المحكمة وبالطريقة التي تحددها) وطبعاً النص المذكور يتحدث عن الادارة الصادرة من الوصي على مال الصغير ولكن الغاية من النص كانت تهدف إلى حماية المنوب عنه في حالة ولاية وادارة الغير لأمواله.

وتختلف الرقابة على استثمار الاموال الموقوفة باختلاف القائم بالاستثمار فاذا كان المتولي هو من قام بالاستثمار او تعاقد مع مستثمر آخر فهنا تكون الرقابة عليه من قبل مؤسسة الوقف، اما إذا كان الاستثمار قد حصل من قبل مؤسسة الوقف باعتبارها متولياً، فهنا تكون الرقابة للسلطات القضائية والادارية الاخرى وحسب التفصيل التالي:

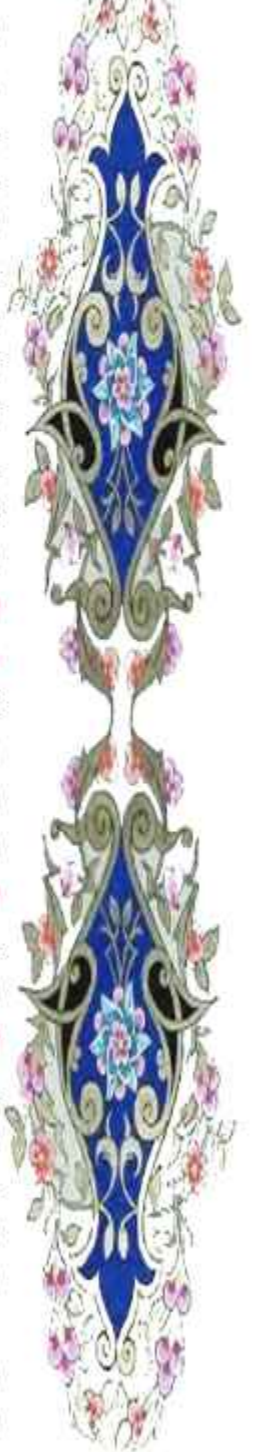
١- الرقابة على متولي الوقف عند استثمار العين الموقوفة:

يراقب ديوان الاوقاف المتولي عند ادارته للعين الموقوفة ويحاسب متوليها إذا اهل او قصر في اداء واجباته، وهذا ما نصت عليه المادة (٤/١) من قانون ادارة الاوقاف رقم (٦٤) لسنة ١٩٦٦ المعدل، وعلى المتولي ان يقدم لديوان الاوقاف حسابات العين الموقوفة بما تم قبضه من بدلات استثمار وما تم صرفه على العين الموقوفة في الصيانة والاعمار وما دفعه للموقوف عليهم، ويجب ان يتم ذلك كل سنة وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من كل سنة، المادة (١/١٣) من نظام المتولين وتؤلف لجان برئاسة القاضي وعضوية المدير والمحاسب في المديرية تسمى (لجان محاسبة المتولين) تنظر في تصرفاتهم وسلوكهم والشكاوى المقدمة ضدهم وتصدر تلك اللجان القرارات اللازمة. واذا انتهى عقد استثمار الاموال الموقوفة ولم يتم المستثمر بتسليم العين الموقوفة الى المتولي، فيعتبر المستثمر غاصباً للعين الموقوفة. ويحق للمتولي تحريك شكوى جزائية ضده استناداً للسادتين (١٤،١٢) من قانون ادارة الاوقاف رقم (٦٤) لسنة ١٩٦٦ وتصل العقوبة إلى الحبس لمدة سنة وبضعف أجر المثل. وعلى المتولي ان يودع لدى دائرة الاوقاف ما يقبضه من بدلات ايجار السنوات المقبلة على ان يسترد ما يخص كل سنة عند حلولها (٤٩)، وليس للمتولي ايجار العين الموقوفة لمدة تزيد على ثلاث سنوات إلا بموافقة مجلس الديوان (٥٠). وعلى المتولي ان يصرف عائدات استثمار العين الموقوفة على الموقوف عليهم فإن امتنع عن الصرف، فتقوم دائرة الوقف بإتذاره بالدفع خلال عشرة أيام، وان أصر لغير سبب معقول تضع دائرة الاوقاف اليد على العين الموقوفة وتقوم بإدارتها وترفع أمر المتولي الى لجنة محاسبة المتولين لاتخاذ القرار المناسب بشأنه (٥١).

٢- الرقابة على مؤسسة الوقف عندما تقوم باستثمار الاموال الموقوفة:

تخضع مؤسسة الوقف عندما تقوم باستثمار العين الموقوفة الى رقابة قضائية وادارية. حيث تقوم دواوين الاوقاف في العراق بإدارة الاوقاف التي ليس لها متول خاص (٥٢)، وتقوم أيضاً باستثمارها بما يضمن الحفاظ عليها وتنميتها (٥٣)، ولرئيس الديوان الاستعانة بالمستشارين والخبراء والمختصين في استثمار الاموال الموقوفة (٥٤)، ويقوم مجلس الديوان بدراسة واقرار فرص استثمار املاك الاوقاف في مشروعات استثمارية بعد تحقق الجدوى الاقتصادية فيها ومراعاة شرط الواقف (٥٥)، ويتم استثمار اموال الوقف الشيعي، وفقاً للرأي المشهور من اراء فقهاء الشيعة الامامية وعند عدم الشهرة يؤخذ برأي المرجع الديني الأعلى (٥٦)، وتخضع حسابات الديوان بما فيها عوائد الاموال الموقوفة المستثمرة الى رقابة وتدقيق ديوان

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الرقابة المالية حيث نصت المادة (٢٠) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢ على ما يلي (تخضع حسابات الديوان لرقابة وتدقيق ديوان الرقابة المالية). ويرى الباحث في خصوص رقابة ديوان الرقابة المالية على حسابات الديوان، ان المقصود بحسابات الديوان هي الأموال المخصصة لديوان الوقف من الموازنة العامة، حيث تتكون مالية الديوان، وكما نصت على ذلك المادة (١٢) من قانون ديوان الوقف الشيعي النافذ مما يلي أولاً: ما يخص للديوان ضمن قانون الموازنة الاتحادية العامة. ثانياً: ريع واردات الاموال الموقوفة طبقاً للأحكام الشرعية. ثالثاً: بدلات استملاك واستبدال الاموال الموقوفة طبقاً للأحكام الشرعية. رابعاً: عوائد نشاطات الديوان، خامساً: ما يرد الى الديوان من هبات وتبرعات وفقاً للقانون ويرى الباحث ان الرقابة على اموال الديوان التي تكون خارج التخصيص المالي من الموازنة الاتحادية العامة، تكون تلك الاموال خاضعة لرقابة واشراف الحاكم الشرعي (مرجع التقليد) استناداً لنص المادة (١٤) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢ التي ارجعت كل الاحكام المتعلقة بإدارة الوقف واستثماره إلى المشهور من اراء فقهاء الشيعة الامامية. وتخضع كذلك الاموال الموقوفة المستثمرة لرقابة هيئة النزاهة (٥٧). حيث نصت المادة (١١) / أولاً) من قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ على ما يلي (للهيئة صلاحية التحقيق في أي قضية فساد بواسطة أحد محققيها تحت اشراف قاضي التحقيق المختص). وتلتزم جميع دوائر ومؤسسات الدولة العامة بتزويد الهيئة بما تطلبه من وثائق وأوليات ومعلومات تتعلق بالقضية التي يراد التحري او التحقيق فيها (٥٨) كما تخضع دوائر الاوقاف عند استثمارها للأموال الموقوفة الى رقابة القضاء عند قيام احد المستحقين بغلة الوقف او قيام المستثمر بالطعن في عقد استثمار العين الموقوفة امام القضاء، فهنا يكون للقضاء سلطة و ولاية على مؤسسة الوقف والخصوم لفض كافة المنازعات (٥٩).

المطلب الثاني:

طرق استثمار الأموال الموقوفة:

تختلف طرق استثمار الأموال الموقوفة باختلاف نوع العين الموقوفة وربما يكون التطورات الاقتصادية والتجارية أثر في طريقة استثمار العين الموقوفة، فالعقارات الموقوفة تختلف طرق استثمارها عن طريق استثمار الأسهم والسندات الموقوفة في المصارف الاسلامية وفي سوق الأوراق المالية؛ لذا فأنا سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين، نتكلم في الأول عن الطرق القديمة لاستثمار الأموال الموقوفة، وفي الثاني نتكلم عن الطرق المعاصرة لاستثمار الأموال الموقوفة.

الفرع الأول: الطرق القديمة لاستثمار الأموال الموقوفة

من خلال تتبع عمل المتولين في إدارتهم للأعيان الموقوفة، فإننا يمكن تشخيص بعض صور استثمار العين الموقوفة، كإجارة العين الموقوفة، او إجراء عقد المزارعة والمساقاة في أموال الوقف، وحسب الطرق التالية:

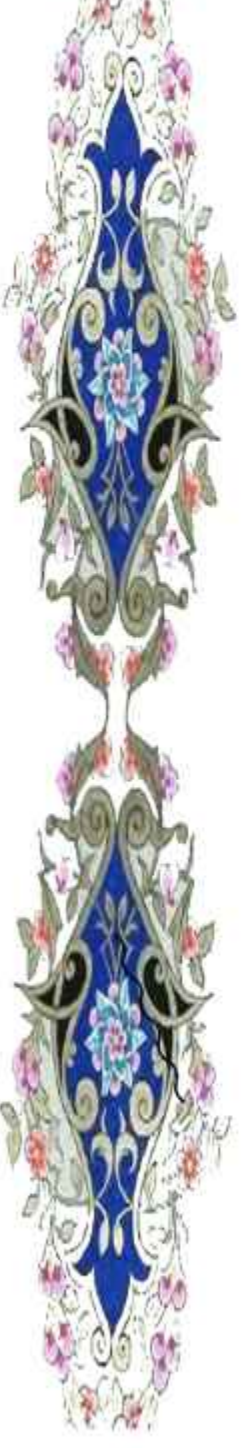
أولاً: اجارة العين الموقوفة:

عرف القانون المدني العراقي عقد الاجار في المادة (٧٢٢) بأنه (تمليك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة وبه يلتزم المؤجر ان يمكن المستاجر من الانتفاع بالمأجور). ولتولي العين الموقوفة استغلال الوقف بإجارة العين الموقوفة إلى الغير، حيث منع المشرع العراقي في نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠ المتولي من إيجار العين الموقوفة لنفسه أو لزوجته أو لأحد أقاربه إلى الدرجة الرابعة، ويعزل المتولي من قبل لجنة محاسبة المتولين إذا قام بذلك (٦٠)، وكما سنبين عن إيجار العين الموقوفة في النقاط التالية:

١- مدة إيجار العين الموقوفة:

اختلف الفقهاء في مدى صلاحية المتولي في مدة إيجار العين الموقوفة، فقال الحنفية (٦١). الا تزيد مدة الاجارة عن سنة في الدار وثلاث سنوات في الأرض الزراعية، والسبب في ذلك ان المدة في اجارة الوقف إذا طالت ادى ذلك الى اندراس الوقف وخرابه، وبالتالي الاضرار بالمستحقين وكذلك ان اجارة الوقف مدة طويلة يضر بأحد طرفي العقد (المؤجر أو المستاجر) وان اطلاق مدة الاجارة قد تؤدي الى تملك المستاجر العين الموقوفة، فتندرس سمة الوقف ويتسم بسمه الملكية

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الخاصة. أما الملكية فقد وسعوا مدة الاجارة، و فرقوا فيما اذا كان الموقوف عليهم معينين ومتولي الوقف منهم، والعين الموقوفة داراً والمستأجر ليس ممن ترجع إليه الدار، فلا يجوز لهذا المتولي ان يؤجر الدار أكثر من سنة وان كانت أرضاً زراعية، فلا يجوز ان يؤجرها لأكثر من ثلاث سنوات، أما اذا كان الموقوف عليهم غير معينين، فقد اجاز بعض فقائهم ايجار العين الموقوفة مدة طويلة(٦٢)، وكذلك اذا كان الوقف خراباً وتعذر اعادته من غلته اما الامامية، فلن يحدوا مدة محدودة للمتولي من ايجار العين الموقوفة، وانما قيدوا ذلك في حالة قيام الموقوف عليهم في الوقف الخاص، كالوقف على الذرية بإيجار العين الموقوفة، فعليهم ان لا يؤجروا العين الموقوفة لمدة تزيد على اعمارهم، وعللوا ذلك، ان ملك الموقوف عليهم غير تام، فان باقى البطون لهم استحقاق في الملك بأصل الصيغة لا بالتلقي عن الموقوف عليه، فموت المؤجر من البطون تبين انتهاء حقه بموته، فيكون اجارته بالنسبة الى يقيه المدة تصرفاً في حق غيره فيتوقف على اجازته، بخلاف اجارة المالك، فان له نقل ماله صحيحاً واتلافه كيف يشاء من غير مراعاة الوارث مطلقاً(٦٣). اما اذا كان البطن المؤجر ناظرًا على الوقف وأجر لمصلحة الوقف لا لمصلحته لم يطل، وكذا لو كان المؤجر الناظر ولم يكن موقوفاً عليه(٦٤)، وقد أخذ المشرع العراقي برأى الحنفية في مدة ايجار العين الموقوفة، فقد نصت المادة (١٤) من نظام المزايدات والمنقصات الخاصة بالأوقاف رقم (٤٥) لسنة ١٩٦٩ على ما يلي (لا يجوز تأجير الموقوف أكثر من سنة الا بعد موافقة الوزارة). وللوزير تجديد عقد الايجار السنوي للموقوفات لسنة أخرى مرتين يعين البديل السابق من غير مزايدة اذا ابدى المستأجر رغبته في ذلك قبل انتهاء عقده بشهرين على الأقل(٦٥)، وعند مقارنة مدة الايجار التي ذكرها القانون العراقي والتي أخذ فيها برأى الحنفية، يرى الباحث ان تحديد مدة معينة لمتولي الوقف بإيجار العين الموقوفة لا تحقق مصلحة الوقف التي هي أحد المباني التي اعتمدها الفقهاء في لزوم غبطة الوقف، لا سيما ان اغلب المستأجرين لا يقدمون على ايجار العين الموقوفة اذا ما علموا ان المدة هي سنة واحدة، واننا ندعو المشرع العراقي الى الأخذ بما ذهب إليه فقهاء الامامية، من ترك تحديد مدة الايجار بيد متولي الوقف، وهو الذي يقدر مصلحة الوقف ومصلحة الموقوف عليهم لا سيما اذا كان المتولي من غير الموقوف عليهم. واعتبر المشرع العراقي في قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ النافذ، ان طول المدة هي إحدى المزايا والضمانات للمستثمر، حيث نصت المادة (١١/ثالثاً) من القانون المذكور على ما يلي (استئجار الاراضي اللازمة للمشروع او المساطحة للمدة التي يكون فيها المشروع قائماً على ان لا تزيد عن خمسين سنة قابلة للتمديد بموافقة الهيئة على ان تراعى في تحديد المدة طبيعة المشروع وجدواه للاقتصاد الوطني).

٢-مقدار أجرة العين الموقوفة

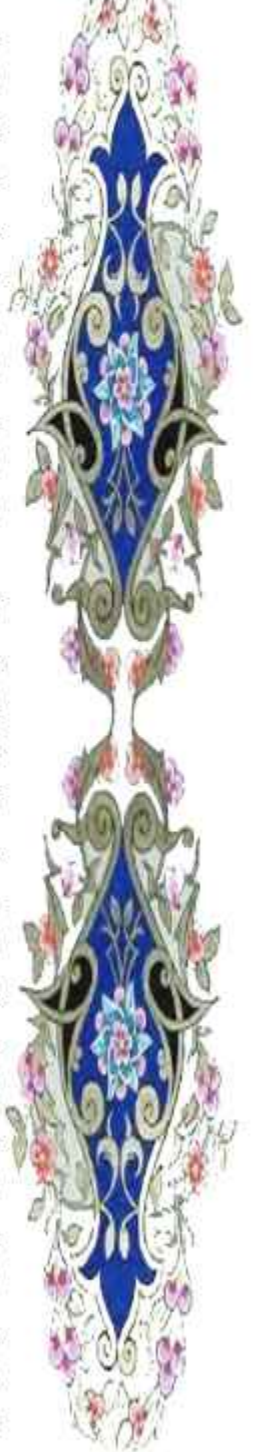
اتفق الفقهاء على ان يكون تأجير الموقوف بما لا يقل عن أجر المثل(٦٦)، واعتبر المشرع العراقي (العين) في عقد استثمار الأموال الموقوفة مبطلاً للعقد حتى وان لم يصحب ذلك العين تغير من الطرف الاخر(٦٧)، والعين هو عدم التعادل بين ما يعطيه المتعاقد وما يأخذه(٦٨)، والمشرع العراقي في الأصل لم يعتبر (العين) وحده عيباً من عيوب الرضاء أو الارادة التي تكلم عنها في القانون المدني في المواد (١١٢-١٢٦) في العقود بصورة عامة وعبوب الارادة والرضاء التي ذكرها المشرع العراقي هي (١-الاكراه ٢-التغير مع العين ٣-الغلط ٤-الاستغلال). وجعل العقد موقوفاً على ايجارة العاقد المكره او المغبون او المستغل او الذي وقع في غلط، وللمتعاقد ان يميز ذلك العقد او ينقضه خلال ثلاثة أشهر مع رفع الاكراه او تبين الغلط او العين وخلال سنة للمتعاقد المستغل، إلا ان المشرع العراقي في المادة (١٢٤) في القانون المدني العراقي جعل (العين) وحده كافياً لاعتبار العقد باطلاً، اذا كان المغبون مال موقوف.

ثانياً: المزارعة والمساقاة.

عرفت المادة (٨٠٥) من القانون المدني العراقي المزارعة بأنها عقد على الزرع بين صاحب الأرض والمزارع ويقسم الى الحاصل بينهما بالحصص التي يتفقان عليها وقت العقد.

إلا أن قانون الإصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠ قد حدد نسب توزيع الناتج من المحصول على عناصر الانتاج

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الزراعي ولم يجز ان تقل حصة المزارع الفعلي المستمر في عمله في العناية بالبستان (الارض والشجر) عن نصف ثمار النخيل والأشجار واحطائها وما ينتج عنها، او ما يتبقى منها في المساحة التي يعمل فيها، وكذلك يكون له نصف الحصة من زراعة المحاصيل الحقلية التي يزرعها تحت الاستثمار. وقد ابطال قانون الاصلاح الزراعي المذكور انفاً، كل اتفاق ما بين صاحب الارض والفلاح إذا كانت حصة الفلاح تقل عن النسبة المذكورة (٦٩). وبما أن عقد المزارعة من العقود اللازمة، فلا بد فيها من الإيجاب والقبول الدالين على الرضا بتسليم الأرض الزراعية لغرض الزراعة بالحصة المتفق عليها، لذا فإن الأحكام التي جاء بها قانون الإصلاح الزراعي والتي تخص نسب توزيع الناتج وأن لا تقل حصة المزارع عن النصف تكون بمثابة تعديل لأحكام عقد خاص دون موافقة طرفي العقد، في حين نجد أن فقهاء الإمامية يعرفون المزارعة، فيقولون (إنها معاملة على الأرض بحصة من حاصلها) (٧٠)، ولم يحددوا أو يشترطوا بأن الحصة يجب أن لا تقل عن النصف، وإنما ذلك متروك لاتفاق الطرفين، لا سيما أن من لوازم عقد المزارعة هي البذور، والغلة، وهي بحسب ما يتفقان عليه في مقابلة الأرض، أو قد يكون بعضها من صاحب الأرض والبعض الآخر من العامل؛ لذا فإن عقد المزارعة الوارد على أرض زراعية موقوفة وبعد صدق قوانين دواوين الأوقاف الجديدة، يجب عند تنظيمه مراعاة ما ورد في بعض تلك القوانين من الرجوع إلى أحكام الشريعة الإسلامية، لا سيما وفقاً للمادة (١٤) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢. ويرى جانباً من الفقه القانوني (٧١). أن عقد المزارعة المنصوص عليه في المادة (٨٠٥) من القانون المدني، هو عقد إيجار على أرض زراعية، وتتميز عن الإيجار العادي بأن الأجرة فيها نسبة معينة من المحصول الناتج من تلك الأرض، اما اهم أحكام المزارعة الواردة على أرض موقوفة فهي ما يلي:

١: **التزامات المتولي:** يلتزم المتولي تجاه مستمر الأرض الزراعية الموقوفة بما يلي:

أ. تسليم الأرض.

يرتب عقد المزارعة التزامات على طرفي العقد ولا شك أن أهم التزام يقع على متولي الوقف هو تسليم الأرض الزراعية الموقوفة إلى المستمر لغرض استثمارها بما يعود بالنفع على الوقف والموقوف عليه. ويرى البعض أنه يشترط في الأرض أن تكون قابلة للإنتاج بقيام المستمر بالأعمال المطلوبة لذلك، اما الأراضي التي تنتج بطبيعتها دون قيام المستمر بأي عمل، فإنها تخرج من أحكام الاستثمار الوارد على الأرض الزراعية الموقوفة (٧٢)، ويشمل تسليم الأرض الزراعية الموقوفة تسليم توابعها الموقوفة سواء تحددت تلك التوابع بشرط الواقف، ام دخلت مع العين الموقوفة بحسب العرف، فالأرض الزراعية يتبعها السواقي، والطرق، والمباني الملحقة بالأرض للعمال او لغيرهم، ممن يباشرون الزراعة (٧٣)، وهناك من يشترط في الأرض الزراعية لغرض استثمارها أن تكون مما يمكن الانتفاع بما. فمن شروط عقد المزارعة على الأرض أن يكون لها ماء معتاد يكفي لسقي الزرع غالباً، فلو لم يكن لها ذلك بطلت المزارعة، وان رضي المستمر؛ اما اذا وجد الماء ابتداء وانقطع أثناء فترة سريان العقد فللمزارع الخيار بفسخ العقد (٧٤)، والأصل في ذلك كما يرى بعض الفقهاء (٧٥). أن المستأجر يتعاقد بشرط التمكين من الانتفاع بالعين المؤجرة، فإذا لم يتمكن من الانتفاع دون خطأ منه فإن العقد يفسخ او يفسخ، حتى لو كان عدم تمكين المستأجر (المستثمر) من الانتفاع لا يرجع الى خطأ المؤجر، بل يرجع إلى قوة القاهرة، لأن الأجرة في عقد الإيجار تقابل المنفعة. ومستثمر الأرض الزراعية هو (الشخص الذي عهد إليه استثمار وزراعة وحدة زراعية وفق قانون اعمار واستثمار الأراضي الأخير... (٧٦)، والسؤال الذي يمكن ان يطرح هنا، أن متولي الوقف اذا تعاقد مع المستمر ثم عزل أو توفي فهل يبقى عقد استثمار الأرض الزراعية سارياً بحق المتولي اللاحق؟. وللإجابة على ذلك التساؤل، يرى بعض فقهاء القانون (٧٧). أن عقد الإيجار الاستثمار يبقى سارياً بحق المتولي الذي يأتي بعده.

ب. صيانة الأرض.

نصت المادة (٨٠٩ / ٢) من القانون المدني العراقي على ما يلي: (وعلى صاحب الأرض الترميمات غير الطفيفة للمباني الزراعية والتحسينات اللازمة للأرض). وطبقاً لنص المادة المذكورة فإنه يجب على المتولي أن يقوم بأعمال الصيانة الضرورية للأرض فيقوم بالإصلاحات الأساسية للمباني الزراعية والتحسينات الضرورية اللازمة، لها كما يجب عليه أن يقوم بتنظيف

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



السواقي والخزانات؛ ولكن النص المذكور ليس من النظام العام فيجوز للمتولي أن يشترط في عقد المزارعة أن يقوم المستثمر بذلك (٧٨).

ج. الالتزام بضمان عدم التعرض.

يلتزم المتولي بالامتناع عن المساس بحقوق المستثمر في الانتفاع بالعين الموقوفة، فيضمن هذا التعرض سواء كان شخصياً من المتولي أو قانونياً صادراً من الغير، وكذلك يضمن المتولي العيوب الخفية في الأرض الزراعية الموقوفة، فقد نصت المادة (٧٥٣ / ١) من القانون المدني العراقي على ما يلي: (لا يجوز للمؤجر أن يتعرض للمستأجر في استيفائه المنفعة مدة الايجار ولا أن يحدث من المؤجر تغييراً يمنع من الانتفاع به...). أما التزامات المتولي في عقد المساقاة، فيمكن التطرق لها بصورة عامة لاشترك بعض أحكامها مع المزارعة، فالمساقاة هي معاملة على أصول ثابتة بحصة من ثمرتها (٧٩)، وعرفت المادة (٨١٦) من القانون المدني العراقي بأنها (عقد على دفع الشجر الى من يصلحه بجزء معلوم من ثمره). وبما أن المساقاة من العقود اللازمة، فلا بد فيها من ايجاب وقبول دالين على الرضا، وإن حصة المساقى تكون جزءاً شائعاً من النصف من الثمر يتحدد مقداره باتفاق الطرفين، إلا أن قانون الإصلاح الزراعي قد حدد حصة الساقى وجعلها لا تقل عن النصف من ثمار النخيل والأشجار واحطاباً، وما ينتج عنها أو يبقى منها في المساحة التي يشملها عقد المغارسة (٨٠)، وأجاز قانون الإصلاح الزراعي زيادة حصة الساقى على النصف؛ إلا أنه جعل كل اتفاق على حصة تقل عن النسبة المذكورة يكون باطلاً (٨١).

٢: التزامات المستثمر للأرض الزراعية الموقوفة.

أ- الالتزام بالمحافظة على العين الموقوفة المستثمرة وإجراء الصيانة العادية التي يقتضيها الاستثمار المعتاد والمتعارف عليه، ولا يحق للمستثمر وبدون موافقة المتولي تغيير نوع الاستغلال أو الانتفاع، ولا يجوز له استغلال الأرض بأنواع من المزروعات التي من شأنها أن تؤثر في العين الموقوفة، وفي حالة إخلال المستثمر بالتزاماته التعاقدية، يحق للمتولي طلب فسخ العقد مع المطالبة بالتعويض وفقاً لأحكام المادة (١٧٧ / ١) من القانون المدني العراقي.

ويتحمل المتولي والمزارع كل بنسبة حصته من الغلة ما يلزم من نفقات البئر والتسميد ومقاومة الأمراض الطفيلية (٨٢). والعناية المطلوبة من المستثمر في المحافظة على الأرض الزراعية الموقوفة، هي العناية المعتادة، في حين أوجب القانون المدني المصري على المزارع أن يبذل من العناية ما يبذله في شؤون نفسه باعتبار أن المزارع شريك المؤجر في الحصول وأن تطبيق معيار الشركة يجب على المزارع أن يبذل من العناية بالمزارعة والمحافظة عليها هي نفس العناية التي يبذلها في شؤونه الخاصة (٨٣).

ب. الالتزام بتوجيهات المتولي

نصت المادة (٨٠٨) من القانون المدني العراقي على ما يلي: (لصاحب الأرض ولاية التوجيه في استغلالها وله الرقابة على أعمال الزراعة وسلطته في ذلك يحددها القانون أو الاتفاق أو العرف).

ومن خلال النص نستنتج أن غرض النص هو أن لا تنقطع صلة المتولي (المؤجر) بالأرض الموقوفة؛ ولكن إعطاء المتولي سلطة الرقابة والتوجيه للمستثمر تجعل المستثمر أقرب إلى الأجير العامل منه إلى المستثمر (٨٤).

١. عدم جواز التنازل عن العقد الى الغير. نصت المادة (٨١٠) من القانون المدني العراقي على أنه لا يجوز في المزارعة أن يؤجر المزارع الأرض إلى غيره أو يتنازل عن الايجار لاحد الا برضاء صاحب الأرض، ويتضح من النص أن القانون المدني منع الايجار من الباطن أو التنازل عن الايجار في عقد المزارعة إلا بموافقة المالك بالنسبة للأرض غير الموقوفة، وموافقة المتولي في الوقف، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الإمامية في عدم الجواز للمزارع بتسليم الأرض إلى الغير إلا بإذن المالك، إلا أن للمزارع أن يشارك غيره في حصته وأن يزرع عليها غيره بحصته أو اقل منها ولا يتوقف ذلك على إذن المالك (٨٥).

٣: مدة الاستثمار.

نصت المادة (١١ / ثانياً) من قانون الاستثمار العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل على ما يلي: (استثمار الاراضي اللازمة للمشروع أو المساطحة للمدة التي يكون فيها المشروع قائماً، على أن لا يزيد عن (٥٠) خمسين سنة قابلة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



للتجديد...؛ لذا يمكن القول ان الحد الاعلى لمده الاستثمار هو ٥٠ خمسين سنة قابلة للتמיד، ولا تنتهي المزارعة وفقاً للقانون المدني العراقي بموت المزارع (٨٦)، وانما لورثته أن يطلبوا فسخ العقد إذا أثبتوا أنه بسبب موت مورثهم أصبحت أعباء العقد أكبر من ان تحملها مواردهم. اما لو اقتصر على تعيين المزرع من غير ذكر المدة، فالافتقاء بذلك له وجهان: أحدهما يصح لأن لكل زرع أمداً معتاداً، والآخر يبطل، لأنه عقد لازم فهو كالإجارة، فيشترط فيه تعيين المدة دفعاً للضرر، لأن أمد الزرع غير مضبوط (٨٧).

الفرع الثاني: الطرق المعاصرة لاستثمار الأموال الموقوفة.

هناك عدة طرق لاستثمار الأموال الموقوفة، سواء كانت تلك الأموال عقارات او منقولات او حقوق معنوية أو سندات أو أسهم ومن هذه الطرق.

الطريقة الأولى: استثمار الاراضي الموقوفة عن طريق عقد المساطحة.

دأبت دواوين الاوقاف في العراق، وكذلك المتولون على الأوقاف الخاصة باستثمار الاراضي الموقوفة، سواء كانت تلك الارض اراضي زراعية موقوفة، أو غير زراعية، باستثمار تلك الاراضي عن طريق اجراء عقد المساطحة، ما بين مؤسسة الوقف او المتولي وما بيت المساطح (المستثمر) لا سيما تلك الاراضي التي اصابها الخراب والتلف وأصبحت قليلة المنافع او معدومة المنافع. وعرفت المادة (١٢٦٦) من القانون المدني العراقي عقد المساطحة بأنه حق عيني يخول صاحبه أن يقيم بناء او منشآت على أرض الغير. واهم شروط عقد المساطحة هي:

أولاً: مدة عقد المساطحة.

حددت المادة (١٢٦٧) من القانون المدني والعراقي مدة عقد المساطحة وهي ان لا تزيد مدة عقد المساطحة على (٥٠) خمسين سنة، فاذا زادت المدة المحددة في العقد عن الخمسين فان العقد لا يبطل وانما يقتصر تسجيل العقد في دائرة التسجيل العقاري على الخمسين سنة فقط، حيث يجب تسجيل عقد المساطحة في دائرة التسجيل العقاري. فالتسجيل من اركان العقد (٨٨).

وقد نصت المادة (١/٢٢٩) من قانون التسجيل العقاري العراقي على ما يلي (ينشأ حق المساطحة على الأرض المملوكة او الموقوفة وفقاً صحيحاً بتسجيل اتفاق صاحب الأرض والمساطح في السجل العقاري) وهناك من يرى (٨٩) ان عقد المساطحة الذي أجاز القانون ابرامه على الاراضي الموقوفة هو عقد مشابه لعقد الاجارة الطويلة، الذي كان يرد حصراً على الاراضي الموقوفة، وكان العقد (الاجارة الطويلة) يتم بين متولي الوقف والمستأجر بناءً على موافقة المحكمة الشرعية و بصدر حجة شرعية.

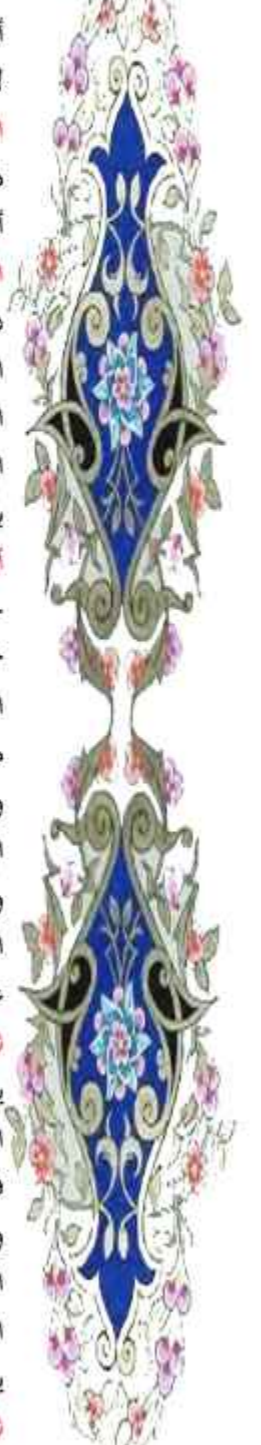
ثانياً: حقوق المساطح.

يتضح من خلال المادة (١٢٦٩) من القانون المدني العراقي، ان للمساطح حقين، الاول حقه في البناء واقامة المنشآت الاخرى، والثاني حق المساطحة نفسه.

فبانسبة لحقه في اقامة البناء والمنشآت على الاراضي الموقوفة، فهو حق مؤقت لانه ينتهي في الأغلب بانتهاء مدة العقد. وان الابنية التي يقيمها تكون ملكاً له خلال مدة المساطحة، فله ان يبيعها او يهبها او يوقفها. اما حقه الثاني، فهو له التصرف بالحق نفسه قبل البناء، اذا لم يقيد ذلك الحق شرط في عقد المساطحة، والمتتبع لعقود المساطحة التي ترميها دواوين الاوقاف في العراق يلحظ ان الدواوين تشترط على المساطح المباشرة بتنفيذ العقد وتعطيه مهلة لإكمال البناء، وبالتالي لا يستطيع التصرف بالحق نفسه قبل البناء. وإذا توفي المساطح أثناء مدة العقد، فينتقل حقه الى ورثته (٩٠).

ثالثاً: التزامات المساطح.

يلتزم المساطح في استعمال واستثمار الأرض الموقوفة وفقاً لما تم الاتفاق عليه في عقد المساطحة، كما يلتزم بأعادته الأرض الموقوفة وتسليمها إلى المتولي بعد انتهاء مدة العقد، وقد دأبت دواوين الأوقاف في العراق على اضافة شرط في عقد



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المساحة يتضمن أيولة المشيدات والمنشآت بعد انتهاءه المساطحة إلى العين الموقوفة، أي تصبح المباني و المنشآت التي شيدها المساطح تصبح موقوفة وتلحق بالعين الموقوفة الأصلية، ويجوز للمساطح ان يقفها أثناء مدة المساطحة، وبذلك ينتهي عقد المساطحة بالاتفاق قبل انتهاء مدته(٩١).

الطريقة الثانية: استثمار الأموال الموقوفة بتأسيس المصارف الإسلامية.

هناك عدة الطرق معاصرة لاستثمار الأموال الموقوفة المنقولة، سواء كانت بشكل تأسيس شركات مساهمة تجاربه، أو صناعية، أو زراعية، أو تأسيس مصارف إسلامية، أو شراء أسهم و قفية في شركات مساهمة تستغل أموالها استغلالاً جائزاً شرعاً. ولأهمية المصارف في الدول الإسلامية وتجربتها الحديثة (تقريباً) في العراق(٩٢)، ومدى استطاعة متولي الوقف بتأسيس مصرف إسلامي أو المساهمة في تأسيسه، فإننا سوف نبحث الأمر في المسائل التالية:

أولاً: تعريف المصارف الإسلامية وبيان أهدافها.

عرف الاتحاد الدولي المصارف الإسلامية بأنها تلك البنوك التي ينص قانون إنشائها أو نظامها الأساسي صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية، وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذاً وعطاء(٩٣).

وهناك من الفقهاء(٩٤). من يرى ضرورة احداث البنوك لأسباب منها الاحتفاظ بالأموال لدى مركز خاص مجهز بوسائل الحفاظ والأمن وان مبادلة النقود الكثيرة في المعاملات الخطيرة تحتاج الى تسهيلات لا يمكن توفيرها الا عن طريق الارتباط بمركز خاص يتوسط بين المتعاملين في تقديم الصكوك والحوالات وان ادخار الاموال في البنوك يساعد كثيراً على رقي البلاد وازدهار اقتصادها. واستناداً إلى نص المادة (٢) من قانون المصارف الإسلامية العراقي رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥، فإن المصرف الإسلامي يهدف إلى تقديم الخدمات المصرفية، وممارسة أعمال التمويل والاستثمار القائمة على غير أساس الفائدة في جميع صورها. وكذلك يهدف المصرف الإسلامي إلى تطوير وسائل جذب الأموال، والمدخرات وتنميتها بالمشاركة في الاستثمار المنتج بأساليب ووسائل مصرفية لا تتعارض مع احكام الشريعة الإسلامية. وقد ورد في توصيات المؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية، بأن الهدف من المصارف الإسلامية هو الالتزام بمقاصد الشريعة، واستخدام وسائل في العمل تتلائم معها، بهدف تحقيق نقلة حضارية اقتصادية ومالية واجتماعية من منظور إسلامي، بما يحقق التنمية وفق المقاصد والمعايير الشرعية. ويمكن تصور الأهداف العامة للمصارف الإسلامية في محورين، الأول هي الأهداف المشتركة في جمع الادخار وإحلال الطرق الإسلامية بدلاً من نظام الفوائد، وتحقيق الربح، أما الهدف الثاني فهو خاص بكل مصرف والذي تحدده طبيعته، كأن يكون تعاوني أو تنموي(٩٥)، أو غرضه استثمار أموال الوقف في مشاريع صناعية أو تجارية أو زراعية بالمشاركة أو بالمضاربة، أو غيرها من الطرق التي سوف نعرضها لاحقاً. أما خصائص المصارف الإسلامية، فهي الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم التعامل بالربا، سواء مع البنك المركزي أو الحكومة أو الافراد أو مع المصارف المحلية أو الأجنبية، وعدم استثمار أموالها مع المشاركة في المشاريع المحرمة، وإنما يكون استثمار الأموال وتوظيفها في المشاريع المحللة شرعاً. وكذلك من خصائص المصارف في الإسلامية، أنها تعمل على تعبئة الادخار المحمد في العالم الإسلامي، مما دفع الكثير من أصحاب رؤوس الأموال إلى استثمار أموالهم المحمدا بالتعاون مع المصارف الإسلامية، من خلال المشاريع التي تقوم بها هذه المصارف، ومن خصائصها أيضاً، هو وجود هيئة شرعية مالية والتي يجب على الهيئة التأسيسية للمصرف الإسلامي تعيينها عند تأسيسه وبموافقة البنك المركزي العراقي(٩٦). وتتكون من خمسة أعضاء يكون ثلاثة منهم من ذوي الخبرة في الفقه الإسلامي، وتتولى الهيئة مراقبة أعمال المصرف وأنشطته، ومدى التزامه بأحكام الشريعة الإسلامية ولها إعداد التقارير عن الأمور التي تحال إليها من قبل الإدارة، وعليها أن تبين للمساهمين مدى التزام المصرف بأحكام الشريعة الإسلامية وذلك في اجتماعهم العام الذي يعقد سنوياً(٩٧)، ومن خصائص المصارف الإسلامية، تيسير وتنشيط حركة التبادل بين الدول الإسلامية، وذلك من خلال تعاون هذه المصارف وتبادل الخبرات فيما بينها(٩٨)، ومن خصائصها أنها لا تساهم في التضخم النقدي، فمن المعروف أن عملية مضاعفة النقود أو تضخمها تتم بشكل أساسي من عمليات الإقراض التي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يقوم بما المصارف الربوية (التقليدية) مقابل الفوائد الربوية التي يحصل عليها المقرض من هذا القرض في حين أن المصارف الإسلامية لا تقوم بمثل هذه العمليات؛ بل على العكس فإن عمليات التمويل التي تتم عن طريق المصارف الإسلامية تؤدي إلى زيادة استقرار الاقتصاد ونموه، لارتباط التمويل بالإنتاج الحقيقي (٩٩).

ثانياً: رأس مال المصارف الإسلامية.

تتكون الموارد المالية للمصارف الإسلامية في الغالب من رأس المال الذي قدم أثناء التأسيس ومن الودائع النقدية التي تكون اما تحت الطلب، أو في حساب جاري أو لأجل، مع تفويض المصرف باستثمارها، ويضاف إليها ودائع المضاربة أو المشاركة، وتدمج هذه الأموال مع بعضها وتستطيع من خلالها المصارف الإسلامية إمداد الاستثمارات الصناعية والتجارية بما تحتاجه من أموال. والملاحظ ان المصارف الإسلامية عملت منذ البداية على تعبئة الادخار واجتذابه بمختلف الطرق، شأنها في ذلك شأن البنوك التقليدية؛ إلا أنها لا تتعامل بالفوائد، إذ لا تعطي للمدخرين فوائد ثابتة وإنما أرباحاً ناتجة عن مساهمة أموالهم في تمويل المشاريع الاستثمارية (١٠٠).

ثالثاً: طرق استثمار الأموال الموقوفة المنقولة في المصارف الإسلامية.

الطريقة الأولى: المضاربة.

وهي أن يدفع صاحب المال مالاً لغيره ليعمل فيه بحصة معينة من ربحه كالنصف أو الثلث أو الربع ويدل على مشروعيتها نصوص كثيرة (١٠١)، وقد عرفها الكاساني في بدائع الصنائع (١٠٢). بأنها (استئمان المال)، وذكر الدردير بأن المقصود من لفظ التنمية يدل على معنى الاستثمار في باب القراض (١٠٣)، وعرفت أيضاً بأنها عقد على المشاركة في الاتجار بين مالك رأس المال وعامل يقوم بالاستثمار بما لديه من الخبرة، ويوزع الربح بينهما في نهاية كل صفقة حسب النسب المتفق عليها أما الخسارة إذا وقعت فیتحملها رب المال وحده، ويخسر المضارب جهده وعمله، أي أن رأس المال من طرف، والإدارة والتصرف من طرف آخر (١٠٤). ويتميز هذا الأسلوب من أساليب الاستثمار الإسلامي بملاءمته للظروف الاقتصادية المعاصرة، حيث يتم تجميع المدخرات واستثمارها بما يوفر أسلوباً لتمويل التنمية (١٠٥)، ويشترط في رأس مال المضاربة أن يكون محدداً ومعلوماً عند إبرام العقد، فلا يصح على مجهول القدر، مع جوازه إذا كان حصة شائعة في رأس مال آخر لأن المشاع معين في نفسه وجامع لباقي الشرائط (١٠٦)، والمضاربة قد تكون ثنائية أو خاصة، وقد تكون مشتركة، فالمضاربة الثنائية هي التي يكون فيها المال من شخص واحد والعمل من شخص واحد أيضاً، سواء كان شخصاً طبيعياً أم معنوياً، أما المضاربة المشتركة فهي التي تتعدد فيها أصحاب الأموال وأصحاب العمل، فهل يمكن تطبيق المضاربة المشتركة على المصارف الإسلامية؟ للإجابة على ذلك التساؤل، نقول إن المصرف الإسلامي باعتباره مضارباً بأموال المودعين، فقد يعرض المصرف الإسلامي - باعتباره وكيلاً عن أصحاب الأموال - يعرضها على أصحاب المشاريع الاستثمارية، على أن توزع الأرباح حسب الاتفاق بين الأطراف الثلاثة (١٠٧)، ويجوز الجمع بين صفة المضارب ورب المال في مضاربة واحدة، وذلك بتقديم المضارب جزء من المضاربة تزيد حصته في الربح حسب مشاركته في رأس المال (١٠٨)، ولكن ما هو الضمان الذي يقدمه المصرف الإسلامي لأصحاب الأموال، بشكل لا يؤدي إلى إحجام المودعين عن التعامل مع البنوك الإسلامية، لاسيما وأن البنوك التقليدية الربوية تضمن أموال المودعين؟

الأصل في المضاربة الثنائية أن المضارب لا يضمن رأس المال، إلا إذا تعدى أو قصر. أما في المضاربة المشتركة، فقد اختلف الفقهاء حول مدى التزام المضارب (المصرف) بضمان رأس مال المضاربة، فذهب بعضهم إلى إلزامه مطلقاً قياساً على ضمان الأجير المشترك، وتضمن الصناع ما بين أيديهم من آلات و مواد إنتاج، وقد رد هذين القياسين بالاتي (١٠٩):
أولاً: أن العلة في ضمان الأجير المشترك هي الإهمال، وهذا امر محتمل حدوثه؛ أما المضارب بالعمل والمال، فقد تقع الخسارة غالباً لأسباب خارجية، ولذا لا يضمن إلا اذا تعدى أو قصر.

ثانياً: ان العامل في المضاربة لا يضمن إذا دفع المال إلى مستثمر ليعمل فيه، إلا في حالة عدم موافقة صاحب المال، وهو أمر مستبعد في المضاربة المشتركة، لأن المودعين عندما يضعون أموالهم في المصرف ويشترط عليهم المصرف بالعمل في تلك



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الأموال، لا سيما في الودائع لأجل أو لاستحقاق معين، حيث يحق للمصرف أن يشترط على العميل المودع بعدم المطالبة باسترداد أمواله قبل أجل محدد، كسنة مثلاً (١١٠)، وعلى المصرف الإسلامي المضارب أو الوسيط أن يراعي في مجموعة المستثمرين العوامل التالية:

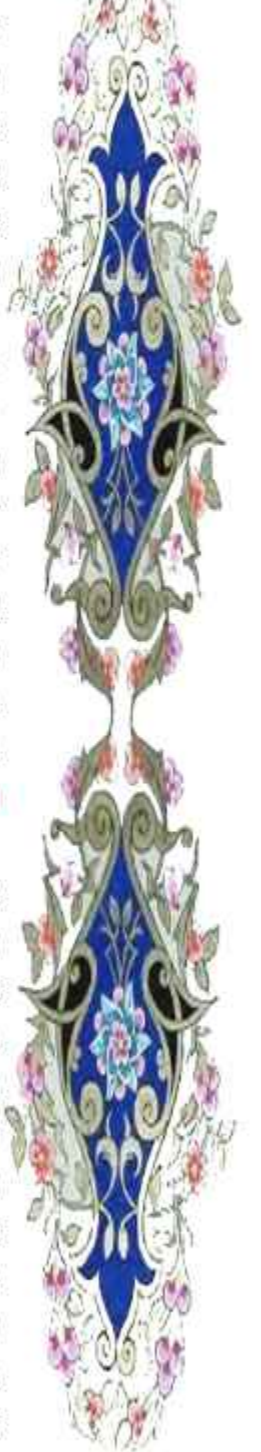
١. اختيار المستثمرين المعروفين بالأمانة والكفاءة حتى تكون نسبة تحقيق الأرباح مرتفعة واحتمالات الخسارة قليلة.
 ٢. مراقبة تنفيذ المشاريع الاستثمارية لضمان عدم تلاعب المستثمرين .
 ٣. قيام المصرف بعمل دراسة جدوى اقتصادية للمشاريع الاستثمارية التي يروم تحويلها .
 ٤. توزيع وتوسيع الاستثمارات حتى تغطي الأرباح المتحققة في بعضها الخسائر في الجانب الآخر (١١١).
- ويستطيع المصرف الإسلامي في المضاربة المشتركة أن يضمن رأس المال المشترك وضرورة ضمان العائد، بمعنى أن يضمن ألا تقل نسبة العائد في المضاربة المشتركة عن العائد الذي يتقاضاه المودعين لأموالهم في البنوك الربوية. وقد طرح الفقه الإمامي فكرة ضمان الطرف الثالث، وهي أن الذي لا يضمن رأس المال هو العامل، وهو صحيح فإذا ضمن العامل رأس المال انقلب العمل الاستثماري إلى قرض، وحينئذ اخذ الزيادة عليه مع ضمان رأس المال هو الربا المحرم، ولكن تتمكن من ان يضمن رأس المال للمالك، ولكن دون أن يكون الضامن هو العامل، وذلك بالقول أن الشركة أو البنك الذي يكون وسيط بين أصحاب الأموال والمستثمرين هو الذي يكون ضامناً لرأس المال إذا حصلت خسارة فهو ليس عاملاً، فيتمكن أن يضمن الخسارة لصاحب المال فهو بمثابة منتفع من وكالته في إدخال السيولة لأصحاب الأموال في عمليات استثمارية لحصوله على نسبة من الأرباح (١١٢).

كذلك طرح السيد الخوئي (رحمه الله) القول: نتمكن أن نشترط على العامل والجهة المستثمرة أن تجبر الخسارة التي يتحملها صاحب المال أن حصلت، فالخسارة تكون على المالك للمال، ولكن يجب على الجهة المستثمرة أن تجبر الخسارة، فهو شرط فعل لا شرط نتيجة، أي أن يكون المستثمر غير مدين بالخسارة لصاحب المال، بل يجب عليه أن يعمل، فلو لم يعمل ولم يجبر الخسارة، فقد اقرتف وإنما ولا يكون مديناً بحيث يأخذ من تركته عند الموت (١١٣)، ويرى بعض الفقهاء (١١٤). إن شرط ضمان العامل لرأس المال في عقد المضاربة ان هذا الشرط لا يخالف مقتضى العقد بل التزموا بشرط لا يتوافق مع إطلاق العقد وقال (شرط ضمان المضارب لا ينافي كون الشيء أمانة فإن كثيراً من الأمانات مضمونة كعارية الذهب والفضة والعارية المشترط فيها ذلك والمقبوض بالسوم وغير ذلك بل ستمتع ضمان العامل في كثير من صور المضاربة بل وكذا الكباب في اشتراط الزام العامل حصة من الخسارة فإن جميع هذه الأمور والأحكام أو مما هو مقتضى إطلاق العقد لا إنها من أمانات مقتضاها التي تعود عليه بالنقض) ويرى بعض الباحثين (١١٥). إنه يصح شرط ضمان المضارب إذا كان شرط فعل. وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي قراراً بشأن ضمان رأس المضاربة (١١٦). وتضمن القرار ما يلي: (ليس هناك فيما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المقارضة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بدون مقابل بمبلغ مخصص لجبران الخسارة في مشروع معين على ان يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة بمعنى ان قيامه بالوفاء بالتزامه ليس شرطاً في نفاذ العقد وترتب أحكامه عليه بين أطرافه ومن ثم فليس لحملة الصكوك أو عامل المضاربة الدفع ببطلان المضاربة أو الامتناع عن الوفاء بالتزاماته بما بسبب عدم قيام المتبرع بالوفاء بما تبرع به بحجة ان هذا الالتزام كان محل اعتبار في العقد... فإذا أمكن تحصيل ذلك الضمان من قبل البنك المركزي مثلاً أو وزارة المالية أو أي جهة مستقلة على المضارب لا مانع من ذلك).

الطريقة الثانية: بيع المراجحة للأمر بالشراء.

بيع المراجحة: هو أحد البيوع الأربعة (مساومة مراجحة موافقة تولية) فالمراجحة هي البيع بمثل الثمن الأول مع رب معلوم (١١٧)، وتكون بقيام من يريد شراء بضاعة معينة أن يطلب من المصرف الإسلامي، بأن يشتري تلك البضاعة، ويعدده بأن يشتريها منه بربح معين، ويسمى من يريد البضاعة بالأمر بالشراء، اما المصرف الإسلامي فيسمى بالمأمور بالشراء، أو البائع. عادة ما يتم دفع ثمن البضاعة بموجب أقساط يتم الاتفاق عليها... تتكون عملية بيع المراجحة من مراحل. الأولى، وعد من الأمر بالشراء

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



للمأمور بأن يشتري منه البضاعة التي أمر بشرائها، والثانية، إبرام عقد البيع الأول بين المأمور بالشراء والبائع للبضاعة، والثالثة إبرام عقد البيع الثاني بين الأمر بالشراء والمأمور بالشراء وتكيف هذه المعاملة على أنها عملية مركبة من وعد بالشراء ووعد بالبيع وبيع بالمراجعة. وقد أخذ القانون المدني العراقي بالوعد في التعاقد في المادة (٩١) منه هو حيث نصت في فقرتها الأولى على ما يلي: (الاتفاق الابتدائي الذي يتعهد بموجبه كلا المتعاقدين أو أحدهما عقد معين في المستقبل لا يكون صحيحاً إلا إذا حددت المسائل الجوهرية للعقد المراد إبرامه والمدة التي يجب أن يبرم فيها...). والمصارف الإسلامية بعد تملكها للبضائع تقوم ببيعها إلى الأمر بالشراء، والربح الذي تحصل عليه ناشئ عن ملكيتها للبضاعة وتصرفها بها. ومن أدلة جواز بيع المراجعة وردت صحيحة علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال: سألته عن الرجل يبيع السلعة ويشترط أن له نصفها ثم يبيعها مراجعة لأجل ذلك؟ قال عليه السلام: لا بأس (١١٨)، وقد صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي (١١٩). بشأن الوفاء بالوعد والمراجعة للأمر بالشراء، حيث جاء فيه، بعد اطلاع المجلس على البحوث المقدمة قرر ما يلي:

١. أن بيع المراجعة للأمر بالشراء إذا وقع على سلعة بعد دخولها في ملك المأمور وحصول القبض المطلوب شرعاً، هو بيع جائز طالما كانت تقع على المأمور مسؤولية التلف قبل التسليم وتبعية الرد بالعيب الخفي.

٢. الوعد: (وهو الذي يصدر من الأمر أو المأمور على وجه الانفراد)، ويكون ملزماً للواعد ديانة إلا لعذر. ويتحدد أثر الإلزام في هذه الحالة، إما تنفيذ الوعد وإما التعويض عن الضرر الواقع فعلاً بسبب عدم الوفاء بالوعد بلا عذر.

٣- المشاركة المنتهية بالتمليك (المشاركة المتناقصة): وهي مشاركة المصرف الإسلامي مع طرف أو أكثر في انشاء مشروع صناعي أو تجاري أو زراعي معين، مثلاً، برأس مال معين، ويساهم المصرف والشركاء في رأس المال بنسب معينة، على أن يقوم الطرف الآخر (الشريك) بشراء حصة البنك تدريجياً من الأرباح التي يحصل عليها الشريك من حصته في المشروع، إلى أن تنتقل حصة المصرف من رأس مال المشروع بالكامل، وبشكل تدريجي للطرف الآخر، بحيث يصبح الطرف الآخر هو مالك المشروع ويخرج المصرف من الشركة، وقد أفتى مؤتمر المصارف الإسلامية الأول المنعقد بدبي عام ١٩٧٩ بجواز هذه المشاركة (١٢٠).

الطريقة الثالثة: الاستصناع.

لغة هو طلب الصنعة، واستصنع الشيء، دعا إلى صنعه (١٢١)، وعرف اصطلاحاً أنه طلب شخص من آخر صناعة شيء له، على أن تكون المواد من الصانع وذلك نظير ثمن معين (١٢٢)، ويشترط في عقد الاستصناع بيان جنس الشيء المراد صنعه ونوعه بشكل واضح لا يدع مجالاً للنزاع، ويجب أن تكون المواد الخام اللازمة للصناعة من الصانع، أما إذا قدمت هذه المواد من المستصنع، يصبح العقد إجارة لا استصناعاً. إذا أراد الشخص استصناع قميص مثلاً، فإن الخياط هو الذي سيأتي بالقماش وغيره من مستلزمات صناعة القميص في عقد الاستصناع. أما إذا أتى الشخص بقطعة القماش فيصبح الخياط اجيراً لا صانعاً ويكون العقد إجارة. ووفق عقد الاستصناع، يقوم المصرف الإسلامي عادة بالاتفاق مع صانع آخر، مثلاً لصناعة منزل على قطعة أرض يمتلكها الطرف الآخر في عقد الاستصناع بعد قيامه بتحديد المواصفات التي يرغب فيها بدقة، يقوم الصانع بتصنيع المطلوب، ثم يقوم المصرف الإسلامي باستلام السلعة المصنعة بعد الانتهاء منها من قبل الصانع الأول، وبعد تأكده من مطابقتها للمواصفات يقوم بتسليمها للطرف الآخر المتعامل معه، وتحصيل الثمن بالطريقة المتفق عليها. وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي (١٢٣)، بشأن الاستصناع ما يلي:

إن عقد الاستصناع وهو عقد وارد على العمل، والعين في الذمة وهو ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان، والشروط، واشترط فيه بيان جنس المستصنع ونوعه وقدره وأوصافه المطلوبة، وإن يحدد فيه الاجر، ويجوز فيه تأجيل الثمن كله أو تقسيطه إلى أقساط معلومة الأجل (١٢٤).

الطريقة الرابعة: استثمار الأموال الموقوفة في صكوك المقارضة.

تعرف صكوك المقارضة اصطلاحاً، بأنها أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال المضاربة بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة وحدات متساوية القيمة، ومسمية بأسماء اصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس مال المضاربة وما

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يتحول إليه بنسبة ملكية كل منهم فيه(١٢٥)، فإذا كانت لدى المتولي أو مؤسسة الوقف أرض وقف غير مستثمرة، ولا يوجد لدى المتولي أو مؤسسة الوقف أموال لأعمارها واستثمارها، فيقوم المتولي بإعداد دراسة جدوى اقتصادية، يذكر في تلك الدراسة المبلغ اللازم للبناء(١٢٦)، ويتم تقسيم ذلك المبلغ إلى فئات صغيرة تصدر بها جهة الوقف (مؤسسة الوقف أو المتولي) صكوكاً، كل صك بقيمة اسمية كالدينار العراقي مثلاً(١٢٧)، ويتم طرح الصكوك للاكتتاب العام، بواسطة المصارف الإسلامية، على أن يأخذ الوقف صكوكاً بقيمة الأرض ومن مجموع المبلغ يتم إقامة المبنى وتأجير وحداته، ومن مبالغ الأيجار المجتمعة يتم دفع مستحقات الصكوك بمن فيهم حصة الوقف، وكل بحسب صكوكه مع استحقاق جهة الوقف حصة المضارب مقابل الإدارة. وفي نفس الوقت تقوم جهة الوقف بصورة دورية باسترداد الصكوك عن طريق دفع قيمتها إلى اصحابها من العائد الذي تحصل عليه حتى يتم اطفاء جميع الصكوك، وفي نهاية المدة المحددة بنشره للاكتتاب، تصبح ملكية المباني بجانب ملكية الأرض خالصة للوقف. وقد ناقش مجمع الفقه الاسلامي الدولي مسألة صكوك المقارضة، واصدار قرار بالإجازة(١٢٨)، وجاء فيه الصورة المقبولة شرعاً لسندات المقارضة بوجه عام لا بد ان تتوفر فيها العناصر التالية:

العنصر الأول: ن يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي أصدرت الصكوك لإنشائه أو تمويله، وتستمر هذه الملكية طيلة المشروع من بدايته إلى نهايته، وترتب عليها جميع الحقوق والتصرفات المقررة شرعاً للمالك في ملكه من بيع وهبة ورهن وإرث وغيرها. ملاحظة أن الصكوك تمثل رأس مال المضاربة.

العنصر الثاني: يقوم العقد في صكوك المقارضة على أساس أن شروط التعاقد تحددها نشرة الإصدار وأن الإيجاب يعبر عنه الاكتتاب في هذه الصكوك، وأن القبول تغير عنه موافقة الجهة المصدرة.

ولابد أن تشتمل نشرة الإصدار على جميع البيانات المطلوبة شرعاً في عقد القراض (المضاربة) من حيث: بيان معلومية رأس المال، وتوزيع الربح مع بيان الشروط الخاصة بذلك الإصدار، على أن تتفق جميع الشروط مع الأحكام الشرعية.

العنصر الثالث: أن تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب، باعتبار ذلك مأذوناً فيه من المضارب عند نشوء السندات مع مراعاة الضوابط التالية:

أ - إذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في العمل بالمال ما يزال نقوداً، فإن تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة نقد بنقد. وتطبق عليه أحكام الصرف.

ب- إذا أصبح مال القراض ديوناً. تطبق على تداول صكوك المقارضة أحكام التعامل بالديون.

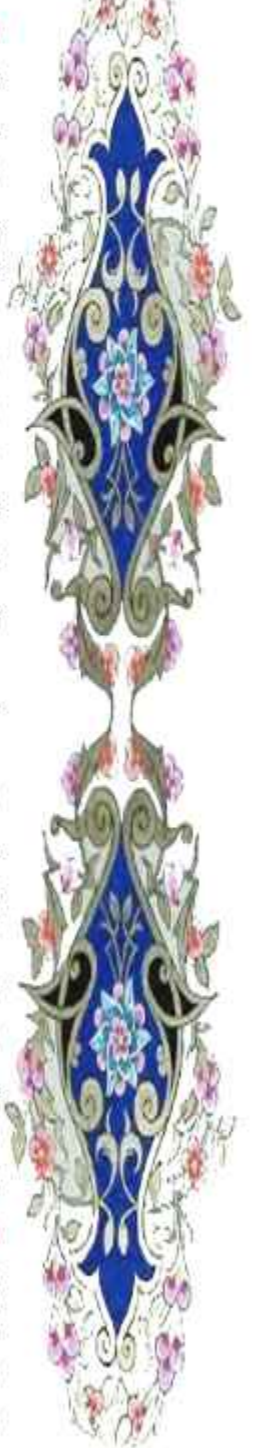
ج- إذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون والأعيان والمنافع، فإنه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقاً للسعر المتراضي عليه، على أن يكون الغالب في هذه الحالة أعياناً ومنافع أما إذا كان الغالب نقوداً أو ديوناً فتراعي في التداول الأحكام الشرعية التي سببها لائحة تفسيرية توضع وتعرض على المجمع في الدورة القادمة وفي جميع الأحوال يتعين تسجيل التداول أصولياً في سجلات الجهة المصدرة.

العنصر الرابع: أن من يتلقى حصيلة الاكتتاب في الصكوك لاستثمارها وإقامة المشروع بما هو المضارب أي عامل المضاربة. ولا يملك من المشروع إلا بمقدار ما قد يسهم به بشراء بعض الصكوك، فهو رب مال بما أسهم. به بالإضافة إلى أن المضارب شريك في الربح بعد تحققه بنسبة الحصة المحددة له في نشرة الإصدار وتكون ملكيته في المشروع على هذا الأساس. وأن يد المضارب على حصيلة الاكتتاب في الصكوك، وعلى موجودات المشروع هي يد أمانة، لا يضمن إلا بسبب من أسباب الضمان الشرعية مع مراعاة الضوابط السابقة في التداول: يجوز تداول صكوك المقارضة في أسواق الأوراق.

الطريقة الخامسة: استثمار الأموال الموقوفة عن طريق الأسهم.

وتكون بطريقتين، الأولى المتاجرة بالأسهم المباحة، وهي عبارة عن صكوك متساوية القيمة وقابلة للتبادل بالطرق التجارية، وتمثل حقوق المساهمين في رأس مال الشركات التي أسهموا بتأسيسها. ويمكن للمتولي أو مؤسسة الوقف شراء وبيع تلك الأسهم في الشركات التي تستغل امواها في المجالات الاقتصادية المباحة. فإذا كانا هذه الأسهم في شركات تزاوّل الأنشطة مباحة وتخضع في تعاملها للشرعية الإسلامية فأسهمها حلال و المتاجرة فيها حلال(١٢٩).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



اما الثانية، فتمت عن طريق الأسهم الوقفية، وهي عبارة عن تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع والأسهم أو استثمار هذه الأموال في مشاريع صناعية أو زراعية أو تجارية، ثم انفاق ريعها وغلتها على جهة من جهات الوقف الخيري (١٣٠).

الطريقة السادسة: استثمار الأموال الموقوفة بتأسيس الشركات التجارية الوقفية.

تعرف (الشركة الوقفية)، بأنها شركة مساهمة تجارية وبقية تنسم بالشخصية المعنوية، والمساهمون فيها هم الواقفون سواء كانوا شخصيات طبيعية أو اعتبارية (١٣١)، والهدف من تأسيس (الشركة الوقفية) هو باعتبارها وسيلة لتنمية واستثمار الأموال الموقوفة بالطرق المشروعة، وقد أصدر مجمع الفقه الاسلامي قراره المرقم (١٣٠/٤/١٤) بشأن الشركات الحديثة (١٣٢)، وجاء فيه... فواضح جوازها ما لم يخالفها محظور شرعي، وحسب قرار مجمع الفقه الاسلامي رقم (١١/٦٣)، وقرارات منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني الخاص بوقف النقود والأوراق المالية، ويمكن تأسيس الجواز على الأصول الشرعية التالية:

١. ان الغالب على مسائل الوقف إنما اجتهادية يراعي فيها المجتهد مصلحة الوقف والواقف والموقوف عليه، فإجارة العين الموقوفة وتحديد مدتها مثلاً لا نجد لها أصلاً مستقلاً بنفسه في الكتاب والسنة ولكن قال الفقهاء بجوازها مراعاة لمصلحة الوقف، لما فيه من تنمية الوقف. فتكون مسألة الشركة الوقفية المساهمة من هذا القبيل.

٢. ان تنمية الوقف بالطرق المشروعة مع مراعاة متغيرات ظروف الزمان والمكان من المسائل الاجتهادية التي بحثها الفقهاء قديماً وحديثاً، معتمدين في ذلك على دليل المصلحة

٣. ان استثمار الوقف عن طريق الشركة الوقفية وسيلة لمصلحة تنمية الوقف، فيرتب بحسب درجة مصلحته ومفسدته وبالنظر إلى ما له على الوقف ومقاصده.

٤. ان الشركة الوقفية المساهمة صورة من صور الوقف الجماعي، تهدف إلى الاشتراك في التعاون على البر والتقوى، وتؤمن مصادر لتمويل مشروعات الخير العامة والخاصة. وأركان الشركة الوقفية هم:

١. المساهمون (الواقفون، الواقف)، يحدد عددهم الأدنى بحسب القوانين النافذة في كل بلد. فمثلاً نص قانون الشركات العراقي رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧ في المادة (٦/أولاً) على ما يلي، الشركة المساهمة المختلطة أو الخاصة، شركة تتألف من عدد من الأشخاص لا يقل عن خمسة، ونص في المادة (١٦/ثالثاً) بأن لا يزيد عددهم على (١٠٠) مئة مؤسس، وهم يمثلون الجمعية العامة التأسيسية للشركة الوقفية المساهمة.

٢. الموقوف عليهم، وهي الجهة التي تم تحديدها في الاكتاب العام، كأن تكون مثلاً الصرف على العلم والعلماء.

٣. الأموال الموقوفة، هي الأعيان والمنافع الموقوفة المشكلة من مجموع الأسهم الموقوفة، والسهم قد يكون حصة عينية او نقود (١٣٣)، وقامت العتبة العباسية المقدسة بتأسيس شركة الكفيل للاستثمارات العامة، واستثمرت امواها في عدد من المشاريع، كالاستثمارات في مجال الطاقة ومعامل الاسفلت و مناحل الكفيل لإنتاج العسل الطبيعي، ومعامل العتبة العباسية لتنقية البذور، وغيرها من المشاريع ذات الطابع التجاري، وتصرف ارباح تلك الشركات على الأهداف العامة للعتبة العباسية المقدسة (١٣٤).

الخاتمة :

بما ان الاستثمار من طبيعته الربح والخسارة، وبما ان اموال الوقف هي اموال خيرية عامة لها خصوصية مميزة عند الفقهاء لذلك وضعوا مباني فقهية للتعامل مع الاموال الموقوفة كما وضعت القوانين الوضعية أحكاماً خاصة باستثمار المال الموقوف، اضافة الى ذلك فإن الوقف الذي يراد له الاستمرار والتأييد لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الاستثمارات الناجحة، والا فالمصاريف والنفقات والصيانة قد تقضي على اصل الوقف ان لم تعالج عن طريق الاستثمار المجدي النافع، لذلك يجب على مؤسسة الوقف والمتولي ان يوليا اهتماما كبيرا بهذا الجانب.

أن اهم النتائج والتوصيات التي خرجنا بيها في هذه الدراسة هي:

أولاً: النتائج.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١- وضع فقهاء الشريعة الإسلامية وفقهاء القانون مجموعة قواعد يجب الأخذ بها عند استثمار الأموال الموقوفة.
٢- لم يحدد المشرع العراقي في قوانين الأوقاف الخاصة طريقة معينة لاستثمار الأموال الموقوفة، وإنما ترك اختيار الطريقة المناسبة لمؤسسة الوقف أو المتولي.

٣- لم تعالج التشريعات الخاصة بالأوقاف مسألة استثمار الأموال الموقوفة بشكل مفصل، فهي لم تبين المقصود باستثمار الأموال الموقوفة وما هي ضمانات استثمار تلك الأموال إذا تعرض المشروع للخسارة.
ثانياً: التوصيات.

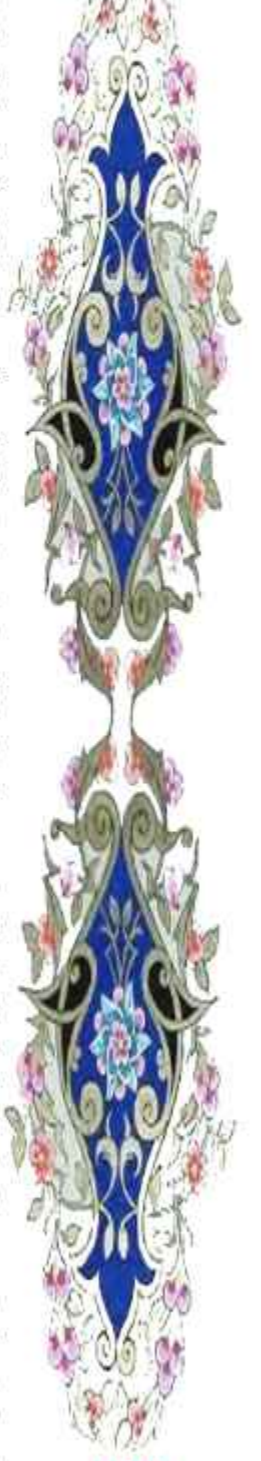
١- نوصي المشرع العراقي بتشريع قانون خاص باستثمار الأموال الموقوفة يتضمن هذا القانون التعريف باستثمار الأموال الموقوفة وما هي الأموال الموقوفة التي يجوز استثمارها وما هي طرق الاستثمار وما هي ضمانات الاستثمار مستمداً بنصوص القانون من آراء فقهاء الشريعة الإسلامية.

٢- نوصي الجهات القائمة على استثمار أموال الوقف، سواء كانت مؤسسة الوقف أو المتولي الخاص باتباع الطرق المعاصرة في استثمار تلك الأموال.
وفي الختام لا يسعنا إلا تقديم الشكر لمتابعكم وسعة صدوركم في قراءة هذه الدراسة.

المصادر :

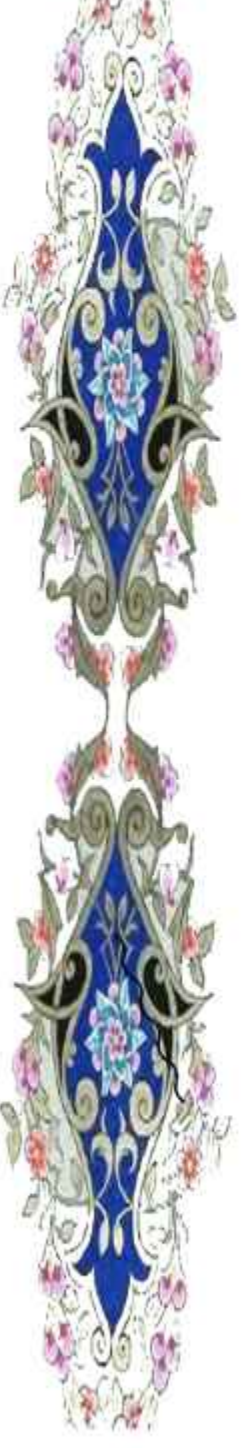
١. يعمل الديوان على تحقيق الاهداف الاتية: - ثانياً (استثمار الاموال التي ليس لها متول خاص بما يضمن الحفاظ عليها وتأمينها).
٢. احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سوريا، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩، ص ٥٥٠.
٣. فاضل الصفار، المهذب في أصول الفقه، العراق، مكتبة العلامة، ط٢، ٢٠١٦م، ص ٣٣٨.
٤. المصدر نفسه، ص ٣٣٧.
٥. مصطفى إبراهيم الزلي، أصول الفقه في نسجه الجديد، بغداد، المكتبة القانونية، ٢٠١٤م، ص ١٤٠.
٦. ابن ابي عبد الله ابن الشيخ محمود، أعمال المصلحة في الوقف (سبيل استثمار الناجح في الأوقاف بمضاعفة أجور الواقفين)، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٦.
٧. محمد عبيد الكبيسي، احكام الأوقاف، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٧، ج٢، ص ٩.
٨. علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين المعاملات، بيروت، المؤسسة العالمية للمطبوعات، ٢٠٠٨، ج٢، ص ٢٧، المسألة ١٠٠.
٩. ابن عابدين، رد اختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، بيروت، دار المعرفة، ط١ ج٣، ص ٥٣٥.
١٠. عبد الرحمان بن محمد ابن قدامة المقدس، المعنى ومعناه الشرح الكبير للدروداي، تحقيق الدكتور عبد المحسن التركي، القاهرة، حجر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ج٦، ص ٢٢٥.
١١. محمد ابن جمال الدين عبد الله ابن علي الحرشي، شرح الحرشي على مختصر خليل، مصر، المطبعة الاميرية، بولاق مصر، ج٧، ص ٩٤-٩٥.
١٢. ابن يبه عبد الله ابن الشيخ محفوط، مصدر سابق، ص ٣٠.
١٣. إبراهيم ابن علي ابن يوسف الشيرازي، المهذب في فقه الامام الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ج١، ص ٤٤٥.
١٤. المادة الأولى من تعليمات استبدال الأموال الموقوفة رقم (١) لسنة ١٩٧٠.
١٥. المادة (٧/٧) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢.
١٦. فؤاد عبد الله العمر، استثمار الأموال الموقوفة (الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية)، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٧م، ط١، ص ٦٩.
١٧. ابن يبه عبد الله، مصدر سابق، ص ٤٠.
١٨. المادة (٦/٥) من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠.
١٩. المادة (١/٦/ب) من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠.
٢٠. محمد عبد الحليم عمر، الاستثمار في الوقف وغلاته وربيعه، بحث مقدم الى مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عشر، مسقط عمان، ٢٠٠٤م، ص ٢١.
٢١. قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (٣) بدورته الثانية المنعقد في عمان الأردن بتاريخ ٨-١٣ صفر ١٤٠٧ هـ الموافق ١١-١٦ أكتوبر ١٩٨٦م.
٢٢. المادة (٧/٥) من نظام المتولين العراقي رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠ كما نصت المادة (١٤) من قانون الأوقاف المصري رقم (٤٨) لسنة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



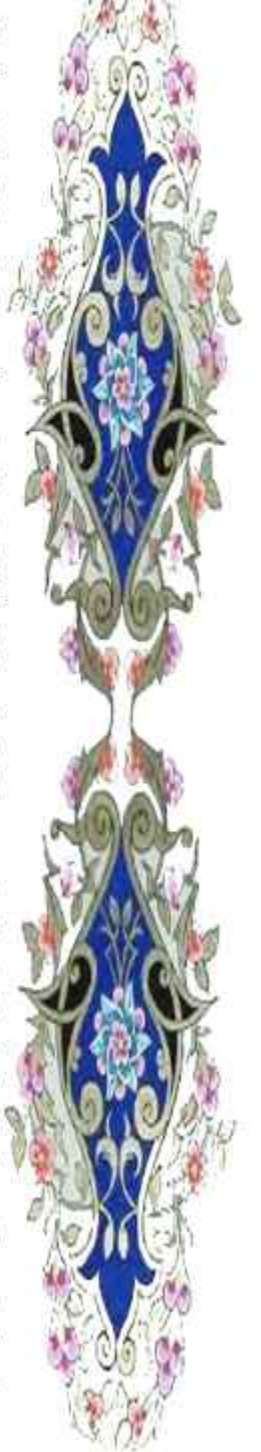
- ١٩٤٦ على ما يلي: يجوز للمحكمة أن تأذن باستثمار أموال البديل بأي وجه من وجوه الاستثمار المجازة شرعاً كما لها أن تأذن في إنفاقها في عمارة الوقف دون الرجوع في غلتها وإن كانت هذه الأموال ضئيلة ولم يتيسر استثمارها ولم يحتج إلى إنفاقها في العمارة اعتبرت كالعلة وصرفت مصرفها.
٢٣. للمزيد انظر ضوابط استثمار الأموال الموقوفة الصادرة من هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف الشيعي.
٢٤. فؤاد عبد الله العمر، استثمار الأموال الموقوفة، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٧م، ط١، ص ١٩٩.
٢٥. المصدر نفسه، ص ١٩٩.
٢٦. الحسيني هاشم معروف، الوصايا والأوقاف، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م، ط١، ص ٢٣٣.
٢٧. أحمد فراج حسين ومحمد كمال الدين، الوصايا والأوقاف في الفقه الاسلامي، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٢م ص ٢١٦.
٢٨. أجاز قانون الأوقاف المصري رقم (٤٨) لسنة ١٩٤٦ هذه الشروط واعتبرها صحيحة حيث نصت المادة (١٢) من القانون المذكور على ما يلي (للاوقف أن يشترط لنفسه لا لغيره الشروط العشرة في وقفه أو ما يشاء منها وتكرارها على ألا تنفذ الا في دود القانون).
- أما القانون الوقف الدرزي اللبناني فقد أجاز للاوقف أو لغيره اشتراط هذه شروط فقد نصت المادة (١٤) من القانون المذكور على ما يلي (للاوقف اشتراط الشروط العشرة المعروفة شرعاً لنفسه أو لغيره ضمن حدود هذا القانون).
٢٩. احمد فرج، محمد كمال الدين، مصدر سابق، ص ٢١٦.
٣٠. زين الدين بن علي العاملي، مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام، إيران، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ج ٥، ١٤٢٥ هـ، ص ٣٦٨.
٣١. أما قانون الأوقاف المصري رقم (٤٨) لسنة ١٩٤٦ النافذ فقد ابطال شرط الواقف إذا أدى الشرط الى الاضرار في الموقوف عليهم أو بعضهم أو يؤدي الى تفويت مصلحة للواقف أو المستحقين (المادة ١٢) م القانون المذكور، أبو زهرة، محمد، ٢٠٠٧، شرح قانون الوصية، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٤٦.
٣٢. فؤاد عبد الله العمر، مصدر سابق، ص ٥٥.
٣٣. محمد عبيد الكبيسي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٦.
٣٤. ابن عابدين المختار، مصدر سابق، ص ٣٨٧.
٣٥. مصطفى الزرقاء، المدخل الفقهي العام، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٤م، ط٢، ص ١٤٨.
٣٦. محمد أبو زهرة، مصدر سابق، ص ٩٢.
٣٧. المادة (٣) من القانون المذكور.
٣٨. المادة (٢/أولاً) من القانون المذكور.
٣٩. المادة الأولى/ثانياً/١ من نظام المزايدات والمناقصات الخاصة بالأوقاف رقم (رقم ٤٥) لسنة ١٩٦٩.
٤٠. المادة (الثانية) من النظام المذكور.
٤١. المادة (الخامسة) من النظام المذكور.
٤٢. المادة (العاشرة) من النظام المذكور.
٤٣. المادة (١٨) من النظام المذكور.
٤٤. المادة (٢٠) من النظام المذكور.
٤٥. المادة (٧/٤) من النظام المذكور.
٤٦. المادة (٧) من النظام المذكور.
٤٧. حسن الجواهري، الفقه المعاصر العراقي، النجف الأشرف، العارف للمنطوعات، ٢٠١٢م، ط١، ص ١٩٢.
٤٨. قرار مجمع الفقه الاسلامي المرقم (٨٥/٤/٧٧) في مؤتمره الثامن المنعقد في الفترة من ١-٧ محرم ١٤١٤ هـ الموافق ٢١-٢٧ ١٩٩٣/٩م في دار السلام بروناي.
٤٩. المادة (١/١/٦) من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠.
٥٠. المادة (٧) من النظام المذكور.
٥١. المادة (٩) من النظام المذكور.
٥٢. المادة (١/٢) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢.
٥٣. المادة (٢/٢) من القانون المذكور.
٥٤. المادة (٤/٣/ج) من القانون المذكور.
٥٥. المادة (٣/٧) من القانون المذكور.
٥٦. المادة (١٤) من القانون المذكور.
٥٧. شكلت هيئة النزاهة العراقية بموجب القانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ النافذ.
٥٨. المادة (١٥ / أولاً) من قانون هيئة النزاهة المذكور.
٥٩. القاضي مدحت المحمود، شرح قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ بغداد، المكتبة القانونية، ٢٠١١، ص ٤٢.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



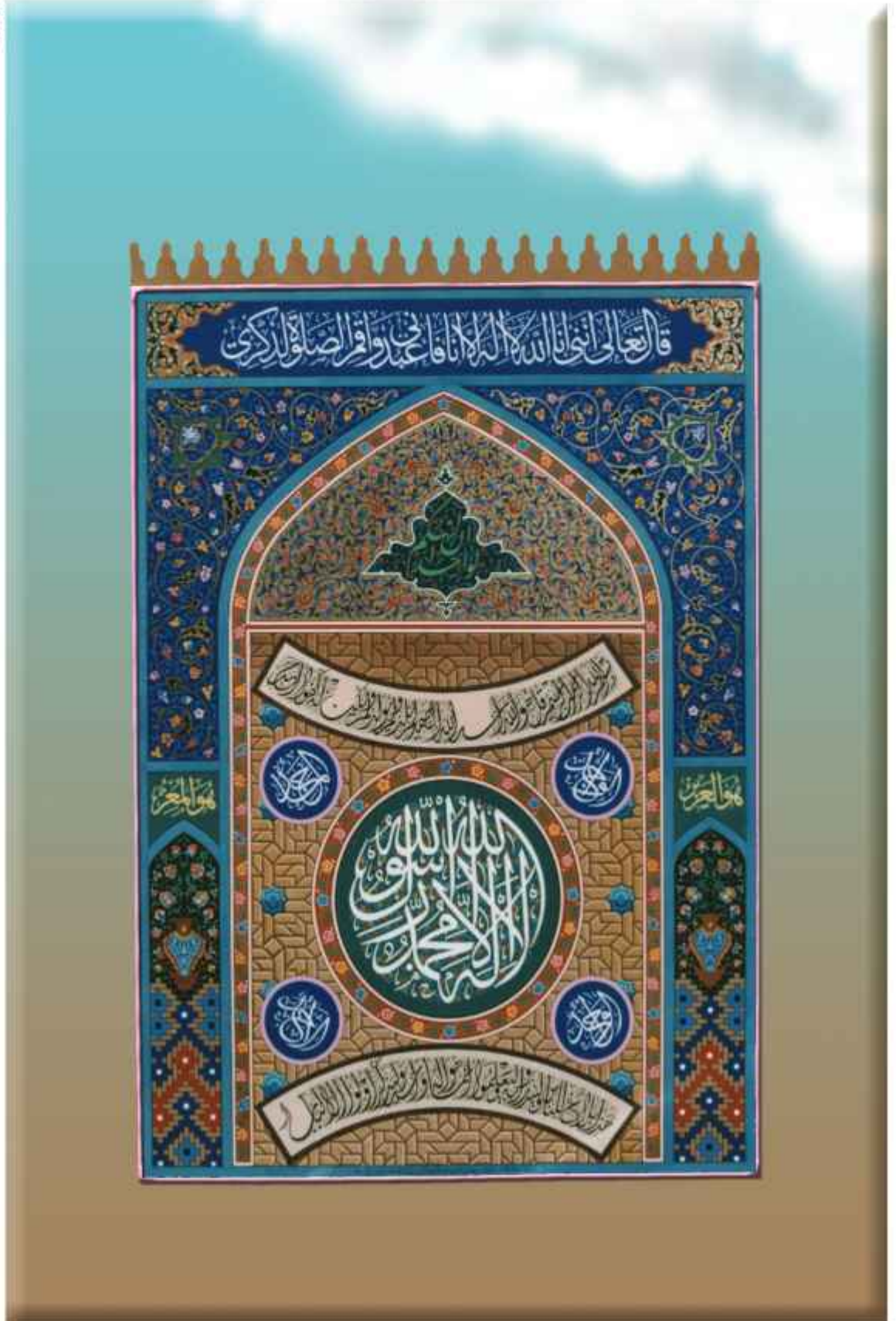
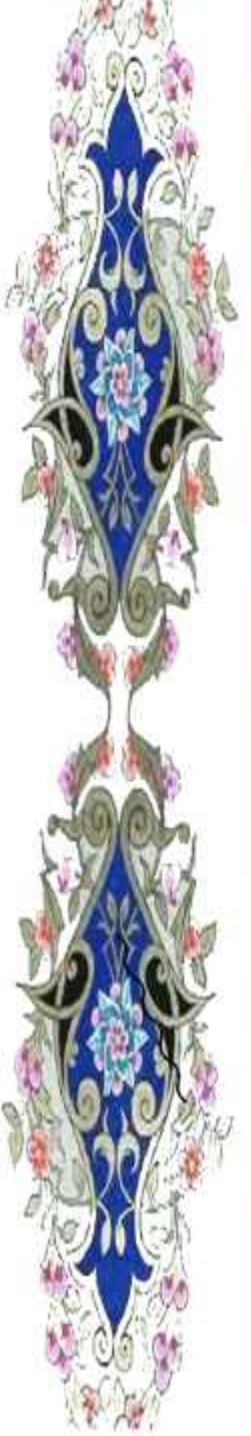
٦٠. المادة (٧/١٩) من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠.
٦١. محمد عبيد الكبيسي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٠، الفتاوى الهندية، ١٣١٠، جماعة من العلماء برئاسة نظام الدين البلخي، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية في بولاق، ط ٢، ج ٢، ص ٤١٩.
٦٢. محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٢، ج ٤، ص ٩٦.
٦٣. زين الدين بن علي العاملي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٠١.
٦٤. زين الدين بن علي العاملي، مصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠١.
٦٥. المادة (٥/١٣) من نظام المزايدات والمناقصات الخاصة بالأوقاف رقم (٤٥) لسنة ١٩٦٩.
٦٦. حسن السيد حامد الخطاب، ضوابط استثمار الوقف في الفقه الاسلامي بحث مقدم للمؤتمر الرابع للأوقاف المنعقد في المدينة المنورة، ٢٠١٣ م، ص ١٣.
٦٧. المادة ٢/١٢٤ من القانون المدني العراقي.
٦٨. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني العراقي مصادر الالتزام، حسن السيد حامد الخطاب، ٢٠١٣ م، ضوابط استثمار الوقف في الفقه الاسلامي، المكتبة القانونية، ٢٠٠٧ م، ص ١٦٨.
٦٩. تنظر المادة (٣٢) من قانون الاصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠.
٧٠. زين الدين بن علي العاملي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧.
٧١. جعفر الفضلي، العقود المسماة عقد البيع والايجار والمقاولة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص ٣٣٩.
٧٢. حميدان كمال، الطرق المستحدثة لتنمية الوقف في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة زيان عاشور، الحلقة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠٢٠ م، ص ٥١.
٧٣. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، مصر، الإسكندرية، منشأة المعارف، ج ٦، ص ١٣٠٦.
٧٤. زين الدين بن علي العاملي، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٨ - ١٩.
٧٥. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٣١٣.
٧٦. المادة (١) من قانون الاصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠.
٧٧. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٤٠٩.
٧٨. للمزيد تنظر المادة (٣٠ / أ) من قانون الاصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠.
٧٩. زين بن علي العاملي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧.
٨٠. المادة (٢ / ب) من قانون الاصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠.
٨١. المادة (٣ / ٣٢) من القانون المذكور.
٨٢. المادة (٣ / ٨٠٩) من القانون المدني العراقي.
٨٣. المادة (١ / ٦٢٣) من القانون المدني المصري.
٨٤. جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص ٣٤٢.
٨٥. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، بلا سنة نشر، ج ٩، ص ٥٣٥.
٨٦. المادة (١ / ٨١٢) من القانون المدني العراقي.
٨٧. محمد حسن النجفي، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥١٨.
٨٨. محمد طه البشير وغني حسون طه، الحقوق العينية الاصلية، العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢ م، ص ٣١٧.
٨٩. مجيد مصطفى، شرح قانون التسجيل العقاري، مصر، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٨، ط ٢، ص ٩٣.
٩٠. المادة ٢/١٢٦٩ من القانون المدني العراقي.
٩١. المادة ٢٣٤ من قانون التسجيل العقاري رقم (٤٣) لسنة ١٩٧١.
٩٢. صدر أول قانون للمصارف الإسلامية في العراق برقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥، ونشر في الوقائع العراقية بالعدد (٤٣٩٠) في ٧ / ١٢ / ٢٠١٥.
٩٣. اتفاقية إنشاء الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٧٧ م، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، مصر الجديدة، القاهرة: ص ١٠.
٩٤. ناصر مكارم الشيرازي، بحوث فقهية هامة، قم، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (ع)، ١٤٢٢ هـ، ط ١، ص ٣٣٨-٣٣٩.
٩٥. عائشة الشرفاوي المالح، البنوك الإسلامية بين الفقه والقانون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠ م، ط ١، ص ٢٨ - ٢٩.
٩٦. المادة (٧ / أولاً) من قانون المصارف الاسلامية العراقية رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥.
٩٧. من واجبات الهيئة الشرعية تنظر المادة (٨) من قانون المصارف الاسلامية رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥.
٩٨. محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان، المصارف الاسلامية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٩ م، ط ٣، ص ٢٦.
٩٩. المصدر نفسه، ص ٤٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١٠٠. عائشة الشرفاوي المالحى، مصدر سابق، ص ٢٢٦.
١٠١. عبد الله فضل الله فحص الحسيني الجواهر، الجواهر الفقهية في شرح الروضة البهية، بيروت، دار الأضواء، ج ١١، ط ١، ص ٢٤٩.
- زين الدين بن علي العامل، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٤٣.
١٠٢. علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ هـ، ط ٢، ج ٦، ص ٨٨.
١٠٣. احمد بن محمد بن احمد الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك، مصر، مطبعة الحلبي، ١٩٥٢، ج ٥، ص ١٨١.
١٠٤. وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٢ م، ط ١، ص ٤٣٨.
١٠٥. محمد علي محمد البنا، القرض المصرفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م، ط ١، ص ٥٥٠.
١٠٦. أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي، البيهجة في شرح التحفة، مصر، مطبعة الباني الحلبي، ١٩٩٥ م، ط ٢، ج ٢، ص ٢١٧.
١٠٧. محمد علي محمد احمد البنا، مصدر سابق، ص ٥٥١.
١٠٨. حسن أبوب، فقه المعاملات المالية في الإسلام، دمشق، دار النشر والتوزيع الإسلامي، ١٩٩٨ م، ص ٢٤٩.
١٠٩. محمد علي محمد احمد البنا، مصدر سابق، ص ٥٥٣.
١١٠. الياس ناصيف، موسوعة الوسيط في قانون التجارة، لبنان، عمليات المصارف، طرابلس، الموسوعة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨ م، ج ٥، ص ١٧.
١١١. محمد باقر الصدر، البنك اللاروي في الإسلام، بيروت، دار المعارف، ١٩٧٧ م، ط ٥، ص ٢٨.
١١٢. الشيخ حسن الجواهري، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٥.
١١٣. الشيخ حسن الجواهري، مصدر نفسه، ص ١٤٦.
١١٤. محمد حسن النجفي، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٣٤٢.
١١٥. حسام الدين حسيني، وحسن حيدر، وسلمان غبشي، شرط ضمان المضارب لرأس المال في الفقه والمصرفية الإسلامية بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية العدد (٥٩)، ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ٢٨٥.
١١٦. القرار رقم (٥) في دورته الرابعة المتعقد في المملكة العربية السعودية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١١٧. حسن الجواهري، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٥.
١١٨. محمد حسن الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل وسائل الشريعة باب ١٢ أحكام العقود، ج ٣، ص ٦٠.
١١٩. قرار مجمع الفقه الاسلامي رقم ٤٠ - ٤١ (٢ / ٥ و ٣ / ٥) في دورته المتعقد بالكويت من (١ - ٦) جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ، (١٥، ١٠) كانون الأول ١٩٨٨ م.
١٢٠. محمود حسين الوادي، محمد حسين سمحان، مصدر سابق، ص ١٩٨.
١٢١. جمال الدين محمد بن مكرم، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٨١.
١٢٢. محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان، مصدر سابق، ص ٢٣٣.
١٢٣. قرار مجمع الفقه الاسلامي ٦٥ (٣ / ٧) المتعقد بجدة عام ١٤٤٢ هـ، ١٩٩٢ م.
١٢٤. زين الدين بن علي العاملي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٠٣، ٢٠٤.
١٢٥. علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة الفقهية، الدرر السنية، ١٤٣٣ هـ، ج ٢، ص ٣٥.
١٢٦. محمد عبد الحلیم عمر، مصدر سابق، ص ١٩.
١٢٧. المادتان (٢٦ و ٤١) من قانون الشركات العراقي رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧.
١٢٨. قرار رقم (٤/٥/٣٠) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٣ المؤخر الرابع المتعقد في جدة.
١٢٩. عبد الله بن موسى العمار، استثمار أموال الوقف مجلة البحوث والدراسات الفقهية، السعودية، ٢٠٠٤ م، العدد ٦٤ رمضان، ص ٢٢٩.
١٣٠. وسيلة عون، الطرق المعاصرة لاستثمار الوقف، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الشهيد حمه حنضر، ٢٠١٦ م، الوادي معهد العلوم الاسلامية قسم الشريعة، ص ٥٤-٥٥.
١٣١. عبد القادر بن عزوز، الشركات الوقفية منتدى قضايا الوقف الفقهية، الكويت، الأمانة العامة، ٢٠٠٥ م، ص ٤٤.
١٣٢. القرار منشور في مجلة اجمع الفقهي الاسلامي العدد ١٤٤، ص ٦٦٩.
١٣٣. لطيف جبر كومان، الشركات التجارية، بيروت، لبنان، مكتبة السنهوري، ٢٠١٢ م، ص ٤٢.
١٣٤. شركة الكفيل للاستثمارات العامة بحث متاح على شبكة الأنترنت <https://alkafeelinv.com> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٩/٢٠.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



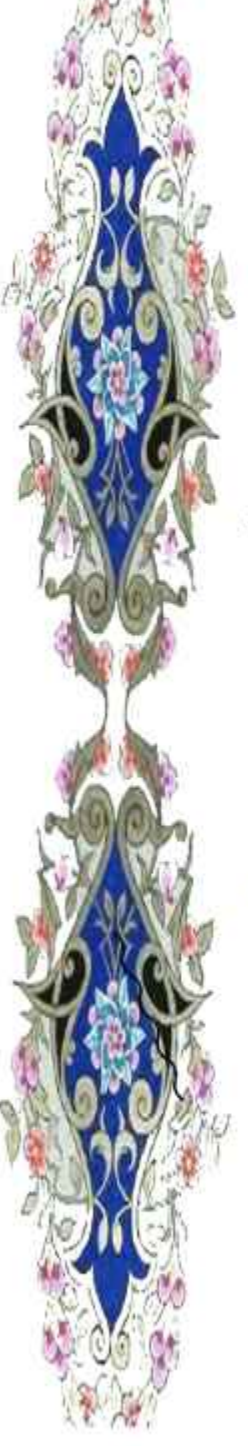
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

حقيقة المسيح الدجال
في الأحاديث النبوية الشريفة و العقيدة الإسلامية
دراسة موضوعية

رحاب حسين أحمد جاسم أ.م.د. سناء عليوي عبد السادة
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

يتضمن هذا البحث دراسة موضوعية عن حقيقة المسيح الدجال واعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي والاستقرائي حيث تناولت شخصيته من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكره والعقيدة الاسلامية ؛ فهو شخص من بني آدم ليس من الجن ولا جنس آخر وله صفات خلقية قبيحة وضحاها لنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله). لتعريف الناس به والتحذير من شره وأن خرج فيعرفه المؤمنون فلا يفتنون به من أن شره وفتنته تعم جميع البلدان ، إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه لا يدخل اليها وحفظ الله تبارك وتعالى للعباد المؤمنين فأثمهم لا يفتنون بما ما معه ، وهلاكه يكون على يد النبي عيسى (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: المنهج الوصفي ، المنهج والاستقرائي ، العقيدة الاسلامية .

Abstract:

This research includes an objective study of the truth of the Antichrist. I relied in my study on the descriptive and inductive approach, as I addressed his personality through the honorable prophetic hadiths in which he was mentioned. He is a person from the sons of Adam, not from the jinn or another race, and he has ugly moral qualities that the Prophet Muhammad, may God bless him and his family and companions, explained to us to introduce people to him and warn against his evil. If he comes out, the believers will know him and not be tempted by him, as his evil and temptation will spread to all countries, except for Mecca and Medina, as he will not enter them. God Almighty has preserved the believing servants, as they will not be tempted by what he has, and his destruction will be at the hands of the Prophet Jesus, peace be upon him.

Keywords: descriptive approach, inductive approach, Islamic doctrine.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين بشيراً ، ونذيراً ، وداعياً وسراجاً منيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وعلى من سار على نهجهم الى يوم الدين . أما بعد:
تناولت في هذا البحث شخصية المسيح الدجال مع بيان اصله وصفاته وحقيقته ما معه والأماكن التي يتواجد فيها وهلاكه والوقاية من فتنته فإن السنة النبوية المطهرة وضحت لنا من هو المسيح الدجال فهو الكذاب المموه الأعور وأطلاق لفظ الدجال أصبح علماً على الأعور الدجال الذي لا يتبادر الى الذهن غيره . فهو مؤوف بأفة العور وحذرنا النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من شره وفتنته نسأل الله العاقبة لنا جميعاً واعتمدت في بحثي على عدة من المصادر التفسيرية القديمة والحديثة مما يعطي للبحث قيمة علمية كبيرة .

منهجي في البحث لقد قسمت البحث الى مبحثين وهو كالآتي :

المبحث الأول: التعريف بالمسيح الدجال ، أصله ، صفاته ، وحقيقته ما معه .

المبحث الثاني: أماكن تواجده ، مدة بقائه ، هلاكه ، والوقاية من فتنته .

المبحث الأول:

التعريف بالمسيح الدجال أصله وصفاته وحقيقته ما معه:

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المنهج الاستدلالي للسيد السبزواري قدس سره في باب القصاص في كتابه مهذب الاحكام

أولاً : التعريف بالمسيح الدجال :

المسيح الدجال : "مسيح ضلالة ومن دعاة الفتنة والشر والفساد ، يخرج على الناس من جهة الشرق ، في آخر الزمان ويدعي أنه نبي ثم يدعي أنه رب العالمين ومعه بعض الخوارج فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) حذر من فتنته وشرع لنا ان نستعيذ من فتنته في آخر كل صلاة وفي دعائنا"(١).

ثانياً : أصل المسيح الدجال

المسيح الدجال هو رجل من البشر أي من جنس بني آدم ليس من الجن ولا جنس آخر . وقال الحلبي : "أما الدجال فإنه رجل من بني آدم كأعظمهم وأجسرهم "(٢)، وفي قوله عليه الصلاة والسلام " أنه أعور وأن ركبم ليس بأعور "(٣) أي أنه لو لم يكن أعور وكان صحيح العينين لم يكن يوجب شبهة وإنما أراد (صلى الله عليه وآله) يبين أنه أنسان وليس بحيوان ولا شيطان ولا ملك له في فضل القوة ولا زيادة حال يخاف منه أكثر مما يخاف من متسلط ظالم يخاف منه الناس وأنه أنسان شبه بينته ببنتهم يؤذيه ما يؤذيهم وكذلك يحتاج ما يحتاج إليه الناس وأنه مؤوف بأفة العور فلا يستطيع ان يتخلص منها بنفسه وأن سلط الله عليه بعوضة صرفته عن جميع ما يدعيه وأن حرك عنه عرقاً ساكناً أو سكن منه متحركاً زالت عنه قوته وأقلقه حاله، وقيل أن الدجال مثلكم انسان بل أضعف منكم لأنه أعور والعور نقصان وعيب(٤).

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ابيه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول رأى في منامه ((رجل أحمر جسيم ، جعد الرأس ، أعور العين كان عينيه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس به شيئاً ابن قطن (٥) *))(٦).

قال الألباني "الحديث صريح في أن الدجال الأكبر من البشر له صفات البشر ولا سيما قد شبه به عبد العزى بن قطن وهو من الصحابة (رضى الله عنهم) (٧).

ثالثاً : صفات الدجال الخلقية :

أن المسيح الدجال رجل من بني آدم وله بعض الصفات الخلقية بينها لنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لتعريف الناس به والتحذير من شره وأن خرج فيعرفه المؤمنون فلا يفتنون به وله صفات ذكرتها السنة النبوية المطهرة :

١ - صفاته العامة: فوصفها لنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) . وصفاً يبين لنا شخصيته ومعالم جسمه من خلال بعض الأحاديث منها:

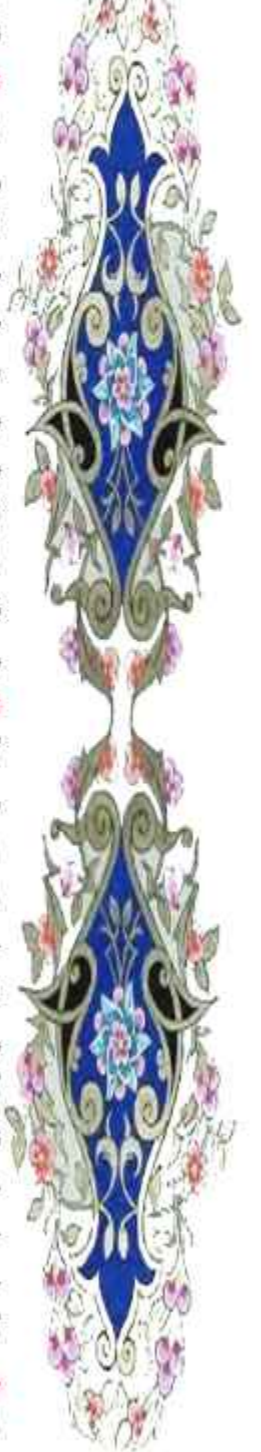
—عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنه) قال : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . رأى الدجال في رؤيا وجاء في وصفه له ((رجل جسيم أحمر ، جعد الرأس ، أعور العين كان عينه عنبة طافية)) (٨).

وجه الاستدلال : دل الحديث على انه رجل جسيم أي يمتلك قوة وضخامة بدنية ، وأحمر الوجه والقول في أنه جعد الرأس . أي شديد الجعودة (٩)، وعينه عنبة طافية بمعنى أنها قد طفت وامتألت وبرزت وقيل ذهب ضونها وتغيضت (١٠). أي نضجت وذهب ماؤها ، وقيل هي العنبة التي خرجت عن حد بنية أخوتها فعلت ونبأت وظهرت و يقال : طفا الشيء إذا على ومنه الطافي من السمك (١١).

—عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال: ((أي قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن مسيح الدجال رجل قصير ، أفحج جعد ، أعور ، مطموس العين، ليس بناتنة ، ولا جحراء ، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ركبم ليس بأعور)) (١٢):

وجه الاستدلال : دل الحديث على أنه رجل قصير اما القول انه أفحج بمعنى تباعد ما بين وسط الساقين ، وانه مطموس العين ذاهب البصر وسمي مسيحاً لأنه ممسوح البصر من إحدى عينيه وأنها ايست فاحشة النتوء والجحوظ ولا غائرة كأنها في حجر ولا متحجرة صلبة بل متوسطة بحيث يصدق عليها أنها قائمة جاحظة ، وقيل: أنها رخوية لينة(١٣).

وقوله عليه الصلاة والسلام : أنه أعور تنبيه للعقول القاصرة أو الغافلة عن الحق على أن من كان ناقصاً في ذاته عاجزاً



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون لها لعجزه وضعفه ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز من نفع غيره وعن دفع مضرتة (١٤).

—عن حذيفة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((الدجال أعور العين اليسرى ، جفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار)) (١٥).

وجه الاستدلال: دل الحديث أن من صفاته أعور العين اليسرى والقول بأنه جفال الشعر: بمعنى الشعر المتجمع الكثير، والجافل القائم الشعر المنتفش وصفة الدجال انه كثير الشعر متجمع ومنتفش (١٦)، ومع جنة ونار بجده الحقائق التي يخلق الله تعالى معه يمتحن به عباده في آخر الزمان فيفضل به كثير ويهدي به كثير ويكفر المرتابون ويزداد الذين آمنوا إيماناً (١٧).
رباعياً : أن ما مع الدجال حقيقة أم خيالات وخرافات :

القول الأول: أن ما مع الدجال خيالات وخرافات لا حقيقة لها : استدلووا على هذا القول بالدليل الشرعي، عن المغيرة بن شعبة قال ((مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: مَا يَصُورُكَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: لَأَنْتُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خَبِيزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ. قَالَ: هُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ)) (١٨).

تمسك ابن حزم الأندلسي والطحاوي في أن المسيح الدجال ممخرق مومه لا حقيقة لما يظهره للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه بل هي خيالات لا حقائق لها (١٩)، وذهب الى هذا القول شيخ المعتزلة أبو علي الجبائي : أنه لا يجوز أن يكون لذلك حقيقة ؛ لئلا يشبهه خارق الساحر بخارق النبي (صلى الله عليه وآله)، وقيل : أن ما يأتي به الدجال من الأشياء الخارقة هي عبارة عن خيالات لا حقائق لها ولو كانت حقاً لضاهت معجزات الأنبياء عليهم (الصلاة والسلام) بمعنى أنها من قبيل السحر (٢٠)، وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ((لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجِجُ، فِيمَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيَغْمِضْ ثُمَّ لِيَطَّأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَالَ تَمْسُوحُ الْعَيْنُ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ)) (٢١).

فإن الدجال لا يعلم حقيقة ما معه من الجنة والنار ولا من النهرين ؛ فإنه يظنهما كما يراها غيره ، فيضن أن جنته جنة و ماء ماء ولكن حقيقة الأمر على الخلاف من ذلك فيكون قد لبس عليه فيهما والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) علم حقيقة كل واحد منهما ولذلك بينه فقال ناره ماء بارد ، وفي لفظ آخر فجنته نار وناره جنة ، ومع ذلك أن كل ما يظهر على يد الدجال مخارق للعادة ومحن يمتحن الله تعالى به عباده وابتلاء ابتلاهم به ليميز أهل التنزيه والتوحيد بما يدل عليه العقل السديد (٢٢)، والواضح أن الناس لا يدركون ان ما مع الدجال حقيقة وأن ما يرونه لا يمثل الحقيقة بل يخالفها (٢٣).
القول الثاني: ان ما مع الدجال حقيقة لا خيالات وخرافات :

ورجح الحافظ ابن حجر : "فالقول أنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول أن الجنة هي النار هذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة للرائي فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسية ، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها للدجال نار وباطن النار جنة وهذا هو الأرجح" (٢٤).

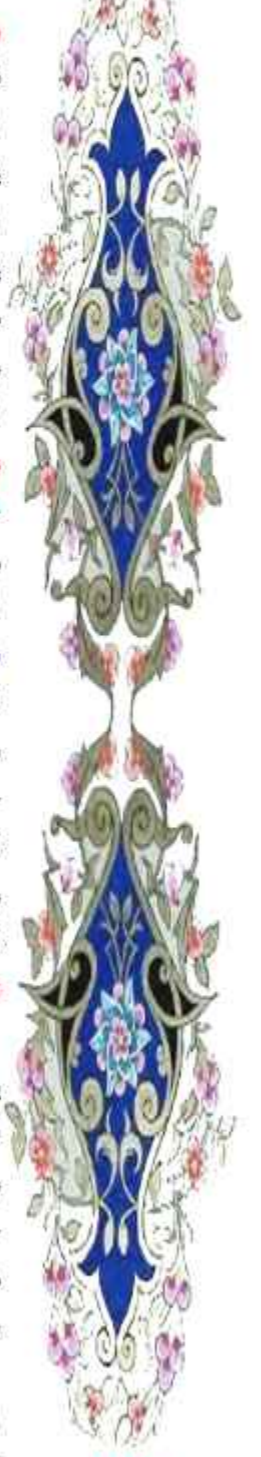
فقيل أن ما مع الدجال حقيقة و أقدره الله تعالى على أشياء بمشيئته ، ويعجزه عنها بمشيئته وجعلها الله تعالى حجة لمذاهب أهل الحق في صحة وجوده أنه شخص بعينه أتلى الله تعالى به عباده وهذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والعقيدة (٢٥).
فتبين مما سبق ان ما يجري على يد الدجال هي حقائق وليس خيالات أو حيل أقدره الله تعالى عليها ليمتحن به العباد .

المبحث الثاني: الأماكن تواجد ومدته بقائه وهلاكه والوقاية من فتنته

أولاً : الأماكن التي يتواجد فيها المسيح الدجال :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال ((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُورُهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِنَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّنْحَةِ فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



رُجَفَاتٍ، يُخْرِجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)) (٢٦).

وعن أبي بكر (رضى الله عنه) عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: ((لا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمٌ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ)) (٢٧).

وجه الاستدلال :

قال ابن بطال: ان "هذا فضل كبير لمكة والمدينة على سائر الأرض" (٢٨). وفي قوله عليه الصلاة والسلام ((ليس من بلد الا سيظوه الدجال)) وهو على ظاهره وعمومه عند الدجال وترجف المدينة بمعنى يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم تالفة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال (٢٩). وقال القاضي عياض: "ترجف المدينة: أي يتحرك من فيها من الكفار والمنافقين بقدمه يقال رجف الشيء اذا تحرك وأرجف القوم خاضوا في الفتنة كأنهم يحركون غيرهم لها" وهذا كما جاء في آخر الحديث يخرج اليه كل كافر ومنافق اذا حرم الله عليه دخولها واهلها المؤمنون معصومون من ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخله رعب الدجال" (٣٠).

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه)، قال: عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: ((المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقر بما الدجال قال ولا الطاعون أن شاء الله)) (٣١).

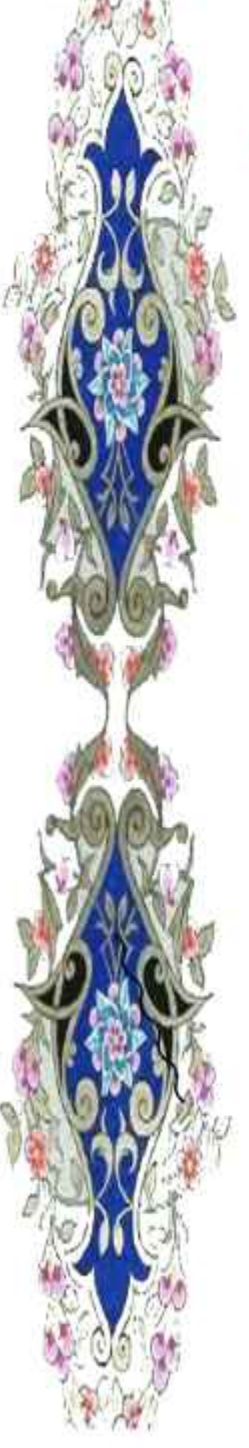
وجه الاستدلال: قال ابن بطال: وفي هذه الأحاديث برهان ظهر البنا صحته وعلمنا ان ذلك من بركة دعائه (صلى الله عليه وآله) للمدينة وقد أراد عمر والصحابة رضی الله عنهم أن يرجعوا الى المدينة حين وقع الوباء بالشام؛ ثقة منهم يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الذي أمنهم بدخول الطاعون بلدهم وذلك نوقن أن الدجال لا يستطيع دخول المدينة البتة، وقد أخبر الله تعالى انه يوكل الملائكة بحفظ من شاء من عباده من الآفات والعدو والفتن لقوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الرَّعْدُ: يعني بأمر الله تعالى لهم بحفظه وما زالت الملائكة تنفع المؤمنين بالنصر لهم والدعاء والاستغفار ويستغفرون لذنوبهم) (٣٢). و قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): في قوله عليه الصلاة والسلام وترجف المدينة بمعنى يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم تالفة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن فلا يسلط عليه الدجال وهذا لا يتعارض مع حديث أبي بكر في انه لا يدخل المدينة رعب الدجال، لأنه المراد بالرعب ما يحدث من الفرع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع في الزلزلة لإخراج من ليس بمخلص (٣٣).

ومما سبق تبين ان في هذه الاحاديث اشارة وبشارة: ففي الاشارة الحذر من أن شره وفتنته تعم جميع البلدان، والبشارة أنه لا يدخل الأماكن المعصومة وحفظ الله تبارك وتعالى للعباد المؤمنون فأهم لا يفتنون بما ما معه.

تانياً: مدة بقاء المسيح الدجال في الأرض :

وفي الحديث الطويل عن النواس بن سمعان رضی الله عنه قال: ((... قلنا يا رسول الله وما ليته في الأرض قال اربعون يوماً يوم كالسنة، ويوم كالشهر، ويوم كالجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كالسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا أقدروا له قدره، قلنا يا رسول الله، وما أسرع في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح...)) (٣٤). وجه الاستدلال: اختلف العلماء في تأويل الحديث منهم من ذهب الى انه كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدروا كيف مضي النهار فيكون مضي النهار عندهم كمضي الساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر ومنهم من قال هو على ظاهره وذكروا ان الصلاة تقدر فيه على قياس ما مر، فأختلف الجواب فمنهم من مال الى ترجيح حديث النواس بن سمعان رضی الله عنه لانه اقوى واصح وان كان حديث ابي امامة صحيحاً فيقدم عليه. ومنهم من مال الى الجمع (٣٥). ففي الحديث دلالة على ان الدجال يمكث أربعين يوماً وقيل أربعين سنة قال الملا علي القاري: "لعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (صلى الله عليه وآله). السنة كالشهر فإنه محمول على سرعة الانقضاء كما أن قوله عليه الصلاة والسلام قال يوم كسنة محمول على ان الشدة في غاية من الاستقصاء على ان يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال ففي شرح حديث اسماء بنت يزيد وفي شرح حديث النواس بن سمعان رضی الله عنه الذي رواه

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الإمام مسلم وفيه أربعين يوماً" (٣٦). قال البيهقي: "فهذا الحديث لا يصلح ان يكون معارضاً لرواية الإمام مسلم هذه وعلى تقدير صحته لعل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين مبين عند العالم" (٣٧). وقال النووي: "هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور يدل عليه قوله (صلى الله عليه وآله)، وسائر أيامه كأيامكم" (٣٨)، وقد جزم الحافظ ابن حجر أنه يمكث أربعون يوماً، أما عن مقدار الصلاة في ذلك اليوم الذي سال عنها الصحابة رضى الله عنهم والذي يفهم من سؤالهم أنهم فهموا الامر على ظاهره وحقيقته وان الايام تطول حقيقة لا كناية ولا مجاز (٣٩)، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((فذلك اليوم الذي كالتسنة اتكفينا فيه صلاة يوم فقال (صلى الله عليه وآله) لا اقدروا له قدره)) وقال القاضي عياض: في قوله عليه الصلاة والسلام اقدروا له "فهذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع" (٤٠)، قال النووي: "قالوا لولا هذا الحديث ووكلمنا الى اجتهادنا لا تقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الايام ومعنى اقدروا له أنه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدروا ما يكون بينه وبين العصر فصلوا العصر واذا مضى بعد هذا قدروا ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض مؤداة في وقتها واما الثاني: الذي كشهر والثالث الذي كاجمعة فقياس اليوم الأول ان يقدر لها كاليوم الاول على ما ذكرناه" (٤١).

ثالثاً: الوقاية من فتنة المسيح الدجال:

فتنة الدجال تقع في آخر الزمان وهي إحدى علامات الساعة الكبرى وهي من اعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها وبما أن الدجال من أعظم الفتن التي تظهر على الأرض فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حذروا من فتنته وكان النبي (صلى الله عليه وآله). أشد تحذيراً لأمته منه وعلم أمته بما يتقوه من فتنة الدجال وما يعصمهم منها (٤٢)، ومن أهم الأمور التي تعصم من الدجال:

أولاً: التمسك بالكتاب والسنة النبوية المطهرة ومعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي لا يشاركه فيها أحد و أن الدجال بشر من بني آدم يأكل ويشرب وأن الله عزوجل منزه عن ذلك وأن الدجال أعور وان الله تعالى ليس بأعور وأنه لا احد يرى ربه حتى يموت والدجال يراه الناس عند خروجه كافرهم ومؤمنهم (٤٣).

ثانياً: التعوذ من فتنة المسيح الدجال ووردت في أحاديث عدة منها:

١. عن عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (كان يدعو في الصلاة: اللهم أي أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا و فتنة الممات، اللهم أي أعوذ بك من المأثم والمغرم) (٤٤).

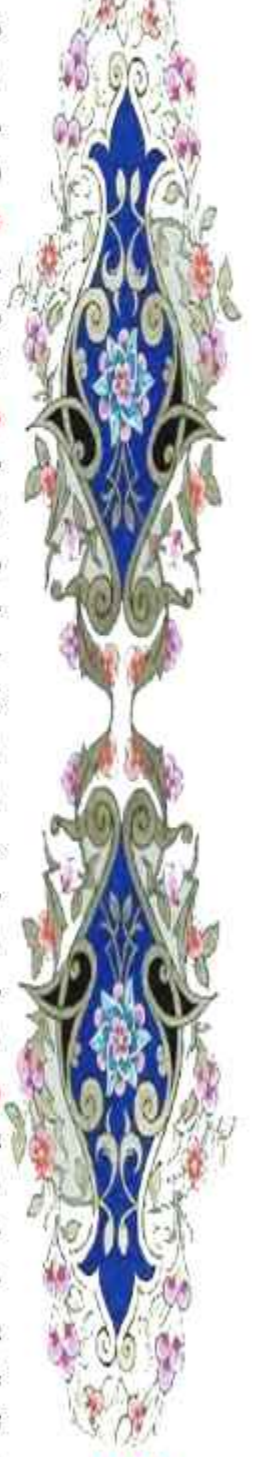
وجه الاستدلال: دعا الرسول (صلى الله عليه وآله)، واستعاذ من بعض هذه الأمور التي قد علم أنه عوفي منها وعصم وإنما فعله ليلتزم نفسه خوف الله وإعظامه، والافتقار إليه ولتقندي به أمته وليس لهم سنته في الدعاء والتضرع لله عزوجل؛ وهي حقيقة العبودية (٤٥).

٢- عن أنس بن مالك (رضى الله عنه): (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله). كان يدعو: أعوذ بك من البخل والكسل وأراذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة الحيا والممات) (٤٦).

وجه الاستدلال: دل الحديث على أنه لم تكن فتنة منذ خلق الله تعالى ذرية آدم أعظم من فتنة المسيح الدجال (٤٧)، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعوذ من هذه الفتن دفعاً عن أمته وتشريعاً لهم ليبين لهم صفة المهتم من الأدعية جزاه الله عنا ما هو أهله (٤٨).

٣- عن ابي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



يقول: اللهم أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال)) (٤٩).
وجه الاستدلال : دل الحديث على ان فتنة الحيا تدخل فيها فتن الدين والدنيا كلها ، كالكفر والبدع والعصيان وفتنة الممات
يدخل فيها سوء الخاتمة وفتنة الملكين في القبر فإن الناس يفتنون في قبورهم مثل أو قريباً من فتنة الدجال (٥٠)، ثم خص
فتنة الدجال بالذكر لعظم موقعها ، فإنه لم يكن في الدنيا فتنة قبل يوم القيامة أعظم من فتنة الدجال وكلما قرب الزمان من
الساعة كثرت الفتن و المسيح " الدجال المبالغ في الكذب بادعائه الأحباء والإماتة وغيرهما مما يقطع كل عاقل فضلاً عن
مؤمن بكذبه فيه لكن لما سخر له بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتى أنذر كل نبي أمته وأستعاذ النبي صلى
الله عليه وسلم من فتنته حثاً لنا على الأستعاذة منها فإنه لا يسلم منها الا الفذ النادر أعاذنا الله منها بمنه وكرمه " (٥١).

تالفاً: حفظ فواتح وخواتم سورة الكهف :

عن النواس بن سمعان (رضى الله عنه) قال : " ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) . الدجال . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف) (٥٢)، وعن أبي الدرداء (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) . قال(من قرأ عشر آيات من
آخر الكهف عصم من فتنة الدجال)(٥٣).

وجه الاستدلال : دل الحديث على من يقرأ فواتح سورة الكهف فإن الله تعالى يؤمنه من فتنة الدجال كما أمن أولئك الفتية
من الدقيانوس الجبار(٥٤). وسبب ذلك ما فيها أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال ، وكذلك آخرها
(٥٥). "صو" المراد من الحفظ القراءة عن ظهر قلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال" (٥٦)
رابعاً : معرفة الاحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) بما فيها من صفات الدجال وزمن خروجه وطريقة النجاة
منه (٥٧).

خامساً : الفرار من الدجال والابتعاد عنه والأفضل سكنى مكة والمدينة فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) أن الدجال
لا يدخل مكة ولا المدينة فينبغي للمسلم إذا خرج المسيح الدجال أن يبتعد منه وذلك لما عنده من الخوارق العظيمة
التي يجريها الله تعالى على يده فيأتيه الرجل ويظن في نفسه الأيمان والثبات فيتبع الدجال(٥٨)، وذلك لما ورد في الحديث
الصحيح عن عمران بن حصين (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((من سمع بالدجال فليأمن عنه
، فوالله أن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يعث به من الشبهات أو لما يعث به الشبهات (٥٩)
سادساً : بث الأحاديث المنذرة من فتنة الدجال وتعليمها للأطفال والعامة فهو يخرج في زمن يقل فيه ذكره و تكثر فيه
الفتن والمحن(٦٠).

سابعاً : اتباع الجماعة المسلمة الموجودة في ذلك الزمان والتي يقودها النبي عيسى(عليه السلام) حينما ينزل لقتال
الدجال(٦١).

رابعاً : هلاك المسيح الدجال :

يكون هلاك الدجال على يد النبي عيسى (عليه السلام) كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وذلك أن الدجال يظهر على
الأرض كلها ألا مكة وبيت المقدس(٦٢)، ويكثر أتباعه وتعم فتنته ولا ينجوا منها إلا قلة من المؤمنين وعند ذلك ينزل النبي
عيسى (عليه السلام) على المنارة الشرقية بدمشق ويلتف حوله عباد الله المؤمنون فيسير بهم قاصداً المسيح ويكون الدجال
عند نزول النبي عيسى(عليه السلام) متوجهاً نحو بيت المقدس فيلحق به عيسى على باب لد فإذا رآه الدجال ذاب كما
يدوب الملح في الماء فيقول له عيسى (عليه السلام) أن لي فيك ضربة لن تفوتني فيتداركه النبي عيسى عليه السلام فيقتله
بحرته ويهرب أتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم ، حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي ،
تعال فأقتله إلا الغرقة فإنه من شجر اليهود(٦٣)، وما يؤيد ذلك القول ورود الأحاديث الصحيحة في قتل الدجال منها :
١- عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ((أن المسيح قد خلفكم في أهليكم ،
فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج فإذا هم يعدون للقتال يسون الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أبن مريم صلى الله عليه وسلم فامهم فإذا رآه عدوا الله ذاب كما يذوب الملح بالماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيرميهم دمه في حربته)) (٦٤).

٢- وفي الحديث أبي امامة الباهلي (رضي الله عنه) في ذكر الدجال وفيه فقالت: أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فإين العرب يومئذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). ((هُم يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَحُلَّتْهُمْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيَّتْهَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِنَّ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (عليه السلام). الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ بِمِشْيِ الْقَهْقَرَى*، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى (عليه السلام). يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى (عليه السلام) يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِنَّ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا أَنْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى (عليه السلام): افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ*، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، وَتَبْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى (عليه السلام): إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجْرٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَائِطٌ وَلَا ذَابَةٌ- إِلَّا الْغَرْقَدَةُ*، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ- إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ)) (٦٥).

وجه الاستدلال : سألت أم شريك رضي الله عنها عن العرب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خرج الدجال العرب يكونون قليلون بالنسبة الى الناس ؛ لأن الحروب الواقعة فيما بينهم أفنتهم وطحنتهم وأكثرهم متجمعون بيت المقدس فينما امامهم المهدي ،تقدم وقت الصلاة ليصلي بهم فجاء ونزل النبي عيسى (عليه السلام)، وقت الصباح فرجع الامام المهدي فهقرى أي صار الامام ناكصاً وراجعاً إلى ورائه ليتقدم النبي عيسى (عليه السلام) لكي يصلي اماماً بالناس فيضع عيسى (عليه السلام) يده بين كتفي امامهم(٦٦). المهدي المنتظر وبعد ذلك يقول النبي عيسى(عليه السلام) أيها المهدي تقدم علينا فصل بنا فان هذه الصلاة صلاتك لأمامتك فعلت إقامة هذه الصلاة قبل أن أدخل عليكم فصلي بهم أي بالناس امامهم فإذا أنصرف الإمام وفرغ من الصلاة بهم قال النبي عيسى عليه الصلاة والسلام أفتحوا الباب أي باب المسجد كأنهم غلقوا الباب على أنفسهم خوفاً من هجوم الدجال عليهم بغتة وبعدما فتح الباب خلفه الدجال ومعه سبعون ألفاً يهودي وكل من السبعون ألفاً صاحب سيف مزين بالفضة والذهب وإذا نظر عليه النبي عيسى (عليه السلام). أنذاب أي أتماع الدجال ؛ هيبة ورعباً من النبي عيسى عليه الصلاة والسلام ويهرب من النبي عيسى (عليه السلام)، ويقول له النبي فيقول له أن لي فيك ضربة لن تسبقني بمعنى لن تفوت تلك الضربة علي بمركب مني فأني أحلك وأقتلك ويقتل النبي عيسى (عليه السلام)الدجال عند اللد الشرقي فيهرم الله تعالى اليهود فيشتتهم فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى لا من حيوان ولاجماد يستتر ويختفي وراءه يهودي ولا شجر ولا حجر ولا حائط إلا أنطقه الله فيقول هذا أختفى ورائي تعال أقبل على قتله ألا شجر الغرقدة فأتمها من شجر اليهود لا تنطق والله الحكمة البالغة في ذلك(٦٧).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بتوفيقه ومنه وكرمه أتم هذا البحث الذي يتضمن بحثين لمعرفة المسيح الدجال من خلال دراستي لموضوع البحث حقيقة المسيح الدجال في الاحاديث النبوية الشريفة والعقيدة الاسلامية دراسة موضوعية ومن خلال هذا البحث توصلت الى أهم النتائج التالية:

١. وضح لنا النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم صفات الدجال وحذرنا من فتنته وشره
٢. لم يبعث الله تعالى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً إلا وحذرنا من فتنته وشره وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشد تحذيراً لأمته
٣. من الامور التي تعصم من فتنته ، التمسك بالكتاب والسنة النبوية المطهرة ومعرفة اسماء الله الله الحسنى
٤. التعوذ من فتنته دبر كل صلاة
٥. حفظ فواتح وخواتم سورة الكهف

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



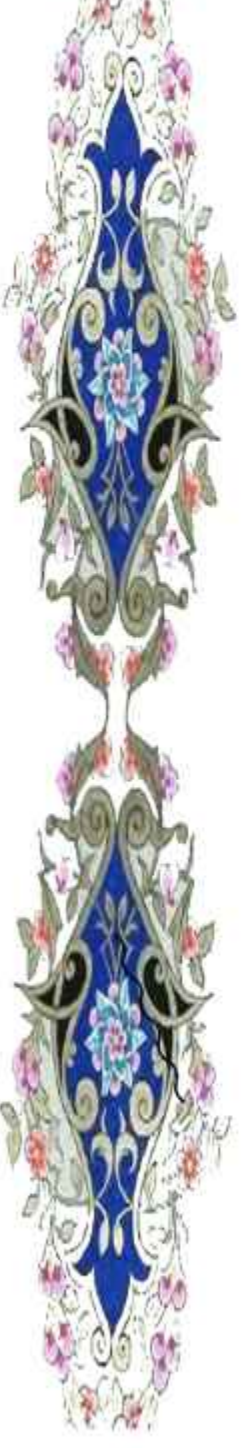
٦. بث الأحاديث المنذرة من فنتته وتعليمها للأطفال والعامه فهو يخرج في زمان يقل فيه ذكره وتكثر فيه الفتن والملاحم نسأل الله العافية .

أهوامش:

- (١) فتاوى نور على الدرب ، المؤلف عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠ هـ) جمعها الدكتور بن سعد الشويهر ، قدم لها عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ، باب ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح الدجال ، الكلام على فتنة المسيح الدجال ، ج ٤ - ص ٢٩١ .
- (٢) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبد الله الحلبي (ت: ٤٠٣ هـ) الخقق : حلمي محمد فودة ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩ هـ - ١١٩٩٧ م ، ج ١ - ص ٤٢٢ .
- (٣) صحيح مسلم - المؤلف ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٠٦ - ٢٦١ هـ) الخقق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ، ثم صورته دار احياء التراث العربي ببيروت وغيرها) عام النشر ١٣٧٤ هـ ١٩٩٥ م كتاب الايمان ، باب ذكر الدجال وصفته و ما معه ، رقم الحديث : ٢٩٣٣ ، ج ٨ - ص ١٩٥ .
- (٤) ينظر : المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت : ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة لجنة مختصة من الخققين بأشراف نور الدين طالب ، الناشر دار النوادر وهو من اصدارات دار الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ج ٥ - ص ٤١٠ .
- (٥) ابن قطن : عبد الله بن عبدالعزيز بن قطن بن رباح بن عصر بن معيص بن خفاف بن أمري القيس بن بجز بن سليم فهو محضرم كثير الشعر ، ينظر الأصابة في تميز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٧ - ص ١٧٢ .
- (٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (٧) جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة ، الألباني ، ج ٩ ، ص ٥٩٠ .
- (٨) صحيح البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واياته ، المؤلف ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) الناشر دار التأصيل القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال رقم الحديث ، ٧١٢٨ ، ج ٩ - ص ٦٠ .
- (٩) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الخزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) الناشر : المكتبة العلمية بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ ، تحقيق طاهر احمد الراوي محمود محمد الطناحي ، (د / ط) باب الشين مع العين ، ج ٢ / ص ٢٠٣ .
- (١٠) ينظر: تفسير الموطأ ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري أبو المطرف القنازعي (ت : ٤١٣ هـ) حققه وقدم له وخرج نصوصه ، الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري ، الناشر : دار النوادر بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، الطبعة الأولى : ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ج ٢ - ص ١٥٢ .
- (١١) ينظر: غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي المعروف بالخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) الخقق : عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، عام النشر ١٤٠٤ هـ ١٩٨٢ م ، ج ١ - ص ٥٦٧ . و شرح صحيح البخاري ، ابن بطلال ، ج ١٠ - ص ٩٦ . و التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن ، ج ٣٢ - ص ٤١٣ .
- (١٢) سنن ابي داود ، كتاب الملاحم باب خروج الدجال ، رقم الحديث ٤٣٢٠ ، ج ٤ - ص ١١٦ . حكم الحديث : قال الألباني : صحيح .
- (١٣) ينظر : غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي المعروف بالخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) الخقق : عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، عام النشر ١٤٠٤ هـ ١٩٨٢ م ، ج ١ - ص ٣٥٢ و المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب الإمام مسلم ، شمس الدين القرطبي ، ج ٧ - ص ٢٧٨ . و البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، آدم الأثوي ، ج ٤٤ - ص ٥٦٨ .
- (١٤) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، المؤلف : ابو عبد الله محمد ابن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور الصادق بن محمد بن ابراهيم ، الناشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع دار الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٧٩ . و شرح سنن ابي داود ، ابن رسلان ، ج ١٧ - ص ١٤٨ .
- (١٥) صحيح مسلم ، ج ٨ - ص ١٩٥ .
- (١٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٢٨٠ . لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١١ - ص ١١٥ . و أتحاف الجماعة ، التويجري ، ج ٢ - ص ٣٨٧ .
- (١٧) ينظر: البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١٩ - ص ١٩٤ .
- (١٨) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال رقم الحديث ٧١٢٢ ، ج ٩ - ص ٥٩ .
- (١٩) ينظر: شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري المعروف بالطحاوي (ت : ٣٢١ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م ، ج ٢ - ص ٤٢٤ ، الخلى بالآثار ، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) الخقق : عبد الغفار سليمان البناري وكتب مقدمتها سنة

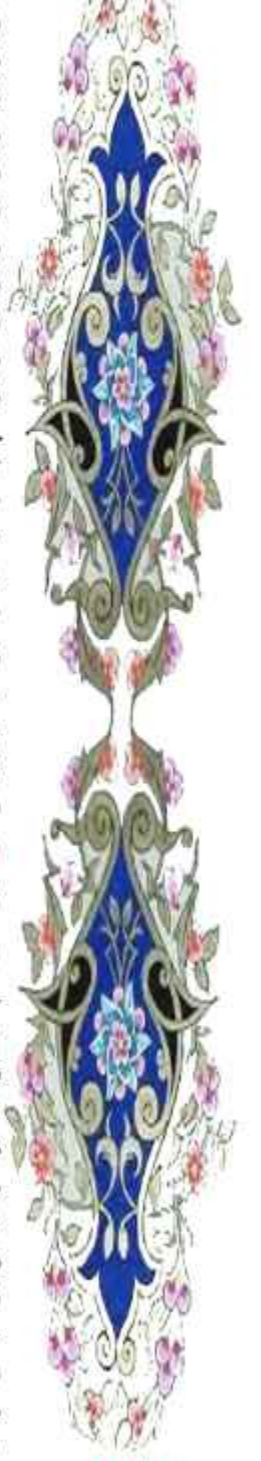


فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، الناشر : دار الفكر بيروت : دون تاريخ نشر ، الطبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م .
ج ١ - ص ٧٠ .و البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١٩ - ص ١٩٣ .
(٢٠) ينظر : بيان المعاني ، ملا حويش ، ج ٣ - ص ٥٩٥ .
(٢١) صحيح مسلم ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم الحديث : ٢٩٣٤ ، ج ٨ - ص ١٩٥ .
(٢٢) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص الإمام مسلم ، ابو العباس القرطبي ، ج ٧ - ص ٢٧٣ .
(٢٣) ينظر : القيامة الصغرى عمر سليمان الأشقر ، ص ٢٣٩ .
(٢٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ج ١٣ - ص ٩٩ . ومرفأة الصعود الى سنن أبي داود ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) الناشر : دار ابن حزم بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ج ٣ - ص ٤٨ .
(٢٥) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت : ٨٥٥ هـ) ، عنت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرة لصاحبها ومديرها محمد منير عبد آغا الدمشقي وصورتها دور أخرى : مثل دار أحياء التراث العربي ، ودار الفكر - بيروت ، ج ٨ ص ١٧٣ .
(٢٦) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه ، رقم الحديث ٢٩٤٣ ، ج ٨ ص ٢٠٦ .
(٢٧) صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة رقم ، ١٨٧٩ ، ج ٣ ، ص ٢٢ .
(٢٨) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج ٤ - ص ٥٥١ .
(٢٩) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٤ - ص ٩٦ .
(٣٠) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبكي أبو الفضل (ت : ٥٤٤ هـ) المحقق الدكتور يحيى أسماجيل ، الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر ، الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ٨ - ص ٥٠٣ .
(٣١) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، رقم الحديث ١٧٣٢ ، ج ٩ ، ص ١٦٨ .
(٣٢) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت : ٤٩٩ هـ) تحقيق : ابو تميم ياسر بن إبراهيم الناشر : مكتبة الرشد السعودية الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م ، ج ٤ - ص ٥٥١ .
(٣٣) فتح الباري ، ابن حجر ، ج ٤ - ص ٩٦ .
(٣٤) صحيح مسلم ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه رقم الحديث ٢٩٣٧ ج ٨ - ص ١٩٧ .
(٣٥) ينظر : لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ، ج ٢ - ص ١٠٥ . و البحور الزاخرة في علوم الآخرة ، السفاريني ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .
(٣٦) تحفة الأحوذى ، المباركفوري ، ج ٦ - ص ٤٥١ .
(٣٧) المصدر نفسه ، ج ٦ - ص ٤٥١ . ولم أقف عليه في مؤلفات البغوي .
(٣٨) المنهاج شرح النووي على مسلم ، ج ١٨ ، ص ٦٥ .
(٣٩) مجلة البحوث الإسلامية ، مجموعة من المؤلفين ، ج ٨٥ - ص ٢٠١ .
(٤٠) إكمال المعلم ، القاضي عياض ، ج ٨ - ص ٤٨٣ .
(٤١) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ، النووي ، ج ١٨ - ص ٦٦ . و تحفة الأحوذى ، المباركفوري ، ج ٦ - ص ٤١٥ .
(٤٢) ينظر القيامة الصغرى ، سليمان الأشقر ، ص ٢٢٤ .
(٤٣) ينظر : الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة ، أمين بن عبد الله الشقاوي ، دون تحقيق ، دون نشر ، الطبعة الثامنة : ١٤٤٣ هـ ٢٠١٣ م ، ج ٣ - ص ٥٧٤ .
(٤٤) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام رقم الحديث : ٨٣٢ ، ج ١ - ص ١٦٦ .
(٤٥) ينظر : إكمال المعلم القاضي عياض ، ج ٢ - ص ٥٤٣ . و العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام ، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن ، علاء الدين ابن العطار (ت ٧٢٤ هـ) وقف على طبعه والعناية به : نظام محمد صالح البعقوني ، الناشر : دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ج ٢ - ص ٥١٤ .
(٤٦) صحيح البخاري ، سورة النحل ، باب : من يرد منكم الى أرذل العمر ، رقم الحديث : ٤٧٠٧ ، ج ٦ - ص ٨٢ .
(٤٧) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، ج ١٩ - ص ١٨ .
(٤٨) ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، القسطلاني ، ج ٧ - ص ١٩٨ .
(٤٩) صحيح مسلم ، المساجد ومواضع الصلاة ، باب : ما يستعاذ منه في الصلاة ، رقم الحديث ٥٨٨ ، ج ٢ - ص ٩٣ .
(٥٠) اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملائ الأعلى ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الخبيلي (ت : ٧٩٥ هـ) المحقق : جسم الفهيد الدوسري ، الناشر : مكتبة دار الأقصى - الكويت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩ - ١٩٨٥ م ، ص ١١٨ .
(٥١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت ١٠٥٧ هـ) دون تحقيق ، الناشر ،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



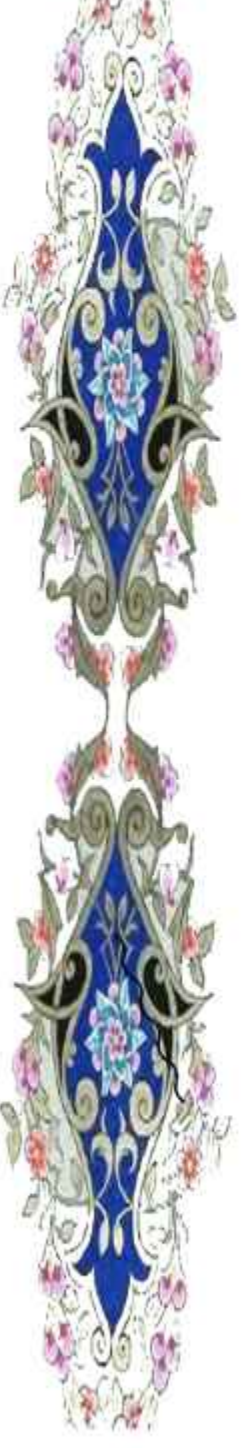
- جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، دون طبعة ، ج ٣ - ص ٧ .
 (٥٢) صحيح مسلم ، الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم الحديث : ٢٩٣٧ ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .
 (٥٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم الحديث : ٢٧٥١٦ ، ج ٤٥ - ص ٥٠٨ .
 (٥٤) ينظر شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن ، الطبي : ج ١١ - ص ٤٥٣ .
 (٥٥) ينظر: شرح النووي على مسلم ، ج ٦ - ص ٩٣ .
 (٥٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الملا علي القاري ، ج ٤ - ص ٤٦٥ .
 (٥٧) ينظر: الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة ، أمين الشقاوي ، ج ٣ ، ص ٥٧٤ .
 (٥٨) ينظر : الدرر المنتقاة في الكلمات الملقاة ، أمين الشقاوي ، ج ٣ - ص ٥٧٥ . و أشراف الساعة ، يوسف الوابل ، ص ٣٢٩ . و
 تخاف الجماعة ، التويرجي ، ج ٢ - ص ٤٢٣ .
 (٥٩) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ، رقم الحديث : ٣٤١٩ ، ج ٤ - ص ١٩٧ . حكم الحديث : صححه الألباني .
 (٦٠) ينظر ، لواعب الأنوار البهية ، السفاريني ، ج ٢ - ص ١٠٦ .
 (٦١) ينظر مجلة البحوث الإسلامية ، مجموعة من المؤلفين ، ٨٥ - ص ١٩٨ .
 (٦٢) ينظر : القيامة الصغرى ، عمر سليمان الأشقر ، ص ٢٤٨ و ٢٩٤ . و أشراف الساعة ، الوابل ، ص ٣٣٣ .
 (٦٣) ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١٧ - ص ٩٥ و أشراف الساعة ، الوابل ، ص ٣٣٣ .
 (٦٤) صحيح مسلم كتاب الفتن ، باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، رقم الحديث : ٢٨٩٧ ، ج ٨ - ص ١٧٥ .
 (*) ينكص عشي القهقري : أي الرجوع الى الخلف . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، ج ٦ - ص ٧٠١ .
 (*) ساج : الطيلسان المدور ويطلق مجاز عن الكساء المربع . تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، ج ٦ - ص ٥٠ .
 (*) باب لد : هو جبل في الشام . مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى ، السبتي أبو الفضل (ت ٥٤٤ هـ) دون تحقيق ، الناشر : المكتبة العتيقة ودار التراث ، دون طبعة ، ج ١ - ص ٣٦٩ .
 (*) الغرقة : وهي كم العضاه والعضاه كل شجر له شوك مثل الطلح والسلم والسدر . ومنه بقع الغرقة وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم :
 الغرقة شجر اليهود . غريب الحديث ابن الجوزي ، ج ٢ - ص ١٥٤ .
 (٦٥) سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وأجوج وأجوج ، رقم الحديث : ٤٠٧٦ ، ج ٥ - ص ٦ .
 (٦٦) ينظر : الإضاءة في أشراف الساعة البرزنجي ، ص ٢٥٥ .
 (٦٧) ينظر : شرح سنن ابن ماجه الهجري مرشد ذوي الحجا والحاجة الى سنن ابن ماجه ، الأمين الهجري ، ج ٢٤ - ص ٤١٥ . و الكوكب
 الوهاج شرح مسلم بن الحجاج ، الهجري ، ج ٢٦ - ص ١٩٦ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. فتاوى نور على الدرب ، المؤلف عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠ هـ) جمعها الدكتور بن سعد الشويعر ، قدم لها عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ، باب ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح الدجال ، الكلام على فتنة المسيح الدجال ، ج ٤ - ص ٢٩١ .
٢. المنهاج في شعب الإيمان ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبد الله الحلبي (ت: ٤٠٣ هـ) اخفق : حلمي محمد فودة ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩ هـ - ١١٩٩٧ م ، ج ١ - ص ٤٢٢ .
٣. صحيح مسلم ، المؤلف ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٠٦ - ٢٦١ هـ) اخفق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة . ثم صورته دار احياء التراث العربي بيروت وغيرها) عام النشر ١٣٧٤ هـ ١٩٩٥ م كتاب الإيمان ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم الحديث : ٢٩٣٣ ، ج ٨ - ص ١٩٥ .
٤. المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريبي الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بأشراف نور الدين طالب ، الناشر دار النوادر وهو من إصدارات دار الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ج ٥ - ص ٤١٠ .
٥. صحيح البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) الناشر دار التاصيل القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال رقم الحديث ، ٧١٢٨ ، ج ٩ - ص ٦٠ .
٦. النهاية في غريب الحديث والاثار المؤلف مجد الدين ابو السعدادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) الناشر : المكتبة العلمية بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ . تحقيق طاهر احمد الراوي محمود محمد الطناحي ، (د / ط) باب الشين مع العين ، ج ٢ / ص ٢٠٣ .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



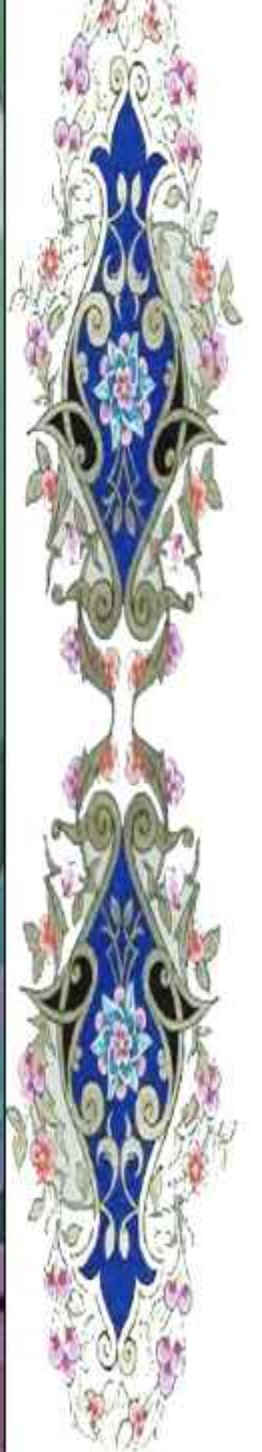
٧. غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) المحقق : عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، عام النشر ١٤٠٤ هـ ١٩٨٢ م ، ج ١ - ص ٥٦٧ . ٨. تفسير الموطأ ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري أبو المطرف القناري (ت: ٤١٣ هـ) حقه وقدم له وخرج نصوصه ، الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري ، الناشر : دار النوازل بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، الطبعة الأولى : ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ج ٢ - ص ١٥٢ .
٩. غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) المحقق : عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، عام النشر ١٤٠٤ هـ ١٩٨٢ م ، ج ١ - ص ٥٦٧ .
١٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب الإمام مسلم ، شمس الدين القرطبي ، ج ٧ - ص ٢٧٨ . و البحر المحيط للتهجج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، آدم الأتوبي ، ج ٤٤ - ص ٥٦٨ .
١١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . المؤلف : ابو عبد الله محمد ابن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور الصادق بن محمد بن ابراهيم ، الناشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع دار الرياض ، الطبعة الاولى ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٧٩ .
١٢. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي ،أبو الفضل ،جمال الدين ابن منظور ألا نصاري الروي يعقبي الافريقي (ت ٧١١) الناشر/ دار صادر. بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ ج ١١ ، ص ١١٥ .
١٣. شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م ، ج ٢ - ص ٤٢٤ .
١٤. الخلى بالآثار ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) المحقق : عبد الغفار سليمان البنازي وكتب مقدمتها سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، الناشر : دار الفكر بيروت : دون تاريخ نشر ، الطبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م . ج ١ - ص ٧٠ .
١٥. القيامة الصغرى ، المؤلف عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتبي (د . ت . و) الناشر : دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الرابعة: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ص ٢٣٩ .
١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ج ١٣ - ص ٩٩ . ومرفقة الصعود الى سنن أبي داود ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) الناشر : دار ابن حزم بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ج ٣ - ص ٤٨ .
١٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت : ٨٥٥ هـ) ، عنت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرة لصاحبها ومديرها محمد منير عبد آغا الدمشقي وصورها دور أخرى : مثل دار أحياء التراث العربي ، ودار الفكر - بيروت ، ج ٨ ص ١٧٣ .
١٨. شرح صحيح مسلم للمقاضي عياض إكمال المعلم بقوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو البحصي السبتي أبو الفضل (ت: ٥٤٤ هـ) المحقق الدكتور يحيى أجماعيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر ، الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ٨ - ص ٥٠٣ .
١٩. شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٩٩ هـ) تحقيق : ابو تميم ياسر بن إبراهيم الناشر : مكتبة الرشد السعودية الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م ، ج ٤ - ص ٥٥١ .
٢٠. لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الالثرية لشرح الدررة المضية في عقد القرقة المرضية المؤلف شمس الدين ابو العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الخنيلي (ت ١١٨٨ هـ) الناشر ، مؤسسة الخافقين - ومكتبتها دمشق ، جزء ٢ / ص ١٠٥ .
٢١. تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ، ابو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣ ٥٣ هـ) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت ج ٦ ، ص ٤٥١ .
٢٢. الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة ، أمين بن عبد الله الشقاوي ، دون تحقيق ، دون نشر ، الطبعة الثامنة : ١٤٤٣ هـ ٢٠١٣ م ، ج ٣ - ص ٥٧٤ .
٢٣. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام ، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن ، علاء الدين ابن العطار (ت ٧٢٤ هـ) وقف على طبعه والعناية به : نظام محمد صالح اليقوي ، الناشر : دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ج ٢ - ص ٥١٤ .
٢٤. اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملائة الأعلى ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الخنيلي (ت: ٧٩٥ هـ) المحقق : جسم الفهيد الدوسري ، الناشر : مكتبة دار الأقصى - الكويت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩ - ١٩٨٥ م ، ص ١١٨ .
٢٥. مسند الامام احمد بن حنبل ، المؤلف : الإمام احمد بن حنبل (ت ١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وأخرن إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، تنمة مسند الانتصار ، حديث امرأة ، رقم الحديث : ٢٧٥١٦ ، ج ٤٥ - ص ٥٠٨ .
٢٦. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) المحقق : عبد الحميد هنداوي ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة) الرياض ، ج ١١ - ص ٤٥٣ .
٢٧. شرح سنن ابن ماجة الحرري مرشد ذوي الحجا والحاجة الى سنن ابن ماجة ، الأمين الحرري ، ج ٢٤ - ص ٤١٥ . و الكوكب الوهاج شرح

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

تعدُّ الأوجه الإعرابية سورة الرعد إنموذجًا

م. م. فاضل عبدالله عباس

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

عنى هذا البحث بدراسة الأوجه الإعرابية وأثرها في المعنى واخترت سورة الرعد لإبراز هذه الأوجه عن طريق عرض الآية محل البحث ومن ثم إيراد آراء العلماء الذين وجهوا بعض الكلمات في الآيات محل البحث توجيهًا إعرابيًا معينًا وعرضت الاختلافات الحاصلة في التوجيه النحوي لهذه الكلمات وردود العلماء عليها موافقة ورفضًا ومن ثم رجحت أحد هذه الأوجه بما أراه مناسبًا وعن طريق أقوال العلماء ومن النتائج التي توصل إليها البحث (اختلاف العلماء في التوجيه النحوي قد يكون ناتجًا من اختلاف مذاهبهم النحوية).

الكلمات لمفتاحية: التوجيه النحوي، أقوال العلماء، اختلاف العلماء، الأوجه.

Abstract:

This research was concerned with studying the grammatical aspects and their impact on the meaning, and I chose Surat Al-Ra'ad to highlight these aspects by presenting the verse in question, and then presenting the opinions of the scholars who directed some of the words in the verses under research in a specific grammatical direction. The differences occurring in the grammatical direction of these words were presented, and the scholars' responses to them agreed and rejected. Then I preferred one of these aspects according to what I saw as appropriate, based on the scholars' statements and from the results reached by the research (the scholars' differences in grammatical guidance may be the result of their differences in grammatical schools of thought).

Keywords: grammatical guidance, sayings of scholars, differences of opinion among scholars, aspects.

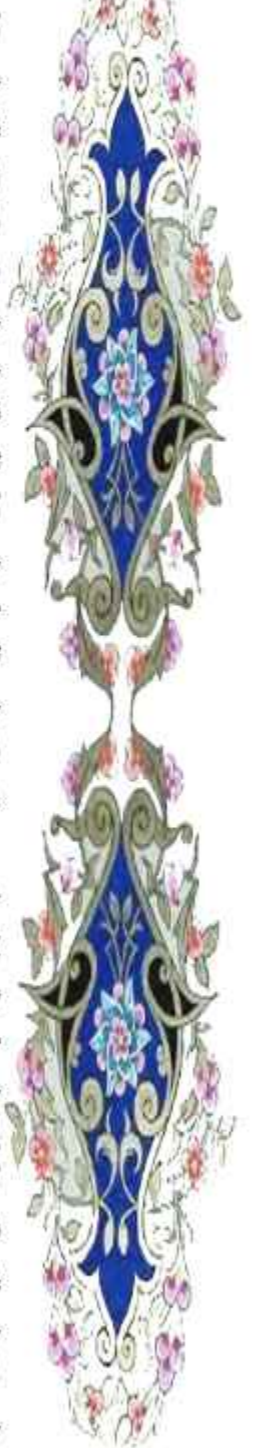
المقدمة:

اهتم أهل العربية بالدراسات التي اتجهت إلى الغوص في غور الألفاظ، ومعانيها، ووظائفها في الجملة اهتمامًا كبيرًا، بل اتجهت بوصلتها إلى مجال رحب في بحثها عن المعاني، وذلك عن طريق بحثها عن الوجوه الإعرابية المحتملة في اللفظ الواحد، التي يعبر فيها كل وجه من الإعراب عن معنى.

ومما لا شك فيه أن النصوص القرآنية نالت حظًا وافيرًا من اهتمامات النحويين والمفسرين في تأليفاتهم، هذا الاهتمام قد فاق غيره من النصوص الأدبية؛ لما تتمتع به مفرداته وتراكيبه من قدرة على الاتساع في التعبير عن المعنى، إذ ذكروا في بعض الآيات أوجهًا عدة تكشف عما حملته من دلالات ومعاني، وفي هذا قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): « وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لانسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها عن التكلف، وأسوغها في لسان العرب، ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحمله اللفظ من وجوه الاحتمالات؛ فكما أن كلام الله من أفصح الكلام، فكذلك ينبغي بإعرابه أن يُحمل على أصح وأفصح الوجوه» (١).

ومما ذكره هي التي دعت الدكتور فاضل السامرائي على أن يعتقد أن تعدد الأوجه الإعرابية ليست « مجرد استكثار في تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم، وأن جواز أكثر من وجه تعبيرية ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالات معنوية واحدة، وأن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء، وإنما لكل وجه دلالة، فإذا اردت معنى ما لزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤديه... فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة» (٢).

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ومما تقدم ؛ فإن ما ساهتم بدراسته في هذا البحث بعض النصوص القرآنية من سورة الرعد التي تحتمل وجوهاً إعرابية مختلفة ، ومالها من أثر في اختلاف الدلالة ؛ معتمداً في ذلك على أمات الكتب من التفسير وعلوم القرآن والنحو ، وفي ما يأتي تفصيله : قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَابًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِوَابًا ثَلَاثِينَ ﴾ (٣) ، تعددت أوجه إعراب { وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } ولم تعلق فقيل أنَّها على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون متعلقاً بجعل الثانية ؛ والتقدير: وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات . والثاني: أن يكون حالاً من اثنين، وهو صفة له في الأصل . والثالث: أن يتعلق بجعل الأولى، ويكون جعل الثاني مستأنفاً (٤) ، ونقل ذلك السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) وابن عادل (ت٧٧٥هـ) وغيرهم (٥) على حين اختار الطبري (ت٣١٠هـ) وجهاً واحداً من هذه الأوجه إذ ذكر أنَّها متعلقة بجعل المتأخرة فقط وهو الوجه الأول (٦) ، وهذا اختيار الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أيضاً (٧) ، وبعض العلماء (٨) ، واختار ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الوجه الثالث بأنَّها متعلقة بـ (جعل الأولى) (٩) ، والراجح لدي أنَّها متعلقة بجعل الأولى والجملة الثانية مستأنفة؛ لأنَّ عليه أكثر العلماء والفعل الأول أولى من الثاني بالتعلق والمعنى يثبت ذلك أيضاً .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَنْذًا كُنَّا نَرَاهَا إِنَّا لَنفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١٠) ، قوله تعالى : { فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ } يجوز فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه خبر مقدم، و "قوْلهم" مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة، أي: فعجب أيُّ عجب، أو غريب، ونحوه (١١) ، واختار هذا التوجيه النحاس (ت٣٨٣هـ) (١٢) ، وتابعه على ذلك أبو البقاء (ت٦١٦هـ) (١٣) ، ورجَّح غيرهم هذا التوجيه (١٤) ، والثاني: أنه مبتدأ، وسوَّغ الابتداء ما ذكر من الوصف المقدر، ولا يضُرُّ حينئذ كون خبره، معرفة، وهذا اختيار أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، إذ علل اختياره بتقدير موصوفٍ مستنداً إلى رأي لسببويه في تدعيم توجيهه لهذا الاختيار (١٥) بقوله: « وإذا قدرناه موصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ لأنه نكرة فيها مسوغ الابتداء وهو الوصف، وقد وقعت موقع الابتداء، ولا يضُرُّ كون الخبر معرفة ذلك. كما أجاز سببويه ذلك في كم مالك؟ لمسوغ الابتداء فيه وهو الاستفهام، وفي نحو: اقصد رجلاً خيراً منه أبوه، لمسوغ الابتداء أيضاً، وهو كونه عاملاً فيما بعده » (١٦) . الثالث: أنَّ «عَجَبٌ» مبتدأ بمعنى معجب، و «قَوْلُهُمْ» فاعل به، قاله أبو البقاء (١٧) .

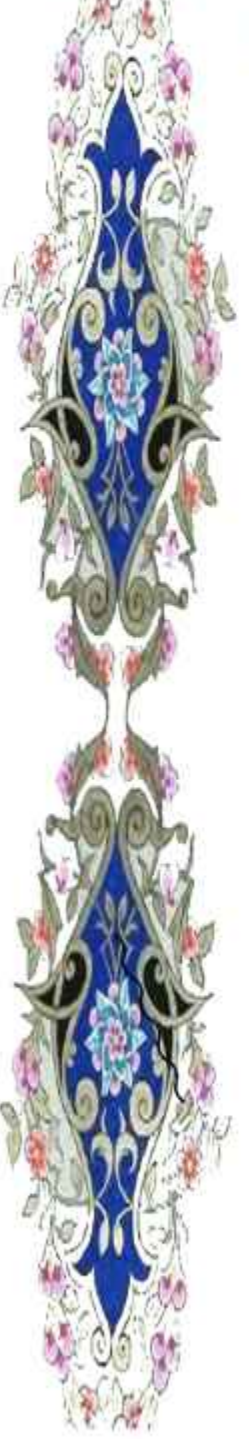
ونقل هذا التوجيه صاحب اللباب (١٨) . وردَّ أبو حيان على أبي البقاء في هذا التوجيه وأنكر عليه ذلك قائلاً: « وقيل عجب بمعنى معجب، قال: فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى. وهذا الذي أجاز لا يجوز، لأنه لا يلزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل كحكمه، فمعجب يعمل، وعجب لا يعمل. ألا ترى أن فعلاً كذبح، وفعلاً كقبض، وفعلاً كغرفة، هي بمعنى مفعول، ولا يعمل عمله، فلا تقول: مررت برجل ذبح كبشه، ولا برجل قبض ماله، ولا برجل غرف ماء، بمعنى مذبح كبشه ومقبوض ماله ومعروف ماؤه » (١٩) .

والراجح لدى الباحث هو التوجيه الأول بأنَّ «عجب» خبر مقدم و «قوْلهم» مبتدأ مؤخر؛ لأنَّ عليه أكثر العلماء ولا يحتاج إلى تأويل وله معنى بلاغي بيَّنه الألويسي (ت١١٢٧هـ) بقوله: «وقدم الخبر للقصر والتسجيل من أول الأمر بكون قولهم أمراً عجباً» (٢٠) .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (٢١) ، قوله : { اللَّهُ يَعْلَمُ } يجوز في لفظ الجلالة وجهان: أحدهما: أنَّها خبر مبتدأ مضمرة، أي: هو الله، والثاني: أنَّ لفظ الجلالة مبتدأ "ويعلم" خبرها، وهو كلامٌ مستأنفٌ مستقلٌ (٢٢) . اختار النحاس الوجه الثاني (٢٣) ، ووافق بعض العلماء (٢٤) على حين رجَّح صاحب الكشاف الوجه الأول بأنَّ لفظ الجلالة خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" إذ قال: «اللَّهُ يَعْلَمُ» يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً، وأن يكون المعنى: هو الله، تفسيراً لها على الوجه الأخير، ثم ابتدئ فقيل يعلِّم ما تحمِّل كلُّ أنثى» (٢٥) .

ونقل أبو حيان الوجهين وفضل الوجه الثاني وأجاز الوجه الأول، إذ قال: «والله يعلم: كلامٌ مستأنفٌ مبتدأ وخبر، ومن فسر الهادي بالله جاز أن يكون الله خبر مبتدأ محذوف أي: هو الله تعالى، ثم ابتدأ إخباراً عنه فقال: يعلم» (٢٦) . وأورد

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) الوجهين مفضلاً الوجه الثاني بأن الجملة مستأنفة ورد على من يقول بالوجه الثاني إذ ذكر أن هذا الوجه بعيد جدا (٢٧).

والمرجح لدى الباحث هو الوجه الثاني؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير وتعد الجملة مستأنفة على حين أن الوجه الأول الذي عدّ لفظ الدلالة خبراً لمبتدأ مضمراً وهنا احتاج إلى تقدير ويحتاج إلى تفسير لفظه "هاج" في قوله تعالى { أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } (٢٨) بأن معناها "الله" وفي هذا تكلف والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (٢٩). اختلف العلماء في توجيه "ما" في قوله تعالى { مَا تَحْمِلُ } ونقل هذا الاختلاف صاحب الدر المنثور فذكر أنها على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون موصولة اسمية، بمعنى الذي والعائد محذوف، أي: ما تحمله. والثاني: أن تكون مصدرية، فلا عائد. والثالث: أن تكون استفهامية، وفي محلها وجهان: أحدهما: أنها في محل رفع بالابتداء، و "تَحْمِلُ" خبره، والجملة معلقة للعلم. والثاني: أنها في محل نصب بـ "تَحْمِلُ" (٣٠). وذكر الزمخشري أن لـ "ما" وجهين إما موصولة، وإما مصدرية. واستبعد الاستفهامية فإن كانت موصولة، فالمعنى: أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو، وإن كانت مصدرية، فالمعنى أنه يعلم حمل كل أنثى لا يخفى عليه شيء من ذلك، ومن أوقاته وأحواله (٣١).

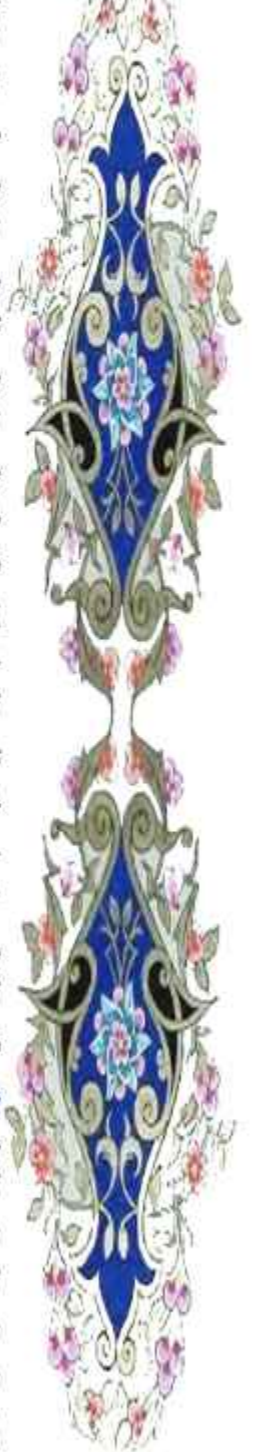
وأورد أبو البقاء وجهين لها إما موصولة وإما استفهامية منصوبة بـ تحمل ولم يتطرق إلى الوجه الآخر من الاستفهامية المرفوعة بالابتداء ومستبعداً كونها مصدرية، فقال: « في "ما" وجهان: أحدهما: هي بمعنى الذي، وموضعها نصب بـ "يعلم". والثاني: هي استفهامية؛ فتكون منصوبة بتحمل، والجملة في موضع نصب» (٣٢). ووافقه على ذلك المنتجب الهمداني (ت ٦٤٣ هـ) (٣٣). على حين اختار النسفي (ت ٧١٠ هـ) وجهاً واحداً فقط وهو أنها موصولة (٣٤)، ونقل أبو حيان الأوجه الإعرابية الثلاثة لكنه رجح في الاستفهامية الرفع على الابتداء دون النصب على المفعولية (٣٥). وذهب المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ) إلى أنها موصولة فقط (٣٦).

واختار الشوكاني أن تكون "ما" موصولة وجوز القول بالمصدرية والاستفهامية (٣٧)، ونقل محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) الأوجه الثلاثة وقال أنها جميعها متساوية ولم يرجح أحدها على الآخر (٣٨). والظاهر لدى الباحث ومن أقوال العلماء أنها أن "ما" الراجح فيها أن تكون موصولة بمعنى الذي ومعتمداً كذلك على دلالة السياق الذي يدل على الإخبار والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ (٣٩). اختلف العلماء في التوجيه النحوي للفظه "سارِب" على ثلاثة أوجه إعرابية، أحدها: أن يكون معطوفاً على "مُستخفٍ"، ويراد به "من" حينئذ اثنان، وحمل المبتدأ الذي هو لفظه "هو" على لفظها فأفرده، والخبر على معناها فثناه. الوجه الثاني: أن يكون عطفاً على { مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ } لا على مُسْتَخْفٍ وحده. الثالث: أن يكون على حذف "من" الموصولة، أي: ومن هو سارِب (٤٠). وعند تفسيره هذه الآية المباركة ذكر الزمخشري أن في اللفظة وجهان، فقال: «قلت: فيه وجهان: أحدهما أن قوله وَسَارِبٌ عطف على من هو مستخف، لا على مستخف، والثاني أنه عطف على مستخف، إلا أن مَنْ في معنى الاثنين» (٤١). ونلاحظ من قول الزمخشري أنه لم يذكر الوجه الثالث الذي يقول بحذف "من" الموصولة، واختار المنتجب الهمداني وجهاً واحداً إذ قدر أنه معطوف على "ومن هو سارِب" ورد من قال بالعطف على المفرد، فقال: «وقوله: { وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ } عطف أيضاً، وكذا "سارِب"، والتقدير: ومن هو سارِب، لا بد من هذا التقدير حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارِب، لأنك لو عطفته على "مُستخفٍ" كان معنى الاستواء متناولاً واحداً هو مستخف وسارِب» (٤٢).

والملاحظ على قول المنتجب الهمداني أنه لم يتطرق إلى الوجه الثالث. وتطرق أبو حيان إلى التوجيه النحوي في اللفظة محل الشاهد فذكر أن ظاهر التقسيم يقتضي تكرار من، لكنه حذف من قوله "وسارِب" للعلم به، إذ تكرر في قوله: من أسر القول ومن جهر به، لكن ذلك لا يجوز على مذهب البصريين، وأجازه

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الكوفيون، وجوّز أن تكون اللفظة معطوفة على "من"، لا على مستخف أو أن تكون معطوفة على مستخف (٤٣). على حين رجّح السيوطي (ت ٩١١هـ) أن يكون قوله "وسارب" معطوف على "من هو مستخف" معلاً ذلك بقوله: «وقيل: إنهما صفتان لموصوف واحد، يستخفي بالليل ويظهر بالنهار. وبعض هذا كونه قال: وسارب بالنهار - بعطفه عطف الصفات، ولم يقل ومن هو سارب بتكرار من، كما قال: {من أسر القول ومن جهر به}، إلا أن جعلهما اثنين أرجح ليقابل من أسر القول ومن جهر به، فيكمل التقسيم إلى أربعة. وعلى هذا يكون قوله: "وسارب" عطف على قوله: من هو مستخف، لا على مستخف وحده» (٤٤).

واختار الألوسي وجهاً واحداً وهو أن يكون "وسارب" معطوفاً على "مستخف" ودافع عن هذا الاختيار راداً على الأشكال بأن لفظة سواء تقتضي ذكر شيئين فإذا كان سارب معطوفاً على جزء الصلة أو الصفة لا يكون هناك الا شيء واحد، ولا يجيء هذا على الأول لأن المعنى ما علمت. وأجاب بأن "من" عبارة عن الاثنين واستشهد بقول الشاعر:
تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (٤٥).

وهذا البيت من شواهد سيبويه للدلالة على ثنية "يصطحبان" حملاً على معنى "من" لأنها كناية عن اثنين وأخبر عنه وعن الذئب فجعله ونفسه بمنزلة في الاصطحاب (٤٦).

والراجح لدى الباحث هو عطف "وسارب" على "مستخف" لأنه لا يحتاج إلى تقدير وتأويل وهو مذهب سيبويه وله شواهد شعرية تدعمه.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ عَقَبَى الدَّارِ جَنَاتٌ عَذَابٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ (٤٧). اختلف في توجيه إعراب "جَنَاتٌ عَذَابٌ" فذهب الطبري إلى أن: جنات" بدل عن "عقبى الدار" كم يُقال "نعم الرجل عبد الله" (٤٨)، وتابعه على ذلك الزجاج (ت ٣١١هـ) والنحاس والزمخشري (٤٩). أمّا أبو البقاء فقد ذكر وجهين لتوجيه إعراب لفظة "جنات" فجوز أن تكون بدلا من "عقبى" أو أن تكون مبتداً، و «يدخلونها» الخبر (٥٠). وذكر صاحب الكتاب الفريد أربعة أوجه إعرابية في توجيه اللفظة أحدها: بدل من "عقبى الدار". والثاني: خبر مبتداً محذوف، تقديره "هي جنات عدن". والثالث: "عقبى الدار" ظرف، أي: لهم في عقبى الدنيا جنات عدن. والرابع: مبتداً، خبره "يَدْخُلُونَهَا" وإن كان نكرة، لأن فيه تخصيصاً ما (٥١). في حين ذكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) وجهين أحدهما: أمّا بدل من عقبى والآخر: أن يكون "جنات عدن" خبر لمبتداً محذوف تقديره "هي" (٥٢)، ووافق على ذلك أبو حيان الأندلسي (٥٣).

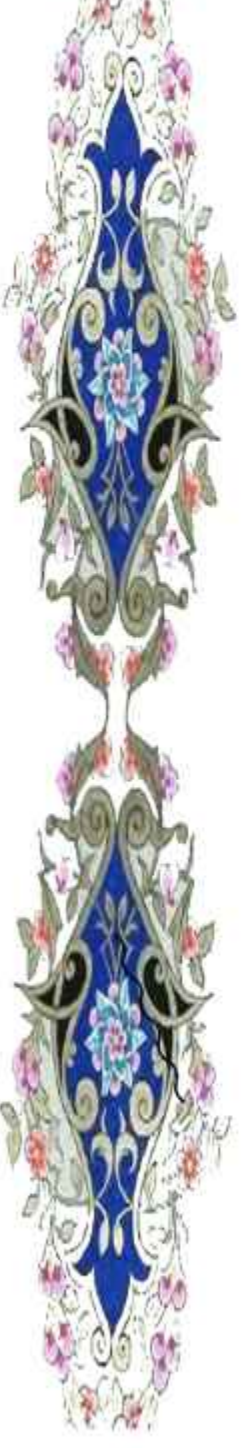
والراجح لدى الباحث أمّا تعرب بدل من عقبى الدار؛ وذلك لأن عليها معظم آراء أهل العلم مما نقلناه آنفاً ولم تحتج إلى أي تقدير أو تأويل.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾ (٥٤)، تعددت الأوجه الإعرابية في قوله تعالى "الذين آمنوا" الثاني فذكر النحاس أمّا في موضع رفع بالابتداء وخبره طوبى لهم وأجاز أن يكون الذين في موضع نصب بدلا من "من" في قوله تعالى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ (٥٥) ومعنى أعني (٥٦). وتابعه الزمخشري في الوجه الأول في الرفع على الابتداء لكنه اختلف في البدلية إذ ذهب إلى أمّا بدل من القلوب، على تقدير حذف المضاف، أي: تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا (٥٧).

أمّا أبو البقاء فقد وجه اللفظة محل الشاهد توجيهاً جديداً إذ ذكر لها ثلاثة أوجه فقال: «قوله تعالى: "الذين آمنوا وعملوا الصالحات": مبتداً و "طوبى لهم": مبتداً ثان وخبر في موضع الخبر الأول. ويجوز أن يكون خبر مبتداً محذوف؛ أي هم الذين آمنوا؛ فيكون "طوبى لهم" حالاً مقدره، والعامل فيها آمنوا وعملوا. ويجوز أن يكون «الذين» بدلا من "من أناب" (٥٨)، أو بإضمار أعني» (٥٩). وتابعه على هذه التوجيهات السيوطي والشوكاني (٦٠). وزاد ابن عاشور توجيهها آخر بأن "الذين آمنوا" الثاني بدل مطابق من "الذين آمنوا" الأول، وجملة "طوبى لهم" خبر المبتداً "الذين آمنوا" الأول (٦١).

ومن أقوال العلماء مما سبق يرجح الباحث الوجه الأول بأن "الذين آمنوا" في موضع رفع بالابتداء وخبره طوبى لهم.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (٦٢). اختلف أهل العلم في سبب ارتفاع لفظة "مثل الجنة" فهو مرفوع بالابتداء على ما اختاره جمهور من المفسرين (٦٣)، أمّا خبره ففيه وجهان: أحدهما: أن يكون خبره محذوفاً، وتقديره "فيما يتلى عليكم مثل الجنة"، أو فيما نقص عليكم مثل الجنة، وهذا القول لسيبويه (ت ١٨٠هـ) (٦٤)، وتابعه على ذلك أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) (٦٥)، أمّا ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) فنقل عن ثعلب (ت ٢٩١هـ)، قوله: «خير المثل مضمّر قبله، والمعنى: فيما نصف لكم مثل الجنة، وفيما نقصه عليكم خير الجنة» (٦٦).

والثاني: أن يكون خبره (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، وهذا ما قاله الخليل (ت ١٧٥هـ): «ارتفع بالابتداء، وخبره "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" أي: صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار، كقولك: قولي يقوم زيد، فقولي: مبتدأ، ويقوم زيد: خبره» (٦٧)، وذكر الفراء (ت ٢٠٧هـ) هذا التوجيه، بقوله: «وقوله: "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"، هو الرفع، وإن شئت للمثل الأمثال في المعنى كقولك: حلية فلان أسمر وكذا وكذا، فليس الأسمر بمرفوع بالحلية، وإنما هو ابتداء، أي: هو أحمر أسمر، وهو كذا...» (٦٨).

وضَعَفَ محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) هذا التوجيه فيما نقله النحاس في إعرابه، إذ قال: «قال محمد بن يزيد: من قال (مثل) بمعنى صفة فقد أخطأ؛ لأنه إنما يقال: صفة فلان أنه ظريف، وأنه كريم، ويقال: مثل زيد مثل عمرو، و"مثل" مأخوذ من المثل والحدو، و"صفة" مأخوذة من التحلية والنعث، وإنما التقدير: فيما يقص عليكم مثل الجنة "أَكُلُهَا دَائِمٌ"، وفيها كذا وكذا» (٦٩).

وكذا فعل الفارسي، بقوله: «لم يسمع (مثل) بمعنى الصفة، وإنما معناه الشبه، إلا تراها يجري مجراه في مواضعه ومتصرفاته كقولهم: مررت برجلٍ مثلك، كما تقول: مررت برجلٍ شبيهك. قال: ويفسر أيضاً من جهة المعنى؛ لأن مثلاً إذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام: صفة الجنة التي فيها أنهار، وذلك غير مستقيم؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها لا صفتها» (٧٠). على حين وجه الزجاج هذه الآية توجيهاً آخر، إذ ذكر أن الخبر محذوف، والجملة التي بعده صفة له، والمعنى: مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار، إذ مثل الله جلّ جلاله لنا ما غاب عنا بما نراه (٧١).

ويلاحظُ مِمَّا تقدّم أنّ الوجه الراجح هو أنّ لفظة "مثل" زُفِعَت بالابتداء وخبرها محذوف تقديره "فيما يتلى عليكم مثل الجنة"، أو "فيما نقص عليكم مثل الجنة" لأنّ هذا التوجيه عليه أكثر العلماء كسيبويه والفارسي وغيرهما كثير ولأنّ الوجه الثاني ضَعَفَهُ بعض العلماء والله أعلم.

نتائج البحث:

- ١- اختلاف العلماء في التوجيه النحوي قد يكون ناتجاً من اختلاف مذاهبهم النحوية.
- ٢- تعدد الأوجه الإعرابية يؤدي إلى تعدد المعاني في الآيات محل البحث.
- ٣- بعض الأوجه الإعرابية فيها بعض التكلّف وكثيرٌ من التأويل والتقدير.

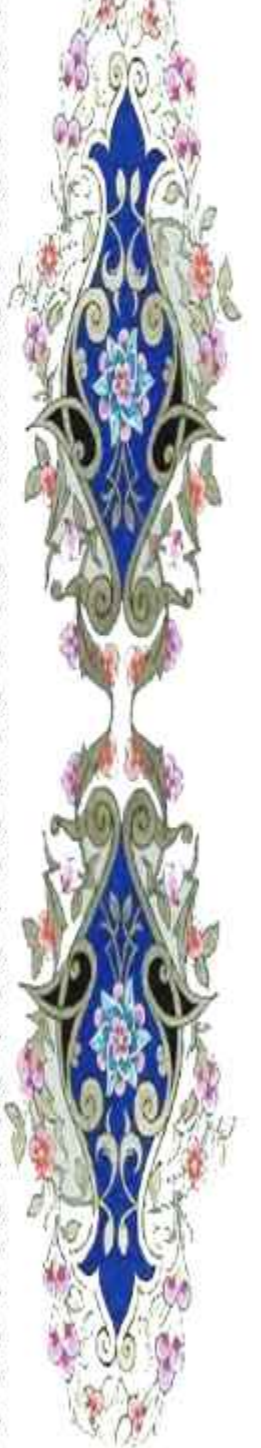
الهوامش:

- (١) البحر المحيط: ١/ ٦١ - ٦٢.
- (٢) معاني النحو: ٩/١.
- (٣) الرعد: ٣.
- (٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٠.
- (٥) ينظر: الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون: ٧/ ١٢، واللباب في علوم الكتاب: ١١/ ٢٤٣، وإعراب القرآن وبيانه: ٥/ ٨٣.
- (٦) ينظر: جامع البيان: ١٦/ ٣٢٩.
- (٧) ينظر: البحر المحيط: ٦/ ٣٤٨.
- (٨) ينظر: المنجني من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٢٤، وفتح القدير للشوكاني: ٣/ ٧٨، وإعراب القرآن الكريم: دعاس: ٢/ ١١٠.
- (٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/ ٨٣.
- (١٠) الرعد: ٥.

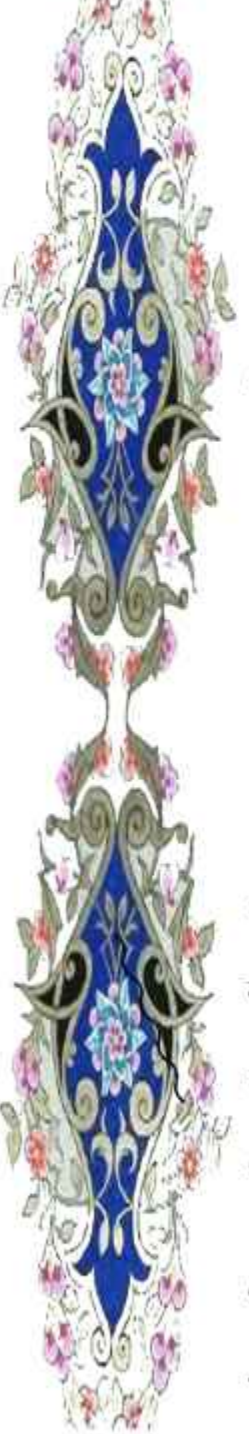
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (١١) ينظر: الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٥ / ٧.
(١٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢١٩.
(١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٧٥١.
(١٤) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣ / ٦٥١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢ / ١٤٣، وروح البيان: ٤ / ٣٤٢.
(١٥) ينظر: الكتاب: ٢ / ٢٦.
(١٦) البحر المحيط: ٦ / ٣٥٢.
(١٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٧٥١.
(١٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١١ / ٢٤٩.
(١٩) البحر المحيط: ٦ / ٣٥٢.
(٢٠) روح المعاني: ٧ / ٩٩، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢ / ١٣١، ومعاني النحو: ١ / ١٧٥.
(٢١) الرعد: ٨.
(٢٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١١ / ٢٥٩.
(٢٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٢٠.
(٢٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٨٩، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٥ / ٤٠١.
(٢٥) الكشف: ٢ / ٥١٥.
(٢٦) البحر المحيط: ٦ / ٣٥٦.
(٢٧) ينظر: فتح القدير: ٣ / ٨٢.
(٢٨) الرعد: ٧.
(٢٩) الرعد: ٨.
(٣٠) ينظر: الدرر المصون: ٧ / ٢٢، واللباب في علوم الكتاب: ١١ / ٢٥٩.
(٣١) ينظر: الكشف: ٢ / ٥١٥.
(٣٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٧٥٢.
(٣٣) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣ / ٦٥٥.
(٣٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢ / ١٤٤.
(٣٥) ينظر: البحر المحيط: ٦ / ٣٥٦.
(٣٦) ينظر: روح البيان: ٤ / ٣٤٧.
(٣٧) ينظر: فتح القدير: ٣ / ٨٢.
(٣٨) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٨٩.
(٣٩) الرعد: ١٠.
(٤٠) ينظر: الدرر المصون: ٧ / ٢٤، واللباب: ١١ / ٢٦٣.
(٤١) الكشف: ٢ / ٥١٦.
(٤٢) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣ / ٦٥٨.
(٤٣) ينظر: البحر المحيط: ٦ / ٣٥٩.
(٤٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢ / ٣٣٤.
(٤٥) ينظر: روح المعاني: ٧ / ١٠٥.
(٤٦) ينظر: الأصول في النحو: ٢ / ٣٩٧.
(٤٧) الرعد: ٢٢ - ٢٣.
(٤٨) ينظر: جامع البيان: ١٦ / ٤٢٣.
(٤٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣ / ١٤٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٢٣، والكشاف: ٢ / ٥٢٦.
(٥٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٧٥٧.



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



(٥١) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٧٥ / ٣.

(٥٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١١ / ٩.

(٥٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٨١ / ٦.

(٥٤) الرعد: ٢٨-٢٩.

(٥٥) الرعد: ٢٧.

(٥٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٢٤ / ٢.

(٥٧) ينظر: الكشف: ٥٢٨ / ٢.

(٥٨) الرعد: ٢٧.

(٥٩) النبيان في إعراب القرآن: ٧٥٨ / ٢.

(٦٠) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٧٨ / ٣، وفتح القدير: ٩٧ / ٣.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٧ / ١٣.

(٦٢) الرعد: ٦٠.

(٦٣) ينظر: ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٨ / ٢، والكشاف: ٣٦٢ / ٢، ومجمع البيان: ٤٩ / ٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٢ / ٩.

، والبحر المحيط: ٣٩٥ / ٥، البحر المديد: ٣٤٤ / ٣، وروح المعاني: ٢٣٤ / ١٣.

(٦٤) ينظر: الكتاب: ١٤٣ / ١.

(٦٥) ينظر: مجمع البيان: ٤٩ / ٦.

(٦٦) زاد المسير: ٤٩٨ / ٢.

(٦٧) مفاتيح الغيب: ٦٠ / ١٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٣ / ٩.

(٦٨) معاني القرآن للقراء: ٦٥ / ٢.

(٦٩) إعراب القرآن للنحاس: ٢٢٥ / ٢.

(٧٠) الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٥ / ٩.

(٧١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٠ / ٣، والكشاف: ٥٣٢ / ٢، مجمع البيان: ٤٩ / ٦، البحر المحيط: ٣٩٥ / ٦.

مصادر:

القرآن الكريم.

١- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

٢- إعراب القرآن الكريم (دعاس): قاسم حميدان دعاس، القرن: الخامس عشر، الناشر: دار المنير - دار الفارابي، مكان الطبع: دمشق، سنة الطبع: ١٤٢٥ ق.

٣- إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهر، الناشر: عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.

٤- إعراب القرآن وبيانه: محي الدين بن أحمد مصطفى ذرويش (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشتون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط ٤، ١٤١٥ هـ.

٥- الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل: بحجت عبد الواحد صالح، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ١٤١٨ هـ.

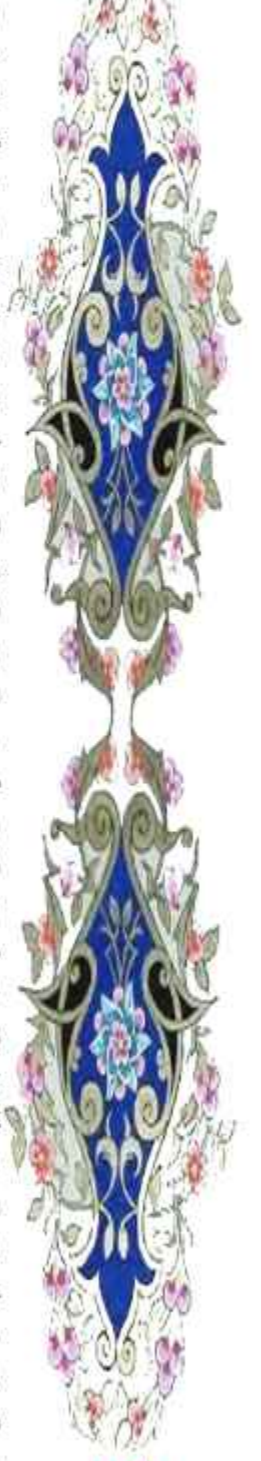
٦- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩ هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط ٣.

٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أنير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط ١.

٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجزي الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي الناشر: لدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ط، ١٤١٩ هـ، ط ١.

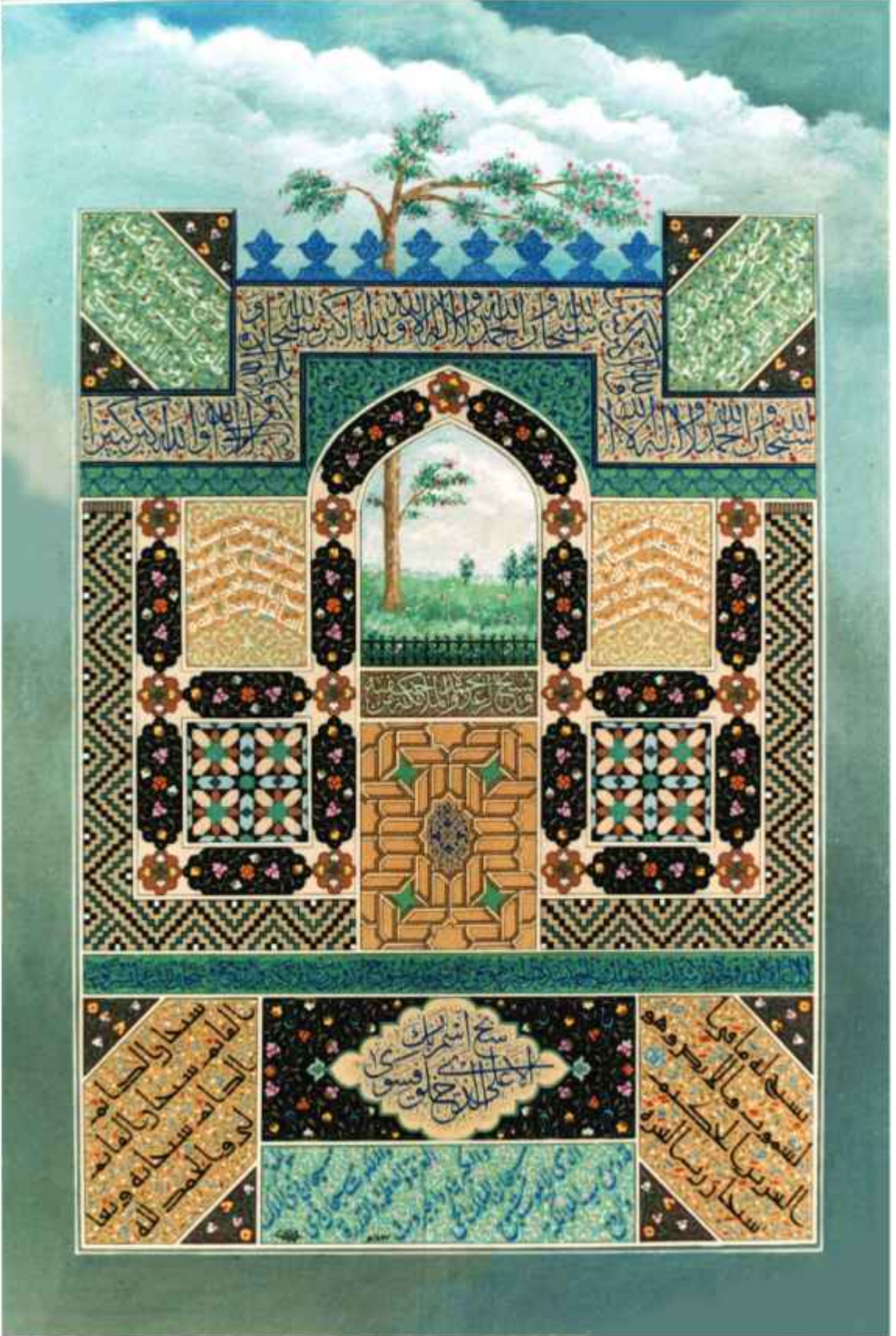
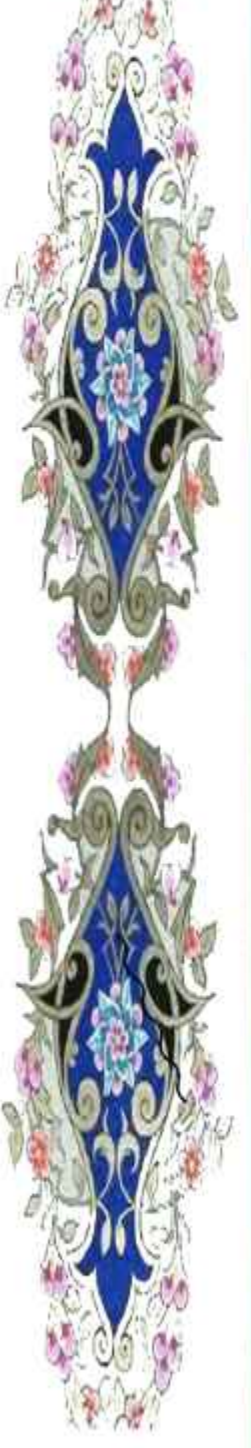
٩- النبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر: عيسى

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- الباي الحلبي و شركاؤه.
- ١٠- التحرير و التنوير أو تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من (تفسير الكتاب الجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر-تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.
- ١١- تفسير مجمع البيان: أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء واخفقين الأخصائين، ط ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- ١٢- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمللي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد الردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢/ ١٩٦٤ م.
- ١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (ت ٧٥٦هـ) اخفق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، د ط .
- ١٥- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي، المولى أبو القداء (ت: ١١٢٧هـ)الناشر: دار الفكر-بيروت، د ط .
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي(ت١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/ ١٤١٥ هـ.
- ١٧- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)الخفق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط١-١٤٢٢ هـ .
- ١٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والمدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق-بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٩- الكتاب الفريد في إعراب القرآن الجيد: المنتجب الهمداني (ت ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط ١ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢٠- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، الخفق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت ط٣/ ١٤٠٧ هـ.
- ٢٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الخبلي الدمشقي(٧٧٥هـ)الخفق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، ط١-١٩٩٨ م .
- ٢٣- المحيي من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ .
- ٢٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل=تفسير النسفي: المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بدوي، راجعه: محي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب-بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م .
- ٢٥- معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)الخفق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط ١ .
- ٢٦- معاني القرآن واعرابه للزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)الخفق: عبد الجليل عبده شلي، الناشر: عالم الكتب-بيروت، ط ١ - ١٩٨٨ م .
- ٢٧- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١/ ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
- ٢٩- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٣-١٤٢٠ هـ .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الجانب الروحي عند إخوان الصفا

م.م. تمارة داخل قاسم
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

المستخلص:

ان كلمة او مصطلح التصوف وهو اتصال مبدأ أعلى او التخلق بالأخلاق الالهية او اكتساب المعرفة عن إسرارنا القول بالتصوف هو مشتقاً من الصوف الذي كان رداءً للأنبياء والزهاد وهو بذلك يدل على التقشف وكذلك القول بالتصوف مشتقاً من الصفاء لما يؤدي اليه من صفاء النفس من كدر المحسوسات ويؤهلها الترقى في طريق الاحوال والمقامات القول بالتصوف (سوقياً) تعني الحكمة بوصفها الصوفية. وان النبوة والجانب الروحي عند اخوان الصفا هي قبول الشخص لإلهام الملائكة والوحي والأنبياء تكون أمكن وفهمه لمعانيها أسهل مثل نفوس الانبياء ثم بعدهم نفوس الصديقين ثم بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الاخيار الفضلاء الابرار ثم الامثل والاقرب. في الواقع الامر جماعة سرية باطنية مزحت الفلسفة الاغريقية والعقيدة الباطنية ببعض المبادئ الاسلامية.

ان حضور اسطورة الكهف في فلسفة الأخوان يرون ان النفس ان هبطت الى عالمها الروحاني غرقت بحر الهبوطي وغاصت في قعر امواج الاجسام، والعلاقة بين الصابنة واخوان الصفا ربط اخوان الصفا بالفكر الاسماعيلي وقد قيل عنهم هم جماعة منحرفة من الزنادقة .

الكلمات المفتاحية: التصوف، اخوان الصفا، الجانب الروحي، الفكر الباطني، الفلسفة.

Abstract:

The word or term Sufism is a connection to a higher principle or creation of divine morals or acquiring knowledge about its secrets. It qualifies her to ascend in the path of conditions and stations to say Sufism (sofia) means wisdom as Sufism. The prophecy and spiritual aspect of the brethren of Purity is a person's acceptance of the inspiration of the angels, revelation and prophets, and his understanding of their meanings is easier like the souls of the prophets, then after them the souls of the righteous, then after them the souls of the faithful believers, the good, the virtuous, the righteous Then the best and the closest. In fact, it is a secret mystical group that mixed Greek philosophy and esoteric doctrine with some Islamic principles.

The presence of the legend of the cave in the philosophy of the Brotherhood sees that the soul, if it descends into its spiritual realm, sank into the sea of the universe and sank into the bottom of the waves of bodies

Keywords: altasawuf, akhwan alsafa, aljanib alruwhiu alfikr albatiniu, alfalsafatu.

المقدمة:

إن التراث العربي الإسلامي، يتضمن الكثير من المواضيع القديمة الجديدة، التي تظل محور اهتمام المفكرين والفلاسفة والباحثين على مدى الأزمنة والعصور، فيتغير الزمن وتتعاقد الأيام، ويبقى السؤال هاجساً معرفياً في مثل تلك المواضيع والقضايا ذات الاهتمام الإنساني. ولعل البحث في الآراء الكلامية الفلسفية والصوفية الروحية يشكل جانباً مهماً من تلك المواضيع والقضايا، جانب يكتنفه الكثير من الغموض، وتتخلله الكثير من الصعوبات المنهجية والمعرفية، وذلك باعتبار الآراء الكلامية والصوفية الروحية مهمة لدى الفلاسفة. وكان هذا منفذاً إيجابياً للدراسات العلمية والطبية في الثقافة العربية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الإسلامية، كما هو الشأن عند أخوان الصفا وغيره من العلماء والمفكرين. كما بحثوا في الآراء، وكإشكال مجهول كما هو الشأن عند أخوان الصفا أو كإشكال معلوم كما هو الشأن عند عادل العوا، وفي كل الأحوال تظل صفة التغير لصيقة بالتنوع الإنساني. ولذا نظر إلى الآراء من حيث دلالة مفهومه الخاص، وعلى الرغم من التغيرات السريعة، التي يتميز بها عالمنا اليوم، ظلت الآراء سواء كانت فلسفية أو علمية أو صوفية أو روحية شديد الرغبة في معاناته للهواجس المعرفية، والفكرية على حد سواء ساعيا إلى معرفة أكثر، ولكن الإنسان عجز عن فهم الإنسان سواء عن طريق ثنائية النفس والجسد أو ثنائية الخير والشر أو ثنائية الحياة والموت.

إن الفلسفات المختلفة الاتجاهات المتنوعة المناحي، بحثت في الإنسان وفي تساؤلاته وهمومه المرتبطة بالحياة وبالوجود، فأعطت إجابات ذات معنى محدود ونسبي سواء تعلق الأمر بالتفكير الفلسفي العربي أو بالتفكير الفلسفي عموما. ولذا لا بد أن تكون لوجهة النظر هذه حيال الإنسان وقضاياها المصيرية والحياتية، أن يكون لها موقع في التفكير العربي الإسلامي فكانت محاولات لمفكرين وفلاسفة، تباينت حسب الحقب المتوالية للتاريخ الفكري. وعلى هذا الأساس كان اختيارنا لموضوع الإنسان عند إخوان الصفاء تسنده عدة اعتبارات اختيارية منها:

١- أن إخوان الصفاء كانت لهم وجهة نظر تاريخية ومستقبلية للآراء الكلامية الفلسفية والصوفية الروحية لازالت تشغل فكر الكثير من المفكرين والباحثين.

٢- محاولة إخوان الصفا الجادة في تقديم نموذج لآراء يتقاطع مع هواجسهم وميولهم المعرفية.

٣- أن الإنتاج المعرفي لإخوان الصفا من خلال الرسائل يستهوي البحث المعرفي في الآراء وقضاياها.

٤- إبراز دور الفلسفة العربية الإسلامية ودرجة اهتمامهم وعن الأمور المهمة والمأخوذ بها والمؤثر على الساحة الثقافية عموماً هم جماعة (إخوان الصفا) سواء في آرائهم الكلامية أو الصوفية.

الجانب الروحي عند إخوان الصفا

إن موضوع التصوف عن إخوان الصفا يقصد به الجانب الروحي أو الروحاني أو الزهدي أو التقشف أو نظام المعيشة والتربية المبني على القواعد الصارمة أو مراعاة الآداب الشرعية لهذا فإن الحديث عن التصوف يقصد به حضور كل هذه المفاهيم عند إخوان الصفا.

أولاً: التصوف لغة واصطلاحاً:

أ- **التصوف لغة:** هو سلوك قوامه التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح وهي حاله نفسه يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى (الدين، ٢٠٠٤، صفحة ١١٠).

والتصوف: هو التخليق بالأخلاق الإلهية (العجم، ١٩٩٩، صفحة ١٨٢).

ويفسر مفهوم التصوف بأنه من نتاج اللغة والرؤية الدينية عند اليونان فاللفظ يعني أن نغمض العين، وفي علاقته بالإسرار يعني كذلك ان نغلق القم ولهذا فان تعريفات التصوف على تنوعها تدور على انه طريقه في الاتصال بما هو الهى وفي اكتساب المعرفة عن أسراره (مراد، ٢٠٠٧، صفحة ١٩١).

كما يعرف التصوف: بأنه الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال (العجم، ١٩٩٩، صفحة ١٨٢).

وكذلك يعرف التصوف: يبدأ انه من العسير تحديد بداية مسلم بما اظاهاه التصوف في تراثنا الاسلامي حيث تضارب الآراء حول تاريخ هذه التسمية ودواعيها والراجح ان هذا الاسم والتصوف ظهر قبل المانتين للهجرة (ابن خلدون، ١٩٧٩، صفحة ١٠٩٧). وقد ترتب على هذا التضارب اختلاف في تعريفه أيضاً.

فقد أفرد مؤرخو التصوف فصولاً للبحث في أصل كلمة "التصوف" وهي في جملتها كانت تسعى للكشف عن طبيعة هذه التسمية واشتقاقاتها ومصادرها، دون عرض التعليقات المتعددة لكلمة "التصوف".

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١. القول بكون التصوف مشتقا من الصوف الذي كان رداء الأنبياء والزهاد وهو بذلك يدل على التقشف.
 ٢. القول بكونه مشتقا من الصفاء، لما يؤدي إليه من صفاء النفس عن كدر المحسوسات ويؤهلها للترقي في طريق الأحوال والمقامات.
 ٣. القول بكونه مشتقا من الكلمة اليونانية (سوفيا) وتعني الحكمة بوصفها الصوفية.
 ٤. هم الحكماء الإلهيين الذي جمعوا بين العلم الظاهر والمعرفة الدينية.
 ٥. القول بكونه نسبة إلى أهل الصفة وهم جماعة من فقراء الصحابة، انقطعوا للعبادة في المسجد النبوي بالمدينة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينكر عليهم ذلك.
 ٦. القول بكونه نسبة إلى صوفة، وهي قبيلة يمنية كانت تميز الحجيج وتخدم الكعبة.
 ٧. فصار الاسم علما على الانقطاع لخدمة الله.
- غير ان الوصفي يرى هذا كله صحيح ويذكر رأيا يرجع هذه التسمية الى كلمة (سوفيا) اليونانية ومعناها الحكمة ودليل هذا الرأي ان تلك الكلمة ليس لها اشتقاق ولا قياس من حيث العربية وفي الاخير يرجع ان الاسم الصوفية مشتق وليس الصوفي (الوصفي، ٢٠٠١، صفحة ٣٦).

التصوف اصطلاحاً:

- ما يشير الاستغراب في تعاريف المتصوفة، هو كثرتها واختلافها وذلك اختلاف رؤى اصحابها وتباين مشاربهم الثقافية والاجتماعية والسياسية وقد ذكر الشيخ احمد زورق الفاسي انها بلغت الالفين تعريفاً (الفاسي، ٢٠٠٥، صفحة ٤).
- وهذا يدل على أن التصوف هو ظاهره مركبه بالغه التعقيد يمكن جوهرها في مضمونها الروحي وهي ذات تجليات عديدة وتحولات متعاقبة وقد تعرض ابن خلدون للتجربة، وذلك يعود حسبه الى عاملين (ابن خلدون، ١٩٥٧، صفحة ٤٥).
- أ. إن هذه التعريفات لم يقصد بها الصوفية تعريف الصوفية علمياً شاملاً يستوعب كل صورته وجزئياته بل قصدوا به التعبير عن احوالهم الخاصة.
- ب. التطور السريع الذي يشمل كل مرافق الحياة الاسلامية نتيجة، لاتساع الدولة واشتمالها على بلاد ذات ثقافات دينية سابعه على الاسلام ونتيجة لذلك دخلت المجتمع الإسلامي معان وافكار جديدة استوعبتها الثقافة الاسلامية، وصارت تبعد يوماً بعد يوم بواسطتها أصلها الأول وهذا ما حدث لمفهوم حيث تعدد معناه ولم يعد ينطبق عليه جد واحداً.

مراحل التطور التصوف:

- كان تطور التصوف عن طريقتين: (نيكولسون، ١٩٦٩، صفحة ٦٩).
- الأول:** تنظيم التعاليم الدينية والتي كان لها وجود فالعقل قبل التصوف والتوسع والتدقيق في معانيها.
- الثاني:** اكتساب تعاليم ورسوم جديدة كان التصوف في بدء امره صورته الحياة الدينية لا يأخذ بها الأفراد ولا يأخذها عن هؤلاء الافراد إلا خاصه اصحابهم، ثم أصبح رويداً رويداً حركة منظمة ومدروسة يتخرج فيها الأولياء، لها قواعدها ورسومها من حيث سيده المرئيين وأخلاقهم وعبادتهم.

ثانياً: النبوة والجانب الروحي عند إخوان الصفا

- ويرى إخوان الصفا أن هذه الخصال أي خصال ممكن لها التحقق عن طريق التعميق في دراسة رسائل إخوان الصفاء، فإن قبول هذا الشخص لإلهام الملائكة والوحي والأنبياء تكون أمكن وفهمه لمعانيها أسهل مثل نفوس الأنبياء ثم بعدهم نفوس الصديقين، ثم بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الأخيار الفضلاء الأبرار ثم الأمثل فالأمثل والأقرب فالأقرب (حجاب، صفحة ٢٣٩). إن الجانب الروحاني لديهم وفق طبقات ويقولون في ذلك: "واعلم يا أخي أن الناس في العلوم العقلية والمعارف الربانية والحكم النفسانية أعلاهم طبقة هم الأنبياء، (عليهم السلام)، وأعلى الناس في الصنائع والمعارف الجسمية هم الحكماء وغاية ما نال العالم بعلوم الأنبياء صلاح النفس في دار المعاد، وغاية ما نال العالم بعلوم الحكمة صلاح الأجسام

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



في دار الأجساد وعالم الكون والفساد" (اخوان الصفاء، صفحة ٤١٢).

أما الركن الثاني من أركان النبوة، وهو المأخوذ منه، وهي النفس الكلية، إذ عبّر عنه الإخوان تارة بالنفس الكلية، وتارة بروحانيات القمر، وأخرى بالملائكة، إذ رأى الإخوان أن الأرض محاطة بتسعة أفلاك بعضها فوق بعض أو محيط به، وأعلاها الفلك المحيط وأدناها أو أقربها إلى الأرض فلك القمر ولها تأثير على كوكبنا، وإذا كانت الأفلاك من صنع النفس الكلية، فأثما وكلت إلى كل فلك أو النفس المدبرة لكوكب كل فلك مهمة من المهمات يقوم نيابة عنها، هذا بجانب النفس الكلية، وإذا كانت النفس الكلية هي مصدر الوحي في الحقيقة فإن نفس القمر أو روحانياته بالتعبير الفلسفي أو الملك بالتعبير الديني هي الجهة التي تنفذ مباشرة مهمة الوحي والاتصال بالنبى، أما الركن الثالث: وهي الكتب والشرائع الإلهية (فؤاد، صفحة ١٣٨).

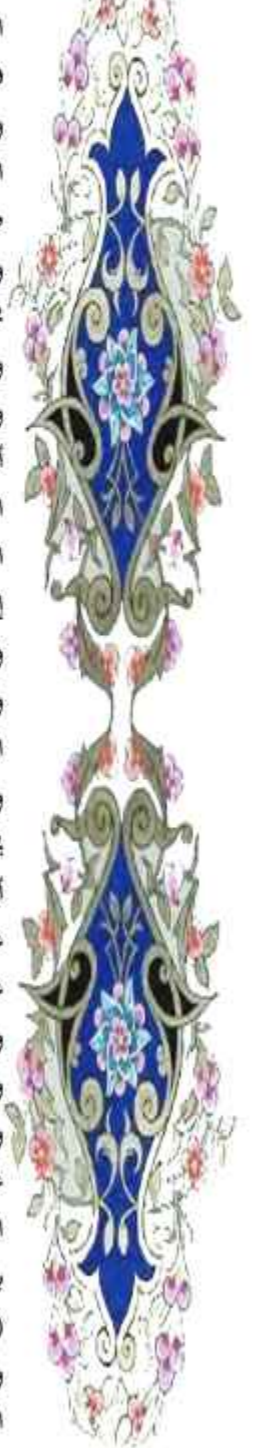
ويقولون في ذلك: "أعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيديك الله وإيانا بروح منه، أن للنفس الكلية التي هي فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية في جميع الأجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها، مظهرة بما ومنها أفعالها، ويسميتها الفلاسفة والأطباء طبيعة الكون والفساد، ويسميتها الناموس ملكاً من الملائكة، وهي نفس واحدة، ولها قوى كثيرة في جميع أقسام الحيوان والنبات والمعادن والأركان الأربعة من لدن فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض" (اخوان الصفاء، صفحة ١٩١).

أما عن كيفية اتصال النبي بالوحي فهم يرون أن الكلام الذي يتصف به الملائكة هو عبارة عن إيماءات وإشارات لا يشبه الكلام الإنساني الذي هو مجرد الفاظ وعبارات، وما بين النوعين من الكلام هناك شيء مشترك إلا وهو المعنى، فإلن يتلقى الوحي من ملائكة السماء إيماء، ثم يعبر عن لغة السماء بمعاني لغة الأرض، وبكلمات مشابهة للغة تلك الأمة التي قد أرسل إليها (فؤاد، صفحة ١٤٢). وهذا ما يؤكدونه لنا الإخوان قائلين: "واعلم يا أخي أن كلام الملائكة إنما هو إشارات وإيماء، وكلام الناس عبارات وألفاظ، وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الأنبياء تأخذ الوحي والأنبياء عن الملائكة إيماء وإشارات، وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها، وكانت تعبر عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل أمة بلغتها وبالألفاظ المعروفة" (اخوان الصفاء، صفحة ١٢٢).

ويرى إخوان الصفا أن المستمعين للكلام والألفاظ متفاوتون بالدرجات بحسب عقولهم، إذ يطرح الأنبياء خطابهم للناس بحسب ما يتحملة عقله فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك، إذ يفهم العامة من تلك الألفاظ معاني، ويفهم الخاصة أيضاً للمعاني لكن بصورة أدق وألطف وهذا فيه صلاح للجميع لأنه قد قيل في ذلك حكمة: ((كلموا الناس على قدر عقولهم))، ويضرب إخوان الصفا مثلاً للمسيح عليه السلام، عندما كلم الحوارين قائلًا: ((لا تضعوا الحكمة فتضعوها عند غير أهلها، ولا يمنعوها أهلها فتظلموهم)) (المصدر نفسه، صفحة ١٢٢).

وعندما كانت النفس أشرف من الجسد صارت الرتبة التي ينالها بنفسه أعلى من التي ينالها بجسده، لأن الجسم دنيوي، والنفس أخروية، وبما أن الوحي عند إخوان الصفا أشرف موهبة يحصل عليها الإنسان في الدنيا، وجب علينا أن نعرفه، ونبين كيف يتم قبول النفس له إذ يقولون: "أن الوحي هو إنباء عن أمور غائبة عن الحواس، يقدر في نفس الإنسان من غير قصد منه ولا تكلف"، وأما قبول النفس للوحي فهو على وجهين: منها ما يكون في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس، ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح وهدوء الحواس وهما نوعان: إما استماع صوت من غير رؤية شخص بإشارات دائمة، وإما استماع كلام من غير رؤية شخص، وهذا انكار لنزول الملك على النبي بصورة حسية كما قال تعالى: ((ما كان لبشر أن يكلمه الله وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه)) (اخوان الصفاء، صفحة ٨٤).

وإلى جانب ذلك يجب أن نعرف ما هو النوم وما الرؤيا عند إخوان الصفا؟ يعرف الإخوان النوم بأنه: "ترك النفس استعمال الحواس"، أما الرؤيا: هي تصور النفس رسوم المحسوسات في ذاتها، وتحليلها الأمور الكائنة قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس" (المصدر نفسه، صفحة ٨٤). لذلك جاءت رؤية المنامات عندهم على ستة أنواع: فمنها ما هو أضعاف أحلام وأحاديث النفس، ومنها ما يكون من جهة غلبة أخلاط الجسد، ومنها ما يكون من جهة موجبات أحكام



فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



النجوم، ومنها ما هو وساوس من الشيطان، ومنها ما هو إلهام من الملائكة، ومنها ما هو وحي من الله وتأييده، فالأولى ما يرى كل إنسان ما يكون منصرفاً فيه تحاره ومفكراً فيه ليله من الأعمال والصنائع. وأما الثاني: فهو مثل الذي يرى من غلبت عليه مرة السوداء من السواد والدخان والقاذورات والأحزان وما شاكلها، وأما الثالث: فهو الأصل وسائرهما فروع: وذلك أن بني الإنسان يختلفون في رؤيتهم المنامات على فنون شتى فمنهم يكون كثير المنامات صحيح تأويلها، ومنهم بالضد، ومن الناس من تكون عجيبة رؤياه غريباً تأويلها (المصدر نفسه، صفحة ١٠٥).

فعندما تترك النفس استعمال الحواس تجدها تشعر بنوع من الهدوء، بعدما كانت تجد صعوبة من التجرد بإهمال الحواس والجسد في حالة اليقظة، لذلك كانت النفس النبوية من أشرف درجات النفس الإنسانية واعلاها تتجه نحو النفس الكلية أو هي مستعدة للإصغاء إليها، والنوم ليس نوم نفس بل هو نوم حواس، بدليل أن باقي القوى المثبتة في الجسد كلها مستمرة في عملها وكلها من النفس، بل أمّا عند نوم الجسد تكون أكثر يقظة وانتباه عند أصحاب النفوس الصافية، لذلك تكون الرؤيا من اختصاص القوة المفكرة وليس للقوة المتخيلة (فؤاد، صفحة ١٤٤). لأن الفيلسوف في رأي أخون الصفا لا يمكنه الاتصال بالنفس الكلية عن العقل لأنه يختص بالطبيعيات وهو غير قادر على إدراك الأمور الإلهية، ولكن عند توفر شروط النبوة فيه واختياره من قبل الله يكون بمقدوره أن يتقبل الوحي من النفس الكلية عن طريق القوة المفكرة، لذلك نستطيع أن نقول: أن الوحي يبدأ حيث يقف العقل، وهذا بمثابة الرد الجازم والاختلاف على ما أخذه الفارابي عندما جعل مرتبة الفيلسوف أعلى من مراتب النبوة (المصدر نفسه، صفحة ١٤٧).

ويختم إخوان الصفا هذه المسألة قائلين: "وأعلم يا أخي أنه ليس كل إنسان يمكنه أن يتصور الأمر على حقيقة ما قلنا ووصفنا إلا بعد رياضة كثيرة في العلوم والمعارف، وبعد بحث دقيق عن علم النفوس والمعرفة بحقيقة جوهرها، وبعد يكون قد هذب أخلاقه وصحح اعتقاده وحسن مذهبه وزكى عمله، ثم نظر في هذا العلم وبحث عن هذا السر الجليل الدقيق وطلب هذا الأمر الشريف الجليل، فإن وقع له التصور لهذا الأمر الذي قلنا ووصفنا، وإلا فليس له طريق إلا الإيمان بما هو مذكور في كتب الأنبياء من هذه المعاني التي وصفناها والتصديق بما يخبره به من هو أعلم منه بهذا الأمر وأعرف منه بهذه الأسرار" (إخوان الصفاء، الصفحات ١٠٩-١١٠).

ثالثاً: إخوان الصفا والفكر الباطني

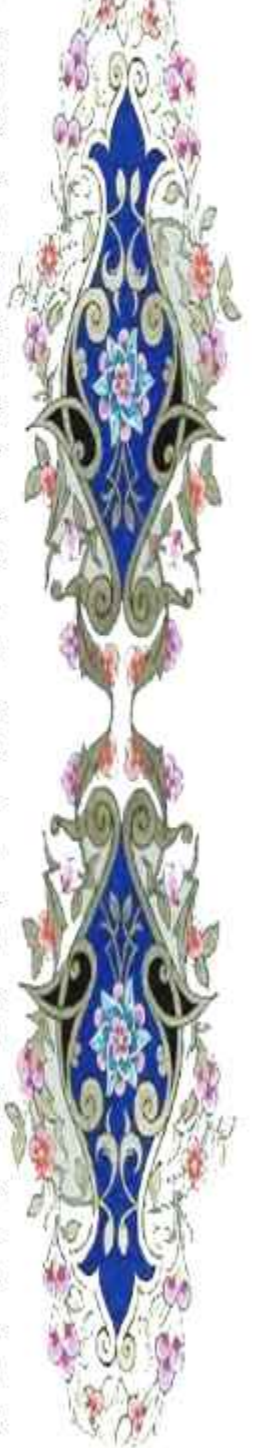
إخوان الصفا جماعة فكرية ظهرت بالبصرة في القرن الرابع الهجري وهم من الظاهر جماعه من الأصدقاء العقلاء والإخوان الانبياء سلموا من الشوائب العشرية وتحلوا بأوصاف الكمالات الروحانية (خير الله، صفحة ٣٥). وهم أيضاً من نظر امرين: عصابه تألفت بالعشرة وتطافت بالصدافة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله (حيان، صفحة ١٢٤).

ولكن في الواقع الأمر جماعه سريه باطنيه مزحت الفلسفة الاغريقية والعقيدة الباطنية ببعض المبادئ الاسلامية (مجموع مادة (مجموع))، ونتيجة لذلك صفي امرهم على كثير من الناس حتى في عصرنا هذا وأصبحوا نقداً مبهماً في التاريخ الاسلامي واختلف الباحثون والعلماء في تصفيتهم الا القليل من العلماء النقاد المحققين الذين كشفوا عن هويتهم واهداهم وعن محوى رسائلهم (جميل ابو العلاء). يعرفهم ابن تيمية بقوله: كانوا من الصائبة المبدلين وبين الحنيفة وأتوا الكلام الفلسفية وبأشياء من الشريعة وفيه من الفكر والجهل شيء كثير (مجمع الفتاوى ٤/٩).

رابعاً: حضور أسطورة الكهف في فلسفة إخوان الصفا:

تعد نظرية الكهف لأفلاطون من أشهر نظرياته الفلسفية على مدى التاريخ وفيها مجازاً واقعياً لحياتنا وكيف يؤثر الواقع على رؤيتنا للأمور ووصولنا إلى الحقيقة. فرغم بساطتها إلا أنها فلسفة من الممكن أن تقودنا لاستخراج الكثير، لتخبرنا كيف بوسعنا أن ننظر للعالم من زوايا تختلف عن تلك التي اعتدنا النظر منها. فحين ندرك ان الأفكار هي نتاج واقع أو محيط أو قيود ساهمت بتشكيل قناعاتنا سيساعدنا ذلك بلا شك لتقبل الاختلاف خاصة في الأفكار. يبي أفلاطون فكرته الجوهرية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



في هذه النظرية على أن ما نراه أو ما اعتدنا أن نراه قد لا يكون الواقع أو الحقيقة بل مجرد ظلال خادعة للحقيقة ولذا فالخواس بالنسبة له تخدع ولا يمكن الاعتماد عليها، يرى إخوان الصفا أن النفس، إما أهبطت من عالمها الروحاني، غرقت في بحر الهيوبي، وغاصت في قعر أمواج الأجسام في عالم ما تحت فلك القمر أو عالم الكون والفساد أو عالم الغربة والخنة والبلوى، واستسلمت لرقدة الغفلة والجهالة، ولم تعد تذكر شيئا من امر عالمها ومبدئها (إخوان الصفاء، صفحة ١٨٢) (كما قال تعالى) إذا ذكروا لا يتذكرون (الصافات : ١٣)، ومن هنا فإن حال النفس في عالم ما تحت فلك القمر، لا يختلف عن حال السجناء في الكهف عند افلاطون، والوصاف التي يطلقها إخوان الصفا على هذا العالم، تكاد تتطابق مع اوصاف الكهف في أسطورة الكهف، وهذا ليس غريبا مادام الكهف عند افلاطون رمزا الى العالم الخارجي، ولهذا قال الوزير الملك في حكاية الزوجين المسكينين المشوهين السعيدين بحالهما على الرغم من بؤسهما، وقد صغرا في عين الملك (إخوان الصفاء، صفحة ١٥٤) : (اخاف ايها الملك ان نكون فيما نحن فيه، من عز سلطانتا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا بأحوالنا، وفرحنا بما حولنا، مغرورين كغرور هذين المسكينين بما هما فيه ، ونكون محقرين وجميع أحوالنا في أعين قوم آخرون كاحتقار هذين المسكينين عن احوالنا) (المصدر نفسه، صفحة ١٥٦) فعلى الرغم من ان هذين الزوجين يعيشان في ثقية أشبه بمغارة في مزيلة، وهما مشوهان ولا يلتفتان الى قبحهما وتشوههما بؤسهما، فهي تنفي عليه وتصفه بالجمال والحسن كأنه يوسف الصديق وتسمية ملك الملوك، وهو يتادبها بيا سيدة النساء (المصدر نفسه، صفحة ١٥٤) ، فعلى الرغم من ذلك نجد الوزير يخشى ان يكون هو والملك أكثر اتخادعا منهما؛ مما يعني ان إخوان الصفا قد ساقوا حكايتيها مثلا على اتخادع الانسان بالعالم الحسي ، وغفلته عن العالم الروحاني ، ولا يخفي الشبه بين هذا المثل وبين أسطورة الكهف، من حيث الدلالة أو من حيث العناصر التي يتألف منها كل منهما، اذ ان هذين الزوجين ايضا يعيشان في ثقب اشبه بالمغارة؛ مما يذكرنا بالكهف الأفلاطوني.

وقد ألم إخوان الصفا بالمعاني السالفة الذكر في حكاية اخرى، تحدثوا فيها عن الطبيب الحكيم الذي دخل مدينة، فوجد عامة اهلها مرضى ولكنهم لا يشعرون بعلمهم وأوجعاهم، وخشى ان واجهك بحقيقة مرضهم، ان يتفروا منه ويفوته علاجهم ، فمن شدة شفقتة بهم، احتال عليهم في امر علاجهم، حتى تقياً له ذلك، وشفوا من علمهم (المصدر نفسه، الصفحات ١٤-١٥)، فالطبيب الحكيم وان كان رمزا الى الرسول، الا انه في الوقت نفسه رمز الى الخارج من الكهف، والناس المرضى مطابقون للسجناء في الكهف؛ لانهم ايضا جاءوا رمزا الى الذين انقطعوا عن العالم الروحاني، وانغمسوا في العالم الحسي العنصري (محمد بن اسماعيل، ١٩٨١، صفحة ٥١٥).

وتواجهنا هذه المعاني ايضا في حكاياتهم التي ذكروا فيها مجموعة من الرجال (إخوان الصفاء، صفحة ٣٧)، من مدينتهم التي تحتوي على كل ما يبهج وتشتاق له الأنفس، وفي البحر ينكسر المركب بالمسافرين، ويتلففهم الموج ويرمي بالناجين منهم الى جزيرة عامة سكانها من القرود، وبعد فترة يستأنس هؤلاء الرجال بالقرود، ويتزوجون من اناتها، ويتناسلون وينسون اهلهم ووطنهم الذي جاؤوا منه ، يتمنون الخلود في هذه الجزيرة، وكان يحول دون ذلك طائر عظيم الخلق، شديد القوة، يأتيهم بغتة ويختطف بعضهم ألا أن أحدهم رأى فيما يرى النائم كأنه عاد الى مدينته التي خرج منها، والتقى اهله واصحابه ، واستقبلوه بلهفة، واحتفلوا بقدومه عليهم، وحينما ينتبه من نومه، يذكر مدينته واهله ويأسف على فراقهم، ويقص رؤياه على احد رفاقه، فيذكر هو الاخر اهله ومدينته، ويخبر الى لقائهم، فيفتقان على ان يجمعا من خشب الجزيرة ما يعملان منه مركبا لكي يعودا الى مدينتهما، ويتفق معهم في امر العودة اخرون ويشاركوهم في عمل السفينة، وبينما هم يعملون في انشاء السفينة يأتي الطائر ويختطف احدهم، فيحزنون على فراقه ألا أن الطير يدخل بالرجل الى مدينته ويلقي به على سطح بيته، فيفرح الرجل بذلك، ويتمنى لو أن الطير يختطف في كل يوم أحد أصحابه ؛حتى يعود جميعهم الى مدينتهم واهلهم فلا يخفي ان هذه الحكاية وثيقة الصلة بأسطورة الكهف، مثلما هي أيضاً وثيقة الصلة بحكايات إخوان الصفا الأخرى، فالجزيرة ذات القرود هي الحياة الدنيا او العالم الحسي، وهي مطابقة للكهف، والقرود هي مادة الشهوات، ومثل الموت بناء السفينة هم

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



اهل الدنيا الذين انتبهوا من غفلتهم؛ ولذلك فإن الطير لم يأكل الرجل الذي اختطفه؛ لأنه لم ينغمس تماماً في مادة الشهوات، وهو ما عبروا عنه بقولهم لم يجده كالقروء (إخوان الصفاء، صفحة ٣٩).

ولهذا عاد الى مدينته اذ ان إخوان الصفا يرون أنّ النفس التي لا تتنبه من غفلتها قبل الموت لا تستطيع العودة الى العالم الروحاني وتظل محبوسة في عالم الكون والفساد (إخوان الصفاء، الصفحات ١٨٥-١٨٦)، وجهنم عندهم ليس شيئاً آخر سوى هذا العالم (المصدر نفسه، صفحة ٦٣)، وهكذا يتضح لنا، أنّ هذه الحكاية متطابقة في دلالاتها.

خامساً: العلاقة بين الصائبة وإخوان الصفا (نظرية الى الجانب الروحي)

إخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة من الفلاسفة المسلمين (كما يدعى البعض) العرب من اهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة اتخذوا على يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها (تحف إخوان الصفا) وهناك كتاب اخر ألفه الحكيم المغربي القرطبي المتوفى سنة ٣٩٥ هجري وضعة على غمط تحفة إخوان الصفا وسماه "رسائل إخوان الصفا"

وجاء في اغلب البحوث والدراسات والمواقع المختلفة. وهي مخالفة للواقع الملموس حيث ترد هنا اشارة الى ربطهم بالفكر الإسماعيلي، انبثقت جماعة إخوان الصفا تحت تأثير الفكر الإسماعيلي في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة وتمتد من العلم والرياضيات الى الفلك والسياسة وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق رسالة مشهورة ذاع صيتها حتى في الأندلس. وبعد البعض هذه الرسائل بمثابة موسوعة للعلوم الفلسفية. كان الهدف المعلن من هذه الحركة "النظائر للسعي الى سعادة النفس عن طريق العلوم التي تظهر النفس" من الأسماء المشهورة في هذه الحركة كانت أبو سليمان محمد بن مشير البستي المشهور بالمقدسي، وأبو الحسن علي ابن زهرون الزنجاني

وقد قيل عنهم (إخوان الصفا وخلان الوفا) جماعة منحرفة من الزنادقة (قيل عنهم من الصائبة أو الإسماعيلية) عاشت في عهد (الدولة البويهية) بغداد، اتخذ أفرادها سراً، وتعاهدوا على الكيد للدولة الإسلامية واخضاع العقائد الإسلامية للفلسفة اليونانية الذي كانت رائجة في ذلك الوقت، إطلاقاً من حقدهم على الإسلام ودولته وانبهارهم بما عند اليونان (موقع الساحة العربية).

وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات؛ ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة. وذلك إنما لانها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية "

ويبدو أنّ الصائبة قد تعرضوا الى اضطهاد من قبل الحكماء والفقهاء بسبب تخليهم عن اعتبار الصائبة من أهل الكتاب واسمهم ورد في ثلاث سور من القرآن إنّ غموض تسميه الصائبة وأحوالهم الدينية كان سببه، كما أسلفنا، باطنية أو سرية الطقوس والنصوص، فهم قوم اعتادوا على العيش تحت الاضطهاد بداية من اليهودية والمسيحية، بواسطة المبشرين الذين اعتبروهم نصارى منحرفين، ثم المسلمون، وأبرز اضطهاد الآخرين لهم هم فتوى القتل بحقهم من قبل محتسب بغداد والقاضي والفقير الشافعي أبي سعيد الحسن بن يزيد الاصطخري (ت ٣٢٨ هجري) أيام القاهر العباسي .

لذلك خرجت رسائل إخوان الصفا لتصحيح هذه الردة في الفتاوى بحق الصائبة المناذنية. وهو سبب رئيسي بعدم نشر أسمائهم وأبقائها في طي اولكتمان والسرية خوفاً من تعرضهم الى القتل (M.Stern, ١٩٤٦, pp. ٣٦٧-٣٧٢) . لا ريب أن اختلاف الباحثين في تحديد هوية إخوان الصفاء، وعلاقتهم مع الإسماعيلية؛ يجعلنا نقف حيارى أمام تعدد الآراء، وتباين وجهات النظر التي أمكن تصنيفها فيما سبق بيانه! هذا لا يمنع من إعادة ترتيب تلك الآراء، وإدراجها وفق التسلسل التالي (H.Cabin, ١٩٥٠, p. ١٨٧):

١. رأي محمد عبد الحميد الحمد، صاحب كتاب (صائبة حرّان وإخوان الصفا): ((لا علاقة للرسائل بالمذهب الإسماعيلي بتاتاً، بل المذهب الإسماعيلي اعتمدها لنصرة دعوتها)). ويفترض أن واضعي الرسائل هم ثلثة من الصائبة (أسلموا أم لا، هذا لا يفيد)، ويذكر أسماء:

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أ. سنان بن ثابت بن قره الحرّاني (ت ٣٣٢ هـ). بعد لإسلامه على يد عضد الدولة.

ب. ثابت بن سنان الحرّاني.

ج. أبو إسحاق الصائبي إبراهيم بن هلال (ت ٣٨٥ هـ).

د. أبو الخطاب الصائبي.

هـ. وهب بن يعيش الرقي

١. **التوحيد**: إنّ التوحيد في رسائل إخوان الصفاء يشكل قيمة الرسائل، وهو الدليل على العقيدة المندانية وما يتفرع عنها من مراتب وحدود علوية وسفلية ومثولات واهداف، يقوم عليها نظامهم الفكري سواء الفلسفي أو السياسي. فالخالق المبدع لديهم قديم وقيل الازل، وعالم الموجودات والمبدعات محدث لأنه إذا كان غير محدث فيجب ان يكون شيء سابق قد أحدثه، وإذا كان قديما أي قبل الخالق اذن لاستحال تعلق جبروته بالقدم، ووجوده بالعدم، ولا تقتضى موجدا أوجده، فهو المتعال عن درك الصفات، فلا ينال بحس، ولا يقع تحت نظر، ولا تدركه الابصار، ولا يعنت بجنس، او يخطر في الظنون، أو تراه العيون، كما لا يوصف بالحواس ولا يدرك بالقياس ولا يشبه الناس (bid).

٢. **العقل**: وهو عندهم وجه الباري، كما أنّ النفس هي وجه العقل، وأنّ الروح لا توجد في البداية، بل توجد في النهاية وهي قوة جارية في الاعضاء، كمثل الهواء الجاري في الاضواء، او كمثل الحمل الذي يتكون من ماء دافق، فعندما تستوي خلقته وتنقل من لا شيء صورته، ويصير في دار الحس، وتنتشر فيه من مواد النفس، ليصير خلقا جديدا ظاهرا وهكذا روح القدس في البداية

٣. **العقل الفعال**: هو اول حد من حدود الموجودات، والمبعث الأول، والواحد بترتيب العدد، وأول حد من تدبير الباري، وسمي العقل لأنّ المبدع حصر في جوهره صور المبدعات كلها

٤. **النفس**: هي الخلق الثاني المنبعث من الخلق الأول، وإتّما سميت نفسا لأنّما تنفس دائما للاستفادة، ليكون بتواتر تنفسها تمام الخلقة ويقال للنفس "اللوح" ومعناه ان الذي انفطر من العقل من أنوار الكلمة في النفس والنفس منها عاقلة مميزة، ناطقة، معبرة، نامية، حيوانية، داركة بالقوة، فعالة بالطبع، وهي ذات قوى سبع: .
(عاقلة) (حافظة) (ذاكرة) (مخيلة) (مفكرة) (ناطقة) (علامة)

وهناك عدد ضئيل من العلماء الغربيين - مثل شتيرن Stern وسارطون Sarton - ممن أخذوا برأي الكتاب المسلمين الأوائل فيما يتعلق بنسبة مؤلّفي الرسائل، ففسبوا العمل إلى جماعة من العلماء، ربما كانوا من البصرة. وقد عاد شتيرن إلى هذا الرأي بعد أن تحلّى عنه لفترة، وذلك بعد نشر كتاب الإمتاع لأبي حيان التوحيدي الذي ذكر فيه أسماء جماعة العلماء. وفي دراسته المستفيضة حول العلاقة بين الصابنة والإسماعيلية المنشورة حديثًا، عرّف كوربان Corbin إخوان الصفاء بأنهم جماعة أو جمعية من رجال العلم الذين كانوا، في الوقت نفسه، صوت الحركة الإسماعيلية (H.Cabin, 1950, p. 187).

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نستنتج من الآراء الصوفية أو الروحية عند إخوان الصفاء وبالخصوص الجانب الروحي أو الروحاني وكذلك تعاريف لمفردة التصوف سواء كانت لغة أو اصطلاحًا واهم المراحل التي يمر بها التصوف وبعد النبوة والجانب الروحي عند الإخوان من خلال التعمق لدراسة هؤلاء المصطلحات التي تطلعتنا عليها وبحثنا بينها في رسائلهم تحت على قبول الشخص لإلهام الملائكة والوحي والانبياء وفيما يخص أركان النبوة (هي النفس الكلية) واما الصفات التي يتصف بها التي هي اتصال النبي بالوحي. فيرون ان الكلام الذي يتصف به الملائكة هو عبارة عن (إيماءات وإشارات)، أنّ إخوان الصفاء والفكر الباطني (هم جماعة من الأصدقاء العقلاء والإخوان والانباء سلموا من الشوائب العشرية وتحلوا بالأوصاف الكمالات الروحانية) وان حضور أسطورة الكهف في فلسفة الإخوان يرون أنّ النفس، أما اهبطت الى عالمها الروحاني

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



غرقت بحر الهويي وغاصت في قعر امواج الاجسام في عالم ماتحت فللك القمر أو أعلم الكون والفساد وبعدها قالوا او ماروا ان النفس التي لا تنتبه من غفلتها قبل الموت لا تستطيع العودة إلى العالم الروحاني وتظل محبوسة في عالم الكون والفساد ، استنجدت أن العلاقة بين الصابنة وإخوان الصفا ربط إخوان الصفا بالفكر الاسماعيلي وقد قبل عنهم هم جماعة منحرفة من الزنادقة وكذلك قبل عنهم من الصابنة أو الاسماعيلية فهناك اختلاف لاريب في تحديد هوية إخوان الصفا وكذلك اختلاف في علاقتهم الاسماعيلية.

المصادر:

١. ابن خلدون: شفاء السائل لتهديب المسائل، تحقيق محمد بن تآوين الصنحى، اسطنبول، ١٩٥٧.
٢. أبو وحيان التوحيدى: الامتاع والمؤانسة، العيلة السابعة عشره .
٣. احمد بن عبد الله بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق: الرسالة الجامعة، تح: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨١.
٤. اخوام الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، بيروت، ١٩٩٩، المجلد ٤.
٥. اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا، مجلد ٤، ص٧٨، ١٨٥-١٨٦، وكذلك المجلد ٣.
٦. انظر: آبن خلدون (ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد) مقدمه ابن خلدون، وتقديم علي عبد الواحد واضي، دار تحضه مصر، القاهرة ١٩٧٩.
- التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي- اللمع للسراج الطوسي، -الرسالة للقسري، - كشف المحجوب للهجويري.
٧. حميم: لم يبين كلامه، لسان العرب: ماده (جمم)
٨. خير الله سعيد: النظام الداخلى لخرکه اخوان الصفا.
٩. زورق: احمد الفاسي، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.
١٠. سعيد، جلال الدين والمصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، ٢٠٠٤.
١١. الصافات: ١٣، د. جواد كاظم عبيهول: حضور اسطورة الكهف الافلاطونية في الفلسفة الاسلامي: بحث منشور في مجلة كلية الآداب، العدد (٧٢)، ٢٠١٦، بغداد.
١٢. العجم، رفيق مصطلحات، التصوف الاسلامي، لبنان، ١٩٩٩.
١٣. مجموع الفتاوى ٤/٩.
١٤. معصوم، فؤاد، اخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم.
١٥. مكن مراجعة الفصول الخاصة بتسمية التصوف في المصادر والمراجع التالية:
١٦. من كتاب (الباطنية) (موقف الاسلام منهم) د. جميل ابو العلاء، دار المعارف بمصر وكذلك (فضائح الباطنية) لابي حامد الغزالي، تحقيق: محمد قطب، نشر المكتبة العربية، بيروت.
١٧. نيكولسون: رينولد، نقلها الى العربية وعلق عليها أبو العلا عفيفي، في التصوف الاسلامي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٩.
١٨. وهبه، مراد، المعجم الفلسفي، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٩. ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٣، ص١٩١. يتضح من ذلك أن جميع اخصال والاركان التي تكلم عنها اخوان الصفا قد ذكرها الفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) وناثروا بما ونقلوها عنه نقلاً بالكاد أن يكون حرفياً دون أن يسيروا إلى اسمه، وللتفصيل عن ذلك ينظر كتاب (آراء أهل المدينة الفاضلة) للفارابي.
٢٠. الوصفي، (أبو عبد الرحمن علي بن السيد) موازين الصوفيه في ضوء الكتاب والسنة، دار الايمان للطبع والتوزيع الاسكندري، ٢٠٠١.
٢١. حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا.
٢٢. موقع الساحة العربية.
٢٣. H. Cabin " Rituel Sabeen et exegese ismae heme (du ritual) Eranos Jahuch ١٨٧ (١٩٥٠).
٢٤. H. Cabin " Rituel Sabeen et exegese ismae heme (du ritual) Eranos Jahuch ١٨٧ (١٩٥٠).
٢٥. M.Stern, The Authorship of the Epistles of the Ikhwan as- Safa "Islamic Culture ٢٠٥ (١٩٤٦)، ٣٦٧-٣٧٢.

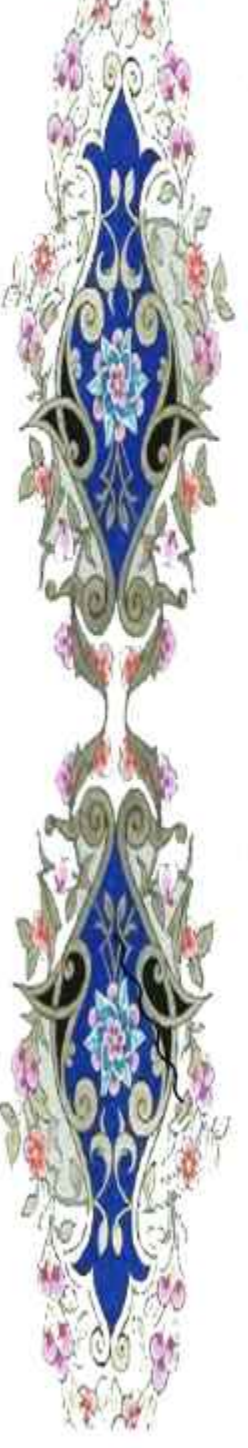
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الصراع السوري ، الأردني
ما بين عامي (١٩٧٤-١٩٧٠)

م.م. شيماء أحمد كاظم
وزارة التربية/ مديرية التربية بغداد الكرخ الثالثة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ملخص:

شهد الصراع السوري الأردني ما بين عامي (١٩٧٤ - ١٩٧٠) تحولات جذرية، ابتدأت مع أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠، التي أفضت إلى زيادة الأنشطة الفلسطينية في الأردن وإثارة توترات بين الفصائل الفلسطينية والحكومة الأردنية، بما في ذلك الحادثة المعروفة بمحاولة اغتيال الملك حسين. وأثرت حرب تشرين عام ١٩٧٣ بشكل كبير على العلاقات بين الجانبين، مما استدعى إعادة تقييم هذه العلاقات وتفاعلاتها مع الدول المجاورة. وفي عام ١٩٧٤، أسفر مؤتمر الرباط عن تداعيات بارزة على الفجوة القائمة بين سوريا والأردن، حيث تفاقمت الصراعات الداخلية نتيجة للاختلافات في نماذج معالجة القضية الفلسطينية. إن هذه العوامل، مجتمعة، شكّلت الإطار السياسي المعقد الذي ميز العلاقات بين البلدين خلال تلك الفترة الحرجة.

الكلمات المفتاحية: أيلول الأسود، سوريا، مؤتمر الرباط، الصراع.

Abstract:

The Syrian-Jordanian conflict (1970-1974) witnessed significant transformations, beginning with the events of Black September in 1970. These events led to an increase in Palestinian activities in Jordan and heightened tensions between Palestinian factions and the Jordanian government, including the well-known incident of the assassination attempt on King Hussein. The October War of 1973 had a considerable impact on the relationships between both parties, necessitating a reevaluation of these relations and their interactions with neighboring countries. In 1974, the Rabat Conference had notable repercussions on the existing rift between Syria and Jordan, as internal conflicts intensified due to differences in approaches to the Palestinian issue. Collectively, these factors shaped the complex political landscape that characterized relations between the two countries during this critical period.

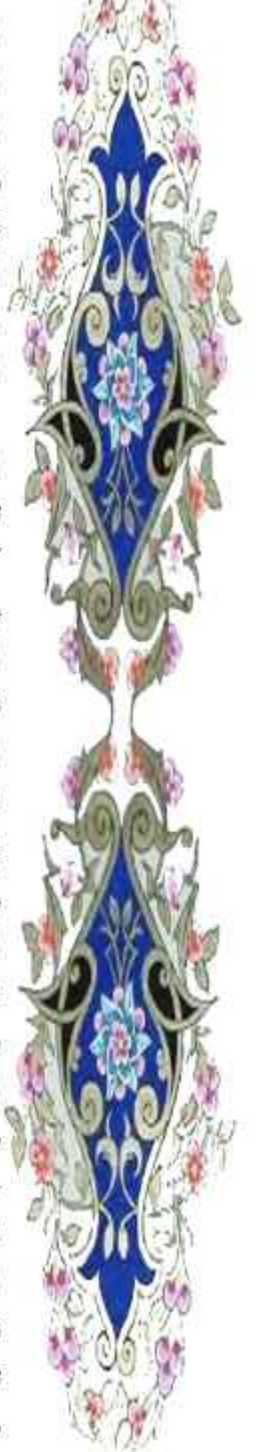
Keywords: Black September, Syria, Rabat Conference, conflict.

المقدمة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال العقود الماضية تحولات جذرية في السياقات السياسية والعلاقات الإقليمية، وتعدّ أزمة الصراع السوري-الأردني بين عامي (١٩٧٤-١٩٧٠) واحدة من أبرز هذه التحولات. ابتدأت الأحداث في عام ١٩٧٠ مع ما يُعرف بأيلول الأسود، حيث تركت هذه الأحداث آثارًا عميقة على العلاقات الأردنية الفلسطينية، وتسببت في تصاعد النشاط الفلسطيني داخل الأردن، مما أدى إلى تفاقم التوترات بين الفصائل الفلسطينية والحكومة. كما ساهمت حرب تشرين عام ١٩٧٣ في إعادة تشكيل هذه العلاقات، مما استدعى من الأطراف المعنية إعادة تقييم دورها المحلي والإقليمي. وقد تزامن ذلك مع مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ الذي أثر على العلاقة بين الأردن وسوريا، لتبرز بذلك الصراعات الداخلية نتيجة للاختلافات في معالجة القضية الفلسطينية.

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يساهم في فهم العلاقة المعقدة بين الأردن وسوريا خلال فترة حرجة من تاريخ المنطقة. من خلال استعراض الأحداث والتفاعلات، يفتح البحث آفاقًا لفهم تأثير السياسات الإقليمية على الأزمات الداخلية، كما يوفر أدلة على كيفية تشكل المواقف الدولية والمحلية تجاه القضية الفلسطينية. ومن هنا يتبرر عدة تساؤلات أهمها:

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



ما أثر أيلول الأسود على الصراع السوري الأردني؟ وما انعكاسات حرب تشرين على الصراع السوري الأردني؟ وما تداعيات مؤتمر الرباط في الصراع السياسي الأردني؟ هذه الأسئلة ستحاول إيجاد إجابة دقيقة في سياق هذا البحث الذي تألف من مقدمة وأربع مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج الذي توصل إليها البحث.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الموضوع، وفيه تم التركيز على المعلومات التاريخية في مجال الصراع السوري-الأردني وتحليلها وفق معطيات علمية دقيقة.

ركز المبحث الأول على السياق التاريخي للصراع السوري الأردني، وقسم إلى مطلبين المطلب الأول: الأوضاع السياسية في كل من سوريا والأردن قبل عام ١٩٧٠ بينما المطلب الثاني: جذور الصراع السوري الأردني قبل عام ١٩٧٠، ودرس المبحث الثاني تداعيات أيلول الأسود على الصراع السوري-الأردني، وقد اختص المبحث الثالث في حرب تشرين التحريرية ودورها في الصراع السوري-الأردني، وبينما المبحث الرابع ركز على انعكاسات مؤتمر الرباط على الصراع السوري الأردني، وأخيرا خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: السياق التاريخي للصراع السياسي السوري -الأردني حتى عام ١٩٧٠

المطلب الأول: الأوضاع السياسية لكل من سوريا والأردن حتى عام ١٩٧٠

تستدعي دراسة السياق التاريخي للصراع السياسي بين سوريا والأردن حتى عام ١٩٧٠ تحليل الأوضاع السياسية في كلا البلدين. تعتبر سوريا إحدى الدول الأربع التي تشكل بلاد الشام، وقد خضعت لحكم العثمانيين لنحو أربعة قرون، وشاركت في الثورة العربية بقيادة الشريف حسين. تم إعلان انفصال سوريا عن الدولة العثمانية عام ١٩٢٠، وتوج فيصل الأول (١) ملكاً عليها (٢).

نظرًا لأهمية سوريا الاستراتيجية وفرنسا لمصالحها المالية والتجارية، تم توقيع اتفاقية سان ريمو عام ١٩٢٠، التي قسمت الانتداب بين بريطانيا وفرنسا، حيث أوكل الانتداب على سوريا ولبنان لفرنسا. وبدورها، اعتبرت فرنسا سوريا مصدرًا للقطن والحزير (٣).

في ٢٤ تموز ١٩٢٠، هاجم الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو سوريا، في إطار التواطؤ الفرنسي البريطاني ضد العرب، واحتل البلاد أثناء تنصيب الملك فيصل. ورغم قلة الموارد، قاوم الجيش والشعب السوري بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة (٤). الاحتلال الفرنسي بشجاعة، لكنهم خسروا معركة ميسلون واستشهد العظمة، مما أدى إلى احتلال الفرنسيين لدمشق (٥).

بعد احتلال فرنسا لسوريا، تم إعلان الأحكام العرفية واعتقال عدد كبير من الزعماء الوطنيين، بينما فر آخرون إلى شرق الأردن وفلسطين. اندلعت ثورات متعددة ضد الاحتلال، أبرزها الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) التي قادها سلطان باشا الأطرش إثر اعتقال زعماء دروز (٦). تواصلت الاحتجاجات الشعبية مع ثورة الشيخ صالح العلي (٧)، بينما حاولت فرنسا تهدئة الأوضاع عبر تنظيم انتخابات. ومع ذلك، انفجرت ثورة جديدة في ١٩٣٦ في دمشق. في السياق ذاته، قامت فرنسا بضم لواء الإسكندرونة لتركيا وأعلنت الأحكام العرفية مجددًا. برز في هذه الفترة الزعيم الثوري شكري القوتلي الذي ساهم في تحقيق استقلال سوريا عام ١٩٤٦، بعد جلاء آخر جندي فرنسي عن الأراضي السورية في ١٧ نيسان من نفس العام (٨).

تميز المدة من فجر الاستقلال حتى عام ١٩٥٥ بعدم الاستقرار السياسي، الذي صاحبه تتابع الحكومات الانقلابية، ما ساهم في بروز حزب البعث العربي. وقد أعلن الحزب عن نفسه ككيان يعبر عن أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة (٩)، مستفيدًا من الأوضاع التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية.

إن إعلان الوحدة بين سوريا ومصر في عام ١٩٥٨ أثار استياء القوى الإمبريالية والإقليمية، مما دفع المجلس الأعلى للدول

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



حلف بغداد إلى عقد اجتماع في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٨ في أنقرة لمناقشة هذا التطور (١٠). لاحقاً، نجح انقلاب ٢٨ أيلول ١٩٦١، مما أسفر عن فشل التجربة الوحودية في العالم العربي، على غرار فشل الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق (١١).

في ٥ حزيران ١٩٦٧، شنت إسرائيل عدواناً على سوريا ومصر والأردن، ما أدى إلى استيلائها على أراضٍ عربية واسعة، بما في ذلك مرتفعات الجولان السورية (١٢).

في ٢٩ أيار من نفس العام، تشكلت حكومة جديدة برئاسة الدكتور نور الدين الأتاسي (١٣)، حيث ضمت ممثلين من الحزب الحاكم وعدد من السياسيين المستقلين، بما في ذلك عضو شيوعي واحد، وتم تعيين اللواء حافظ الأسد وزيراً للدفاع (١٤).

تجدر الإشارة إلى أنه بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٥)، تفاقمت الخلافات داخل حزب البعث نتيجة الاشتباكات المسلحة بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الملكية. ومع وصول الرئيس حافظ الأسد إلى الحكم في سوريا بعد الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠، تراجعت حدة الصراع بين الأردن وسوريا (١٦).

يمثل الأردن جزءاً أساسياً من بلاد الشام، وقد خضع للحكم العثماني لمدة تقارب الأربعة قرون. خلال تلك الفترة، كانت المنطقة تعاني من صراعات قبلية واجتماعية مستمرة بين البدو والفلاحين، وكانت السيطرة العثمانية شبه شكلية، حيث كانت الدولة تدفع الأموال لشيخ القبائل من أجل حماية الحجاج (١٧).

بعد انتهاء الحكم العثماني، أصبحت شرقي الأردن تحت حكم الدولة العربية الفيصلي، وعاصمتها دمشق، حيث مثلت في أعمال المؤتمر السوري الذي عُقد في حزيران ١٩١٩. ومع ذلك، أدى التآمر الفرنسي البريطاني ضد هذه الدولة إلى انهيارها وسقوط دمشق في ٢٤ تموز ١٩٢٠ (١٨).

في الفترة التي تلت ذلك، أصبح شرق الأردن بلا سلطة مركزية، ما دفع زعماء العشائر إلى تشكيل حكومات محلية لمحاولة استعادة الأمن، لكن هذه المحاولات لم تكن فعالة، واستمرت النزاعات القبلية. ومع قدوم الأمير عبد الله بن الحسين (١٩) إلى المنطقة، بدأت مرحلة جديدة شهدت تأسيس إمارة شرقي الأردن في عام ١٩٢١ (٢٠).

في ١٥ أيار ١٩٢٣، اعترفت بريطانيا بوجود حكومة في شرق الأردن تحت رئاسة الأمير عبد الله، شرط أن تكون حكومة دستورية مع موافقة عصبة الأمم. ومنذ عام ١٩٢٣، تدخلت بريطانيا في شؤون شرق الأردن، حيث منحت المعتمد البريطاني في عمان سلطات تنفيذية مباشرة اعتباراً من ١٢ آب ١٩٢٧.

وفي ٢ شباط ١٩٢٨، تم توقيع المعاهدة الأردنية البريطانية، التي اشتملت على وضع قانون أساسي للبلاد، وتنازلت حكومة الانتداب عن السلطات التشريعية والتنفيذية للأمير عبد الله، مع احتفاظ بريطانيا بحق الاحتفاظ بقوات مسلحة في شرق الأردن، وتقديم معونة مالية سنوية للحكومة الأردنية، مع التأكيد على حق بريطانيا في ضمان السيادة الإقليمية للبلاد (٢١).

في ١٩ نيسان ١٩٢٨، أعلنت بريطانيا اعترافها بالأمير عبد الله بن الحسين كحاكم لشرق الأردن، مع تشكيل مجلس تشريعي مكون من ١٦ عضواً منتخباً، يتولى مع الأمير السلطات التشريعية. وفي ١٦ أيار ١٩٣٦، وافقت بريطانيا على إنشاء مجلس وزراء مسؤول، مع منح الأمير صلاحيات أوسع في تجنيد القوات العسكرية وتعيين ممثلين قنصلين. في حزيران ١٩٤٤، طلبت حكومة شرق الأردن الاستقلال وإنهاء الانتداب البريطاني (٢٢).

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، طلبت الأردن في عام ١٩٤٥ إعلان استقلال شرق الأردن، وفي كانون الثاني ١٩٤٦، أبلغت بريطانيا الأمم المتحدة برغبتها في استقلاله. بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦، عُقدت اتفاقية تحالف لندن، ما أدى إلى إعلان الملك عبد الله ملكاً على الأردن في ٢٥ أيار ١٩٤٦، مع إنشاء نظام ملكي ومجلس أمة يتكون من نواب وأعيان (٢٣).

في عام ١٩٤٨، أبرمت معاهدة صداقة بين بريطانيا والأردن، وتحوّلت إمارة شرق الأردن إلى مملكة بعد توحيد الضفتين، وكذلك انعقد البرلمان الأردني لتبني هذا القرار في ٢٤ نيسان ١٩٥٠ (٢٤). عقب اغتيال الملك عبد الله في ٢٠ تموز ١٩٥١، تولى الملك طلال العرش (٢٥)، ولكن بسبب مرضه، تنازل لصالح ابنه الملك حسين (٢٦). الذي تولى العرش في

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

٢ أيار ١٩٥٣ (٢٧).



في عام ١٩٥٤، أجرى الملك حسين محادثات مع الحكومة البريطانية، لكن النتائج لم تكن مرضية بالنسبة للأردن. تم توقيع حلف بغداد في ٢٤ شباط ١٩٥٥ لمواجهة المد الشيوعي، لكن الحكومة الأردنية انقسمت حول الانضمام إليه، مما أدى إلى استقالة وزراء وتوتر سياسي. في ٢١ كانون الأول ١٩٥٦، أجريت انتخابات نيابية، اعتبرت حرة نسبياً، وحصلت الأحزاب المعارضة على ١٧ مقعداً من أصل ٤٠ (٢٨).

شكل السيد سليمان النابلسي حكومة ائتلافية، وتم إلغاء المعاهدة الأردنية-البريطانية في ١٣ آذار ١٩٥٧. ومع تنامي العلاقات مع الدول العربية، شهدت العلاقة توتراً بين الملك والحكومة. ومع تداعي الأوضاع السياسية، اندلعت مظاهرات عمت البلاد (٢٩).

شارك الأردن في دعم مصر خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وأعلن اتحاداً مع العراق في عام ١٩٥٨، رغم أن هذا الاتحاد لم يستمر طويلاً. كما شارك الأردن في مؤتمرات القمة العربية وواجه هزائم في حرب حزيران ١٩٦٧، مما أثر على مكانته السياسية في المنطقة العربية مع الفصائل الفلسطينية ولاسيما في عام ١٩٧٠ (٣٠).

المطلب الثاني: جذور الصراع السوري الأردني قبل عام ١٩٧٠

في المدة التي سبقت عام ١٩٧٠، شهدت العلاقات بين سوريا والأردن تصاعداً ملحوظاً في التوترات، حيث كان للأبعاد السياسية والاقتصادية دور حاسم في تشكيل الصراع السوري الأردني. بعد استقلال الدولتين، طفت على السطح تحديات عديدة تتعلق بالحدود والسيطرة على مناطق معينة، إضافةً إلى التوترات الناتجة عن الصراعات الفلسطينية.

تعد القضية الفلسطينية من العوامل الأساسية التي ساهمت في تعميق الفجوة بين الأردن وسوريا، إذ استقبل كلا البلدين عدداً كبيراً من اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة عام ١٩٤٨، مما أضفى طابعاً تنافسياً على السلطة والنفوذ بينهما.

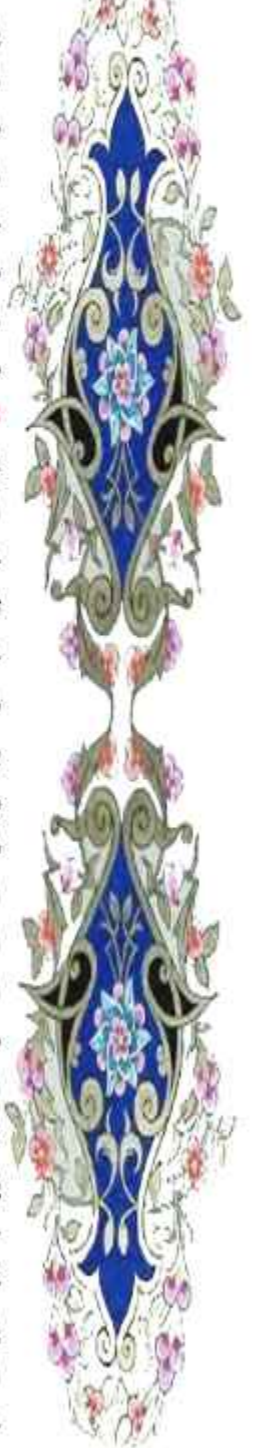
شهدت سوريا أيضاً فترة مضطربة خلال السنوات ما بين ١٩٤٩ و ١٩٥٤، إذ وقعت خمس انقلابات عسكرية كان أوها بقيادة حسني الزعيم (٣١) في ٣٠ مارس ١٩٤٩، تلاه انقلابان آخران في ١٤ أغسطس و ١٩ ديسمبر من نفس العام.

وقد تواصلت الأوضاع المضطربة مع انقلاب أديب الشيشكلي الثاني (٣٢) في نوفمبر ١٩٥١، قبل أن يسقط نظامه بعد فترة وجيزة في انقلاب خامس في فبراير ١٩٥٤. أدت هذه الاضطرابات إلى شلل المؤسسات الدستورية وتعطيل الحريات العامة، مما أسفر عن تعزيز دور الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، وانتشار الفوضى وتفشي ظاهرة الاغتيالات داخل المؤسسة العسكرية.

استفادت القوى الإقليمية والدولية من حالة الفوضى والانعدام الاستقرار في الداخل السوري، وبرزت طموحات القوى الهاشمية لتشكيل وحدة الهلال الخصيب من خلال دعم مؤيديهم في سوريا. وأسهمت هذه الانقلابات في إغراق سوريا في دوامة من المؤامرات المحلية والدولية، مما أدى إلى فقدان المؤسسة العسكرية السيطرة. ومع تصاعد التوترات بين الحكومات الأردنية والسورية في فترة الخمسينات والستينات، تبنت سوريا سياسة قومية غابرة للحدود في حين سعت الأردن للحفاظ على استقرارها الداخلي، مما ساهم في تعميق الصراع بين الدولتين (٣٣).

يُعدّ حلف بغداد في عام ١٩٥٥ أحد العوامل الرئيسية التي أثرت بشكل كبير على طبيعة الصراع بين سورية والأردن، حيث أسهم الحلف في تعميق الفجوات القائمة بين البلدين. فقد اعتبرت سورية هذا الحلف تحديداً لأمنها القومي، ورأته تحالفاً يُهدف إلى تقليص دورها الإقليمي. من ناحية أخرى، سعى الأردن لتعزيز علاقاته مع العراق ودول الحلف، مما أدى إلى تباين المواقف السياسية والأمنية بين الطرفين. وكلا البلدين، في سعيهما للحصول على دعم خارجي لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، أسهما في تصعيد التوترات بينهما، خاصة مع تفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية (٣٤).

علاوة على ذلك، أضاف العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ مزيداً من التوتر بين الدولتين. فقد أدت الأحداث عقب الاعتداء على مصر إلى تعزيز مشاعر القومية العربية، مما دفع سورية لتبني موقف أكثر حرماً تجاه الأردن المدعوم من قوى غربية، خاصة في القضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية وتطلعات الوحدة العربية (٣٥).



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وانعكست آثار الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ على التوترات السياسية والاستراتيجية بين الأردن وسورية، حيث شهدت العلاقات بين البلدين مراحل من التعاون والصراع استناداً إلى المتغيرات الإقليمية والدولية. وبعد الانفصال عام ١٩٦١، تفاقم الصراع السوري الأردني مع ازدياد التوتر السياسي والاقتصادي الناتج عن تواجد الفصائل الفلسطينية في الأردن، والتي اعتبرتها سورية تهديداً لنفوذها الإقليمي (٣٦).

شكلت حرب ١٩٦٧، المعروفة أيضاً بحرب الأيام الستة، نقطة تحول رئيسية في الصراع العربي الإسرائيلي وأثرت بشكل كبير على العلاقات بين الدول العربية، بما في ذلك سورية والأردن. أدت نتائج الحرب إلى تداعيات سياسية وعسكرية واجتماعية كانت لها تأثيرات كبيرة على الصراع السوري الأردني، حيث احتلت إسرائيل أراضي واسعة، بما في ذلك الضفة الغربية التي كانت تحت السيطرة الأردنية ومرتفعات الجولان السورية. وقد أفضت هذه التغيرات الجغرافية إلى تعزيز التوترات بين سورية والأردن.

بدأت كلا الدولتين في إعادة تقييم استراتيجيتهما وعلاقتهما مع إسرائيل. تبنت سورية سياسة المواجهة المسلحة، بينما اتجه الأردن نحو سياسة أكثر اعتدالاً بعد فقدان الضفة الغربية، رغم التحديات الكبيرة التي واجهها النظام الملكي من تنظيمات فلسطينية قوية، مما أثر سلباً على استقراره. وقد أسفرت هذه الاختلافات في السياسات عن توترات دبلوماسية بين الجانبين، مما أدى إلى بروز صراعات جديدة وتجاذبات سياسية كانت لها تداعيات طويلة الأمد (٣٧).

بحلول بداية السبعينات، كانت التوترات قد تزايدت، وأدت أحياناً إلى جهود للتقارب بين الجانبين. إلا أن الوضع السياسي الداخلي في كلا البلدين، والاحتدام المتواصل للصراع الفلسطيني، استمر ليكون أحد الأسباب الرئيسية للمشاكل المستمرة بين سورية والأردن.

في الختام، يمكن القول إن جذور الصراع بين سوريا والأردن قبل عام ١٩٧٠ تعود إلى التوترات السياسية والاقتصادية الناشئة عن استقلال الدولتين. لقد كان النزاع الفلسطيني المحرك الرئيس لهذه التوترات، حيث تفاقم المنافسة على النفوذ في ظل الأزمات السياسية والانقلابات في سوريا. كما أسهمت عوامل إقليمية كحلف بغداد والعدوان الثلاثي في تعقيد العلاقات الثنائية، وزادت المشاعر القومية العربية من تلك التعقيدات. أدت حرب ١٩٦٧ إلى تغييرات جذرية في الخرائط السياسية للمنطقة، مما عزز الانقسام بين الأردن وسوريا. ورغم محاولات التهدئة، فإن تدهور الأوضاع الداخلية واحتدام الصراع الفلسطيني أسهما في استمرار هذه التوترات وتأثيرها العميق على العلاقات الثنائية وتطلعات المنطقة.

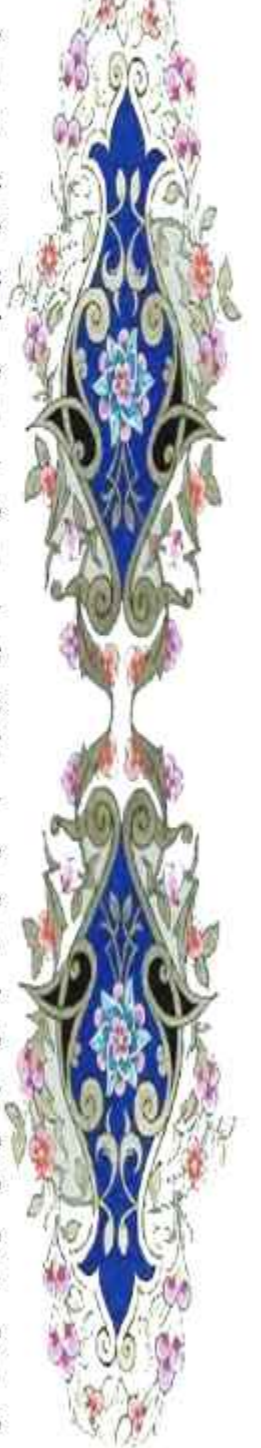
المبحث الثاني: تداعيات أحداث أيلول الأسود على الصراع السوري الأردني عام ١٩٧٠

تعتبر أحداث أيلول الأسود من المخططات التاريخية الفارقة التي تركت بصمات عميقة على العلاقات بين الأردن وسوريا. في خضم تلك الأحداث، واجهت الحكومة الأردنية تحديات جسيمة في مساعيها لقمع الثورة الفلسطينية، وهو ما أدى إلى تدخل الجيش السوري في النزاع كوسيلة للدفاع عن مصالح دمشق وتعزيز موقف الفصائل الفلسطينية، مما أدى إلى تهديد استقرار النظام الأردني. هذا التدخل السوري أسفر عن تصاعد التوترات بين البلدين، وخلق حالة من عدم الاستقرار في المشهد العربي آنذاك.

في الأول من أيلول عام ١٩٧٠، تعرّض الملك حسين لمحاولة اغتيال بالقرب من عمان، مما أعطى بُعداً إضافياً للأزمة. وقد شهدت تلك الفترة سلسلة من المواجهات العسكرية اليومية بين القوات الملكية الأردنية والفصائل الفلسطينية، تجسّدت في فوضى عارمة هيمنت على الأوضاع الداخلية. كانت المعارك العنيفة تركز بشكل خاص في شمال الأردن، حيث أسست الفصائل الفلسطينية نقاط تفتيش في العاصمة وشاركوا بنشاط في العمليات المسلحة. إلى جانب ذلك، تصاعدت التهديدات من العراق بالتدخل العسكري لحماية الفصائل الفلسطينية، مما زاد من تعقيد المشهد الأمني والسياسي في المنطقة وأثر سلباً على العلاقات الأردنية السورية (٣٨).

ومن أجل تهدئة الوضع ووجهت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الثاني من أيلول ١٩٧٠ برقية إلى الأمين العام

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



جامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة(٣٩). تطلب منه شعار ممثلي الدول العربية بظروف الوضع الخطير في الأردن والعمل على منع نشوب حرب أهليه فيه وقد أبدت الدول العربية بضرورة منع الصدام بين المقاومة والسلطة الأردنية وفي الخامس من أيلول قررت الجامعة العربية إرسال لجنة خماسية إلى الأردن لحل الأزمة(٤٠).

ومن الجدير بالذكر شكلت ظاهرة اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن إحدى أبرز مظاهر التهديد التي استخدمتها الفصائل الفلسطينية المسلحة خلال صراعها مع الجيش الأردني، كما اعتُبرت وسيلة ضغط على القوى الأوروبية وإسرائيل لتحقيق مطالب محددة، مثل المطالبة بإطلاق سراح السجناء الفلسطينيين. وتمثل هذه الظاهرة توفيقاً قسرياً لأشخاص لا يرتبطون بالنزاع، حيث سعى الخاطفون من خلالها إلى فرض شروطهم على الطرف الآخر(٤١).

وكانت الشرارة التي أشعلت الحريق الكبير ففي ٦ أيلول ١٩٧٠ قامت عناصر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي يتزعمها وديع حداد تم الإبلاغ عن أربع عمليات اختطاف هذا الصباح شملت شركات طيران أمريكية وسويسرية وإسرائيلية: — اختطفت طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية عبر العالم (TWA) كانت متجهة من تل أبيب إلى نيويورك عبر أثينا وفرانكفورت بعد وقت قصير من إقلاعها من فرانكفورت. وكان على متن الطائرة نحو ١٤٢ راكباً وطاقماً. وتشير أحدث التقارير إلى أن الطائرة متجهة إلى دمشق.

— تم اختطاف طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية السويسرية من طراز دي سي-٨ كانت في طريقها من زيورخ إلى نيويورك فوق باريس وعلى متنها ١٤٣ راكباً وطاقماً. وقال المتحدث باسم الخطوط الجوية السويسرية إن فلسطينيين اختطفوا الطائرة التي كانت متجهة إلى القاهرة.

— وقعت حادثة ثالثة تتعلق بطائرة إل عال من طراز ٧٠٧ وعلى متنها ١٤٨ راكباً وحارسان مسلحان. وفي طريقها إلى تل أبيب عبر أمستردام، جرت محاولة اختطاف فاشلة بعد وقت قصير من إقلاع الطائرة من أمستردام. ثم هبطت الطائرة في لندن. وذكرت شرطة لندن أن الطائرة كانت تقل ١٤٨ راكباً وحارسين مسلحين تم قتل الخاطف، وجرح شريكه، كما أصيب الطيار والمضيف أيضاً.

— كما تم الإبلاغ عن اختطاف طائرة جامبو ٧٤٧ تابعة لشركة بان أميركان كانت في طريقها من أمستردام إلى نيويورك وعلى متنها ١٥١ راكباً و١٨ من أفراد الطاقم. وتشير معلومات متفرقة إلى أن الطيار طلب الإذن بالتوجه إلى بيروت(٤٢) وقد أعلنت الجبهة الشعبية أن إقدامها على خطف الطائرات جاء رداً على مشروع روجرز(٤٣)، ومخططات تصفية الوجود الفلسطيني.

طالبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الإفراج عن الفدائيين ووفقاً للتقارير الإخبارية، فقد تقدمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بثلاثة مطالب للإفراج عن الطائرة والركاب: (١) الإفراج عن ثلاثة من عناصرها المسجونين في سويسرا وإعادتهم إلى عمان؛ (٢) إعادة عنصر الكوماندوز الذي قُتل في عملية اختطاف طائرة العال الفاشلة إلى عمان والإفراج عن شريكه؛ (٣) الإفراج عن ثلاثة من الفدائيين المحتجزين في ألمانيا الغربية. أما المطلب الرابع، الذي نقله مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيروت، فيطالب بالإفراج عن جميع الفدائيين المحتجزين في إسرائيل(٤٤).

وعلى إثر ذلك قرر الملك استعادة سلطته على جميع أراضيه وإعادة هبة الدولة بالقوة العسكرية فأصدر أمراً ملكياً في ١٥ أيلول ١٩٧٠ تشكيل حكومة عسكرية بقيادة اللواء محمد داود وتعيين حابس المجالي قائداً للقوات المسلحة الأردنية وجهت في ١٧ أيلول من العام نفسه ضربة قاصمة للفصائل الفلسطينية ومقراتها إذ استخدمت القوات الأردنية في هذه الضربة الدبابات والمدفعية حيث أخذت القوات العسكرية الأردنية اقتحام المخيمات الفلسطينية والوحدات والزرقاء تخللها قصف جوي عنيف انتهى باقتحام القوات العسكرية الأردنية الشوارع الرئيسية في عمان واريد والزرقاء، فسيطرت القوات الأردنية على هذه المدن في ظل صدامات عسكرية شرسة دفعت أفراد الفصائل الفلسطينية للتراجع فقد كانت الأخيرة تعول على دعم الجيش العراقي والسوري(٤٥)، وعلى أثر ذلك صرح الرئيس السوري نور الدين الأتاسي: "إن سوريا

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



تعرض للضغط من قبل مواطني الدول العربية وتطالبها بالتدخل لإنقاذ الفلسطينيين الذين يتعرضون للذبح على يد عملاء الصهاينة والامبريالية في الأردن وأن سورية ستقف في المعركة إلى جانب الفدائيين" (٤٦).

وهكذا كان واضحاً أن الأزمة تتسع إلى مستوى صراع إقليمي فسوريا تدعم المنظمة، وبدأت في حشد قواتها على الحدود الأردنية كما أن العراق كان جاهزاً للتدخل أيضاً ومصر كانت تدعم مجموعات المقاومة (٤٧)

وعليه زادت سوريا من حدة الصراع عندما أعلنت وقوعها إلى جانب الفدائيين وأكدت استعدادها لتقديم أية مساعدة يطلبونها وفي ١٨ أيلول تدخل وحدات مدرعة سورية تضم دبابات من طراز (T٥٤-T٥٥) وتحمل في مؤخراتها الرشاشات الثقيلة ١٢/٧ مم ، وترفع شعار جيش التحرير الفلسطيني وسيطرت القوات السورية في اليوم التالي على مدينة إربد التي تبعد حوالي ثمانية أميال عن الحدود، وزودت الفدائيين في المناطق المجاورة بالإمدادات وعلى إثر ذلك طلب الملك حسين اجتماع مجلس الجامعة العربية ووجه رسائل إلى الحكومات العربية أهم فيها دمشق بالخيانة والعدوان وانسحبت في ٢٣ أيلول بعد مواجهة مع المدرعات الأردنية بناء على إلحاح جمال عبد الناصر والحكومة السوفياتية وتحت التهديد بردة فعل عسكرية أمريكية أو إسرائيلية (٤٨)، وعلى الرغم من تدخل سلاح الجو الأردني خلال المواجهات استكف سلاح الجو السوري عن الدخول في القتال بناء على أوامر حافظ الأسد حيث سعى إلى الحد من التصعيد في الصراع وكان الهدف هو فقط حماية الفدائيين وإقامة منطقة عازلة لهم في شمال الأردن (٤٩).

وفي هذا الصدد أشارت وثائق أمريكية أن القوات الأردنية زعمت علناً أنهم نجحوا في هزيمة القوات السورية المنسحبة من منطقة إربد-الرمثا. ولكن ما زال من غير الواضح ما إذا كان السوريون ينسحبون عبر الحدود لإعادة تجميع صفوفهم أم أنهم انسحبوا إلى الأبد. ويبدو أنهم أيضاً في طور استبدال قواتهم بوحدات من جيش التحرير الفلسطيني، وبهذا "يضيفون الشرعية" على تدخلهم. وجيش التحرير الفلسطيني هو الذراع العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويتألف إلى حد كبير من وحدات نظامية تابعة للحكومات العربية. ومن المفترض أن السوريين قد يسلمون المزيد من وحداتهم النظامية إلى جيش التحرير الفلسطيني، كما قد يفعل العراقيون وغيرهم (٥٠).

وما إن انتهى شهر أيلول حتى أعلن عن وفاة جمال عبد الناصر في مصر واستلام أنور السادات لمقاليد السلطة فبدت أحداث أيلول الأسود بمثابة تحضير لخشبة المسرح السياسي في الشرق الأوسط لظهور حافظ الأسد ففي ١٨ تشرين الأول من العام نفسه استقال نور الدين الأتاسي من جميع مناصبه في الحزب والدولة (٥١).

فقد رحب الملك حسين بتغير السلطة وعبر عن أمله في الاستقرار السياسي والتقدم لسوريا وتحقيق علاقات سلمية، وبمستوى أفضل على أساس الثقة المتبادلة واحترام مبدأ التعايش السلمي وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وأرسل الملك حسين أخاه الأمير حسن بن طلال إلى دمشق بتاريخ ١٨ آذار ١٩٧١ لتقديم التهاني شخصياً بذلك المنصب وكان زيارة الأمير حسن الأولى من نوعها إلى العاصمة السورية (٥٢).

هكذا نجد أن أحداث أيلول الأسود في عام ١٩٧٠ عكس صراعاً عميقاً بين الحكومة الأردنية والفصائل الفلسطينية، المدعومة من سوريا ، مما يبرز دور الهوية الوطنية والسياسات الإقليمية في تشكيل مستقبل العلاقات بين الدول العربية.

المبحث الثالث: حرب تشرين ودورها في الصراع الأردني- السوري عام ١٩٧٣

ساد التوتر بين الأردن وسوريا بسبب تعاطفها مع المنظمات الفلسطينية قبيل حرب ١٩٧٣ كما قامت سوريا والعراق بإغلاق حدودها مع الأردن لكون سورية عدت ماجري على الساحة الأردنية تأمراً على الثورة الفلسطينية واغتيالاً لحركة المقاومة فأعلنت في ٢٦ تموز ١٩٧١ إغلاق حدودها مع الأردن.

ونظراً إلى ما أسمته استمرار السلطات الأردنية في تحديها لإرادة الشعب العربي أعلن ناطق رسمي ليلة الخميس ١٢ آب ١٩٧١ قطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن ومنع الطيران الأردني من المرور في الأجواء (٥٣). السورية وفي اليوم التالي الجمعة حصلت مناوشات على الحدود بين القوات السورية والأردنية دمرت القوات السورية إثرها خمس دبابات للجيش

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الأردني وصدرت الأوامر للجيش السوري بالرد بحزم على كل استفزاز تقوم به السلطة الأردنية ضد المواطنين السوريين وضد الجيش السوري (٥٤).

بقيت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين مقطوعة لمدة سنتين من ١٢ آب حتى ١١ أيلول ١٩٧٣ فتاريخ ١٠ أيلول عقد في القاهرة اجتماع القمة الثلاثية بين الملك حسين والرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد تقرر في هذا الاجتماع إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر وسورية، وبعد عودة المياه إلى مجاريها بين سورية والأردن زار الملك حسين سورية مرات عديدة كما زار الرئيس الأسد الأردن وزار سورية أيضاً في أوقات مختلفة شخصيات أردنية رفيعة المستوى لإجراء مباحثات مع المسؤولين السوريين حول القضايا التي تهم البلدين والقضايا العربية والدولية والصراع العربي - الإسرائيلي وقضية السلام في الشرق الأوسط (٥٥).

ومن النتائج الإيجابية التي تترتت على هذا الاجتماع أيضاً قيام الحكومة السورية بتاريخ ١٤ أيلول ١٩٧٣ بإغلاق إذاعة صوت الثورة الفلسطينية في درعا الموجهة إعلامياً ضد النظام الأردني وكذلك إغلاق مكاتب وكالة الإعلان الفلسطينية وفا في دمشق بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٧٣ بسبب انتقادها للتقارب السوري الأردني (٥٦).

وتجاوباً مع هذه التطورات الإيجابية أصدر الملك عفواً ملكياً شاملاً عن جميع المحكومين والمعتقلين والمطلوبين داخل المملكة وخارجها ممن لهم علاقة بأحداث ١٩٧٠-١٩٧١ وقد شمل قانون العفو ٧٥٤ محكوماً (٥٧).

وبعد ظهر اليوم السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٣ تفاجأ العالم بحجوم القوات المصرية على طول قناة السويس بينما كان الإسرائيليون يحتفلون بعيد الغفران اجتازت القوات المصرية القناة ودمرت تحصينات خط بارليف الإسرائيلية مما اضطر القوات الإسرائيلية إلى إخلاء مواقعها والانسحاب إلى داخل سيناء

وفي الوقت نفسه فتحت القوات المسلحة السورية نيرانها على طول جبهة الجولان مع إسرائيل وللمرة الأولى ينجحون في خداع عدوهم الصهيوني ولكن القوات الإسرائيلية ركزت هجومها على القوات السورية في ١١ أكتوبر ١٩٧٣ واستعدت مواقعها التي خسرتها في بداية الحرب وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في أيام الحرب الأولى فقد طلب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (٥٨) من الكونغرس في اليوم التالي لبدء الحرب الموافقة على تخصيص ٢٢٠٠ مليون دولار لتمويل عملية إمداد إسرائيل بما تحتاج من سلاح وعتاد وأقامت الولايات المتحدة جسراً جويّاً مع إسرائيل بما تحتاج إليه لهذه الغاية (٥٩).

مع اندلاع الحرب بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، واجهت المملكة الأردنية وضعاً بالغ التعقيد. حيث أدرك الملك حسين دقة الموقف الحرج الذي كانت تعانيه البلاد، إذ كانت القوات العربية تخوض القتال شمالاً وجنوباً في المناطق القريبة من الحدود الأردنية. وكان يدرك تماماً أنه لا يمكنه اتخاذ موقف المتفرج، إلا أنه تعرض لضغوط داخلية وإقليمية ودولية تدعوه إما للابتعاد عن الصراع أو للمشاركة في الجهود العربية. وعلى الرغم من هذه الضغوط، قرر الملك حسين عدم اتخاذ أي قرارات في البداية، متمسكاً بخيار إبقاء أراضي المملكة بعيدة عن أتون الحرب، وذلك خوفاً من إمكانية شن إسرائيل هجوماً على الأردن. بالإضافة إلى ذلك، واجهت المملكة ضغوطاً أخرى تتعلق بمدى استعدادها لخوض الحرب، حيث كانت تجهيزاتها العسكرية ضعيفة، وكانت الحدود الممتدة مع إسرائيل تعني أن مجرد المشاركة في الحرب قد تنطوي على مخاطر جسيمة بالنسبة للأردن (٦٠).

وفي هذا الصدد أكدت وثيقة إلى إن الملك الأردني شعر بأنه في ورطة حقيقية. فمهما كانت نتيجة الحرب، فإنه سوف يتحول إلى شخص متبوء في العالم العربي. وإذا كان له أن يتعد عن الحرب، فلا بد وأن يكون قادراً على إقناع شعبه بأنه قد سلك المسار الصحيح. وهو يحتاج إلى تطمينات قوية من الولايات المتحدة، وليس تطمينات غامضة. وهو يحتاج أيضاً إلى أن يعرف أنه سوف يحصل على المعدات العسكرية والمساعدة المالية التي سوف يحتاج إليها إذا قطعت الدول العربية المساعدات عنه (٦١)

ولما تطور الهجوم الإسرائيلي المضادة على الجبهة السورية أصبح يشكل تهديداً خطيراً لميمنة الجبهة الأردنية، تقدمت قوة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أردنية مدرعة من اللواء المدرع أربعين ليلة ١٣ تشرين الأول ودخلت الأراضي السورية وفي هذا الصدد أرسل الملك الملك حسين إلى وزير الخارجية كيسنجر (٦٢) رسالة عن طريق السفارة الأمريكية في الأردن ١٣ تشرين الأول: قال فيها: "سيدي، بعد أن تلقيت رسالتك وبالتحديد في نهاية الـ ٤٨ ساعة التي طلبت مني فيها أن أساعدك في جهودك المكثفة لإيجاد حل سريع لهذه المعضلة المأساوية المتمثلة في الجنون وإراقة الدماء العريضة، بدأ لواءنا المدرع الأربعة في التحرك ووصل هذا الصباح إلى الحدود الأردنية السورية. ومن الآن فصاعداً، يجب أن تكون تحركاته بطيئة ومدروسة. لم يكن لدي خيار آخر وقد استخدمت جميع الخيارات. الله يمنحك القدرة على لعب الدور الحيوي وإنهاء هذه التطورات المأساوية بسرعة. مع خالص التقدير، حسين (٦٣)".

وفي الوقت نفسه أرسل العراق فرقة عسكرية من جيشه وثلاثة أسراب من سلاحه الجوي إلى الجبهة السورية وشاركت قوات مغاربية في التصدي للهجوم الإسرائيلي.

وافقت في هذه الأثناء الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على وقف إطلاق النار وأصدرا قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ في ١٩٧٣/١١/٢٢ بوقف إطلاق النار على الجبهتين المصرية والسورية حيث أكد على وجوب حل مشكلة الشرق الأوسط اعتماداً على القرار ٢٤٢ عبر مؤتمر دولي يعقد بجنيف برئاسة الدولتين العظميتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وعليه حاول النظام الأردني بعد حرب ١٩٧٣ أن يصل إلى اتفاق مع المقاومة الفلسطينية (٦٤).

ومن الجدير بالذكر أن مصر والأردن وافقوا على قرار مجلس الأمن في يوم صدوره أما الموافقة السورية فقد جاءت بعد يومين من صدور القرار كي تسجل استيائها لعدم مشاورتها بشأن وقف إطلاق النار (٦٥).

انعقد مؤتمر القمة العربية السادس في الجزائر يوم السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٣ بمبادرة مصرية سورية في ظل النتائج التي حققتها حرب ١٩٧٣ عربياً ودولياً فعلى الصعيد العربي أدت الحرب إلى تضامن عربي واضح إذ أسهمت فيها معظم الدول العربية عسكرياً واستعمل سلاح النفط بفعالية كبيرة وأسهمت في تخفيف من حدة الصراع السوري - الأردني أما على الصعيد الدولي فقد حظيت أزمة الشرق الأوسط باهتمام دول العالم وأدى قطع الإمدادات النفطية عن الدول الأوروبية كي تضغط اهتمامها من أجل التوصل إلى حل أزمة الشرق الأوسط (٦٦).

المبحث الرابع: انعكاسات مؤتمر الرباط على الصراع السوري - الأردني ١٩٧٤

يُعد مؤتمر الرباط الذي عقد في المدة (٢٦-٢٩ تشرين الأول ١٩٧٤) من أهم القمم العربية، سواء من حيث الظروف التي انعقدت في ظلها أو المشاكل التي كان عليه أن يواجهها أو القرارات والتوصيات التي انتهى إليها أو الآثار التي تترتب عليها. حاولت بعض الدول العربية ولاسيما مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية إيجاد وضع جديد يمنح في ضوئه منظمة التحرير الفلسطينية وحدها مسؤولية تمثيل الشعب الفلسطيني للتمكن من الإفادة من عملية التسوية لذا ضغطت الدول العربية ولاسيما سوريا على الأردن من أجل التنازل عن مسؤولياته القانونية والسياسية تجاه الضفة الغربية (٦٧)، حيث كان الأردن يسعى للحفاظ على مكانته التاريخية والسياسية في القضية الفلسطينية. كان هناك خوف من أن يؤدي الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى تقويض دور الأردن في الأراضي الفلسطينية (٦٨)، خاصة في ظل الوضع الخاص الذي كان يربط الأردن بالضفة الغربية قبل حرب ١٩٦٧ حيث أنه لا يرى كياناً فلسطينياً منفصلاً عن المملكة الهاشمية لذا كان الملك حسين يتحدث باسم الفلسطينيين وتأكيداً على ذلك أصدر الأردن تشريعاً بوجود المملكة الهاشمية المتحدة وفرض القانون الأردني والمواطنة الأردنية على الفلسطينيين في الضفة الغربية غير أن منظمة التحرير بدأت تكسب اعترافاً سياسياً وقبولاً واسع النطاق على الساحة العربية لظروف عربية ودولية إذ نجح الرئيس الأسد في قمة الرباط بوضع استراتيجية شاملة للعمل العربي المشترك (٦٩):

ومن أهم قرارات المؤتمر (٧٠):

١. التحرير الكامل لكل الأراضي العربية المحتلة بعد حزيران ١٩٦٧ وعدم التنازل أو التفريط بأي جزء من هذه الأراضي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



أو المساس بالسيادة الوطنية.

٢. تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة.
٣. الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني.
٤. قضية فلسطين هي قضية العرب جميعاً ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك تأكيداً لمقررات مؤتمرات القمم العربية السابقة.

ودعا فيما يتعلق بالأسس التي يقوم عليها العمل المشترك إلى (٧١):

١. تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ومتابعة بناء القوى العسكرية لقوى المجاهدة وتوفير متطلبات هذا البناء.

٢. تحقيق تنسيق سياسي وعسكري واقتصادي عربي فعال بما يؤدي إلى تحقيق تكامل عربي في مختلف المجالات.

أما فيما يتعلق بالصراع السوري الأردني، فقد كانت هناك توترات قائمة نتيجة لسياسات كل من البلدين تجاه القضية الفلسطينية. كان النظام السوري يسعى لدعم حركة المقاومة الفلسطينية، وتعزيز نفوذه في المنطقة، مما زاد من القلق الأردني حول تدخلات سورية في الشؤون الأردنية.

وهكذا تم اعتماد القرار بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد بإجماع الدول العربية باستثناء الأردن الذي امتنع عن تصديق القرار ولهذا لم يعتمد القرار وبقي سراً.

إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية ولاسيما سوريا أخذت به وعلى أثره تم استقبال ياسر عرفات في الأمم المتحدة وتم الاعتراف بالمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً للشعب ومنحت صفة مراقب للأمم المتحدة (٧٢).

بشكل عام، يمكن القول إن مؤتمر الرباط قد ساهم في تعميق الانقسام بين الأردن وسوريا حول القضية الفلسطينية وأبرز التحديات والصراعات التي تواجه العلاقات الثنائية بين البلدين، ومنظورها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية ومكانتها في الصراع العربي الإسرائيلي.

الخاتمة:

شكل الصراع السوري الأردني بين عامي (١٩٧٠-١٩٧٤) تحول كبير في تاريخ الشرق الأوسط، حيث تتشابك العوامل المحلية والإقليمية لتعكس تعقيدات سياسية واجتماعية غاية في العمق خلال فترة الحرب الباردة.

ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة:

١. تجلت جذور الصراع السوري-الأردني في توترات سياسية واقتصادية معقدة، متأثرة بالصراع الفلسطيني والتدخلات الإقليمية، ما أسهم في تعميق الخلافات بين البلدين قبل عام ١٩٧٠.

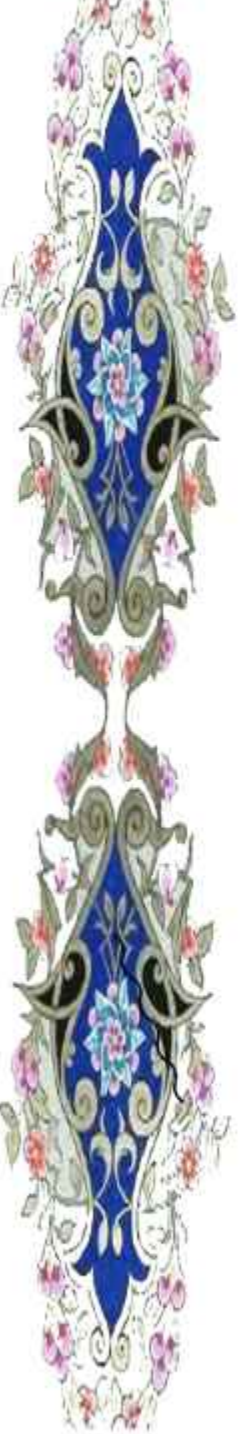
٢. أحدثت مجريات أيلول الأسود عام ١٩٧٠ تفاقماً وزيادة الفجوة بين البلدين، بفعل تدخل القوات السورية لدعم الفصائل الفلسطينية المسلحة، مما جعل الملك حسين يواجه تحديات كبيرة لاستعادة السيطرة على الأردن. علاوة على ذلك نتج عن هذه الصراعات العسكرية والسياسية تأثيرات ملحوظة على العلاقات الإقليمية،

٣. وضحت الدراسة أن حرب تشرين عام ١٩٧٣ لها أثر كبير في تخفيف حدة الصراع الأردني-السوري، حيث أدت إلى إعادة العلاقات بين البلدين بعد سنوات من التوتر وتصعيد المناوشات العسكرية.

٤. ركزت الدراسة أهمية التعاون الإقليمي بين الدول العربية ولاسيما الأردن وسوريا في مواجهة التحديات الدولية.

٥. إن مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ عكس التوترات القائمة بين الأردن وسوريا بشأن القضية الفلسطينية، حيث سعت الدول العربية، وخاصة سوريا، إلى تعزيز دور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني. بينما كانت الحكومة الأردنية حذرة من هذا التوجه، خوفاً من فقدان تأثيرها في الضفة الغربية.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المواش:

(١) فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣): الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف وانتقل مع والده إلى استانبول حيث تلقى تعليمه وإخوانه (علي وعبد الله وزيد) اللغة العربية والتركية وعاد مع والده إلى الحجاز عام ١٩٠٩ وانتخب نائباً عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٣ وعندما ثار والده على الدولة ١٩١٦ تولى قيادة الجيش المنجح إلى الشام وأصبح ملكاً على سوريا ١٩٢٠، هوم في معركة ميسلون فغادر دمشق إلى إيطاليا واجتمع مع تشرشل في القاهرة وتم الاتفاق بينهما على ان يصبح ملكاً على العراق ١٩٢١ توفي الملك فيصل في سويسرا ودفن في بغداد ينظر: جهان إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٣٤٢-١٣٥٩/١٩٢٤-١٩٣٩ م)، أطروحة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠١١، ص ٨.

(٢) غسان محمد حداد، من تاريخ سوريا المعاصر، مركز المستقبل للنشر، عمان، ٢٠٠١، ص ٩.

(٣) فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٧، للأطلاع على النصوص الكاملة لسكوك الانتدابات، ينظر: حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦، دار الصياد، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٢٩-٢٤٣؛ جهان إبراهيم شار علي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٨ (٣) يوسف العظمة قائد عسكري سوري استشهد في مواجهة الجيش الفرنسي الذي قدم لاحتلال سوريا حيث كان وزير الدفاع للحكومة العربية في سوريا بقيادة الملك فيصل وهو يوسف بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل العظمة ولد في حي الشاغور بدمشق عام ١٨٨٤ م وفي الحرب العالمية الأولى عين رئيساً لأركان حرب ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى دمشق فاختره فيصل مراقباً له ثم عينه معتمداً عربياً على بيروت فرنسياً لأركان الحرب العامة برتبة قائمقام ثم ولي وزارة الحربية سنة ١٩٢٠ وحارب الفرنسيين بمعركة كبيرة غير متكافئة في معركة ميسلون ليسقط شهيداً ويدفن في مقبرة الشهداء أنور محمود الزناتي، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث ١١ سبتمبر، د. ن، ٢٠٠٧، ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨.

(٤) غسان حداد، من تاريخ سوريا المعاصر، ص ١٠.

(٥) فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، ص ١٢٤.

(٦) غسان حداد، من تاريخ سوريا المعاصر، ص ١١.

(٧) فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، ص ٢٤٩.

(٨) خالد محمد حسين، سورية المعاصرة ١٩٦٣-١٩٩٣، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢٠، ص ٣٢.

(٩) فهد عباس سليمان السباعوي، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٨٥، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٢٤٥.

(١٠) محمد سعيد أحمد بني عايش، الانقلابات العسكرية في سوريا من ١٩٤٩-١٩٦٩، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠١٧، ص ١٥٥-١٥٦.

(١١) عزيز الأحمد، دمة دايان حرب تشرين على جميع الجبهات، الدار الشرقية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٧٩.

(١٢) نور الدين الأتاسي: ولد نور الدين الأتاسي سنة ١٩٢٩ عين وزيراً للدخلية في وزارة أمين الحافظ للحاكم العربي لسوريا من (١٩٦٣-١٩٦٤)، وفي سنة ١٩٦٤ أصبح عضواً في مجلس الرئاسي ونائباً لرئيس الوزراء حتى أيلول ١٩٦٩ وفي شباط ١٩٦٩ م أصبح رئيساً لسوريا وفي تشرين الأول أصبح الأمين العام لحزب البعث القيادة القطرية والقومية، وتوفي في ٣ كانون الأول ١٩٩٢ في فرنسا بعد ٢٢ سنة من السجن، خليل إبراهيم شاخكي، كورد سوريا في عهد حافظ الأسد، ١٩٧٠-٢٠٠٠، دار الخليج، عمان، ٢٠١٧، ص ٣٦.

(١٣) حافظ الأسد: عسكري وسياسي سوري، ولد في بلدة القرداحة قرب اللاذقية عام ١٩٢٨ انتمى إلى حزب البعث ١٩٤٩ تخرج من الكلية العسكرية طياراً في عام ١٩٥٥ أصبح قائداً لسلاح الجو السوري بعد ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ في عام ١٩٧٠ قام بالحركة التصحيحية وشكل الحكومة السورية ثم انتخب رئيساً للجمهورية في عام ١٩٧١ م، توفي ١٠ تموز ٢٠٠٠ للمزيد ينظر: الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ج ١، ص ٧٤؛ محمود صافي، سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد ١٩١٨-٢٠٠٠، الدار التقدمية بيروت، ٢٠١١، ص ١٤٤.

(١٤) جمال عبد الناصر: ولد في محافظة المنوفية في ١٥ كانون الثاني عام ١٩١٨ التحق بكلية الحقوق عام ١٩٣٦ ثم بكلية الحربية في القاهرة عام ١٩٣٧ اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ قاد ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ ونجح في القضاء على الحكم الملكي في مصر وفي عام ١٩٥٤ أصبح رئيساً لمجلس الوزراء انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٦ وبقي بمنصبه حتى وفاته في عام ١٩٧٠ للمزيد ينظر: ل. فاتكيس، جمال عبد الناصر وجيله، ترجمة: سيد زهران، دار التضامن، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٨-٥١.

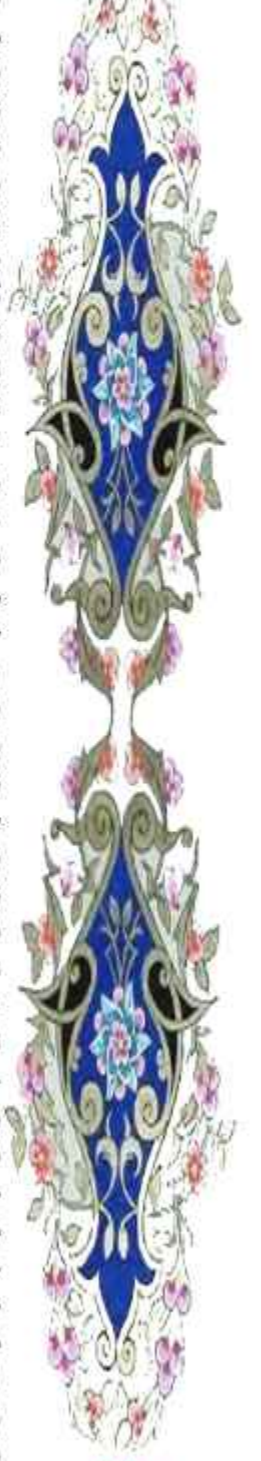
(١٥) أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، تاريخ الأقطار العربية المعاصر، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٢٣-١٢٥.

(١٦) محمد محمد خلف الجبوري، العلاقات الأردنية-العراقية (١٩٢١-١٩٥١)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة آل البيت، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ١٧-١٨.

(١٧) عماد نصير، العشاير والولاء السياسي في الأردن ١٩٢١-١٩٤٦، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠٢١، ص ٢٥.

(١٨) الأمير عبد الله هو الابن الثاني للشريف حسين بن علي ولد في مكة عام ١٨٨٢ وتعلم القراءة والكتابة على يد شقيقها والتحق بوالده

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



في دار الخلافة في استانبول وهناك تابه دراسته لتعلم اللغة التركية والعلوم العصرية وجذب اهتمامه القضية العربية وكلف عام ١٩١٤ بالاتصال باللورد كتشتر المندوب السامي البريطاني في القاهرة بين إمكانية مساعدة بريطانيا للشريف حسين في حالة ثورة العرب على العثمانيين وقاد الجيش العربي الذي حرر الطائف أثناء الثورة وعين وزيراً للخارجية في الحكومة الحجازية للمزيد ينظر: عماد عبد العزيز يوسف، أمين غانم الخفوف، الأمير عبد الله وتأسيس الإمارة، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج ٧، العدد ملحق مؤتمر الملك المؤسس: الشخصية والقيادة والتاريخ، ٢٠٢١، ص ٧١٠

(١٩) عماد نصير، العشار والولاء السياسي في الأردن ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٢٥-٢٦

(٢٠) الوثائق الأردنية، الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٩٣، عمان، ١٩٩٣، ص ١٩.

(٢١) سيد عبد الرحيم أبو خير، سياسة عبد الناصر العربية ١٩٥٢-١٩٧٠، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ٤٩

(٢٢) أحمد ياسين طه، نوار رائد حسين، موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية ١٩٧٤-١٩٩٤ دراسة تاريخية، دار المعترف للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٢٤-٢٥

(٢٣) كامل محمود، التطور السياسي لشرق الأردن مارس ١٩٢١-مارس ١٩٤٨ المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٣، ص ٢٣٣؛ أحمد ياسين طه، نوار رائد حسين، المرجع السابق، ص ٢٥

(٢٤) الملك طلال بن الحسين: طلال بن عبد الله بن الحسين الهاشمي (١٩٠٩ - ١٩٧٢) ثاني ملوك المملكة الأردنية الهاشمية، تولى الحكم لسنة واحدة فجرى خلعه عن العرش الملكي سنة ١٩٥٢ ليخلفه ابنه البكر حسين بوصاية عماله الشريف ناصر ورعاية والدته الملكة زين للمزيد ينظر: خليل أحمد خليل، التوريت السياسي في الأنظمة الجمهورية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣، ص ٢٨

(٢٥) الحسين بن طلال: ولد عام ١٩٣٥ في عمان أكمل دراسته في مدرسة هارو بريطانيا التحق بأكاديمية هيرست العسكرية في لندن عام ١٩٥٣ اعتلى عرش الأردن في ٢ أيار ١٩٥٣ بعد تنحي والده طلال بن عبد الله لأسباب صحية وفي ٧ شباط ١٩٩٩ أصبح عاجزاً عن القيام بمهامه الدستورية بسبب المرض الذي أدى إلى وفاته في ٨ شباط ١٩٩٩ للمزيد ينظر: محمد عماد رديف، الملك الحسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٥٣-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة تكريت، ٢٠٠٦، ص ٣٤-٣٦؛ الحسين بن طلال، ليس بهلاً أن تكون ملكاً سيرة ذاتية، ترجمة: هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٣٧؛ جريدة الرأي، عمان، ١٠٣٨٠، ٨ شباط، ١٩٩٩

(٢٦) أحمد ياسين طه، نوار رائد حسين، المرجع السابق، ص ٢٥

(٢٧) أمين مشايقة، الأحزاب السياسية أطروحات نظرية وعملية (الحالة الأردنية)، الان ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢٣، ص ١٠٨

(٢٨) أمين مشايقة، الدولة الأردنية التاريخ والسياسة (١٩٢١-٢٠٢١)، ص ٤٢٩؛ علي محافظة، القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٥٢-١٩٩٩، مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة الأردنية، ٢٠٢٠، ص ١٧

(٢٩) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، العبيكان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١، ص ١٩٤-١٩٥

(٣٠) من مواليد حلب ١٨٨٩ كان والده مفتياً لدى الجيش العثماني ووالدته كردية تطوع في الجيش العثماني اعتقله البريطانيون في الحرب العالمية الأولى بعدها تطوع في الجيش الفيصلي ثم عمل في الجيش الفرنسي تابع علومه العسكرية في باريس عمل مع القوات الفيشية في سورية اعتقله الديغوليون وأرسل إلى سجن الرمل في بيروت وبقي فيه حتى ١٧ آب ١٩٤٣ إذ أفرج عنه وسرح من الجيش برتبة عقيد ومنذ عام ١٩٤٥ أخذ يتردد على السياسيين بهدف التوسط في إعادته إلى الجيش تم تعيينه رئيس المحكمة العسكرية في دير الزور ثم انتقل إلى دمشق مديراً للقوى الأمن وفي أيلول ١٩٤٨ أصدر رئيس شكري القوتلي قرار تعيينه قائداً عاماً للجيش للمزيد ينظر: محمد عبد الكرم حجبل، انقلاب حسني الزعيم في سورية دراسة في الأسباب والنتائج مجلة العلوم الإنسانية مجلد ١، عدد ١٧، ص ١٣٧

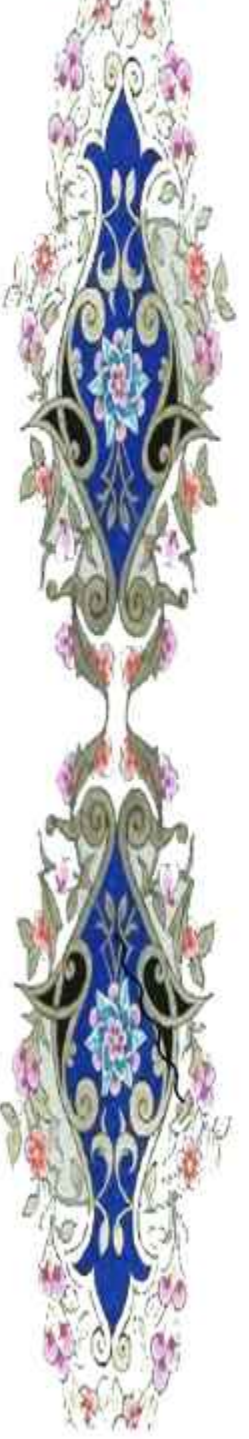
(٣١) ولد أديب الشيشكلي عام ١٩٠٩ في مدينة حماة في سورية تخرج من المدرسة الحربية في دمشق ١٩٣٠ وتم تطوع في صفوف الجيش الفرنسي انتقل إلى الجيش السوري شارك في معارك تحرير سورية من الفرنسيين عام ١٩٤٥ وفي عام ١٩٤٦ عاد إلى الحياة العسكرية برتبة لقيب في الجيش الوطني السوري الذي تشكل بعد الاستقلال شارك في انقلاب حسني الزعيم ١٩٤٩ وفي عام ١٩٤٩ شارك في انقلاب سامي الحناوي وفي كانون الأول عام ١٩٥١ تولى أديب الشيشكلي مهام الدولة وفي الخامس والعشرين من شباط عام ١٩٥٤ قام انقلاب عسكري ضده في حلي فغادر سوريا إلى بيروت ثم المملكة العربية السعودية ثم إلى البرازيل ثم في أيلول ١٩٦٤ اغتيل على يد شاب يدعى نواف أبو غزالة أطلق عليه النار انتقاماً من ممارساته العسكرية في جبل العرب في مدينة السويداء للمزيد ينظر: نيهان وزير محمود، موقف فرنسا من انقلاب أديب الشيشكلي في التاسع عشر من ديسمبر ١٩٤٩، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٠، العدد ٤، الجزء ١، ٢٠٢٣، ص ٢٤٨

(٣٢) بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨-٢٠٠٠ دراسة نقدية، دار الجابية، لندن، ٢٠٠٨، ص ١٤٥

(٣٣) سمرمد عكيدي فتحي العاني، ستار محمد علاوي الحياني، موقف الأردن من المشاريع العربية والوحدوية العربية دراسة تاريخية، مجلة ديبالي للبحوث الإنسانية، العدد ٩٢، ٢٠٢٢، ص ٣٨١-٣٨٢

(٣٤) يوسف محمد عيदान، الصراع العربي-الإسرائيلي ١٩٤٨-٢٩٧٣ دراسة في المصادر السوفيتية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد ٦، العدد ١٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩، ص ١٦٤-١٦٦

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٣٥) حازم مجيد أحمد، بكر عبد المجيد محمد، الأردن والضفة من الانتاج حتى فك الارتباط ١٩٥٠-١٩٨٨، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٧، العدد ٢٠ نيسان، ٢٠١٥، ص ١٩١-١٩٢
- (٣٦) كوثر عبد الحسن عبد الله الأسدي، العلاقات السياسية السورية - الأردنية ١٩٦١-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص ١٥٠-١٥٥؛ محمد عماد رديف، المرجع السابق، ص ١٩١-٢٠٥
- (٣٧) ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ج ٧، ص ٥١١-٥١٢؛ جريدة الأنوار، العدد ٣٥٣٤، ٢ أيلول ١٩٦٠، ص ٧
- (٣٨) عبد الخالق حسونة: سياسي مصري ولد في القاهرة عام ١٨٩٨ درس في بريطانيا وتخرج من كلية العلوم السياسية والاقتصادية شغل مناصب عدة تولى مديرية وزارة الخارجية، ثم مديراً لوزارة الشؤون الاجتماعية ١٩٤٩ محافظاً لمدينة الإسكندرية ١٩٥٢ خلف عبد الرحمن عزام انتخب أميناً للجامعة العربية ١٩٥٢ وأعيد انتخابه لهذا المنصب ٣ مرات ١٩٥٧ و ١٩٦٢ و ١٩٦٧ وخلفه محمود رياض عام ١٩٧٢ وتوفي ١٩٩٢ صالح جعول جويعد السراي، فاطمة فالح جاسم الخفاجي، موقف الجامعة العربية من أزمة العلاقات السياسية المصرية- التونسية (١١-١٥ تشرين الأول عام ١٩٥٨)، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ١٢، العدد ٣، أيلول، ٢٠١٧، ص ٣٣٥
- (٣٩) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص ٥١٨
- (٤٠) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ج ١، ص ١٠٨
- (٤١) F.R.U.S. ١٩٦٩-١٩٧٦, VOL XXIV, Middle East Region And Arabian Peninsula, Memorandum From The President's ٢٠٣.No, ١٩٧٠ Jordan, September; ١٩٦٩-١٩٧٢ Deputy Assistant For National Security Affairs (Haig) To President Nixon, ٦٠٥.P, ١٩٧٠, ٦ Washington, September
- هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث عهد حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠١٠، رياض الريس للطباعة والنشر، ٢٠١٤، ص ١٢٨-١٣٠
- (٤٢) وهي مبادرة قدمها وزير الخارجية الأمريكي وليام روجرز بعد تصاعد حرب الاستنزاف التي كبد إسرائيل خسائر كثيرة لذا قدم تسوية ثنائية بين مصر وإسرائيل وكان أول ظهور لها في كانون الأول ١٩٦٩ وأعلنت بصورة رسمية في التاسع عشر من حزيران ١٩٧٠ وجاءت في المرة الثانية لعرض تسوية ثنائية بين مصر وإسرائيل ويعتمد مشروع روجرز على وقف إطلاق النار لمدة تسعين يوماً وتطبيق قرار ٢٤٢ وتضامن نقاط قدمها إلى الملك حسين إنهاء حالة الحرب والتأكيد على حرية الملاحة في الممرات المائية وترسيم الحدود النهائية بين الأردن وإسرائيل كما كانت أيام الانتداب البريطاني على فلسطين وإيجاد حل للاجئين للمزيد بنظر: انتصار محمد نصر، وآخرون، موقف مصر من مبادرة وليام روجرز ١٩٧٠، مجلة بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عين شمس، مجلد ١، العدد ٢، شباط ٢٠٢١؛
- Reich Bernard Quest for peace; United States-Israel Relations and the Arab-Israel Conflict, "New Jersey Translation Books ١١١.P, ١٩٧٧, Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, F.R.U.S ١٩٦٩-١٩٧٦, Paper Prepared by the NEA Working ٢٠٤.NO, ١٩٧٠ Jordan, September; ١٩٦٩-١٩٧٢, ٧ Group in the Department of State Operations Center, Washington, September ٦٠٦.P, ١٩٧٠
- (٤٤) احمد شاكِر عبد العلق، أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠ في ضوء مراسلات كيسنجر-سيكسون، مجلة الكوفة للأدب، المجلد ١، العدد ٢٤، ٢٠١٥، ص ٢٦١-٢٦٤
- (٤٥) كوثر عبد الحسن عبد الله، المرجع السابق، ص ١٨٩
- (٤٦) أحمد فهمي، هندسة الصراع المشاة والدوافع، شركة آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص ٨٩
- (٤٧) لقد أشارت وثيقة أن هناك مذكرة شقوية إسرائيلية وردت في الثاني والعشرين من أيلول والتي كانت تتعلق بإمكانية شن إسرائيل لهجمات جوية على القوات السورية في الأردن وبناء على اقتراح السفير راين بعد ظهر الثالث والعشرين من أيلول أنه يتم تعليق مسألة العمل العسكري الإسرائيلي في الأردن في ضوء انسحاب القوات النظامية السورية من الأردن للمزيد ينظر:
- , Volume XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, F.R.U.S ١٩٦٩-١٩٧٦, Memorandum From the President's ٣٢٧.No, ١٩٧٠ Jordan, September; ١٩٦٩-١٩٧٢ Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington, ٩١٥ P, ١٩٧٠, ٢٥ September
- (٤٨) في سلام، أسد الأردن (حياة الملك حسين في الحرب والسلام)، ترجمة سليمان عوض العباس، مركز الكتب الأردني، عمان، ٢٠٠١، ص ٣٨٢؛ علي محفوظ عزيز الخفاف، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٣٢-١٣٣
- , Volume XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, F.R.U.S ١٩٦٩-١٩٧٦, Memorandum From Harold Saunders ٣٢٢.No, ١٩٧٠ Jordan, September; ١٩٦٩-١٩٧٢

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National
P. ١٩٧٠, ٢٣ Security Affairs (Kissinger), Washington, September

- (٥٠) نشوان الأتاسي: تطور المجتمع السوري ١٨٣١-٢٠١١، أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٦٩؛
- (٥١) عبد الله عبد ربه عبد الله المعاينة، العلاقات الأردنية السورية للحقبة ١٩٩٩-٢٠١٠م، رسالة ماجستير فني العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية جامعة مؤتة ٢٠١١، ص ٢٨
- (٥٢) هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث عهد حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠١٠، ص ١٣٠
- (٥٣) معن عبد الرحمن العداسي، حرب رمضان والشرق الأوسط (الضرورة والمآلات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢٤، ص ٢٤٧
- (٥٤) هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث عهد حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠١٠، ص ١٣١
- (٥٥) منى، محمد خليفة اللات، العلاقات السورية الأردنية في الفترة بين ١٩٧٠-١٩٨٥ دراسة في العلاقات السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١، ص ٤٥
- (٥٦) الراي، عمان، ع ٧٧٣، ١٩ أيلول، ١٩٧٣
- (٥٧) الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين ولد في ولاية كاليفورنيا ١٩١٣ خدم في سلاح البحرية بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٦ ينتمي إلى الحزب الجمهوري شغل عضوية مجلس النواب بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٠ وأصبح نائب للرئيس ايزنهاور شغل منصب رئيس بلاد بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٤ استقال من منصبه ١٩٧٣ وتوفي عام ١٩٩٤؛ أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية من ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لمدم، ٢٠٠٦، ص ٢٦١
- Encyclopedia Americana, Grolier Incorporated, U.S.A, Vol I, ١٩٨٨, PP. ٣٨٩-٣٩٠.
- (٥٨) علي محافظة، المرجع السابق، ٢٠٢٠، ص ٦١
- (٥٩) F.R.U.S, ١٩٦٩-١٩٧٦, Arab-Israeli Crisis and War, Vol XXV, ١٩٧٣, NO. ١٢٨, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, ٨ October, ١٩٧٣, Z. P. ٣٧٥-٢١١٥.
- (٦٠) F.R.U.S, ١٩٦٩-١٩٧٦, Arab-Israeli Crisis and War, Volume XXV, ١٩٧٣, NO. ١٤٧, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, ١٠ October, ١٩٧٣, Z. P. ٤٢٧, ١٤٤٠.
- (٦١) هنري كيسنجر: ينتمي إلى أسرة يهودية ألمانية هاجرت إلى الولايات المتحدة، عام ١٩٣٨ بسبب الاضطهاد النازي ولد عام ١٩٢٣ واستقر فيما بعد في مدينة نيويورك ودخل الجيش الأمريكي عام ١٩٤٣ تولى وظيفة مدنية في القوات المسلحة في العام ١٩٤٦ حصل على منحة حكومية للدراسة في جامعة هارفارد ودرس نظم الحكم إذ نال درجة الدكتوراه فيها ١٩٥٤ وأصبح مدير مكتب الدراسات الخاصة التابعة لروكفلر في عام ١٩٥٦ حصل على منصب مستشار الأمن القومي بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٥ وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣ شغل منصب وزير الخارجية بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٧ للمزيد ينظر:
- Encyclopedia Americana", Op. cit., vol ١٦, P. ٤٨٦-٤٨٧.
- (٦٢) F.R.U.S, ١٩٦٩-١٩٧٦, Arab-Israeli Crisis and War, Vol. XXV, ١٩٧٣, NO. ١٧١, Telegram from the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, ١٣ October, ١٩٧٣, Z. ١٣٣٥.
- (٦٣) منصور أبو ركة، أزمة قرار تمثيل الشعب الفلسطيني في قمة الرباط على العلاقات الفلسطينية الأردنية، مجلة القدس المقاومة للأبحاث والدراسات العدد ٤١، كانون الثاني، ٢٠١٧، ص ٢٠٠؛ علي محافظة، المرجع السابق، ص ٦١
- (٦٤) جبار درويش جاسم آل بطيخ الشمري، العلاقات السورية المصرية ١٩٦٦-١٩٨١، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٩، ص ١٦١
- (٦٥) محمد فضة، الأردن ومؤتمرات القمة منشورات لجنة تاريخ الأردن عمان ١٩٩١، ص ٣٦
- (٦٦) أحمد ياسين، حسين طه، موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية ١٩٧٣-١٩٩٤، ص ١٠١
- (٦٧) خلود الأسمر، انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية-الإسرائيلية، مركز دراسات الشرق الأوسط عمان، ٢٠٠٥، ص ١٩
- (٦٨) خالد محمد حسين، المرجع السابق، ص ٢٠٣
- (٦٩) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، ١٩٧٦، ص ٤٢٠-٤٢١؛ مؤتمرات القمة العربية وبياناتها ١٩٤٦-١٩٨٦، مكتب الأمين العام مركز التوثيق والمعلومات القاهرة، ص ٦٥-٦٩
- (٧٠) المرجع نفسه

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



(٧١) أمين مشابقة، الدولة الأردنية التاريخ والسياسة (١٩٢١-٢٠٢١)، ص ١٤١

الوثائق المنشورة:

• وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

- ,VOL XXIV, Middle East Region And Arabian Peninsula ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .١
Memorandum From The President's .٢٠٣.No ,١٩٧٠ Jordan, September ;١٩٧٢-١٩٦٩
Deputy Assistant For National Security Affairs (Haig) To President Nixon,
٦٠٥.P ,١٩٧٠ ,٦ Washington, September
.١٢٨ .NO ,١٩٧٣ ,Vol XXV, Arab-Israeli Crisis and War ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٢
Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State)Amman,
٣٧٦-٢١١٥Z.P٣٧٥ ,١٩٧٣ ,٨ October
,Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٣
Paper Prepared by the NEA Working .٢٠٤ .NO ,١٩٧٠ Jordan, September ;١٩٧٢-١٩٦٩
,٧ Group in the Department of State Operations Center, Washington, September
٦٠٦.P ,١٩٧٠
,١٧١ .NO ,١٩٧٣ ,Vol. XXV, Arab-Israeli Crisis and War ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٤
Amman, ,Telegram from the Embassy in Jordan to the Department of State))
١٣٣٥Z ,١٩٧٣ ,١٣ October
,Volume XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٥
Memorandum From the President's .٣٢٧ .No ,١٩٧٠ Jordan, September ;١٩٧٢-١٩٦٩
Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington,
٩١٥ P ,١٩٧٠ ,٢٥ September
,Volume XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٦
Memorandum From Harold Saunders .٣٢٢ ,No ,١٩٧٠ Jordan, September ;١٩٧٢-١٩٦٩
of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National
P.١٩٧٠ ,٢٣ Security Affairs (Kissinger), Washington, September
.١٤٧ .NO ,١٩٧٣ ,Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War ,١٩٧٦-١٩٦٩ ,F.R.U.S .٧
Amman, ,Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State))
٤٢٧,١٤٤٠.Z ,P ,١٩٧٣ ,١٠ October

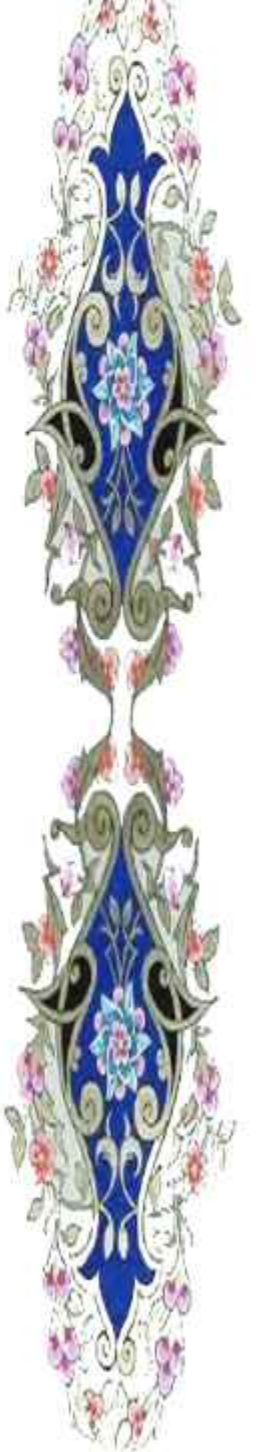
• الوثائق العربية:

١. الحكيم، حسن ، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦، دار الصياد ، بيروت، ١٩٧٤
٢. الوثائق الأردنية ، الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٩٣ ، عمان، ١٩٩٣،
٣. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٤ . مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، ١٩٧٦

الكتب العربية:

١. خليل أحمد خليل التورث السياسي في الأنظمة الجمهورية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣.
٢. الأتاسي، نشوان ، تطور المجتمع السوري ١٨٣١-٢٠١١. أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت، ٢٠١٥،
٣. الأحذب، عزيز ، دعدة دايم حرب تشرين على جميع الجبهات، الدار الشرقية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

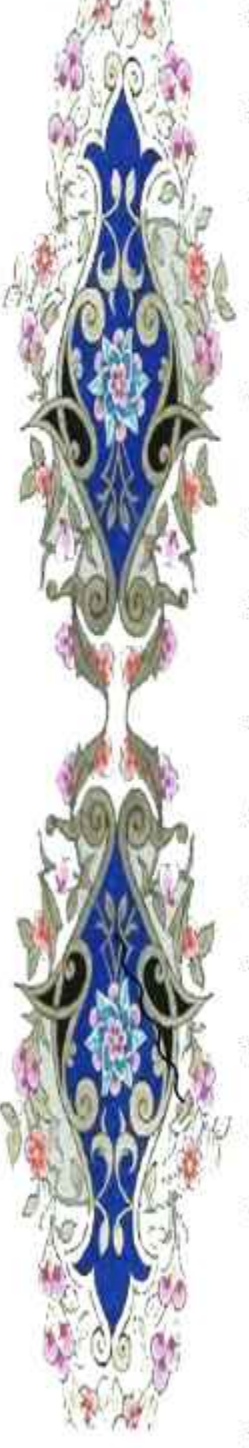


٤. الأحمر، خلود، انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية-الإسرائيلية، مركز دراسات الشرق الأوسط عمان، ٢٠٠٥.
٥. أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، تاريخ الأقطار العربية المعاصر، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٥.
٦. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية من ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.
٧. الأيوبي، الهيثم، وآخرون، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ج ١.
٨. بن طلال، الحسين، ليس يهلاً أن تكون ملكاً سيرة ذاتية، ترجمة: هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، غسان محمد حداد، من تاريخ سوريا المعاصر، مركز المستقبل للنشر، عمان، ٢٠٠١.
٩. بني عايش، محمد سعيد أحمد، الانقلابات العسكرية في سوريا من ١٩٤٩-١٩٦٩، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠١٧.
١٠. حسين، خالد محمد، سورية المعاصرة ١٩٦٣-١٩٩٣، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢٠.
١١. خوري، فيليب، سوريا والانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٧.
١٢. الزمل، ناصر بن محمد، موسوعة أحداث القرن العشرين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ج ٧.
١٣. الزناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد الفطرين وحتى أحداث ١١ سبتمبر، د.ن، ٢٠٠٧، ج ٢.
١٤. زين العابدين، بشير، الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨-٢٠٠٠ دراسة نقدية، دار الجابية، لندن، ٢٠٠٨.
١٥. السباعي، فهد عباس سليمان، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٨٥، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
١٦. سيد عبد الرحيم أبو خير، سياسة عبد الناصر العربية ١٩٥٢-١٩٧٠، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٧. شاخكي، خليل إبراهيم، كورد سوريا في عهد حافظ الأسد، ١٩٧٠-٢٠٠٠، دار الخليج، عمان، ٢٠١٧.
١٨. شلايم، آفي، أسد الأردن (حياة الملك حسين في الحرب والسلام)، ترجمة سليمان عوض العباس، مركز الكتب الأردني، عمان، ٢٠٠١.
١٩. صافي، محمود، سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد ١٩١٨-٢٠٠٠، الدار التقدمية بيروت، ٢٠١١.
٢٠. طه، أحمد ياسين، حسين، نوار راند، موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية ١٩٧٤-١٩٩٤ دراسة تاريخية، دار المعتر للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
٢١. عثمان، هاشم، تاريخ سورية الحديث عهد حافظ الأسد ١٩٧١-٢٠٠٠، رياض الريس للطباعة والنشر، ٢٠١٤.
٢٢. العداسي، معن عبد الرحمن، حرب رمضان والشرق الأوسط (الضرورة والمآلات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢٤.
٢٣. فاتكيوس، ل.، جمال عبد الناصر وجيله، ترجمة: سيد زهران، دار التضامن، بيروت، ١٩٨٨.
٢٤. فضة، محمد، الأردن ومؤتمرات القمة منشورات لجنة تاريخ الأردن عمان ١٩٩١.
٢٥. فهيمي، أحمد، هندسة الصراع النشأة والدوافع، شركة آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
٢٦. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ج ١.
٢٧. محافظة، علي، القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٥٢-١٩٩٩، مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة الأردنية، ٢٠٢٠.
٢٨. محمود، كامل، التطور السياسي لشرق الأردن مارس ١٩٢١-مارس ١٩٤٨ المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٣.
٢٩. مشابفة، أمين، الأحزاب السياسية أطروحات نظرية وعملية (الحالة الأردنية)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢٣.
٣٠. مشابفة، أمين، الدولة الأردنية التاريخ والسياسة (١٩٢١-٢٠٢١)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢٢.
٣١. مؤتمرات القمة العربية وبياناتها ١٩٤٦-١٩٨٦، مكتب الأمين العام مركز التوثيق والمعلومات القاهرة.
٣٢. نصير، عماد، العشائر والولاء السياسي في الأردن ١٩٢١-١٩٤٦، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠٢١، ص ٢٥.
٣٣. هيكل، يوسف، فلسطين قبل وبعد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
٣٤. ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، العبيكان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١.

الأطاريح:

١. الأسدي، كوثر عبد الحسن عبد الله، العلاقات السياسية السورية-الأردنية ١٩٦١-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.
٢. الجبوري، محمد محمد خلف، العلاقات الأردنية-العراقية (١٩٢١-١٩٥١)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة آل البيت، ٢٠١٥-

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٢٠١٦.

٣. الخفاف، علي محفوظ عزيز ، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

٢٠٠٣.

٤. رديف، محمد عماد ، الملك الحسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٥٣ - ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة تكريت، ٢٠٠٦.

٥. الشمري، جبار درويش جاسم آل بطيخ ، العلاقات السورية المصرية ١٩٦٦-١٩٨١، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ٢٠٠٩.

٦. عبد الرحيم، جهان إبراهيم شار علي ، الآثار السياسية والحضارية للانقلاب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٣٤٢-١٣٥٩/١٩٢٤-١٩٣٩م)، أطروحة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام القرى ، ٢٠١١.

٧. اللات ، منى محمد خليفة ، العلاقات السورية الأردنية في الفترة بين ١٩٧٠-١٩٨٥ دراسة في العلاقات السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١.

٨. المعايطة، عبد الله عبد ربه عبد الله ، العلاقات الأردنية السورية للحقبة ١٩٩٩-٢٠١٠م، رسالة ماجستير ففي العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية جامعة مؤتة ٢٠١١

المقالات:

١. أبو ركية، منصور، أزمة قرار تمثيل الشعب الفلسطيني في قمة الرباط على العلاقات الفلسطينية الأردنية، مجلة القدس المقاومة للأبحاث والدراسات العدد ٤١، كانون الثاني، ٢٠١٧

٢. أحمد، حازم مجيد ، محمد، بكر عبد المجيد ، الأردن والضفة من الانتاج حتى فك الارتباط ١٩٥٠-١٩٨٨، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٧، العدد ٢٠ نيسان، ٢٠١٥

٣. حجبل، محمد عبد الكريم ، انقلاب حسني الزعيم في سورية دراسة في الأسباب والنتائج مجلة العلوم الإنسانية مجلد ١، عدد ١٧، ٢٠١٧.

٤. السراي، صالح جيعول جويعد ، الخفاجي، فاطمة فالح جاسم ، موقف الجامعة العربية من أزمة العلاقات السياسية المصرية- التونسية (١١-١٥ تشرين الأول عام ١٩٥٨)، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ١٢، العدد ٣، أيلول، ٢٠١٧.

٥. العاني، سمرند عكيدي فتحي ، الحيايني، ستار محمد علاوي ، موقف الأردن من المشاريع العربية والوحدوية العربية دراسة تاريخية، مجلة ديبالى للبحوث الإنسانية، العدد ٩٢، ٢٠٢٢.

٦. عبد العلاق، احمد شاكر ، أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠ في ضوء مراسلات كيسنجر-سيكسون، مجلة الكوفة للأداب، المجلد ١، العدد ٢٤، ٢٠١٥

٧. عيدان، يوسف محمد ، الصراع العربي-الإسرائيلي ١٩٤٨-٢٩٧٣ دراسة في المصادر السوفيتية، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ، مجلد ٦، العدد ١٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩.

٨. محمود، نيهان وزير ، موقف فرنسا من انقلاب أديب الشيشكلي في التاسع عشر من ديسمبر ١٩٤٩، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٠، العدد ٤، الجزء ١، ٢٠٢٣.

٩. نصر، النصار محمد ، وآخرون، موقف مصر من مبادرة وليام روجرز ١٩٧٠، مجلة بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عين شمس، مجلد ١، العدد ٢، شباط ٢٠٢١.

١٠. يوسف، عماد عبد العزيز ، الخفو، أمين غانم ، الأمير عبد الله وتأسيس الإمارة، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج ٧ ، العدد ملحق مؤتمر الملك المؤسس : الشخصية والقيادة والتاريخ، ٢٠٢١.

الصحف:

١. جريدة الأنوار، العدد ٣٥٣٤، ٢ أيلول ١٩٦٠،

٢. جريدة الرأي عدد ٧٧٣، ١٩ أيلول، ١٩٧٣ وعدد ١٠٣٨٠، ٨ شباط، ١٩٩٩

الكتب الأجنبية

١. Bernard, Reich Quest for peace; United States-Israel Relations and the Arab-

"1977, Israel Conflict, "New Jersey Translation Books

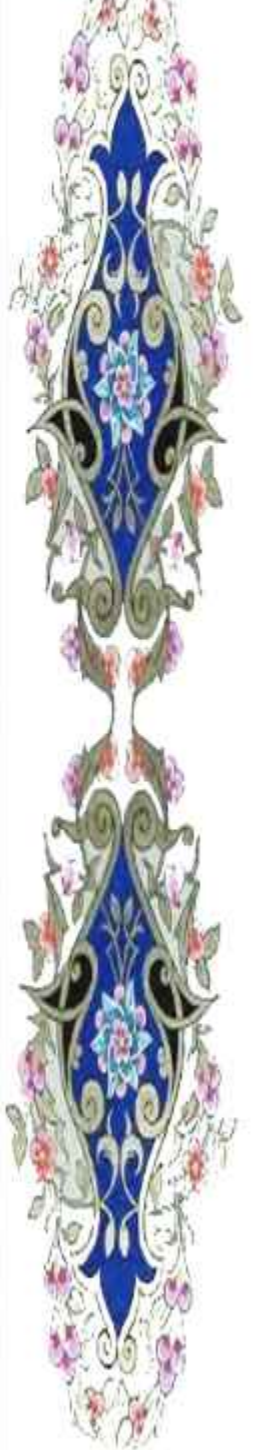
, 20. Vol I , 1988 , Encyclopedia Americana, Grolier Incorporated, U.S.A .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

ربا الفضل حقيقته وحكمه في الفقه الاسلامي

م.م. ضمياء حسيب محمد

وزارة التربية/المديرية العامة للتربية بغداد/ الرصافة الثانية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
فقه المعاملات من أجل العلوم الشرعية في الشريعة الاسلامية والتي ينبغي لكل مسلم ان يتعلمها ويتقن احكامها في كيفية التعامل مع الناس في اجراء معاملاتهم وخاصة اهل التجارة الذين يمارسون عملية البيع والشراء من وقت لآخر وان يتجنبوا الوقوع في الربا الذي حرمه الله سبحانه وتعالى، ومن هنا جاءت تسمية بحثي هذا العنوان (ربا الفضل حقيقته وحكمه في الفقه الاسلامي) لكي ابين للناس أهمية هذا الامر وبيان مخاطره.
وقد قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة
اما المقدمة فقد بينت فيها اهمية الموضوع
والمبحث الاول تعريف الربا وانواعه وادلة تحريمه
اما المبحث الثاني فقد خصصته لبيان ربا الفضل
اما الخاتمة فقد تضمنت اهم النتائج قائمة المصادر والمراجع
الكلمات المفتاحية: الفقه الاسلامي ، الربا، وربا الفضل.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the worlds, and peace be upon Muhammad and his family and companions.

The Jurisprudence of transactions for the sake of legal sciences in Islamic law, which every Muslim should learn and master their rulings in how to deal with people in conducting their transactions, especially the people of trade who practice the process of buying and selling from time to time and avoiding falling into the usury that God Almighty has forbidden and exalted, and from here came Naming my research this title (Ruba Al -Fadl is its truth and its ruling in Islamic jurisprudence) in order to show the importance of this matter and show its risks.

The research was divided into an introduction, two research and conclusion

The introduction, I showed the importance of this subject

The first research is the definition of usury, and its types and the evidence of its claim

The second research, I devoted it to the statement of usury

The conclusion, it included the most important results

List of sources and references

Keywords: Islamic jurisprudence, usury, usury of excess.

المقدمة:

إن الحمد لله حمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وتركها على مثل

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



البيضاء، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين من ربه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد:

فهذه دراسة مختصرة بعنوان "حكم الربا الفضل في الشريعة الإسلامية" وهو متعلق بفقهاء المعاملات الذي هو من أجل العلوم الشرعية التي ينبغي لكل مسلم أن يتعلمها خاصة أهل التجارة الذين لا ينفكون يتعاملون بالبيع والشراء من وقت لآخر، وموضوع الربا شغل حيزاً كبيراً في الفقه الإسلامي، واهتم الإسلام بهذه القضية اهتماماً كبيراً، وهو الأمر الذي يظهر جلياً من خلال تتبع الآيات القرآنية، والسنن النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

وقد بينّ الشارح السبل لمعالجة هذه المعضلة التي كانت ومازالت منتشرة بين الناس، والتي تعد من أكبر الأسباب التي أدت في الوقت المعاصر إلى اختيار الاقتصاد العالمي، ولا أدل على ذلك من أن المؤسسات المالية الإسلامية لم تتلقَ أي خسائر، بل استمرت في نجاحاتها العملية لتجنبها الطرق الربوية واستثمار أموالها من خلال الطرق الشرعية.

والأصل في البيع الحل حتى يثبت غير ذلك، ومعرفة الحكم الشرعي للمسائل المعاصرة مهم جداً لكل مسلم يريد السلامة في الدنيا والآخرة.

لاشك أن موضوع الربا وأضراره، وآثاره الخطيرة جدير بالعناية، ومما يجب على كل مسلم أن يعلم أحكامه وأنواعه؛ ليعتد عنه، لأن من تعامل بالربا فهو محارب لله ولرسوله.

ولأهمية هذا الموضوع جمعت لنفسي، ولمن أراد من القاصرين مثلي الأدلة من الكتاب والسنة في أحكام الربا، وبيّنت أضراره، وآثاره على الفرد والمجتمع وفصلت الكلام في ربا الفضل لكونه موضوع الدراسة.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وكما هو مبين في أدناه:

مقدمة: تم مناقشة أهمية دراسة موضوع الربا عامة وربا الفضل خاصة وهدف ومنهجية وخطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالربا وحكمه

المطلب الأول: تعريف بالربا

أولاً: الربا لغةً وشرعاً

ثانياً: تعريفات الربا في الاقتصاد الإسلامي

ثالثاً: أقسام الربا وأنواعه

المطلب الثاني: أدلة تحريم الربا من القرآن والسنة والإجماع

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية والإجماع

المبحث الثاني: ربا الفضل

المطلب الأول: التعريف بربا الفضل

أولاً: تعريف ربا الفضل

ثانياً: بعض ما ورد في ربا الفضل من النصوص

ثالثاً: حكم ربا الفضل

رابعاً: العلة من تحريم ربا الفضل عند الفقهاء

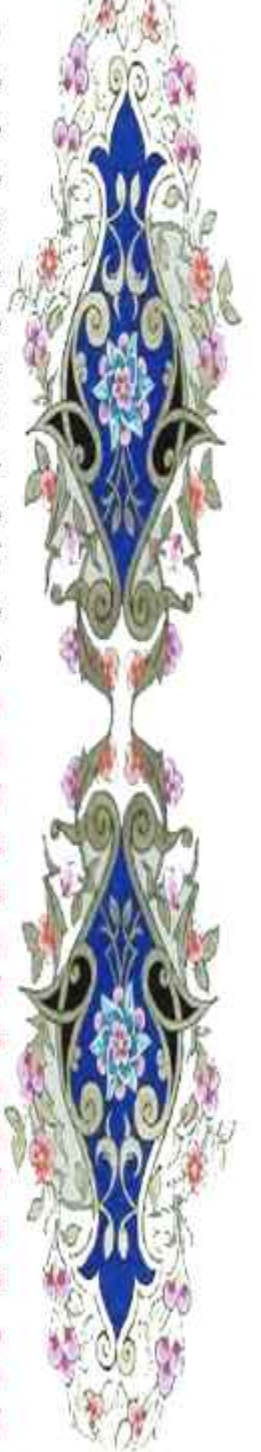
المطلب الثاني: صور من التعاملات الربوية ومخاطرها وأسباب تحريمها

أولاً: صور من التعاملات الربوية المعاصرة

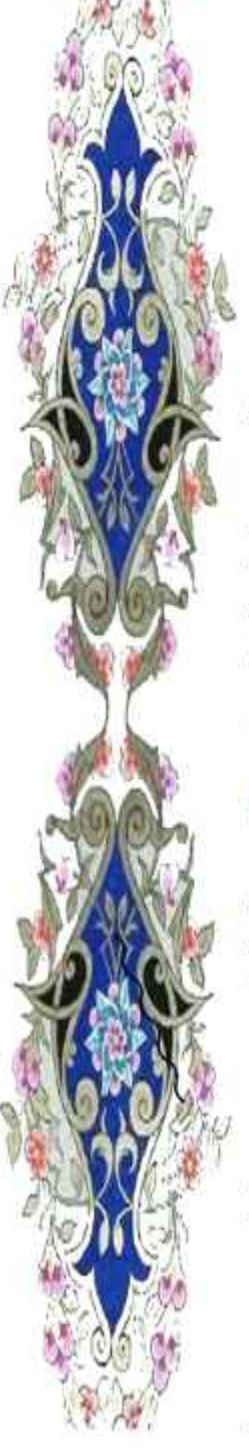
ثانياً: مخاطر الربا وأسباب تحريمها

المطلب الثالث: تطبيقات فقهية معاصرة في ربا الفضل

الخلاصة:



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المبحث الأول

التعريف بالربا وحكمه

المطلب الأول: تعريف بالربا

أولاً: الربا لغةً وشرعاً

الربا لغةً:

الربا في اللغة الزيادة والنمو، جاء في اللسان: ربا الشيء يربو وربوا ورباء: زاد ونما وأربيته: نميته، وأرْبَى على الحمسين ونحوها: زاد، وفي الحديث الأنصار يوم أحد (١): لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لربين عليهم في المثل أي لنزيدن ولنضاعفن (٢).

والرابية: الربو وهي مرتفع من الأرض وربوة رابية: علوها، والربو: النفس العالي يقال ربا يربو ربواً.

ومنه قوله تعالى: { وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } (الحج: الآية ٥)

ومنه قوله تعالى: { فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً } (الحاقة: الآية ١٠)

قال الزمخشري: (رابية) شديدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح. يقال: ربا الشيء يربو: إذا زاد ليربو في أموال الناس (٣).

ومنه قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أُخِيتُمْ لُمُخِي الْمَوْتَى إِنَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (فصلت: الآية ٣٩)

قال القرطبي: {وربت} أي انتضخت وعلت قبل أن تنبت، قال مجاهد أي تصعدت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير

يكون في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره ربت واهتزت، والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان بعد

خروج النبات الى وجه الأرض، فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع: ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه

بالكبر طولاً وعرضاً وقرأ أبو جعفر وخالد (وربات) ومعناه عظمت من الريبة وقيل: (اهتزت) أي استبشرت بالمطر (وربت)

أي انتضخت بالنبات والرض إذا انشقت بالنبات: وصفت بالضحك فيجوز وصفها بالاستبشار أيضاً، ويجوز أن يقال الربو

والاهتزاز واحد، وهي حالة خروج النبات، وقد مضى هذا المعنى في (الحج) (٤).

ومنه قوله تعالى: { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لَيَّرَبُوْا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُضْعِفُونَ } (الروم: الآية ٣٩).

قال الطبري: (فَلَا يَرَبُوْا عِنْدَ اللَّهِ)، يقول: فلا يزداد ذلك عند الله؛ لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغياً به وجهه (وَمَا آتَيْتُمْ

مِنْ زَكَاةٍ يَقُولُ: وَمَا أُعْطَيْتُمْ مِنْ صَدَقَةٍ تُرِيدُونَ بِمَا وَجَّهَ اللَّهُ، (فَأُولَئِكَ) يعني الذين يتصدقون بأموالهم، ملتصقين بذلك وجه

الله (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) يقول: هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب، من قول العرب: أصبح القوم مسمنين معطشين، إذا

سمنت إبلهم وعطشت (٥).

ومنه قوله تعالى: { تَمَحَّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } (البقرة: الآية ٢٧٦).

{ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ } قرئ بضم الباء والتخفيف، من "ربا الشيء يربو" و"أرباه يربيه".

أي: كثرة ونمائه ينميه. وقرئ: "ويُرِي" بالضم والتشديد، من التربية، كما قال البخاري: بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله ليقبلها بيمينه، ثم يربها

لصاحبها كما يربي أحدهم فلوله، حتى يكون مثل الجبل" (٦).

اصطلاحاً:

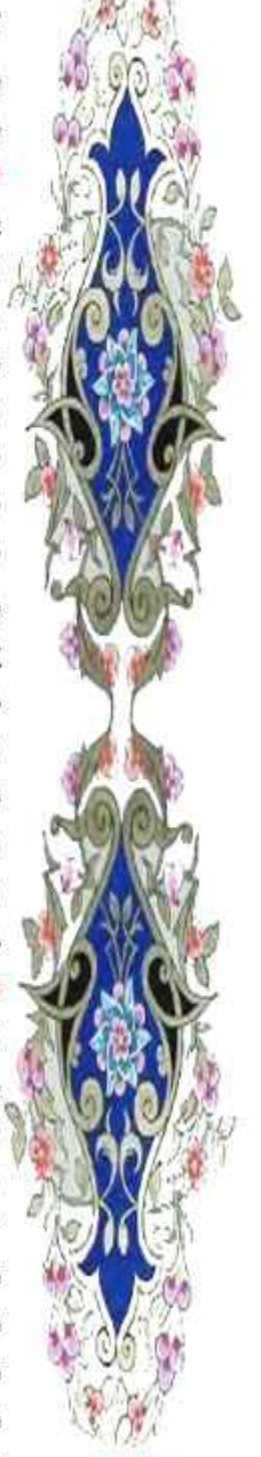
اختلفت تعريفات العلماء للربا وإلهم نبذة منها.

الأحناف: قالوا هو: فضل مال بلا عوض في معاوضة مال بمال (٧). أو فضل خالٍ عن عوضٍ بمعيارٍ شرعيٍّ مشروطٍ لأحد

المتعاقدين في المعاوضة (٨).

المالكية: قالوا هو: كل زيادة لم يقابلها عوض (٩)، والغالب أن المالكية لم يعرفوا الربا تعريفاً عاماً في كتبهم بل عرّفوا المالكية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



كل نوع من أنواع الربا على حدة (١٠).

الشافعية: قالوا هو: عقد عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما (١١).

أما الحنابلة: قال بعضهم هو: الزيادة على أشياء مخصوصة (١٢).

وقال آخرون: بأنه: تفاضل في أشياء، ونسء، مختص بأشياء ورد الشرع بتحريمها - أي تحريم الربا فيها - نصاً في البعض، وقياساً في الباقي منها (١٣).

ثانياً: تعريف الربا في الاقتصاد الإسلامي:

ينظر الاقتصاد الإسلامي الى خطورة الربا كونه مصدر للفائدة الغير مبنية على المشاركة في الربح والخسارة وعرفوها بأنما: المبلغ الذي يتعين على من يقترض نقوداً لفترة ما أن يرده إلى المقرض بعد انتهاء هذه الفترة وذلك بالإضافة الى أصل المبلغ المقرض، فهي ثمن استخدام النقود (١٤)، تتركز عملية الإقراض (الإقراض الربوي) على الأشخاص القادرين على تقديم ضمانات تسديد القروض وفوائدها، وهو ما يؤدي الى تركّز ثروة البلاد في أيدي عدد قليل من الأشخاص، وعرفوا هذا النوع من الفائدة التي هي المبلغ المضاف الى مقدار رأس المال، وتمثل الفائدة إحدى الحالات التالية:

• عوض الزمان الفاصل.

• ثمن التمتع بالمبلغ المقرض.

• أو ربح إقراض المال.

وأصبح للفائدة مفاهيم وخصائص مختلفة حسب العرف الفقهي والمفاهيم الاقتصادية والقانونية المتعلقة بها.

يمكن تعريف العملية الربوية كونها تمثل (العقد الخاص بإيجار المال النقدي السائل الى الغير ضمن مدة محددة في العقد، مقابل الحصول على بدل إيجار عنه) ويسمى بدل الإيجار بالفائدة الربوية، ترتبط الفائدة الربوية وفق هذا التعريف بالقرض النقدي وهو الشائع منها، وهناك أنواع أخرى من التعامل الربوي تتعلق (بإجراء مبادلة بين سلع متجانسة يفارق معين خارج نطاق عمليات البيع الطبيعية) والذي هو ربا الفضل موضوع بحثنا، لذلك فهناك أنواع متعددة من الربا كما سنبينه لاحقاً. اعتمد الفقهاء والمفكرين الاسلاميين في تحديد مفهوم الفائدة الربوية في الشريعة الاسلامية بالاستناد الى الآيات القرآنية المتعلقة بما والتي سنفضلها في موضعها لاحقاً، واعتمد عليها بالأساس في اجراء تحريم كل أنواع الأعمال الربوية بشكل مطلق وقطعي (١٥).

ثالثاً: أقسام الربا وأنواعه

الربا في حقيقة الأمر إما أن يكون عن طريق القرض أو البيع، فاما القرض فضابطه أن كل قرض جر منفعة فهو ربا وهو محرم بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأما ربا البيع فقد اختلف العلماء في تقسيمه الى مذهبين اثنين واليك بياهما مختصراً.

• **المذهب الأول:** يرى جمهور العلماء أن الربا ينقسم الى قسمين:

١- ربا النسينة.

٢- ربا الفضل.

قال علاء الدين الحنفي:

فالربا في عرف الشرع نوعان ربا الفضل وربا النساء (١٦).

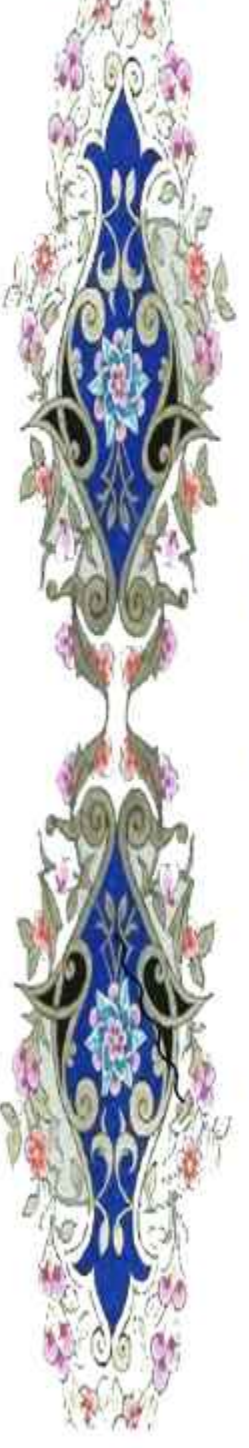
قال العدوي المالكي:

فالمفهوم من خليل اثنان فقط ربا الفضل والنساء فتدبر (١٧).

قال شرف الدين الحنبلي:

الربا محرم وهو من الكبائر وهو تفاضل في أشياء، ونساء في أشياء، ومختص بأشياء، وهو نوعان: - ربا الفضل: وربا

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



النسبة (١٨).

مذهب الإمامية:

وأما الإمامية فإنهم يحصرونه في كل ما يكال ويوزن، سواء كان نسبية أو فضلاً، وأما الصرف فيعبرون عنه بالبيع كما في (المبسوط)، و(جواهر الكلام)، و(ما لا يحضره الفقيه)، و(الاستبصار)، و(بحار الأنوار)، و(الهداية)، و(فقه الرضا)، و(تفسير العياشي) (١٩).

• **المذهب الثاني:** يرى الشافعية أن الربا ينقسم الى ثلاثة أقسام:

جاء في الإقناع من الشافعية:

وهو على ثلاثة أنواع:

ربا الفضل: وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر.

وربا اليد: وهو البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما.

وربا النساء: وهو البيع لأجل (٢٠).

وزاد المتولي: ربا القرض المشروط فيه جر المنفعة، قال الزركشي: ويمكن رده لربا الفضل (٢١).

المطلب الثاني: أدلة تحريم الربا من القرآن والسنة والإجماع

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

١- قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة: الآية ٢٧٥).

٢- قال الله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} (البقرة: الآية ٢٧٦).

٣- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {٢٧٨} فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} (البقرة: الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هذه آخر آية نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) (٢٢).

٤- وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفاً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: الآية ١٣٠).

٥- وقال سبحانه وتعالى في شأن اليهود حينما تخاهم عن الربا وحرمه عليهم، فسلكوا طريق الحيل لإبطال ما أمرهم به، قال سبحانه في ذلك: {وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} (النساء: الآية ١٦١).

٦- وقال الله تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَّعُونَ} (الروم: الآية ٣٩).

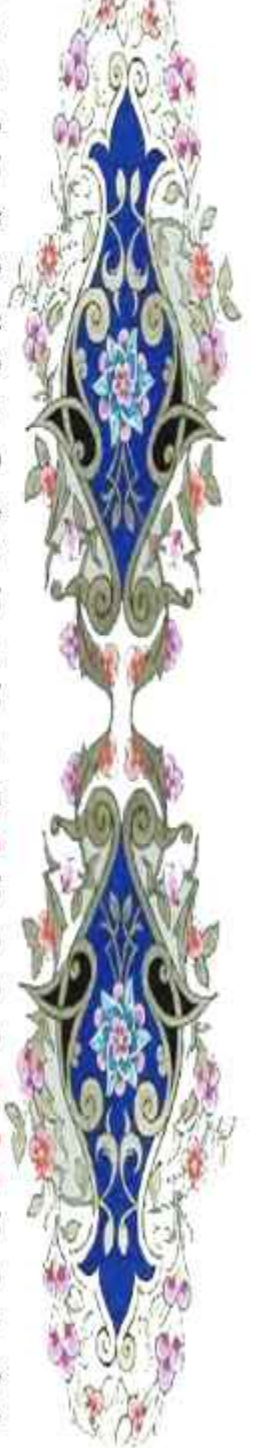
ثانياً: الأدلة من السنة النبوية والإجماع

الأدلة من السنة النبوية:

١- عن جابر (رضي الله عنه)، قال: "لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه"، وقال: "هم سواء" (٢٣).

٢- عن سمرّة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): "رأيت الليلة رجلين أتياي، فأخرجاني الى أرض مقدسة، فانطلقا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت ما هذا؟ فقال: الذي رأته في النهر آكل الربا" (٢٤).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اجتنبوا السبع الموبقات"، فقالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" (٢٥).

٤- عن ابن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: "ما أحد أكثر من الربا، إلا كان عاقبة أمره إلى قلة" (٢٦).

٥- عن سليمان بن عمرو، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع يقول: "ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون، ولا تظلمون، ألا وإن كل دم من دم الجاهلية موضوع، وأول دم أضع منها، دم الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل". قال: "اللهم هل بلغت"، قالوا: نعم، ثلاث مرات، قال: "اللهم اشهد"، ثلاث مرات (٢٧).

ففي هذا الحديث أن ما أدركه الإسلام من أحكام الجاهلية فإنه يلقاه بالزد والتكثير، وأن الكافر إذا أرى في كفره ثم لم يقبض المال حتى أسلم، فإنه يأخذ رأس ماله، ويضع الربا، فأما ما كان قد مضى من أحكامهم، فإن الإسلام يلقاه بالعفو فلا يتعرض لهم فيما مضى، وقد عفا الله عن الماضي، فالإسلام يجب ما قبله من الذنوب (٢٨).

٦- عن عون بن أبي جحيفة، قال: رأيت أبي اشتري حجاماً، فأمر بمحاجمه، فكسرت، فسألته عن ذلك قال: "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحى عن ثمن الدم، وثن الكلب، وكسب الأمة، ولعن الواشمة والمستوشمة، وأكل الربا، وموكله، ولعن المصوّر" (٢٩).

٧- عن عبد الله ابن مسعود (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمة، وإن أرى الربا عرض الرجل المسلم" (٣٠).

٨- عن عبد الله بن خنظلة غسيل الملائكة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زينة" (٣١).

٩- عن ابن عباس، قال: "نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تُشترى الثمرة حتى تُطعم، وقال: إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" (٣٢).

دليل الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على حرمة الربا من زمن الصحابة وحتى وقتنا هذا، ولا عبرة بمن يحاول نقض الإجماع، ولي أعناق الأدلة لشهوة دنوية، والإجماع الصريح كما هو معلوم حجة قطعية كما تقرر في الأصول، ولا عبرة بمن يخالف ذلك، وإنما العبرة بالدليل وقد دل الدليل على حجية الإجماع الصريح والله أعلم (٣٣). قال النووي: "وقد أجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وإن اختلفوا في ضابطه وتفاريقه" (٣٤).

المبحث الثاني:

ربا الفضل:

المطلب الأول: التعريف بربا الفضل

أولاً: تعريف ربا الفضل:

اختلفت اصطلاحات العلماء في تعريف ربا الفضل وساتطرق إلى نبذة من تلك التعريفات.

• تعريف الأحناف: قالوا: هو في الشرع عبارة عن فضل مال لا يقابله عوض في معاوضة مال بمال، وهو محرّم في كل مكيل وموزون بيع مع جنسه (٣٥).

• تعريف المالكية: قالوا: ربا الفضل وهو كون أحد العوضين أكثر من الآخر، ففيه تفصيل وهو أنه إذا بيع الجنس بجنسه وهما ربويان، كالقمح بالشعير فيحرم الفضل وهو الزيادة، ولا يُباع أحدهما بالآخر إلا مثل بمثل (٣٦).

• تعريف الشافعية: قالوا: هو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر (٣٧).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



• **تعريف الحنابلة:** يرى الحنابلة في المشهور أن ربا الفضل هو: الزيادة في كل مكيل أو موزون بيع بجنسه لعدم التماثل. قال البهوتي الحنبلي: فأما ربا الفضل أي الزيادة (فيحرم في كل مكيل) بيع بجنسه (و) في كل (موزون) بيع بجنسه لعدم التماثل (٣٨).

والتعريف المختار عند المتأخرين من الفقهاء هو:

هو الزيادة في مبادلة مال ربوي بمال ربوي من جنسه (٣٩).

ثانياً: بعض ما ورد في ربا الفضل من النصوص:

١- عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تُشَفِّقُوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تُشَفِّقُوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجزٍ" (٤٠).

والمراد بالناجز الحاضر، وبالغائب المؤجل. أي لا تفضلوا بعضها على بعض، والشف الزيادة، ويُطلق أيضاً على النقصان فهو من الأضداد (٤١).

٢- عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "لا تبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين" (٤٢).

٣- عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد، أو استزاد، فقد أربى، الأخذ والمُعطي فيه سواء" (٤٣).

٤- عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يداً بيد" (٤٤).

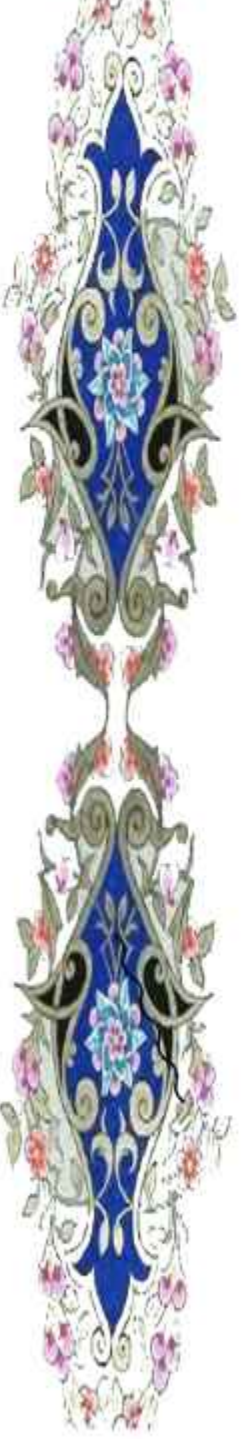
٥- عن معمر بن عبد الله، أنه أرسل غلامه بصاع قمح، فقال: بعه، ثم اشتر به شعيراً، فذهب الغلام، فأخذ صاعاً وزيادة بعض صاع، فلما جاء معمر أخبره بذلك، فقال له معمر: لم فعلت ذلك؟ انطلق فرده، ولا تأخذن إلا مثلاً بمثل، فإني كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول: "الطعام بالطعام مثلاً بمثل"، قال: "وكان طعامنا يومئذ الشعير"، قيل له: فإنه ليس بمثله، قال: "إني أخاف أن يضارع" (٤٥).

ويضارع: المضارعة: المشابهة، والمقاربة (٤٦)، ومعناه أخاف أن يكون في معنى المماثل فيكون له حكمه في تحريم الربا واحتج مالك بهذا الحديث في كون الحنطة والشعير صنفاً واحداً لا يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلاً، أما مذهب الجمهور فهو خلاف ما ذهب إليه الإمام مالك (رحمه الله تعالى)؛ فإن الجمهور على أن الحنطة صنف، والشعير صنف آخر يجوز التفاضل بينهما إذا كان البيع يداً بيد، فإذا اختلفت هذه كالحنطة مع الأرز، ودليلهم قوله (صلى الله عليه وآله) كما مر سابقاً: "فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يداً بيد".

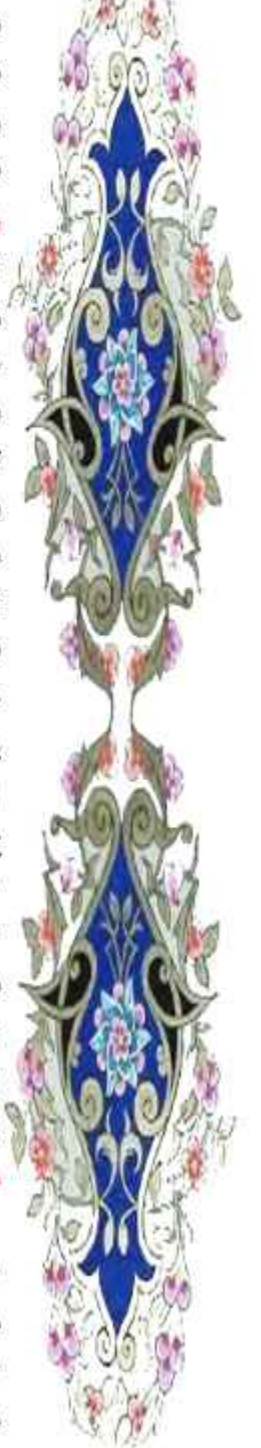
٦- وعن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري (رضي الله عنهما)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أخا بني عدي الأنصاري، فاستعلمه على خبير، فقدم بتمر جنيب (٤٧)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أكلت تمر خبير هكذا؟" قال: لا والله يا رسول الله إنا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لا تفعلوا، ولكن مثلاً بمثل، أو يبعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا، وكذلك الميزان" (٤٨).

ثالثاً: حكم ربا الفضل

ذهب الجمهور إلى حرمة ربا الفضل وعليه الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية وبعض الإباضية، وعليه عامة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلا ما جاء عن ابن عمر وعبد الله بن مسعود من القول بالجواز وقد ثبت



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



رجوعهما عن هذا الرأي، واختلف في رجوع ابن عباس والراجح رجوعه عن القول بإباحته (٤٩).

قال الدسوقي المالكي: قوله (وحرم كتاباً وسنة الخ) أي بالكتاب والسنة والإجماع أما الأول فقد قال الله تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾، وأما الثاني فقد قال في الصحيح: لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهده وقال هم سواء. وأما الإجماع فقد أجمع علماء الأمة على حرمة وقد صح رجوع ابن عباس عن القول بإباحة ربا الفضل (٥٠).

قال زكريا الأنصاري الشافعي في حكم أنواع الربا الثلاثة: وكل منها حرام والصل في تحريمه قبل الإجماع قوله تعالى وحرم الربا، وقوله وذروا ما بقي من الربا. وخبر مسلم لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آكل الربا وموكله وكتابه وشاهده (٥١).

قال شرف الدين الحنبلي: فأما ربا الفضل فيحرم في كل مكيل وموزون ولو يسيراً لا يتأتى كيله: كتمررة بتمررة أو تمررة بتمررتين (٥٢).

رابعاً: العلة من تحريم ربا الفضل عند الفقهاء:

لا يشك المسلم في أن الله عز وجل لا يأمر بأمر ولا ينهى عن شيء، إلا وله فيه حكمة عظيمة، فإنَّ علمنا بالحكمة، فهذا زيادة علم والله الحمد، وإذا لم نعلم بتلك الحكمة، فليس علينا جناح في ذلك، إنما الذي يُطلب منا هو أن نثقَ ما أمر الله به، وننتهي عما نهي الله عنه ورسوله (صلى الله عليه وآله).

ولقد شرع الله لعباده القياس في الأحكام إن ظهرت لهم العلة التي تقود صاحبها إلى الرأي السديد، وقد اختلف العلماء في تعليل ربا الفضل فذهب الجمهور إلى القول بعليته، وذهب الظاهرية ومن وافقهم إلى أنه في الأصناف المذكورة دون غيرها، ولا بد أولاً من بيان معنى العلة قبل الخوض فيها.

وقد تعددت تعريفات الأصوليين للعلة، ولسنا بصدد التفصيل في العلة ومسالكها، فتلك أمور تحتاج إلى إطالة وتفصيل بما لا يحتمله المقام، ولكننا نذكر طرفاً من تعريفات الفقهاء وشروطها والفرق بينها وبين الحكمة ولا نتجاوز ذلك. قال بعض الأصوليين: هي الوصف الظاهر المنضبط الذي يُبنى عليه الحكم وجوداً وعدمًا. وقال بعضهم: هي ما شرع الحكم عنده تحقيقاً للمصلحة أو الوصف المعروف للحكم (٥٣).

يذكر الأصوليون شروطاً تضبط بها العلة وأهمها:

١- أن تكون العلة وصفاً ظاهراً، أي أن تتحقق في الأصل والفرع؛ لأن العلة هي علامة الحكم كالإسكار في الخمر إذ لا يمكن القياس على خفي.

٢- أن تكون العلة وصفاً منضبطاً، أي أن يكون الوصف محددًا منضبطاً لا يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.

٣- أن تكون العلة وصفاً متعدياً، أي أن لا تكون مقصورة على الأصل وحده؛ لأن القياس يؤدي إلى المشاركة في الحكم فإن كانت العلة مقصورة على الأصل وحده لم تتعد إلى فرعه.

٤- أن تكون العلة وصفاً مناسباً للحكم، أي ملائماً له وللمقاصد التي قصدها الشارع من تشريع ذلك الحكم الشرعي.

٥- أن لا تكون العلة من الأوصاف التي ألغاهما الشارع، أي أنه لم يأت عن الشارع ما يدل على إلغاء ذلك الوصف.

٦- أن لا تعود العلة على الأصل بالإبطال (٥٤).

مذاهب تعليل ربا الفضل

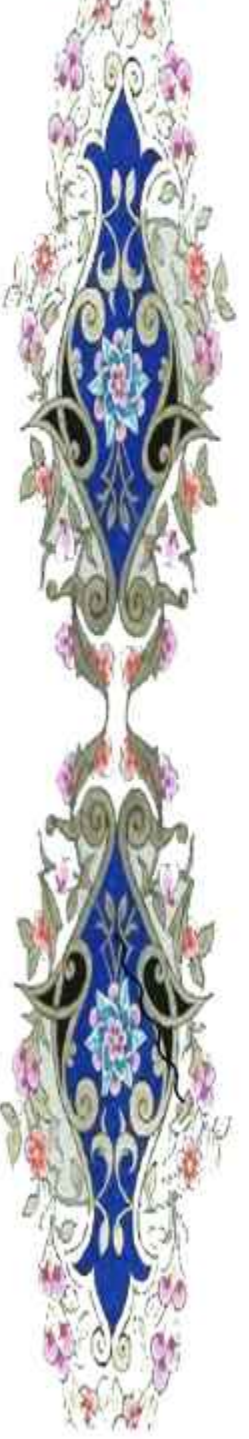
المذهب الأول: ذهب الجمهور إلى أن ربا الفضل معلل واختلفوا في علته:

• **الأحناف:** يرى الأحناف بأن العلة في ربا الفضل هي الكيل والوزن. قال الموصلي الحنفي: "وعلته عندنا الكيل أو الوزن مع الجنس" (٥٥).

• **المالكية:** يرى المالكية أن العلة في تحريم ربا الفضل هي الاقتيات والإدخار في المطاعم الأربعة الواردة في الحديث، والنقدية في الذهب والفضة.

وحجتهم: أن الأصناف الأربعة كلها مما يقتات به ويدخر، واختلفوا في تقييدهم بغلبة العيش، وأما الذهب والفضة فالعلة فيهما غلبة الثمنية عندهم وقيل مطلق الثمنية (٥٦).

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



• **الشافعية:** يرى الشافعية أن العلة في الذهب والفضة هي الثمنية، والعلة في الأصناف الأربعة الطعمة. **وحجتهم:** أن الأصناف المذكورة في الحديث من غير الذهب والفضة مطعومة، وأما الذهب والفضة فهما أثمان الأشياء. جاء في الإقناع: والقصد بهذا الفصل بيع الربوي وما يعتبر فيه زيادة على ما مر وهو لا يكون إلا في (الذهب والفضة) ولو غير مضروبين (و) في (المطعومات) لا في غير ذلك. والمراد بالمطعوم ما قصد للطعم اقتياتاً أو تفكهاً أو تداوياً، كما يؤخذ ذلك من قوله (صلى الله عليه وآله) الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل سواء بسواء، يبدأ بيد، فإذا اختلفت هذه الأجناس - فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد أي مقابضة، فإنه نص فيه على البر والشعير والمقصود منهما النقوت فألحق بما في معناها كالأرز والذرة (٥٧).

• **الحنابلة:** اختلفت الحنابلة في علة تحريم ربا الفضل إلى ثلاثة أقوال:

١- **القول الأول:** أن علة ربا الفضل هي الكيل والوزن، وهو المعتمد عن الحنابلة في المشهور، وهذا القول موافق لمذهب الأحناف.

٢- **القول الثاني:** أن العلة في الذهب والفضة هي الثمنية، والعلة في الأصناف الأربعة الطعمة كمذهب الشافعية.

٣- **القول الثالث:** أن العلة فيما عدا الذهب والفضة كونه مطعوماً إذا كان مكيلاً أو موزوناً (٥٨).

المذهب الثاني: يرى قتادة والظاهرية وطائفة من المحققين كالمقبلي من الزيدية وابن عقيل من الحنابلة والقاضي الباقلاني وعثمان البتي وغيرهم أن ربا الفضل محصور في الأصناف الستة (٥٩).
أما الظاهرية فإتهم لا يرون القياس، وأما أهل العلم من غيرهم فقالوا: أن العلة فيه غير منضبطة، ومن شروط العلة أن تكون منضبطة، ونحن نرى اضطراب أقوال العلماء في تحديد العلة.
وقد ردّ عليهم أصحاب المذهب الأول ولكل ادلته واعتباراته والخلاف مشهور بين الفقهاء في هذه المسألة مشهور قديماً وحديثاً.

المطلب الثاني: صور من التعاملات الربوية ومخاطرها وأسباب تحريمها

أولاً: صور من التعاملات الربوية المعاصرة (٦٠):

لقد انتشر الربا في المعاملات المعاصرة مثل انتشار مرض السرطان في الجسد.. وأصبح الناس جميعاً يأكلون الربا، فمن لم يأكله ناله غباره، وما من درهم ولا دينار إلا وقد لوث بالربا.. وأصبح على الأمة الإسلامية أن تحرر نفسها من الاستعمار الربوي، لأنه أخطر من الاستعمار الأجنبي، ولن يكون ذلك إلا بتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يقوم على نظام زكاة المال وتحريم الربا واستثمار الأموال في الطيبات وفقاً لقاعدة المشاركة في الربح والخسارة.

الربا في المعاملات المعاصرة:

الفائدة على القروض بين الأفراد (أ) من (ب) مبلغ ١٠٠٠ دينار، على أن يرده له بعد فترة زمنية معينة بزيادة قدرها ١٠٠ دينار أو أكثر.. فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

الفائدة على السلفيات والقروض التي يحصل عليها الأفراد من الحكومة أو وحداتها، سواء استخدم المبلغ في مجال الاستهلاك، أو مجال الإنتاج أو في أي غرض آخر.. فهذه الفائدة تعتبر ربا حتى ولو كانت زهيدة.

تجديد الكمبيالات المستحقة بأعلى من قيمتها الأصلية نظير زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر ربا.

تأجيل سداد الديون المستحقة مع الزيادة، فأحياناً يتأخر المدين عن سداد الدين المستحق عليه، ويشترط عليه الدائن زيادة قيمة الدين، نظير زيادة الأجل، فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

القروض المشروطة بحصول الدائن على منفعة، فهذه المنفعة من قبيل الربا، وأساس ذلك القاعدة الشرعية: "وكل قرضٍ جرّ نفع فهو ربا".

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الربا في المعاملات التجارية والمصرفية المعاصرة



لقد تمكن الاستعمار وأعوانه من اليهود أن يبدلوا نعمة الله كفرًا، وأحلوا بديار المسلمين البوار، فقد بدلوا نظام التجارة الإسلامية، القائم على الكسب الحلال الطيب، والذي يتسم بالصدق والأمانة والسماحة وحسن المعاملة في الأداء والأخذ والعطاء فبدلوه بنظام تجاري آخر أساسه الربا الحبيث والذي يتسم بالمادية والأنانية والجشع والغرر والجهالة والمقامرة، وأكل أموال الناس بالباطل.

فلم تعد تخلو أي عملة تجارية أو مصرفية من موبقة الربا، وأصبح التعامل به هو المعتاد، والتظهر منه هو الاستثناء، ويصعب في هذا المقام، حصر كل صور الربا في المعاملات التجارية والمصرفية المعاصرة، ولكن نذكر منها على سبيل المثال ما يلي: الفائدة على القروض لتمويل النشاط التجاري، فهذه الفائدة تعتبر ربا، فقد كان هذا النوع منتشراً في الجاهلية، حيث كان التاجر يقترض المال لتمويل الصفقات التجارية (الرحلات التجارية)، على أن يرده بزيادة محددة ومشروطة بعد مدة معينة. الزيادة في الديون التجارية بسبب زيادة الأجل، فهذه الزيادة تعتبر ربا فقد يتعزز على التاجر المدجين، سداد الدين في الميعاد المستحق، فيقول له التاجر الدائن، زدني في المال حتى أزيدك في الأجل.. فهذا جنس الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به.

الزيادة في الدين الذي في ذمة المشتري ثمناً لسلع أو خدمات، عندما يتأخر عن السداد في الميعاد المحدد فهذه الزيادة مقابل التأخير تعتبر ربا.

الحيل الربوية في بعض أنواع البيوع، والتي حرمها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مثل: "تحريم الشرطين في بيع"، و"تحريم ربح ما لم يضمن"، و"تحريم بيع ما ليس عندك"، لأن هذه البيوع تتضمن شبهة الربا. تبادل السلع أو الأموال من نفس الجنس مع زيادة أحد العوضين والتبادل في نفس المجلس ولو تفاوتاً في الجودة أو في الشكل، مثال ذلك بيع (أ) إلى (ب) ٢٠٠ جراماً من الذهب المصكوك بـ ٢١٥ جراماً من الذهب السبائك، لكونه ربا فضل.

الاقتراض من البنوك أو بيوت المال وما في حكمها بفائدة ثابتة مشروط سلفاً، سواء استخدم القرض في مجال الاستثمار أو في مجال الاستهلاك، أو في أي غرض آخر فهذه الفائدة تعتبر ربا.

خصم الكمبيالات لدى البنوك، وتعني بيع الكمبيالات للبنك قبل ميعاد الاستحقاق. الفوائد الثابتة على الودائع المختلفة لدى البنوك، سواء آكانت ودايع جارية أو لأجل محدد، لأن الوديعة بفائدة تشبه القرض بفائدة.

الفائدة على قيمة الاعتماد المستندي المغطى من البنك، فهذه الفائدة لا تخرج عن كونها فائدة على قرض.

- الفائدة على قيمة خطاب الضمان إذا لم يكن للعميل رصيد كافٍ لدى البنك.

- الفوائد على الودائع بين البنوك بعضها البعض، فهذه الفائدة تعتبر من قبيل الربا.

- فوائد السندات على اختلاف أنواعها تعتبر من قبيل الربا، لأن السند يعتبر بمثابة قرض بفائدة ثابتة.

- الصرف الآجل في المعاملات المصرفية، حيث لكل عملة عند تحويلها إلى عملة أخرى سعران: سعر الصرف الحاضر،

وسعر الصرف الآجل، ويعتبر الفرق بين السعرين ربا، والصرف الآجل نفسه بدون فائدة ربا، إذ لا بد أن يكون يبدأ بيد.

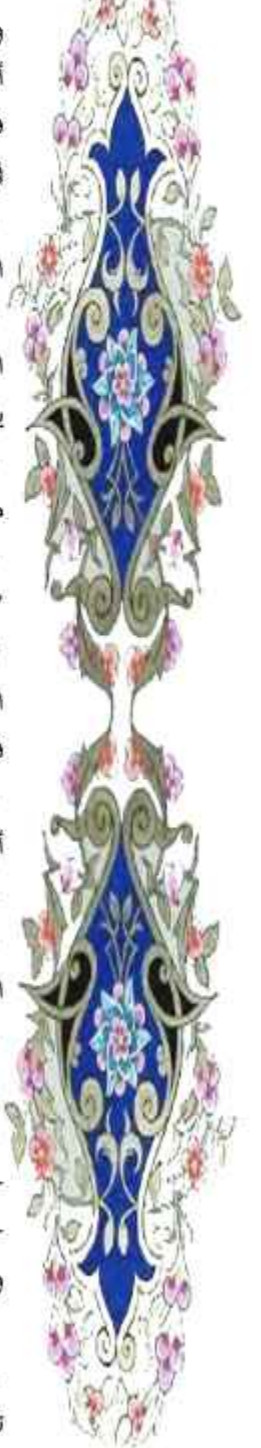
أرباح (فوائد) صناديق التوفير تعتبر ربا، لأنها مثل الفوائد على القروض أو الودائع سواء بسواء.

بوالص التأمين التجاري وعلى الحياة وما في حكمها حيث يتضمن معاملات ربوية، فمن المعروف أن شركات التأمين

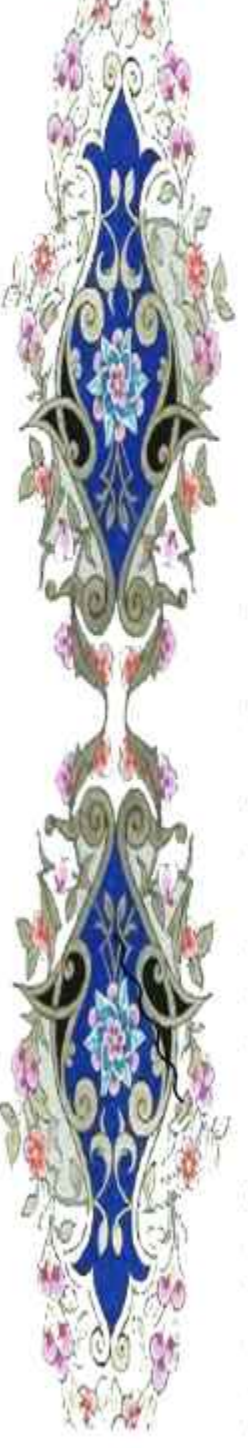
تستثمر هذه الأموال ربوياً، كما أنه يدخل في حساب أقساط التأمين على الحياة الفائدة الربوية.

الربا في المعاملات الدولية المعاصرة ما يلي:

- الفائدة على القروض التي تعطىها الدولة الغنية إلى الدول الفقيرة، سواء آكان القرض نقداً أو عيناً، وسواء سددت



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الفائدة من جنس القرض أو من غير جنسه، وسواء آكانت الفائدة عالية أو منخفضة. الفائدة على القروض التي تعطيها المؤسسات المالية الدولية، مثل الصندوق النقد الدولي إلى الدول الفقيرة. القروض التي تعطيها الدول الغنية للدول الفقيرة بدون فائدة، ولكن بشرط الحصول على منافع معينة، مثل التسهيلات العسكرية والتبادل الثقافي والامتيازات التجارية. فهذا ينطوي تحت القاعدة الشرعية "كل قرض جر نفعاً فهو ربا". الزيادة في قيمة القروض أو الديون الخارجية نظير زيادة الأجل وذلك عندما تعجز الدولة المدنية المقترضة عن السداد في الميعاد المستحق.

الفوائد الثابتة المحددة سلفاً على الأموال المستثمرة لدى البنوك الخارجية، فهذه تعتبر من قبيل الربا.

ثانياً: مخاطر الربا وأسباب تحريمها

قد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في التشريع، أن لا يخالف صريح المنقول صريح المعقول، لأن الإنسان بطبيعته لا يمكنه إدراك المنقول إلا إذا أدرك عقله ذلك، وهذا ما يميز الخطاب الإلهي عن غيره، وهنا يتأطر دور الباحثين في الدراسات الإسلامية، وذلك عن طريق السعي للبحث عن الحكمة من التشريع في المسألة المراد بحثها، وبين يدينا مسألة مهمة جداً، ألا وهي الربا، فالإسلام شدد في تحريم الربا وغلظ في عقوبته، لذلك كان علينا كباحثين في الاقتصاد الإسلامي بيان السبب المعقول من هذا التحريم والتغليظ، عن طريق البحث عن الحكمة الاقتصادية لتحريم الربا وأثر ذلك على المتغيرات الاقتصادية الكلية، فنسأل الله التوفيق والسداد في مبتغانا.

• أولاً: الربا والنقود:

إن من أعظم الأشياء التي قامت البشرية بابتكارها هي النقود بديلاً عن نظام المقايضة فأصبحت بذلك النقود معياراً للقيم وأداة للحساب والمبادلات وإبراء الذمم، لكن من غير المنطقي أن يتم تبادل النقود في المجتمع دون أن ينتقل بواسطتها سلع وخدمات، وخروج النقود عن وظائفها الأساسية يجعلها محلاً للتجارة كما في الربا معناه تعطيل هذه النقود وتضييق المبادلات الحقيقية في المجتمع وما ينتج عن ذلك من نقص الإنتاج وزيادة البطالة وانتشار المعاملات الوهمية غير الحقيقية. يقول موريس آليه (عالم الاقتصاد حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد): إن آلية الائتمان - أي التمويل الربوي - تؤدي بصورة جوهرية إلى خلق وسائل دفع من لا شيء، ذلك لأن صاحب الوديعة في أي مصرف من المصارف يعتبر وديعته رصيلاً نقدياً متاحاً تحت تصرفه، في حين أن هذا المصرف قد أقرض معظم هذه الوديعة، الذي إذا ما أعيد إيداعه في مصرف آخر أو لم يعد إيداعه، اعتبر رصيلاً نقدياً متاحاً تحت تصرف صاحبه، فكل عملية ائتمان ترافقها إذاً عملية مضاعفة للنقود، إن هذا القول يجسد لنا الأثر البالغ الذي يولده التمويل الربوي على النقود التي تسعى كل السياسات الاقتصادية إلى الحفاظ على استقرارها وعلى تأديتها لوظائفها الأساسية بشكل سليم، لذلك كان للحكمة الاقتصادية لتحريم الربا سعة وبعد النظر في مآل التعامل الربوي.

• ثانياً: الربا والاستثمار والإدخار

تسعى كل الأنظمة الاقتصادية إلى تحقيق التعادل الدائم بين الإدخار والاستثمار كشرط لضمان مستوى معين من الدخل ولتعبئة الموارد النقدية ذات الطاقة العالية للفعالية الاقتصادية، ويعتقد الاقتصاديون أن ذلك يصطدم بضعف الحافز للاستثمار بسبب ضيق فرص الاستثمارات الجديدة، وهو بلغة الاقتصاد يؤدي إلى انخفاض الكفاية الحدية المتوقعة للاستثمارات الجديدة (معدل العائد)، ولما كان شرط توازن الاستثمار هو تعادل الكفاية الحدية لرأس المال مع سعر الفائدة، فإن اتجاه معدل الكفاية الحدية سوف يؤول إلى الانخفاض. وهذا بدوره يقوم بإحداث فجوة مع الزمن بين الإدخار والاستثمار، من جهة أخرى يدفع التعامل الربوي الناس إلى التقتير وإمسك المال وعدم إنفاقه على شراء المنتجات التي يعرضها المجتمع في الأسواق مما يعرض الاقتصاد لأزمات قصور الاستهلاك، لأن المال هنا يبقى دولة بين الأغنياء.

• ثالثاً: الربا والإنتاج

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



من المسلم به أن من مصلحة الأنشطة الاقتصادية المختلفة من زراعة وتجارة وصناعة أن يكون المشتركون فيها لهم رغبات وأهداف ومصالح متألّفة متحدة تتجه الى ترقية هذه الأنشطة (أي حافز الملكية) وذلك لا يتم إلا باشتراك جميع أطراف النشاط الواحد في اقتسام عائد هذا النشاط من الربح أو الخسارة حتى يتسنى للجميع جلب الربح وتجنب الخسارة، لكن التبادل الربوي يتيح لأصحاب الأموال أن يستغلوا ثرواتهم في هذه الأنشطة الاقتصادية لا كشركاء في الربح والخسارة وإنما من حيث هم دائنون لهذه الأنشطة حيث يحصلون على الربا من خلال قروضهم دورياً وبشكل منتظم، وهنا لا يهمة المرابي هل يربح المشروع ام لا ولا يهمة ترقية مستوى الإنتاج أو تحسينه في المشروع، وهذا بدوره يقلل من الكفاءة الفنية التي تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشري، فبدلاً أن يتم التعاون على أساس المشاركة والاهتمام بموضوع المشروع وجدواه وكيفية تظافر الجهود لكي يعمل بطريقة كفوءة يكون التفكير بالنسبة للمقرض في كيفية حصوله على العائد الثابت والمقترض في كيفية رد هذا القرض بأي طريقة سواء ربح المشروع أو خسر.

• رابعاً: الربا وعدالة التوزيع

إن التمويل الربوي الذي يقوم به الجهاز المصرفي اليوم يعني حصول المصرف على أصل الدين زائداً الفوائد الثابتة، وهي تثبت محاسبياً كديون على الشركة المقترضة، ولا تتأثر قيمة القرض زائداً الفوائد بالأرباح الناشئة عنها سواء التشغيلية أو الرأسمالية، والمنطق هنا يقول أن هذا القرض قد ساهم في الحصول على هذه الأرباح بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا بحد ذاته يعتبر ظلم للمصرف، فبدلاً أن يُعطى نصيبه الحقيقي من الناتج الذي ساهم فيه، يعطى مبلغاً مقطوعاً بغض النظر عن نتيجة المشروع سواء ربحاً أو خسارة، وفي حالة الخسارة يكون الظلم على المقترض، الذي بناءً على علاقة المدين بالدائن سوف يلتزم بسداد القرض مع فوائده، وفي هذه الحال سوف تكون خسارته خسارتين، خسارة المشروع والخسارة الناتجة عن إلزامية تسديد الدين، وفي كلا الحالين (الربح والخسارة) لا تتحقق عدالة التوزيع سواءً للمصرف الربوي أو المقترض.

• خامساً: الربا والمالية العامة

إن من سمات الموازنات العامة في الدول النامية وخصوصاً العربية والإسلامية أنها تقوم على أهرامات هائلة من الديون، يعتمد بعضها على بعض، إن المصدر الرئيسي لتمويل العجزات في الموازنة العامة لهذه الدول هو الاقتراض الخارجي بفائدة، وهذا بحد ذاته له آثار اقتصادية سيئة على الاقتصاد، منها انخفاض قيمة العملة للدولة المقترضة بسبب عدم الثقة في أداء المالية العامة لتلبية الاحتياجات ذاتياً، ومنها التقليل الغير مشروط لشروط وإملاءات الدول المقترضة الاقتصادية والتي تُخدم مصالحهم، وهذا يمكن إدراكه باستقراء كثير من الحالات الواقعية التي يفرضها صندوق النقد الدولي على بلدان الدول النامية المدينة لصالح الدول الدائنة (٦١).

المطلب الثالث: تطبيقات فقهية معاصرة في ربا الفضل

هناك العديد من التعاملات الاقتصادية والتجارية المعاصرة تعتبر باباً من أبواب ربا الفضل بصورة المعاصرة والدخول في كل مسألة من هذه المسائل يحتاج الى سفر من الأسفار لذا اكتفيت بذكر عناوينها ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع الى مضانه من الكتب الفقهية المعاصرة المعتمدة ومن هذه المسائل:

- **المسألة الأولى:** ربا الفضل في العملات الورقية إذا اتفقت بالجنس واختلفت بالكم لقياسها على الذهب أو الفضة.
- **المسألة الثانية:** مسألة الحيلة الثلاثية وهو أن يشتري الشخص سلعة بالدين وبيئها بسعر أقل حاضر وهو من الربا المغلظ لجمعه بين نوعي الربا.
- **المسألة الثالثة:** بيع المدائيات بطريقة بيع وشراء والبضائع وهي مكائها.
- **المسألة الرابعة:** صرف العملة الى عملة أخرى بالدين.
- **المسألة الخامسة:** بيع الذهب المستعمل بذهب جديد مع دفع الفرق.
- **المسألة السادسة:** بيع الذهب أو الفضة ديناً.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- المسألة السابعة: القرض بعملة والتسديد بأخرى.
- المسألة الثامنة: التأمين التجاري والضمان البنكي.

الخاتمة:

تم بحمد الله تعالى هذا البحث بعد التحري، والعناية، على قدر المستطاع، والموضوع له أهمية كبيرة، وجدير بالعناية من الباحثين والعلماء المخلصين، وما ذلك إلا لأن الربا آفة خطيرة على الأمة الإسلامية؛ لأن الربا مضاد لمنهج الله تعالى فيجب على جميع المسلمين التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله () ففيهما الخير كله، وفيهما سعادة البشرية - لمن تمسك بهما وعمل بما فيهما من أحكام وتوجيهات - في الدنيا والآخرة.

أما بالنسبة لهذا البحث المتواضع فقد بذلت فيه جهداً طيباً إن شاء الله تعالى، ومن نتائج هذا البحث استعراض بعض المسائل المهمة التي يجب على كل مسلم أن يعرفها؛ ليتجنب الوقوع فيما حرم الله تعالى.

وختاماً أسأل الله العلي العظيم أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن يزيد من قرأ هذا البحث، أو نشره، أو طبعه، علماً وهدى، وتوفيقاً إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهذا جهد المقلّ فما كان فيه من صواب فمن الله الواحد المتان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بربيء منه ورسوله ()، وأستغفر الله العظيم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أهم النتائج:

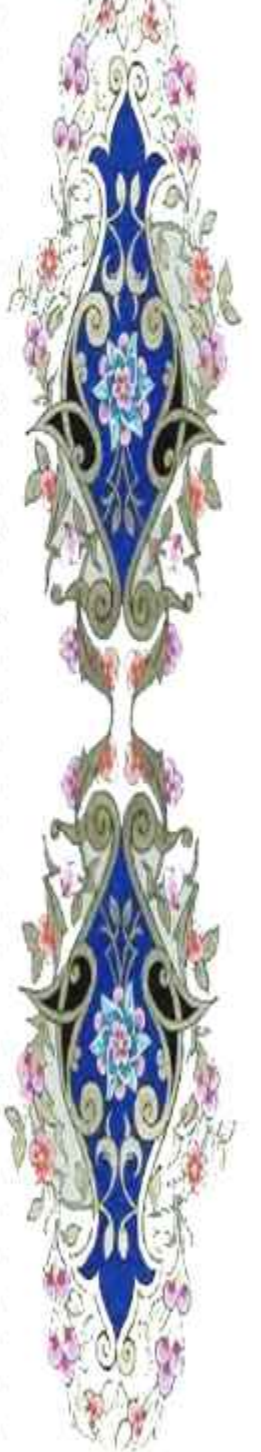
بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث فقد توصلت الى اهم النتائج وهي:

١. اعتبرت الشريعة الاسلامية الربا من اكبر الجرائم الاجتماعية والدينية وثبتت عليه حرباً لا هوادة فيها واعدت القرآن الكريم المعاملين به عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.
 ٢. الربا في نظر الاسلام بنوعيه جريمة الجرائم واساس المفساد واصل الشرور والاثام وهو الوجه الكالح الطالح الذي يقابل الصدقة والبر والاحسان.
 ٣. لا عجب ان يعلن الله سبحانه وتعالى الحرب على المرابين بقوله تعالى: { إِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }.
 ٤. للربا اضراراً جسيمة على الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- أ- أما ضرر الربا من الناحية النفسية: فإنه يولد في الانسان حب (الاثرة والانانية) فلا يعرف الا نفسه، ولا يهتمه المصلحة ونفعه وبذلك تنعدم روح التضحية والايثار.
- ب- أما ضرر الربا من الناحية الاجتماعية: فإنه يولد العداوة والبغضاء بين افراد المجتمع ويدعو الى تفكيك الروابط الانسانية والاجتماعية بين طبقات الناس ويقضي على كل مظاهر الشفقة والحنان.
- ت- أما ضرر الربا من الناحية الاقتصادية: فهو ظاهر كل الظهور لانه يقسم الناس الى طبقتين: طبقة مترفة تعيش على النعيم والرفاهية، وطبقة معدمة: تعيش على الفاقة والحاجة والبؤس والحرمان.
- وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش:

- (١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، مادة يربو.
- (٢) الصحاح، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، فصل الرء.
- (٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري.
- (٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سببر البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٣٦٥.
- (٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص ١٠٤.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ص ٧١٣.
- (٧) البحر الرائق شرح كنز الحقائق لأبي البركات أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٠٧.
- (٨) ابن عابدين (١٧٦/٤ وما بعدها)، وهذا التعريف للتمرتاشي في تنوير الأبصار، وفي الاختيار (٣٠/٢).
- (٩) أحكام القرآن لابن العربي محمد بن عبد الله، دار المعرفة، بيروت، ج ١، ص ٢٤٢.
- (١٠) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ) الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، الجزء ٢٢ الصفحة ٥٠.
- (١١) معني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٦٣.
- (١٢) المني على مختصر الحرقفي، ابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٤، ص ٣.
- (١٣) كشاف القناع ٢٥١/٣، ومطالب أولي النهى ١٥٧/٣.
- (١٤) جامع النظرية الاقتصادية، صفحة ٩٠٦.
- (١٥) مفهوم الربا والاكتناز وجهة نظر اقتصادية لعلة تحريمهما في الشريعة الإسلامية...؟، فلاح حسين شفيق، البحث الفائق الجائزة الثانية/مركز في مسابقة النور للإبداع في مجال البحوث والدراسات، ٢٠٠٨.
- (١٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٣.
- (١٧) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعدي العدوي المالكي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ص ١٩١.
- (١٨) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى، عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت، ص ١١٤.
- (١٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٠ - ١٠١، ص ٦٦؛ والعياشي، تفسير القرآن المسمى تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥٢؛ والسياعي، الروض النضير، ج ٣، ص ٢١٨ - ٢١٩.
- (٢٠) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ص ٢٥٥.
- (٢١) تذييب وتوضيح معني المحتاج للخطيب الشربيني، د. علاء الدين الزعتري، ص ٢.
- (٢٢) البخاري، قبل الحديث رقم ٢٠٨٦، والنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣١٤/٤).
- (٢٣) صحيح مسلم ١٢١٩/٣.
- (٢٤) صحيح البخاري ٥٩/٣، والنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣١٣/٤.
- (٢٥) البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}، برقم ٢٧٦٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.
- (٢٦) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التعليل في الربا، برقم ٢٢٧٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٢٠/٥، وفي صحيح ابن ماجه، طبعة مكتبة المعارف، ٢٤١/٢.
- (٢٧) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في وضع الريان برقم ٣٣٣٤، وقال الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٨٥٢: "صحيح".
- (٢٨) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ١٨٣/٩.
- (٢٩) البخاري، كتاب البيوع، باب ثمن الكلب، برقم ٢٢٣٧.
- (٣٠) المستدرک على الصحيحين للحاكم ٤٣/٢ وقال "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.
- (٣١) مسند أحمد، ط ٢، الرسالة ٢٨٨/٣٦.
- (٣٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم ٤٣/٢ وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".
- (٣٣) القول الفصل في حكم ربا الفضل لأحمد بن عبيد التميمي، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، عمان - مسقط.
- (٣٤) شرح النووي على مسلم ٩/١١.
- (٣٥) الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الناشر: دار الفكر، ص ١.
- (٣٦) شرح ميارة الفاسين عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٧٧.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

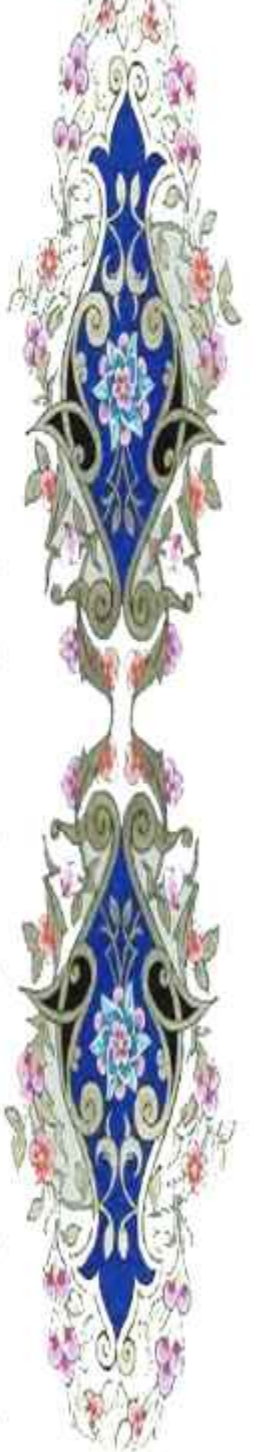


- (٣٧) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ص ٢٧٨.
- (٣٨) كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتيين تحقيق: هلال مصيلحي، مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت، ج ٣، ص ٢٥١.
- (٣٩) المغني لابن قدامة ٥٣/٦، والربا والمعاملات المصرفية، لعمر ترك، ص ٥٥.
- (٤٠) صحيح البخاري ٧٤/٣، وصحيح مسلم ١٢٠٨/٣.
- (٤١) تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، ١٢٠٨/٣.
- (٤٢) صحيح مسلم ١٢٠٩/٣.
- (٤٣) صحيح مسلم ١٢١١/٣.
- (٤٤) صحيح مسلم ١٢١١/٣.
- (٤٥) صحيح مسلم ١٢١٤/٣.
- (٤٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٥/٣.
- (٤٧) الحبيب: نوع جيد معروف من أنواع التمر.
- (٤٨) صحيح مسلم ١٢١٥/٣.
- (٤٩) القول الفصل في حكم ربا الفضل لأحمد بن عبيد التميمي، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، عمان - مسقط.
- (٥٠) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، الناشر: دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٢٨.
- (٥١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا الأنصاري، دار الكتب العلمية - بيروت الأولن تحقيق: د. محمد محمد تامر، ج ٢، ص ٢١.
- (٥٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرف الدين موسى بن أحمد الحجواي، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ج ٢، ص ١١٤.
- (٥٣) المستصفى، ص ٩٦؛ أصول الفقه، وهبة الزحيلي، ص ٦١٥؛ التوضيح، ص ٦٢؛ اللمع للشيرازي، ص ٥٦؛ فوائح الرحموت، ص ٢٦٠؛ المدخل الى مذهب أحمد، ص ٦٦؛ شرح طلعة الشمس، ص ١٠.
- (٥٤) القول الفصل في حكم ربا الفضل لأحمد بن عبيد التميمي، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، عمان - مسقط، ص ٦٧.
- (٥٥) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، الثالثة، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن.
- (٥٦) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النقراوي، مكتبة الثقافة الدينية، المحقق: رضا فرحات، ١٠٨٩/٣.
- (٥٧) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ص ٢٥٥.
- (٥٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٥، ص ١٣.
- (٥٩) (الروض النضير، شرف الدين، ٢٢٣/٣، الأنصاف للمرادوي ٢٥/٥، المغني لابن قدامة الحنبلي ٤/٤، الفروق للقرافي ٤١٩/٢).
- (٦٠) من صور الربا في المعاملات المعاصرة، إعداد: الدكتور: حسين حسين شحاتة الأستاذ بجامعة الأزهر، خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية.
- (٦١) لماذا حرمت الشريعة الإسلامية الربا، بقلم: أحمد محمد محمود نصار، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

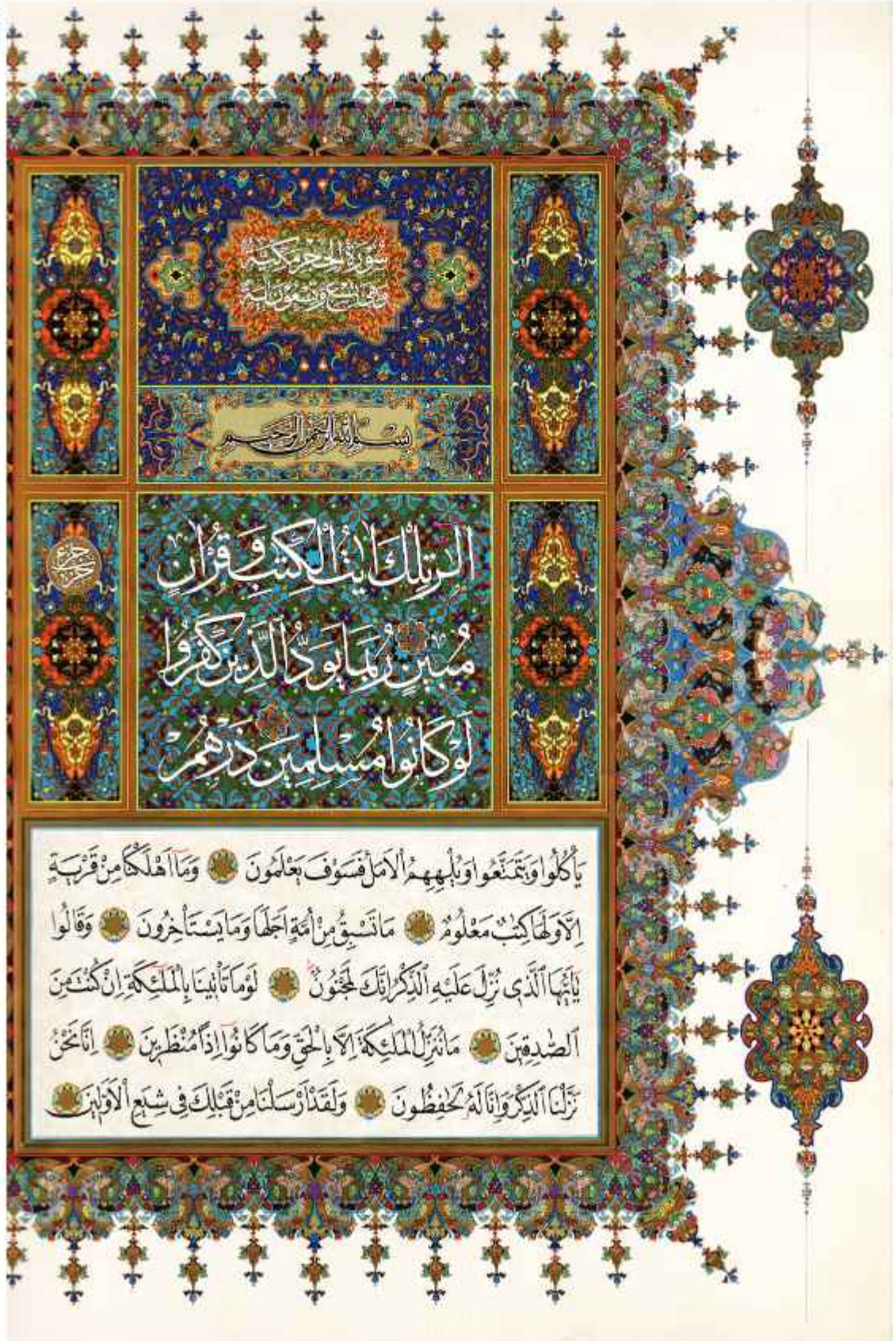
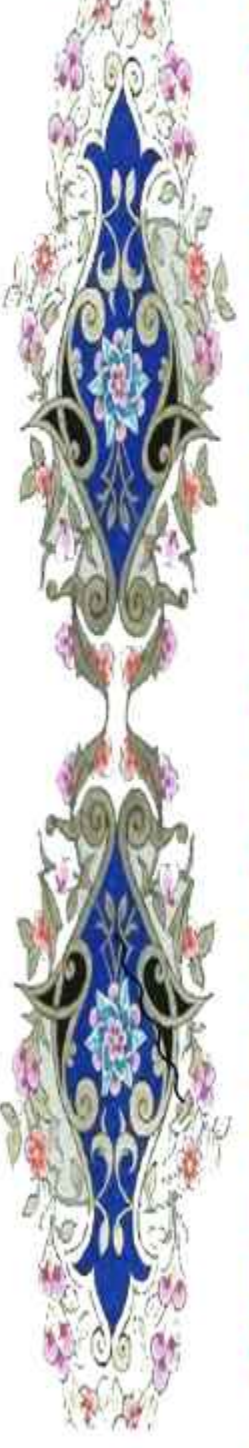
المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم، طبعة المدينة، نسخة الملك فهد.
- ٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- ٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤هـ/١٤٢٧هـ)، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت.
- ٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٥- مفهوم الربا والاكتناز وجهة نظر اقتصادية لعلة تحريمهما في الشريعة الإسلامية... فلاح حسين شفيق، البحث الفائز الجائزة الثانية/ مكرر في

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- مسابقة النور للإبداع في مجال البحوث والدراسات، ٢٠٠٨.
- ٦- المعنى لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة.
- ٧- المعنى على مختصر الخرقى، ابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨- معني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٦٣.
- ٩- المستدرک على الصحيحين، للإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.
- ١٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله () للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة يربو.
- ١٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الرمخشري.
- ١٣- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر - بيروت.
- ١٤- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، مكتبة الثقافة الدينية، المحقق: رضا فرحات، ١٠٨٩/٣.
- ١٥- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الناشر: دار الفكر.
- ١٦- الصحاح، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، فصل الراء.
- ١٧- شرح ميارة الفاسي، عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن سحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ١٩- سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٢٠- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعدي العدوي المالكي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت.
- ٢١- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- ٢٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ٢٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.
- ٢٥- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٦- البحر الرائق شرح كنز الحقائق لأبي البركات أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٧- القول الفصل في حكم ربا الفضل لأحمد بن عبيد التميمي، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، عمان - مسقط.
- ٢٨- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى، عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٩- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرف الدين موسى بن أحمد الحجواي، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٣٠- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت.
- ٣١- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا الأنصاري، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، تحقيق: د. محمد محمد تامر.
- ٣٢- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، الثالثة، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن.
- ٣٣- أحكام القرآن لابن العربي محمد بن عبد الله، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٤- جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله () وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.



سورة الممتحنة
مكية
١٠ آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذِّبْنَكَ إِنَّكَ لَكِنِيبِ قِرَانِ
مُيَبِّنِ رُبَمَا بَوَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذَرَهُمْ

يَا كُؤُوا وَتَمَتَّعُوا بِلِهَيْمِ الْأَمَلِ فَسَوْفَ يَعْصُونَ ﴿١﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قُرْبَةٍ
الْأَوْهَا كِتَبَ مَعْلُومَةٍ ﴿٢﴾ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا
يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٤﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلِكِ كَمَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ مَا نَزَّلَ الْمَلِكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٦﴾ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

الحب في الموروثات الدينية القرآن الكريم أنموذجاً

م.م. اسامه شاوي عبد
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

"القرآن الكريم هو دستور الأمة فمنه تستنبط الأحكام الشرعية، وعلى ضوء هذه الأحكام وضعت القوانين الوضعية لتنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق من جهة، وبين أبناء المجتمع الإسلامي، ولمن يتتبع مواضع هذا اللفظ في القرآن يجد أنه قد ورد في سياقات متعددة وعلى صور مختلفة"، فضلاً عن كثرة الدلالات التي ترشحت عنه، والتي تبين اهتمام وعناية التعبير القرآني بهذا اللفظ، الحب الذي هذا شأنه له وجود كبير في كتاب الله (عز وجل)، وإنك لتستبين فيه الحالات التي يكون فيها الحب دواء لا بديل له، ولا غنى عنه، والحالات التي يكون فيها داء ينبغي الفرار منه، وقد قسمت الموضوع على ثلاثة مباحث، بيّنت في المبحث التمهيدي مفردة الحب من حيث اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الثاني تكلمت عن مواضع ورود الحب في القرآن"، وفي المبحث الثالث تحدثت عن دلالات الحب في القرآن.

الكلمات المفتاحية: الحب، الموروثات، القرآن الكريم، الإيثار، الغفران .

Abstract:

"The Holy Qur'an is the constitution of the nation, from which legal rulings are derived, and in the light of these rulings man-made laws were established to regulate the relationship between the Creator and the creature on the one hand, and between the members of the Islamic community, and whoever traces the places of this term in the Qur'an will find that it was mentioned in multiple contexts and in different forms, as well For the many indications that have been nominated about it, which show the interest and care of the Qur'anic expression in this word, love, which has a great presence in the Book of God (Glory be to Him). It contains a disease that should be avoided, and I divided the topic into three sections. In the preliminary section, I explained the term love in terms of language and terminology. In the second topic, I spoke about the places where love appears in the Qur'an, and in the third topic, I talked about the connotations of love in the Qur'an.

Keywords: love, inheritance, the Holy Quran, altruism, forgiveness.

المقدمة:

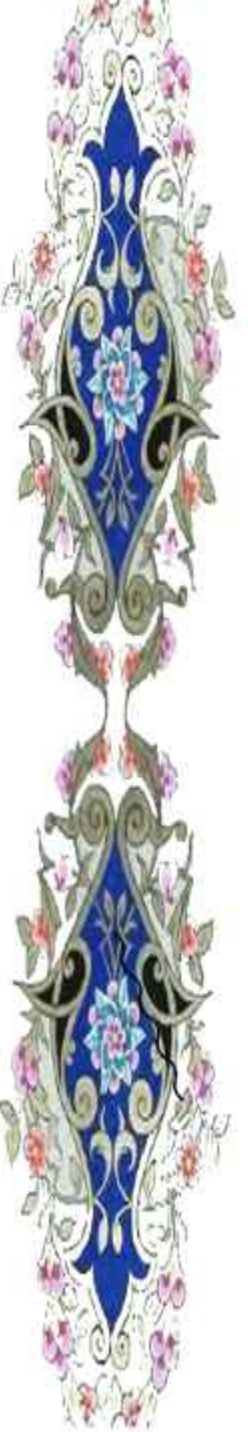
"الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

"دستور الأمة هو القرآن الكريم فمنه تستنبط الأحكام الشرعية، وعلى ضوء هذه الأحكام وضعت القوانين الوضعية لتنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق من جهة"، وبين أبناء المجتمع الإسلامي، وفي جميع نواحي الحياة من جهة أخرى؛ لذا عني كثير من الباحثين بدراسة نصوصه وبيان دلالات ألفاظه قديماً وحديثاً، ومن تلك الألفاظ التي أولوها عناية كبيرة . لما لها من أثر واضح في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الإسلامي . هو لفظ (الحب) الذي ورد في مواضع كثيرة منه".

والحب له دوره في الحياة والمجتمعات، وله سلطانه على الأسر والبيوتات". وله تاريخه الذي لا يبلى، وأيامه التي لا تنسى، ولا تزال العقول تعي وتذكر ضحاياه الكثيرة على مر العصور، كم أحيانا من موات النفوس، وكم أمات . من أرباب القلوب.

أهمية البحث:

"لمن يتتبع مواضع هذا اللفظ في القرآن يجد أنه قد ورد في سياقات متعددة وعلى صور مختلفة، فضلاً عن كثرة الدلالات



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



التي ترشحت عنه، والتي تبين اهتمام وعناية التعبير القرآني بهذا اللفظ، الحب الذي هذا شأنه له وجود كبير في "كتاب الله (عز وجل)، وإنك لتستبين فيه الحالات التي يكون فيها الحب دواء لا بديل له"، ولا غنى عنه، والحالات التي يكون فيها داء ينبغي الفرار منه، وهو ما سنبينه خلال البحث".

إشكالية البحث:

"القرآن بمقدار ما يستنهض العقول للفكر، يستحث القلوب للحب، وينبه إلى أن إدراك العقول للحق، لا يغني عن توجه القلوب بالحب إليه ويحذر من أن تتوجه" الأفتدة بالحب إلى ما، أو مَنْ ليس أهلاً له، فكيف يسوغ الإعراض عن هذا الذي يقرره "القرآن وينبه إليه؟

منهج البحث:

"اتبعت منهجاً استقرائياً تحليلياً تفسيرياً مقارناً، فاخترت الآيات" التي تحدّثت عن لفظ الحب وما يشابهها، وقرأت آراء المفسرين واخترت ما ترجّح عندي".

خطة البحث:

قسّمت "الموضوع على ثلاثة مباحث، بيّنت في المبحث التمهيدي مفردة الحب من حيث اللغة والاصطلاح. وفي المبحث الثاني تكلّمت عن مواضع ورود الحب في القرآن"، وفي المبحث الثالث تحدّثت عن دلالات الحب في القرآن". ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث. ثم المصادر والمراجع.

مبحث تمهيدي:

ما هو الحب:

"الحب: لغةً: "بين ابن فارس أنّ أحد الأصول الثلاثية التي ذكرها للحاء والباء دلالة على اللزوم والثبات، ورأى أنّ هذا المعنى مأخوذ من قولهم "أحب البعير" (١)، أي برك فلم يتحرك من شدة المرض، فيلزم الأرض حتى الموت" (٢) قال الراجز: "ما كان ذنبي في محبّ بارك أتاه أمر الله وهو هالك"

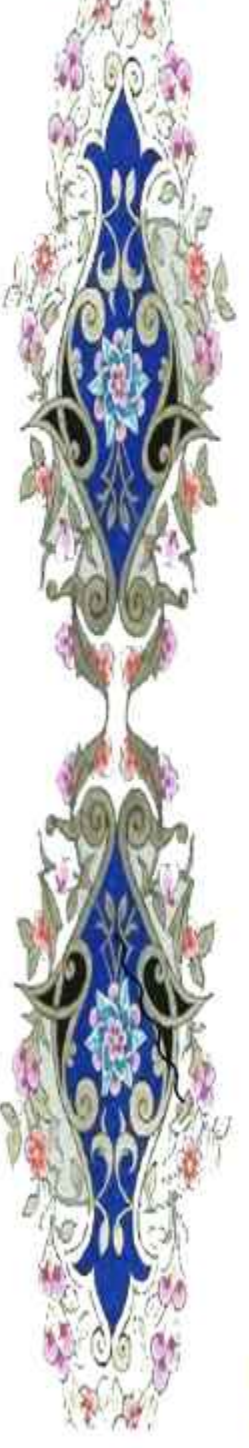
"فدلالة هذا اللفظ على الملازمة والثبات استعمل للدلالة على الحب؛ لأنّ المحب ملازم لذكر محبوبه ولا يكاد ينساه" (٤). الوداد والمحبة وهو نقيض البغض" (٣)، وقد أرجع الراغب هذا المعنى إلى حبة القلب إذ قال: "الحب والحبة يقال في الخنطة والشعر ونحوهما" ... وحبة القلب تشبيهاً بالحبة في الهيئة، وحببت فلاناً يقال في الأصل بمعنى أحببت حبة قلبه نحو شغفته وكبدته وفأته، وأحببت فلاناً جعلت قلبي معرضاً لحيه"، ولكن في التعارف وضع محبوب موضع محب واستعمل حببت أيضاً في موضع أحببت... (٥)، "فاحب (بفتح الحاء) يدل على أصل الشيء ومادته وقوامه، ومنه حبّ الخنطة ونحوها من الحبوب التي تدل على أصل النبات والشجر".

"وفي الاصطلاح: "عاطفة يؤدي تشيؤها إلى نوع من أنواع اللذة مادية كانت أو معنوية، فعاطفة حبّ الذات ترمي إلى ارضاء الشهوات الشخصية سواء أكان موضوع الشهوة الطعام أو الاستيلاء على المقتنيات، أو اثبات الذات" (٦). والحبّ عند علماء النفس عدّه بعضهم (الحبّ) عاطفة، و"العاطفة تنظيم وجداني ثابت نسبياً ومركب من عدة استعدادات انفعالية تدور حول موضوع معين قد يكون شيئاً أو شخصاً أو فكرة" (٧).

في حين يرى بعضهم الآخر أنّ الحب هو: "حاجة عاطفية مركبة تشمل كيان الإنسان بكامله جسداً وعقلاً وروحاً تمتزج فيه عوامل عديدة مثل اندفاع الشهوة، والانفعال العاطفي والهوى والعطف والتجاوب، والتعاطف، والمودة، والنزوح نحو التضحية في سبيل الحبوب وهنائه وسعادته" (٨).

"أما في القرآن الكريم فقد ورد هذا اللفظ خمساً وتسعين مرة، منها ثلاثاً وثلاثين في آيات مكية، واثنتان وستون في آيات مدنية" (٩)، حاملاً دلالتين (الحبّ، والحبّ) وما يخص البحث هو دلالة هذا اللفظ على (الحبّ بالضم) الذي يعدّ من عواطف الإنسان المهمة، إذ إنّ لكلّ الناس أشياء يحبونها ويتعلقون بها، وتتضح سيرتها على طابعهم، وتكمن وراء كثير

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



من أقوالهم وأفعالهم ؛ لذلك عني القرآن الكريم بهذه العاطفة كثيراً فصورها تصويراً دقيقاً، وجعلها أنواعاً وحدها حدوداً استغرقت كثيراً من آياته" (١٠) .

المبحث الأول:

مواضع ورود الحب في القرآن

ورد لفظ الحب في القرآن الكريم في سياقين مختلفين وبصور متعددة في كل منهما ، وهما :

المطلب الأول : في موضع المدح.

المدح هو: "نقيض الهجاء ، ويدل على وصف محاسن بكلام جميل" (١١) ، وقد ورد لفظ الحب في القرآن الكريم في سياق المدح على صور عدة أهمها:

١- **حب الله :** "ذكر المفسرون أن محبة العبد لله هي إرادته الطاعة" (١٢) ، ودلاليتها واضحة جلية في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٣) ، أي إن كنتم تريدون أن تخلصوا لله في عبوديتكم بالبناء على الحب حقيقة فاتبعوا هذه الشريعة التي هي مبنية على الحب الذي مثله الإخلاص والإسلام وهو صراط الله المستقيم الذي يسلك بسالكة إليه تعالى فان اتبعتموني في سبيلي وشأنه هذا الشأن أحبكم الله وهو أعظم بشارة للمحب" (١٤) ، وقوله ﴿يُحِبُّكُمُ اللَّهُ﴾ هو جواب الأمر ، ومعناه أنه يرضى عنكم ، ولا يخفى أن المحبة من العبد تكون بالميل وهوى النفس إلى الشيء المحبوب لأمر من الأمور المستفادة مادياً ومعنوياً وتجلي هذا الحب في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١٥) ، فقد تناولت الآية الكريمة دلائل وجود الله سبحانه واثبات وحدانيته ، وذلك بالحديث عن أولئك الذين اعرضوا عن تلك الدلائل الواضحة" ، وساروا على طريق الشرك والوثنية وتعدد الآلهة ، أولئك الذين يحنون رؤوسهم تعظيماً أمام الآلهة المزيفة ويعشقونها ويشغفون بها حباً لا يليق إلا بالله سبحانه مصدر كل الكمالات ووهاب جميع النعم (١٦) .

وقد ذكر المفسرون (١٧) ، في معنى قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ رأيان:

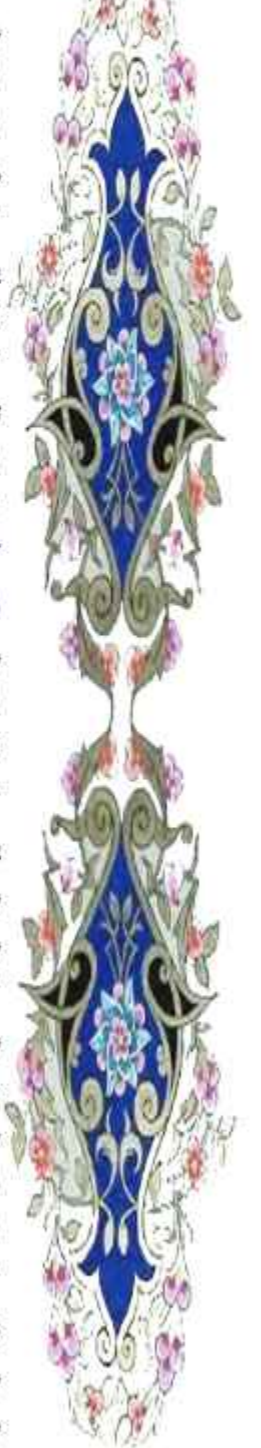
أحدهما : للإخلاص له من الإشراف ، والثاني : لاعتقادهم بأنه جامع لجميع الصفات الحسنى ، وأنه مرجع الكل ومنتهاه ، وأنه أرحم الراحمين وله القدرة والسلطان ، وأنه عنده مفاتيح الغيب يعطي لمن يشاء ويمنع عمن يريد وأنه عنده الثواب والعقاب وأنه مصدر كل الكمالات ، وهو وحده اللائق بالحب ولا يحبون شيئاً آخر إلا من أجله ، فكان عرفانهم له أتم فلا يرجون غيره ولا يعبدون سواه فلا محالة يكون له أشد ، وحب الذين آمنوا بالله ليس كالحب الحاصل من الشهوات النفسانية ، بل هو الحب الحقيقي الذي يربط بين الخالق والمخلوق والعابد والمعبود ، ويقدر إخلاص العبد لربه ترداد محبته له تعالى ، ويقدر الاختلاط مع غيره تضعف درجة محبته (١٨) .

"ويلحظ أن الحب في "الآية الكريمة ورد تمييزاً في سياق صيغة" (أفعل) ليدل ذلك على قوته إذ قال تعالى ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ ولم يقل (أحب الله) ؛ لأن في التعبير الأول غاية لم تكن في الثاني وهي الدلالة على محبة المؤمنين أشد من سائر أنحاء المحبة ، وإثباتهم ؛ لأن من شهد له محبوبه بالمحبة كان حبه أتم ، ولأن المحبة إذا كانت الله تعالى وفي الله (عز وجل) ، وبالله كانت لا محالة أشد وأبقى وأدوم" (١٩) .

٢- **حب الرسول (صلى الله عليه وآله):** اقترن حب الرسول (صلى الله عليه وآله) "بحب الله والجهاد في سبيله، إذ ذكر سبحانه أن حب الله ورسوله يجب أن يكون أقوى وأعلى وأعز من أي شيء، وهذا ما يظهر واضحاً في الموازنة التي بينها الله سبحانه في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٠) .

*** في هذه الآية خطاب للمؤمنين أجمع وتحذير لهم من ترك الجهاد وحثهم عليه، كما أنها ترسم خطوط الإيمان الأصيل وتميزه

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



عن الإيمان المبطن بالشرك والنفاق، وتضع حداً فاصلاً بين المؤمنين الواقعيين الذين آثروا الحق على مصلحتهم الخاصة، وصفات المؤمنين الذين آثروا مصلحتهم الخاصة على الحق" (٢١)، فجمع الله في هذه الآية رغائب الإنسان الثمانية في الحياة المادية التي تتعلق أربعة منها بالأرحام والأقارب، ويتعلق قسم منها بالمجتمع والعشيرة، والقسم السادس يرتبط بالمال، والسابع بالتجارة والاكْتِسَاب، وأما الثامن فيتعلق بالمساكن، "ولاشك ان هذا الترتيب ترتيب حسن"، فإن أعظم الأسباب الداعية إلى المخالطة القرابة، ثم أنه يتوصل بتلك المخالطة إلى إبقاء الأموال الحاصلة، ثم يتوصل بالمخالطة إلى اكتساب الأموال التي هي غير حاصلة، وفي آخر المراتب الرغبة في البناء في الأوطان والدور التي بنيت لأجل السكنى فذكر تعالى هذه الأشياء على هذا الترتيب الواجب، وبين بالآخرة أن رعاية الدين خير من رعاية جملة هذه الأمور" (٢٢).

"وإذا" كانت هذه الأمور الثمانية أحب وأعز عند الإنسان من الله ورسوله والجهاد في سبيله والامتنال لأوامره حتى أنه لا يكون مستعداً بالتضحية بتلك الأمور الثمانية" من أجل الله ورسوله فمن المعلوم أن إيمانه يكون غير حقيقي ولم يكتمل؛ لأن حقيقة الإيمان تتجلى بالتضحية بمثل هذه الأمور من دون تردد، والمؤمن الحقيقي هو الذي يرجح، كفة حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله على الكفة التي ضمت الأمور الدنيوية الثمانية التي ذكرناها؛ لأن النفس التي تتحرر من تلك الرغائب وتؤثر عليها حب الله ورسوله هي النفس التي يتطلبها الإنسان" (٢٣)، وقد جاءت لفظة (الحب) في هذه الآية على وزن (أفعل) الدال على التفضيل، مناسبة لهذا المعنى" (٢٤).

٣- **حب الإيمان** : عرّب القرآن الكريم عن حب الإيمان في قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الزَّاشِقُونَ﴾ (٢٥)، فقد خاطب سبحانه المؤمنين بأن فيهم رسول لو فعل ما يريدونه في كثير من الأمور لأصاحبهم عنت ومكروه، والعنت : تعني المشقة والهلاك، وسمى موافقته" لما يريدون طاعة لهم مجازاً؛ لأن الطاعة يراعى فيها الرتبة، فلا يكون المطيع مطيعاً لمن دونه، وإنما يكون مطيعاً لمن فوقه إذا فعل ما أمر به، والني (صلى الله عليه وآله). فوقنا فلا يكون مطيعاً لنا"، فإطلاق ذلك مجازاً (٢٦).

"ومضمون هذه الآية تنبيه المؤمنين على أن الله سبحانه حبب إليهم الإيمان وزينه وأدخله في قلوبهم وجلاّه وحسنه بحيث لا يفارقه ولا يخرج من قلوبهم وصار محبوباً مطلوباً عندهم" لأن من يحب أشياء فقد يميل شيئاً منها إذا حصل" عنده وطال لبثه، والإيمان كل يوم يزداد حسناً، ولكن من كانت عبادته أكثر وتحمله لمشاق التكليف أتم، تكون العبادة والتكاليف عنده ألد وأكمل، ولهذا قال في الأول ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ﴾ وقال ثانياً ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ كأنه قربه إليهم ثم أقامه في قلوبهم" (٢٧)، "والظاهر أن هذه الآية المباركة في مقام رد جماعة على ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة الناشئة عن عدم كمال إيمانهم ونقصانهم، وفيها دلالة على أن أضداد الإيمان ثلاثة كفر وفسوق وعصيان، والمقصود بـ (أولئك) الذين وصفهم الله بالإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الفسوق وغيره وهم الراشدون، أي المهتدون إلى طريق الحق الذين أصابوا الرشده (٢٨)، وفي هذه الآية ورد (الحب) بصيغة (فعل) التي من معانيها "الجعل على صفته: كقوله فطرته فانفطر" (٢٩)، وبذلك يكون معنى قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾، أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه (٣٠).

٤- **حب الذين يقاتلون في سبيله** .
"قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَّرْضُوعُونَ﴾ (٣١)، "أي أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله لنشر دينه الحق، واعلاء كلمته، وتخطيم أركان الباطل، وتقطيع أذنايه، ويصطفون عند القتال ويشبتون في وجه الأعداء ليرهبوهم وهم يظهرهم أمامهم كالبناء المتين الشديد الذي تراصت حجارته ومداميكه وظهرت قوته ومنعته وأحكامه؛ ذلك أن الله يحب من يثبت في قتال أعداء الدين ويقاوم في سبيل الله بصبر وعزيمة" (٣٢).

وهكذا تبين "الآية الكريمة الحب الإلهي الذي يفيض على عباده حينما يتحركون للقتال في سبيله لا في عصبية ذاتية أو فتوية، ولا في سبيل طمع شخصي"، بل من أجل الأهداف الكبيرة التي جعلها الله للجهاد من أجل إقامة الحق، وإزهاق الباطل

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



، وإعلاء كلمة الله ليكون الدين كله الله ، لا من أجل مصلحة الحياة والإنسان .

٥- حب المؤمنين .

"عبر القرآن عن حب المؤمنين على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله). في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٣) ، أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض الحكماء ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب" (٣٤) .

"ففي الآية خطاب إلى المؤمنين "الصادقين بأنهم لو أحبوا الله وحب عليهم اتباع شريعته التي هي مبنية على الحب الذي يمثله الإخلاص والإسلام، وهو صراط الله المستقيم الذي يسلكه إليه تعالى، وعند ذلك يحبكم الله وهو جواب لأمر ، ومعناه : أنه يرضى عنكم، ولا يخفى أن المحبة من العبد تكون بالميل "وهوى النفس إلى الشيء المحبوب لأمر من الأمور المستفاد مادياً ومعنوياً ، أما المحبة منه تعالى فهي رضاه عن العبد، وكشف الحجاب عن قلبه، وتمكينه من أن يطأ بساط قربه ورحمته" ، فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادئ، كما إن علاقة حبه لعباده تتجلى في توفيقهم للتجافي "عن دار الغرور" ، والتعالي إلى عالم النور والأنس بالله؛ لأن المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب، والإعراض بالكلية عن غير المحبوب" ، وأي نور وسعادة أعلى وأنبأ من وعده سبحانه بغفران ذنوب عباده كبيرها وصغيرها ، كثيرها وقليلها" ، كما وعد ذلك على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله). في قوله (عز وجل) ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ويتجاوز عنكم" (٣٥) .

٦- حب المتوكلين .

قال تعالى : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٣٦) . أكد المفسرون أن هذه الآية يبين الله سبحانه فيها الأدب الرفيع الذي زين به أنبيائه وأمرهم باتخاذهم والسير عليه حتى يكونوا أمودجاً كاملاً للبشرية وقدوة حسنة يحتذى بها؛ لأن من يعزم أمره ويعقد قلبه على الفعل ويتوكل على الله ويقوض أمره إليه فإنه يظفر بحب الله ؛ لأنه يحب المتوكلين الواثقين المعتمدين عليه والمنقطعين إليه، فضلاً عن ذلك فإن الآية فيها دلالة على سمو أخلاق رسول الله وحميد سجايه" ، كما إن فيها ترغيب للمؤمنين وحثهم على الاستغفار وعلى مشاورة بعضهم بعضاً ونهي لهم عن الفظاظ والغلظة، والدعاء لهم إلى التوكل على الله، والتقرب منه والقوز برضاه ونيل محبته" (٣٧) .

٧- حب المحسنين .

قال تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٨) ، ذكر الرازي وجوهاً لقوله تعالى ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أحدها قال الأصم : أحسنوا في فرائض الله، وثانيها : وأحسنوا في الإنفاق على من تلزمكم مؤونته ونفقته، والمقصود منه أن يكون ذلك الإنفاق وسطاً فلا تسرفوا ولا تقتروا ، وهذا هو الأقرب" (٣٩) .

"والإحسان شريعة أخلاقية قرآنية يؤكد عليها القرآن الكريم في أكثر من آية، وهو شريعته في كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في علاقاته مع الآخرين في حالة السلم وفي حالة الحرب... أما قيمة الإحسان فتتمثل في السلوك العملي "الذي يفتح فيه الإنسان على جانب الخير في الحياة، وهو العطاء السمع الذي ينساب من روح الإنسان وشعوره الحي فيدفعه أن يحترم مشاعر الآخرين وظروفهم فلا" تنير معهم القضايا الصعبة من موضع صعوبتها، وبذلك يكون المعنى: "اطلبوا الحسن في أفعالكم وأعمالكم إن الله يحب كل محسن" (٤٠) .

ويتبعي أن يشار إلى أن في الآية "إحسان على أن الغرض من إحسان المحسن هو ابتغاء محبة الله تعالى التي هي المقصد الأسنى من سعي كل مؤمن من وراء عمله بأحكام الدين".

المطلب الثاني : في سياق الدم .

والدم هو : "خلاف الحمد ونقيض المدح ... وهو اللوم والإساءة" (٤١) ، وقد ورد لفظ الحب في القرآن في سياق الدم على صور عدة نذكر منها ثلاثة :

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



١- ذم الذين يتخذون الأنداد من دون الله :

"عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ ذَمِّ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٤٢)، "وفي الآية استدراك لما يفيدُه التشبيه من التساوي، أي أن حب المؤمنين لله أشد من حب الكفار للأنداد؛ لأن المؤمنين يحضون الله بالعبادة والدعاء، والكفار لا يحضون أصنامهم بذلك بل يشركون الله معهم ويعترفون بأنهم إنما يعبدون أصنامهم ليقربوهم إلى الله ويمكن أن يجعل هذا أعني قول ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ دليلاً على الثاني؛ لأن المؤمنين إذا كانوا أشد حبا لله لم يكن حب الكفار للأنداد كحب المؤمنين الله" (٤٣).
وذكر المفسرون في الأنداد ثلاثة أقوال :

أ. إنما الأوثان التي اتخذوها آلهة لتقربهم إلى الله زلفى، ورجوا من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل ونذروا لها النذور ، وقربوا لها القرابين، وهو قول أكثر المفسرين.

ب. أنهم السادة الذين كانوا يطيعونهم طاعة الأرباب من الرجال."

ت. "كل شيء شغلت قلبك به سوى الله تعالى"، فقد جعلته في قلبك ند الله تعالى وهو المراد من قوله: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (٤٤)(٤٥).

"وعلل الرازي هذا الاختلاف بين المفسرين في دلالة قوله تعالى ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ فقال: " وإنما اختلفوا هذا الاختلاف من حيث إنهم اختلفوا في أنهم هل كانوا يعرفون الله أم لا؟ فمن قال: كانوا يعرفون مع اتخاذهم الأنداد تأول على أن المراد كحبهم لله ومن قال إنهم ما كانوا عارفين برحمته حمل الآية على أحد الوجهين "الباقيين إما كالحب اللازم لهم أو كحب المؤمنين لله والقول الأول أقرب لأن قوله: يحبونهم/ كحب الله راجع إلى الناس الذين تقدم ذكرهم، وظاهر قوله: كحب الله يقتضي حبا لله ثابتا فيهم، فكانه تعالى بين في الآية السالفة أن الإله واحد، ونبه على دلالة، ثم حكى قول من يشرك معه، وذلك يقتضي كونهم مقرين بالله تعالى" (٤٦) .

٢- ذم الذين يؤثرون حب الكفر على الإيمان :

عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ ذَمِّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُوْثِرُونَ حُبَّ الْكُفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ عَلَى وَزْنِ (اسْتَفْعَلَ) الدال على الطلب" (٤٧)، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٨)، وهو خطاب من الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ألا يتخذوا آباءهم وإخوانهم بطانة وأصدقاء يفشون إليهم أسرارهم ويطلعونهم على عورة الإسلام وأهله ويؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام" (٤٩) .

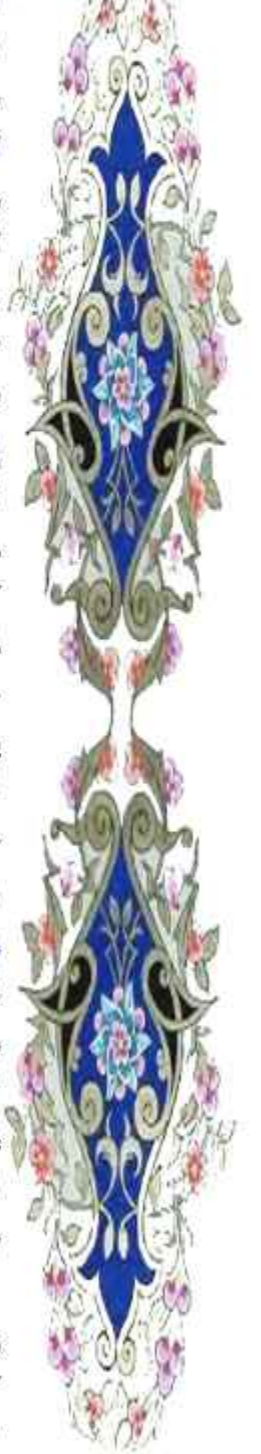
"وقد بين المفسرون أن الولاء في المجتمع الإسلامي يجب أن يكون للعقيدة قبل أي شيء آخر، فحتى الولاء العائلي الذي يحبه الإسلام وبعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الضرورية، يجب أن يكون في إطار الولاء الإيماني لا منافساً له؛ لذلك جاءت الآية خطاباً من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بأن لا يتخذوا آباءهم وإخوانهم أولياء في أمور الدين أي إذا فضلوا الكفر واختاروه وأثروه على التصديق بالله وأوامره" (٥٠) .

أما في الدنيا "فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (٥١).

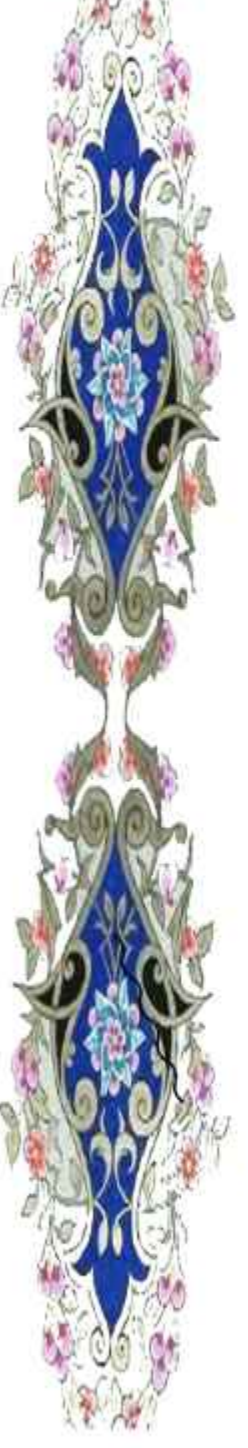
وقوله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ معناه إن طلبوا محبة الكفر على الإيمان ، وهو غي عن توالي الكفار ولو كانوا آباء وإخواناً" (٥٢) .

٣- ذم الذين يشغلون حب الشهوات :

"عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّئِنَّ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَدَّطَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَبَآءِ﴾ (٥٣) .



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



وقد ذكر المفسرون في المزيّن حبّ الشهوات ثلاثة أقوال :

أ. قال الحسن: زينه الشيطان ؛ لأنه لا أحد أشدّ ذمّاً من خالقها .

ب. قال الزجاج: أنه زينه الله بما جعل في الطباع من المنازعة كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ (٥٤)

ت. ما قاله أبو علي: "أَنَّهُ زَيْنَ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) مَا يَحْسَنُ مِنْهُ ، وَزَيْنَ الشَّيْطَانِ مَا يَقْبَحُ مِنْهُ" (٥٥).

"ويرى صاحب الميزان أنّ التزيين تزيينان: "تزيين للتوسل بالدنيا إلى الآخرة وابتغاء مرضاته في مواقف الحياة المتنوعة بالاعمال المختلفة المتعلقة بالمال والجاه والأولاد والنفوس وهو سلوك إلهي حسن نسبه الله تعالى إلى نفسه كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ (٥٦)، وتزيين لجلب القلوب وابقائها على الزينة وإلهائه عن ذكر الله وهو تصرف

شيطاني مذموم نسبه الله سبحانه إلى الشيطان، وحذر عبده عنه كما في قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٨)(٥٨).

المبحث الثاني:

دلالات الحب:

للحب دلالات يُستدل بها عليه . منها:

أولاً: الإيثار والميل :

"تجلّت دلالة الحب على الإيثار والميل في سياق الحديث عن قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) مع الخيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٥٩). أي أثرت حب الخير من ذكر ربي" (٦٠)، وإذا كانت دلالة لفظ الخير المستنبطة من القرآن الكريم "توجه على ثمانية أوجه كما في كتب الوجوه والنظائر منها أنّها تعني المال والإيمان والإسلام والعافية والأجر والظفر في القتال" (٦١). فإن للمفسرين آراء عدة في دلالة لفظ (الخير) منها:

١- أن يضمن (أحب) معنى فعل يتعدى ب"عن" ، كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي ، والخير بمعنى المال الكثير ، أي الميل إلى جمع المال ميلاً شديداً مبرئاً كان أم غيره ، وإيثار الحياة الدنيا على الآخرة" (٦٢).

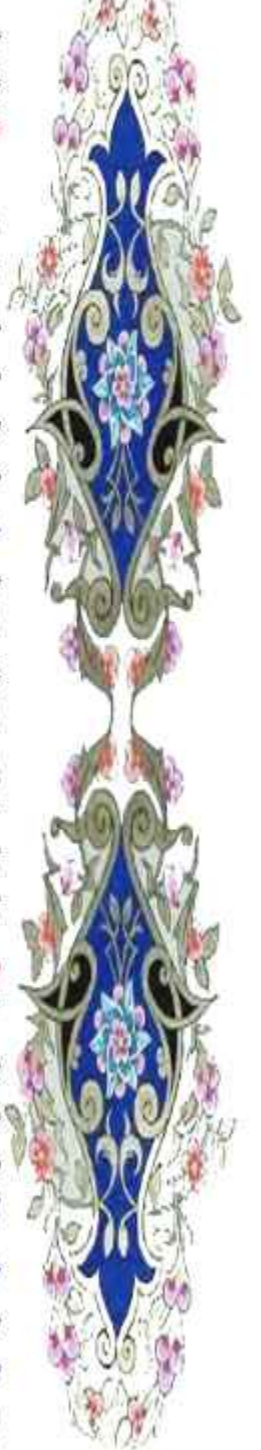
٢- قيل إنّها تدل على الخيل ، والعرب تسميها كذلك بسبب تعاقب الرء واللام ، ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث الشريف "الْحَيْلُ مَعْفُودٌ بِتَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ" (٦٣) و(أحببت) بمعنى ألزمت ، والمعنى هنا أي: ألزمت حب الخيل عن ذكر ربي، أي عن كتاب ربي وهو التوراة؛ "لأن ارتباط الخيل بمدوح في القرآن الكريم وكذلك في التوراة، فحينئذ يكون معنى (عن ذكر ربي) أي عن كتاب ربي وهو التوراة" (٦٤) ، "وبذلك يكون لفظ "أحببت" في الآية الكريمة متضمن معنى الإيثار"، والمراد أنّ أثرت حب الخيل عن ذكر ربي وهو الصلاة محباً إياه، أو أحببت الخيل حباً يؤثر إياه على ذكر ربي ، فاشتغلت عما عرض علي من الخيل عن الصلاة حتى غربت الشمس" (٦٥) .

ثانياً: الغفران :

"عبر القرآن الكريم عن دلالة الحب على (الغفران) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٦)، وقد أجمع المفسرون على أن قوله (إن الله لا يحب الكافرين) معناه أنه يبغضهم ولا يريد ثوابهم ولا يغفر لهم"، فدلّ بالنفي على الإثبات وكان ذلك أبلغ ؛ لأنه لو قال أنه يبغضهم لجاز أن يتوهم أنه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يعلم الشيء من وجه، ويجهل من وجه ، وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجرة لأنه إذا لم يحب الكافرين من أجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد إذا كفرهم لأنه لو أرادهم لم يكن نفي محبته لهم ولكفرهم" (٦٧) .

ويرى بعض المفسرين "أنّ الآية جاءت جواباً حاسماً لأنّ الخط هو خط الرسالة التي جاء بها الرسول ليخرج الله بها الناس من الظلمات إلى النور، فهو الذي يتجسد" فيه رضاه ومحبته التي يبادل بها عباده ، محبة بمحبة" ... "ومن الطبيعي أنّ محبة الله لنا، ليست عاطفة وانفعالا، ولكنها الرحمة والمغفرة كما إنّ محبة الناس الله ، فيما تريد أن تثيره الآية"، لا بد أنّ تكون إيماناً وعملاً وانسجاماً مع خط الرسالة والرسول" ... فإذا تحقق ذلك منهم باتباع النبي الذي يجسد ذلك كله فإنّ

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالْبَحْوثِ وَالدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الله سيمنحهم حبه ورضاه ، وهو الرؤوف بعباده الرحيم بهم ... ثم تأتي الدعوة إلى إطاعة الله والرسول ... وللدخول في محبة الله تأكيداً للفكرة من جانبها الايجابي، توضيحاً لمدلولها الذي يجمع طاعة الله وطاعة الرسول في دعوة واحدة لتدل على وحدتها المضمونية في خطوات "الإيمان وبيان للفكرة من جانبها السليبي المتمثل بحولاء الذين يعرضون عن دعوة الحق والطاعة ، وينحرفون عن الخط المستقيم ... وهم الكافرون عقيدة وعملاً" ... فهؤلاء هم الذين لا يحصلون على محبة الله في كل ما تمنحه المحبة من معاني الرضا والمغفرة فان الله لا يحب الكافرين" (٦٨) .

ثالثاً: اللذة .

تتجلى دلالة الحب على (اللذة) في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينَتِنَا وَتَيْبَمَا وَآسِرًا ﴾ (٦٩) ، أي يطعمون الطعام للآخرين مع أنهم شديداً يحب "والرغبة فيه ، وهذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين على أنفسهم (٧٠) .

"ويرى طائفة من المفسرين أن الهاء في قوله" (على حبه) تعود على الله سبحانه وتعالى أي على حب الله، وهذا صحيح من ناحية المعنى، أما سياق الكلام فيدل على حب الطعام؛ لأنه أقرب إلى الضمير، وهذا يعني أن المراد من حب الطعام" هنا أن الأبرار لا يطعمون الآخرين من فاضل طعامهم، بل يطعمونه أنفسهم وإلى حد الإيثار، بحيث يتصدقون بما عندهم وينفقون مع حاجة وحب إليه"، وهذا من أرفع مراحل التضحية والعطاء، ويؤكد ذلك أن الإنفاق مما تحبه النفس وتلذذ به من شروط بلوغ درجة أكبر "عند الله كما قال سبحانه: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٧١)(٧٢) .

ويتولد الشعور باللذة لدى هؤلاء الأبرار؛ لأنهم يعيشون روحية العطاء في أجواء الحرمان الذي يصيب بعض الفئات الاجتماعية المحرومة الخاضعة لبعض "الظروف الضاغطة عليهم، كما هي حال اليتيم في البيت، والفقر في المسكين، والأسير في الأسير، فيعانون الجوع في كثير من الحالات فيجدون لدى هؤلاء الأبرار انفاقاً على حاجاتهم الغذائية إذ يقدمون لهم الطعام في الوقت الذي يكونون في أشد الحاجة إليه في حياتهم الخاصة ، ولعل هذا هو معنى على حبه، أي مع توق النفس إليه لشدة الحاجة" (٧٣) .

"وقوله تعالى: ﴿ عَلِيٌّ حَبِيْبٌ ﴾ إيماء إلى أن هذا الطعام ليس شيئاً رخيصاً مبتدلاً كما هو الحال أيام الرخاء، وإنما هو طعام في أحوال القحط والجذب والأزمات التي يكون فيها الطعام عزيزاً، ومن هنا استحق هؤلاء المطعمون "لهذا الطعام أن يكونوا أبراراً لأنهم أنفقوا مما يحبون وما تحفو إليه النفوس" (٧٤) .

رابعاً: النفع .

"النفع مطلب مشروع، والحياة في حقيقتها متجر لكل الناس بلا استثناء"، ولا أحد في هذه الحياة إلا وتتطوع أعماله وتصرفاته بقصد المصلحة والربح، ولكن المصلحة منها بشعة قبيحة كالذي يعمل مجرد الشهرة وتكديس الثروة بكل سبيل"، ومنها مصلحة حسنة خيرة كالذي يعمل لسد حاجاته وحاجات الآخرين ؛ ولأن الربح والنفع هما الدافع الأول على العمل فقد عرض سبحانه على عبارة تجارة يربحون بما النجاة من غضبه وعذابه"، والفوز بمرضاته وثوابه(٧٥)، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٧٦)، ثم حدّد سبحانه ثمن هذا الربح بقوله: ﴿ تَوَكَّلْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧٧)، ولم يكتف سبحانه بهذا الربح والنفع لعباده المؤمنين وإنما أضاف إلى ذلك تجارة أخرى في العاجل مع ثواب الآجل قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨)، ومعنى قوله ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾ أي "خصلة أخرى تحبونها في الدنيا مع ثواب الآخرة" (٧٩)، وهذه الخصلة هي النصر الذي وعد "الله به المؤمنين .

أما الفتح القريب فهو فتح مكة"، وكان الصحابة (رضى الله عنهم) يتلهفون لهذا النصر لكثرة ما لاقوه من مشركي أهل مكة ، فأمر سبحانه نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله). أن يبشرهم بهذا النصر وقربه بعد البشارة بالفران والجنان" (٨٠) .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الخاتمة:

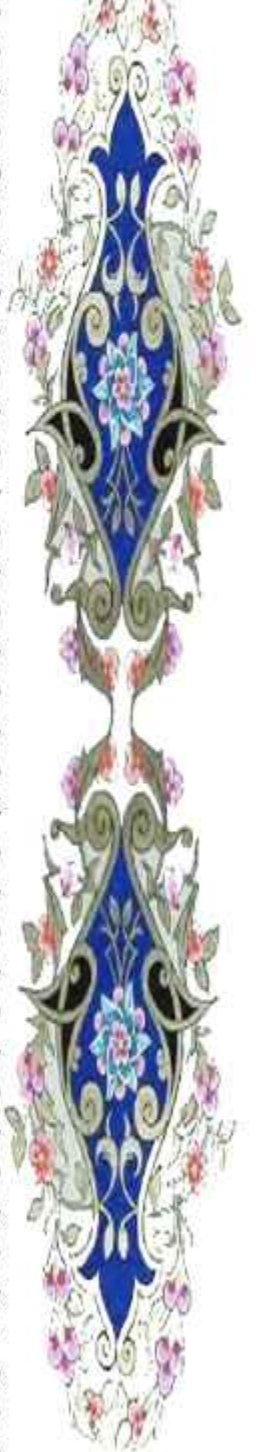
كان عنوان بحثنا (الحب في الموروثات الدينية- القرآن الكريم أمودجا-) وقد تبين لنا من خلال البحث ما يأتي:

- ١- "تبين أنّ للحب آثاراً واضحة في التراث اللغوي والأدبي ، وبدا هذا واضحاً من عناية واهتمام أصحاب المعجمات بلفظ (الحب) ، إذ بينوا دلالات هذا اللفظ اللغوية وعنوا باشتقاقاته اللفظية معتمدين في بيان تلك الدلالات على الموروث الأدبي من شعر ونثر ، وهذا واضح من خلال استعمال العرب هذا اللفظ بدلالته المعروفة في كلامهم قبل الإسلام وبعده ، إذ زخر التراث الأدبي بنماذج كثيرة منه .
- ٢- أخذ لفظ (الحب) حيزاً من كتاب الله ، فقد ورد هذا اللفظ خمساً وتسعين مرة بصيغ واشتقاقات وتراكيب مختلفة ، وعند تتبعها تبين أنها وردت في سياقي (المدح ، والذم) ، وقد اشتمل كل سياق مختلفة ، وكان للسياق أهمية كبيرة في تحديد الدلالة القرآنية ، ولاسيما تلك التي لها على صور أكثر من معنى معجمي " .
- ٣- تبين أنّ للحب دلالات أحر غير التي وردت في سياق المدح والذم ، وهذه الدلالات ذكرها المفسرون عند بيان وتفسير الآيات التي ورد فيها لفظ الحب واشتقاقاته ، فقد ورد بمعنى (الإيثار، والغفران ، واللذة ، والنفع) .

الهوامش:

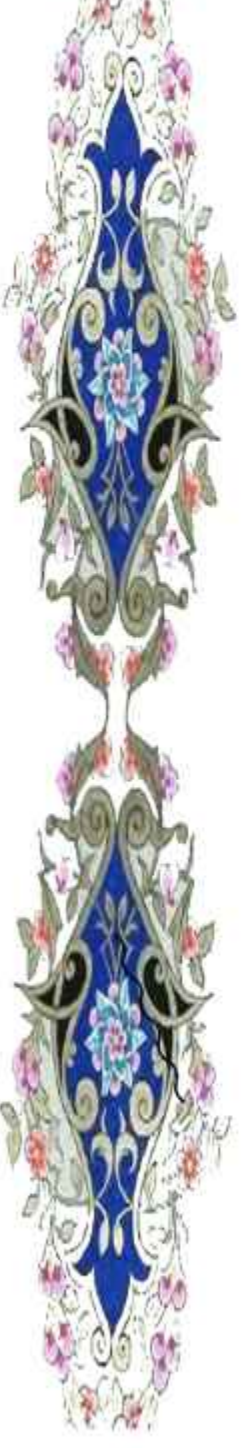
- (١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس- أي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ٢/٢٦.
- (٢) الاشتقاق ، لابن دريد- أي بكر محمد بن الحسن (ن: ٣٢١هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: ص/٩٦.
- (٣) البيت من الرجز، قافية الكاف وهو بلا نسبة. تهذيب اللغة، للأزهري- أي منصور محمد بن أحمد الأزهري القروي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م: ٤/١٢؛ و تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي- أي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) دار الهداية، دمشق: ٢/٢٢١.
- (٤) العين، للفراهيدي- أي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الرياض: ٣/٣١.
- (٥) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني- أي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت: ص/١٠٣.
- (٦) المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩م: ص/٧٧-٧٨.
- (٧) أصول علم النفس، أحمد عزه راجح، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٨م: ص/١٤٥.
- (٨) في الحب والحب العذري، صادق جلال العظم، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٢م: ص/١٣.
- (٩) المعجم المقهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م: ص/١٩١-١٩٢.
- (١٠) الألفاظ النفسية في القرآن الكريم- دراسة دلالية-، أمين توفيق عبد الله الوتاري، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٤م: ص/٤٢.
- (١١) مقاييس اللغة: ٣٠٨/٥، ولسان العرب، مادة (مدح): ٥٨٩/٢.
- (١٢) الكشف، للزمخشري- أي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: ٣٨٢/١، والجديد في تفسير القرآن، محمد الشيرازي(ت: ١٤٠١هـ) دار المعارف للطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ: ٤٣/٢.
- (١٣) سورة آل عمران ، الآية/ ٣١.
- (١٤) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ) دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٧هـ: ٣/١٨٦.
- (١٥) سورة البقرة ، الآية/ ١٦٥.
- (١٦) ينظر: مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٤/١٧٧.
- (١٧) ينظر: فتح القدير، للشوكاني- أي عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، دمشق: ١/١٦٦، والأمنل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ: ١/٤١٣.
- (١٨) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ٢/٥٦.
- (١٩) البحر المحيط (تفسير أبي حيان) - أي حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٥٤هـ)، مراجعة حنفي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ٢/٨٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٢٠) سورة التوبة ، الآية / ٢٤ .
- (٢١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ٣٤٣/٢، والبيان في تفسير القرآن، للطوسي- أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد شوقي وأحمد القصير، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٦٥م: ١٩٥/٥ .
- (٢٢) مفاتيح الغيب: ١٨/١٦ .
- (٢٣) روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٧٨م: ص/١٨٠ .
- (٢٤) أسلوب التفضيل في القرآن الكريم، أحمد عبد الستار الجيواني، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد/ ٣٨، ج ١، ١٩٧٨م: ص/١١، والألفاظ النفسية في القرآن الكريم: ص/٤٥ .
- (٢٥) سورة الحجرات ، الآية / ٧ .
- (٢٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) - أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٢٦/١٢٥، والبيان: ٩/٣٤٤ .
- (٢٧) مفاتيح الغيب: ١٠٢/٢٨ .
- (٢٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٣٩/١٨، والجديد في تفسير القرآن: ٥٠٣/٦ .
- (٢٩) الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي(ت: ٦٦٩هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م: ص/١٨٩ .
- (٣٠) التفسيرُ البسيطُ، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق ونشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م: ٢٠/٣٥٠ .
- (٣١) سورة الصف ، الآية / ٤ .
- (٣٢) الكشاف: ٥٢٣/٤، ومفاتيح الغيب: ٢٩/٥٢٧ .
- (٣٣) سورة آل عمران، الآية / ٣١ .
- (٣٤) تفسير القرآن العظيم: ٣٥٩/١ .
- (٣٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٩٧/٨، والميزان: ٣/١٦٨ .
- (٣٦) سورة آل عمران ، الآية / ١٥٩ .
- (٣٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٢/٣٢٠، و تيسير التفسير، لإبراهيم القطان (ت: ١٤٠٤هـ) دار الوفاء، الرياض: ١/٢٣٥ .
- (٣٨) سورة البقرة ، الآية / ١٩٥ .
- (٣٩) مفاتيح الغيب: ٢٩٦/٥، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/٢٣٠ .
- (٤٠) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السيزوري، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٨٤م: ٣/١٤٣، ومن وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٥٣/٤ .
- (٤١) مقاييس اللغة: ٣٤٥/٢، ولسان العرب، مادة (ذمم): ١٢/٢٢٠ .
- (٤٢) سورة البقرة ، الآية / ١٦٥ .
- (٤٣) فتح القدير: ١/١٦٥ .
- (٤٤) سورة الفرقان ، الآية / ٤٣ .
- (٤٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٧٥/٤، وروح المعاني: ٢/٣٤ .
- (٤٦) مفاتيح الغيب: ٤/١٧٥ .
- (٤٧) أدب الكاتب، لابن قتيبة- أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (م.د)، ط٤، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م: ص/٣٦٠ .
- (٤٨) سورة التوبة، الآية / ٢٣ .
- (٤٩) جامع البيان: ٩٨/١٠ .
- (٥٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٥/٨، وكنز الدقائق(تفسير المشهدي)، الميرزا محمد المشهدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم: ٥/٤١٩ .
- (٥١) سورة لقمان ، الآية / ١٥ .

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

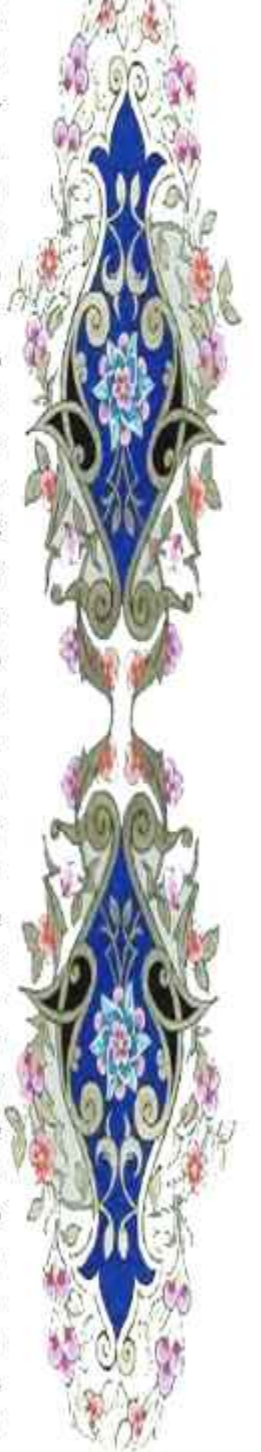


- (٥٢) فتح القدير: ٣٩٥/٢.
 (٥٣) سورة آل عمران، الآية/١٤.
 (٥٤) سورة الكهف، الآية/٧.
 (٥٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨/٤، والكاشف، محمد جواد مغنية، (ت: ١٤٠٠هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١م: ١٩/٢.
 (٥٦) سورة الكهف، الآية/٧.
 (٥٧) سورة الأنعام، الآية/٤٣.
 (٥٨) الميزان: ٩٩/٣.
 (٥٩) سورة ص، الآية/٣٢.
 (٦٠) الجامع لأحكام القرآن: ١٩٦/١٥، وفتح القدير: ٤٩٥/٤.
 (٦١) التصريف، يحيى بن سلام(ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: هند سلمي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩م: ١٧٤/١، وتفسير القرآن العظيم: ٦٥/٧.
 (٦٢) الكشاف: ٩٢/٤، ومفاتيح الغيب: ٣٩٠/٢٦، والكلبيات، للكفوي- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ: ص/٥٦.
 (٦٣) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، باب الحَيْلِ فِي تَوَاصِيهَا الْحَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ٣١/٦، رقم (٤٩٥٥)، عن جرير بن عبد الله(.
 (٦٤) مفاتيح الغيب: ٣٩٠/٢٦.
 (٦٥) ينظر: روح المعاني: ١٨٤/١٢.
 (٦٦) سورة آل عمران، الآية/٣٢.
 (٦٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٩٧/٨، والجامع لأحكام القرآن: ٦١/٤.
 (٦٨) من وحي القرآن: ١٩٧/٥.
 (٦٩) سورة الإنسان، الآية/٨.
 (٧٠) ينظر: جامع البيان: ٢٠٩/٢٩، والجديد في تفسير القرآن: ٢٨٣/٧.
 (٧١) سورة آل عمران، الآية/٩٢.
 (٧٢) ينظر: الكشاف: ٦٦٨/٤، ومفاتيح الغيب: ٧٤٧-٧٤٨، والبحر المحيط: ٣٦١/١٠.
 (٧٣) ينظر: من وحي القرآن: ٢٣/٢٩٧.
 (٧٤) ينظر: تفسير المنار: ٤٠٦/٣.
 (٧٥) من وحي القرآن: ٢٤/٢٨٨، والكاشف: ٣١٨/٧.
 (٧٦) سورة الصف، الآية/١٠.
 (٧٧) سورة الصف، الآية/١١.
 (٧٨) سورة الصف، الآية/١٣.
 (٧٩) مفاتيح الغيب: ٥٣٢/٢٩.
 (٨٠) الجامع لأحكام القرآن: ٨٨/١٨، والكاشف: ٣١٨/٧.

المصادر والمراجع:

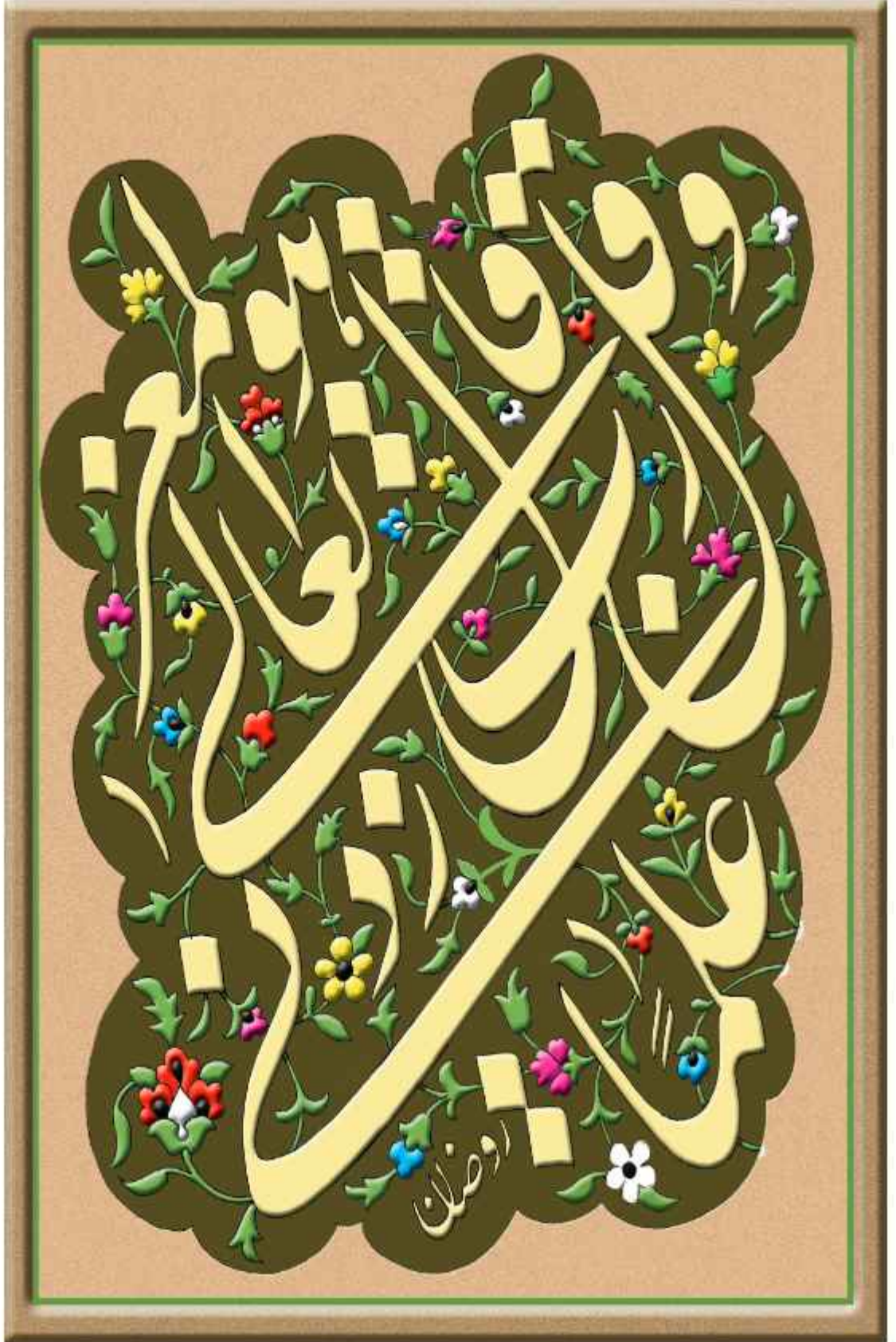
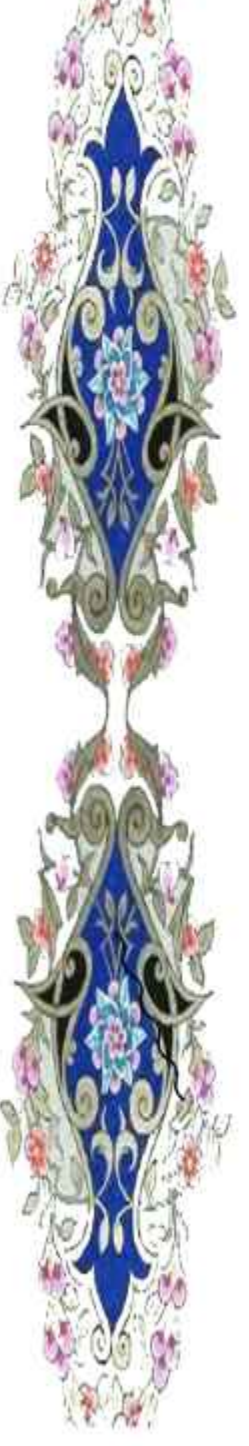
- ١- الاشتقاق، لابن دريد- أبي بكر محمد بن الحسن(ن: ٣٢١هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٢- أصول علم النفس، أحمد عزة راجح، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٨م.
- ٣- الألفاظ النفسية في القرآن الكريم- دراسة دلالية-، أيمن توفيق عبد الله الوتاري، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٤م.
- ٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٥- البحر المحيط (تفسير أبي حيان) - أبي حيان محمد بن يوسف (ت: ٥٧٥هـ)، مراجعة حنفي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي- أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) دار الهداية،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- دمشق .
- ٧- البيان في تفسير القرآن، للطوسي- أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد شوقي وأحمد القصير، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٦٥م.
- ٨- التصريف، يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: هند شلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩م.
- ٩- التفسيرُ البسيط، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق ونشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠١٠ م.
- ١٠- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ١١- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م.
- ١٢- تذيب اللغة، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- ١٣- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) - أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ١٤- الجديد في تفسير القرآن، محمد الشيرازي (ت: ١٤٠١هـ) دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ١٥- روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٧، ١٩٧٨م.
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.
- ١٧- صحح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ١٨- العين، للفراهيدي- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الرياض.
- ١٩- فتح القدير، للشوكاني- أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، دمشق.
- ٢٠- في الحب والحب العذري، صادق جلال العظم، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- ٢١- الكاشف، محمد جواد مغنية، (ت: ١٤٠٠هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.
- ٢٢- الكشف، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٢٣- الكلبيات، للكفوي- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريشي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ٢٤- كنز الدقائق (تفسير المشهدي)، المرزا محمد المشهدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- ٢٥- المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٢٦- المعجم المقهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ٢٧- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٢٨- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ٢٩- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٠- الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشيلي (ت: ٦٦٩هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ط ٣، ١٩٧٨م.
- ٣١- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السيزوري، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٨٤م: ٣/ ١٤٣٣، ومن وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣.
- ٣٢- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٩٧هـ.
- الرسائل والاطاريح والمجلات والتقارير والمواقع:
- ٣٣- أسلوب التفضيل في القرآن الكريم، أحمد عبد الستار الجيوري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد/ ٣٨، ج ١، ١٩٧٨م.

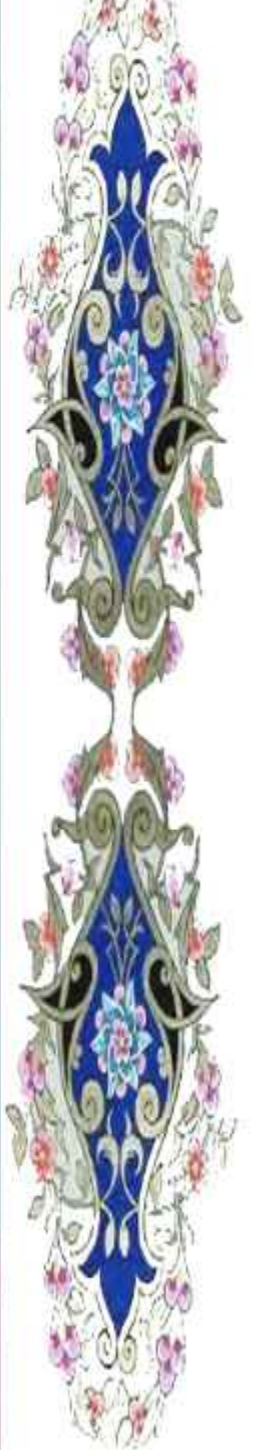
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية
تجاه كندا ١٩٧٧ - ١٩٨١

م.م اطياف اسماعيل خليل البياتي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المستخلص:

يتناول هذا البحث العلاقة المعقدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية وسياسياً واجتماعياً وثقافياً.. يستعرض البحث كيف شكلت القيادة السياسية في كلا البلدين العلاقات الثنائية من خلال التعاون في مجالات حماية البيئة، التجارة، الدفاع، وسياسات الهجرة. ورغم الصعوبات التي فرضتها النزاعات على الجانب الاقتصادي، القضايا البيئية، واختلاف النهج السياسي، إلا أن هذه الفترة تميزت بجهود كبيرة لتعزيز الروابط وزيادة التفاهم المتبادل. يبرز البحث الدور الحاسم للتبادل الثقافي والتعليمي، المدعوم من الإعلام والرأي العام، في تعزيز العلاقة بين البلدين. ومن خلال تحليل مفصل للمعاهدات والاتفاقيات والسياسات الاجتماعية، يقدم هذا البحث رؤية قيمة حول تطور العلاقات الأمريكية-الكندية خلال حقبة مهمة، مع استخلاص دروس يمكن الاستفادة منها في الجهود الدبلوماسية والتعاونية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الثنائية، القيادة السياسية، التعاون الاقتصادي، التبادل.

Abstract:

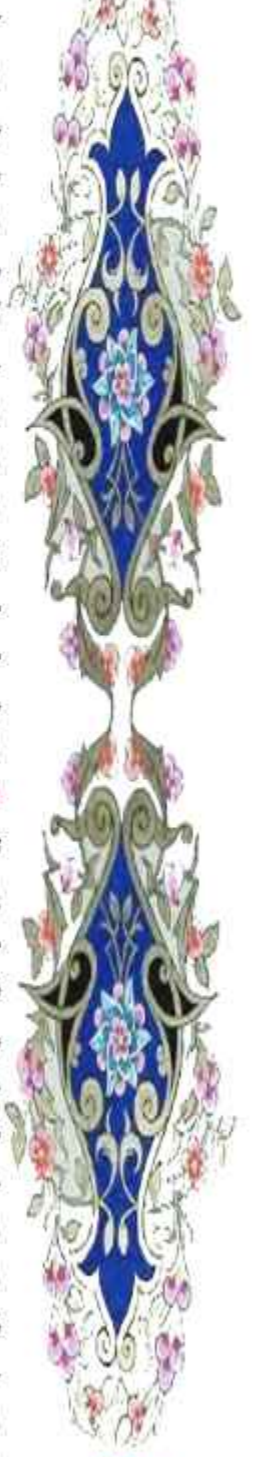
This paper examines the complex relationship between the United States and Canada during the period 1977–1981, focusing on economic, political, social, and cultural dimensions. The paper explores how political leadership in both countries shaped bilateral relations through cooperation in the areas of environmental protection, trade, defense, and immigration policies. Despite the difficulties imposed by economic conflicts, environmental issues, and differing political approaches, this period was marked by significant efforts to strengthen ties and increase mutual understanding. The paper highlights the critical role of cultural and educational exchanges, supported by the media and public opinion, in strengthening the relationship between the two countries. Through a detailed analysis of treaties, agreements, and social policies, this paper provides valuable insights into the development of U.S.–Canada relations during a significant era, drawing lessons that can be used in future diplomatic and cooperative efforts.

Keywords: bilateral relations, political leadership, economic cooperation, exchange.

المقدمة:

الفترة من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ كانت فترة في غاية الأهمية في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا، حيث تميزت بتفاعلات عميقة. يهدف هذا البحث إلى استكشاف تعقيدات سياسة الولايات المتحدة ناحية كندا خلال هذه السنوات الحاسمة، وتقديم فهم شامل لكيفية تطور العلاقات الثنائية والعوامل التي أثرت فيها. في أواخر السبعينيات، كان العالم يشهد تغييرات كبيرة. كانت الحرب الباردة في ذروتها، مما أثر على التحالفات الدولية وشكل السياسات الخارجية على مستوى العالم. في هذا السياق، أصبحت العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا، وهما

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



دولتان مجاورتان بتاريخ مترابط وعمق، أكثر تعقيداً. كان كلا البلدين يقودهما شخصيات بارزة - الرئيس جيمي كارتر ولاحقاً رونالد ريغان في الولايات المتحدة. ورؤساء الوزراء بيير ترودو وجو كلارك في كندا - الذين لعبت أساليب قيادتهم وأجنداتهم على الجانب السياسي أدواراً محورية في تشكيل التفاعلات الثنائية.

كانت الاعتمادية على الجانب الاقتصادي بين البلدين واحدة من الصفات المميزة لهذه الفترة. فقد شاركت الولايات المتحدة وكندا في واحدة من أكبر الشراكات التجارية في العالم، مع تجارة واسعة النطاق عبر الحدود في السلع والخدمات وموارد الطاقة. شهد أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات مفاوضات هامة حول سياسات الطاقة، خاصة فيما يتعلق بالنفط والغاز الطبيعي، التي كانت حيوية لكلا الاقتصادين. غالباً ما أظهرت هذه المفاوضات اختلافات في المصالح الوطنية لكنها أيضاً أكدت على ضرورة التعاون والمنفعة المتبادلة.

سياسياً، تميزت هذه الفترة بعدة اتفاقيات ومعاهدات رئيسية تهدف إلى تعزيز التعاون وحل النزاعات. ومع ذلك، كانت أيضاً فترة نزاعات ملحوظة، بدءاً من القضايا البيئية إلى النزاعات التجارية، التي اختبرت مرونة القنوات الدبلوماسية. جلبت التغيرات القيادية في كلا البلدين تحولات في أولويات السياسة ونهج العلاقات الدولية، مما أضاف طبقات من التعقيد إلى الديناميكيات الثنائية.

ازدهرت التبادلات الاجتماعية والثقافية خلال هذا الوقت، مدفوعة بالقيم المشتركة والقرب الجغرافي. لعبت سياسات الهجرة، والبرامج الثقافية، والرأي العام أدواراً في تشكيل الأبعاد الاجتماعية للعلاقات الكندية-الأمريكية. كان لتصور الإعلام لهذه التفاعلات تأثير أيضاً على التصورات العامة والاستجابات الحكومية.

من خلال دراسة سياسة الولايات المتحدة تجاه كندا من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل متعمق للعلاقة المتعددة الأوجه بين البلدين. من خلال استكشاف المناورات السياسية، والاستراتيجيات الاقتصادية، والديناميكيات الاجتماعية، يهدف البحث إلى المساهمة في فهم أعمق لكيفية تشكيل السياقات التاريخية والقرارات القيادية للرابطة المستمرة بين الولايات المتحدة وكندا.

الخلفية

تشكل العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا جزءاً لا يتجزأ من تاريخ كلا البلدين، حيث تطورت عبر الزمن ضمن إطار من التعاون والتحديات. في الفترة ما بين ١٩٧٧ و ١٩٨١، شهدت هذه العلاقات مراحل حاسمة تأثرت بعوامل متعددة على الصعيدين الداخلي والدولي.

قبل عام ١٩٧٧، كانت العلاقات الأمريكية-الكندية متجذرة في شراكة تاريخية قوية، تم تعزيزها عبر الحربين العالميتين والتعاون الاقتصادي المتبادل. كانت كندا تعد الشريك التجاري الأكبر للولايات المتحدة، حيث تركزت التجارة بينهما على موارد طبيعية مثل النفط والغاز، بالإضافة إلى السلع المصنعة. ولكن هذا التعاون لم يكن خالياً من التوترات، حيث ظهرت خلافات تتعلق بقضايا مثل السياسة التجارية وحماية البيئة.

عندما تولى جيمي كارتر منصب الرئاسة في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧، واجهت البلاد العديد من التحديات الدولية، بما في ذلك توترات الحرب الباردة وأزمة الطاقة. كانت أولويات كارتر تشمل تعزيز حقوق الإنسان وحماية البيئة، وقد أثر ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية. ، بما في ذلك العلاقات مع كندا. في المقابل، كانت كندا تحت قيادة بيير ترودو، الذي ركز على تعزيز الاستقلال الوطني والابتعاد عن الاعتماد المفرط على الولايات المتحدة.

خلال فترة ولاية الرئيس كارتر، تم توقيع العديد من الاتفاقيات. وقد عززت التعاون في مختلف المجالات، مثل حماية البيئة والطاقة. على سبيل المثال، تم التفاوض على اتفاقيات جديدة تتعلق بتصدير النفط والغاز من كندا إلى الولايات المتحدة، مما ساعد في تحقيق استقرار نسبي في إمدادات الطاقة لكلا البلدين. ومع ذلك، لم تخلو هذه الفترة من النزاعات، حيث ظهرت خلافات حول قضايا مثل حقوق الصيد وحماية البحيرات المشتركة.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



جاء رونالد ريغان إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية. عام ١٩٨١، حدثت تحولات كبيرة في السياسات الأمريكية، حيث ركز ريغان على تقوية الاقتصاد من خلال خفض الضرائب وزيادة الإنفاق العسكري. أثر هذا التغير في النهج على العلاقات مع كندا، حيث برزت تحديات جديدة تتعلق بالتجارة والبيئة.

تعتبر الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ مرحلة مهمة لفهم ديناميكيات العلاقات الأمريكية-الكندية وهو يرمز إلى الأحداث والأزمات المتغيرة التي ساعدت في تشكيل العلاقات الثنائية اليوم.

المبحث الأول:

العلاقات الأمريكية-الكندية قبل عام ١٩٧٧: خلفية تاريخية

كانت العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا دائماً متميزة بطابعها الفريد، حيث تطورت على مر العقود ضمن إطار من التعاون الوثيق والصداقة المستمرة. هذه العلاقات المتشابكة تمتد جذورها إلى قرون مضت، إذ تأسست على روابط جغرافية، اقتصادية، وسياسية عميقة. قبل عام ١٩٧٧، شهدت العلاقات بين البلدين مراحل متعددة من التعاون والصراع، ولكن ما يميزها هو قدرتها على التطور المستمر لمواجهة تحديات العصر ومتغيراته (١).

في القرن التاسع عشر، ومع تعمق العلاقات التجارية وبدء التعاون الاقتصادي بين البلدين، بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا تصبح أكثر رسمية.. كانت الولايات المتحدة في ذلك الوقت تعيش فترة من التوسع الصناعي والنمو الاقتصادي، ونتيجة لذلك، كانت البلاد تعتمد اعتماداً كبيراً على الموارد الطبيعية الكندية. من جانبها، وجدت كندا في الولايات المتحدة سوقاً واعدة لصادراتها، وخاصة الأخشاب والمعادن والزراعة. هذا التعاون التجاري المبكر ساهم في ترسيخ العلاقات الثنائية وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين (٢).

بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقفت كندا إلى جانب الولايات المتحدة وحلفائها في مواجهة التحديات العالمية، مما عزز العلاقات الأمريكية الكندية. وكان التعاون العسكري بين البلدين على النحو التالي. خلال هذه الفترات حاسماً، إذ شاركت القوات الكندية بفعالية في المجهود الحربي بجانب القوات الأمريكية. هذا التعاون العسكري لم يقتصر فقط على ميادين القتال، بل امتد ليشمل أيضاً المجالات اللوجستية والصناعية، حيث ساهمت كندا في دعم الاقتصاد الحربي للولايات المتحدة من خلال توفير الموارد والإمدادات اللازمة (٣).

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، دخلت العلاقات الأمريكية-الكندية مرحلة جديدة من التعاون والنمو. شهدت فترة ما بعد الحرب توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي هدفت إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين. من أبرز هذه الاتفاقيات كانت اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) التي مهدت الطريق لتكامل اقتصادي أعمق بين الولايات المتحدة وكندا، بالإضافة إلى المكسيك لاحقاً. هذه الاتفاقية ساهمت في تعزيز حركة التجارة والاستثمار بين البلدين، مما انعكس إيجابياً على الاقتصادين الأمريكي والكندي (٤).

من الناحية السياسية، اتسمت العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا بالتعاون والتنسيق الوثيقين في العديد من القضايا الدولية. ولطالما كانت كندا حليفاً موثقاً للولايات المتحدة في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو). ويعكس هذا التحالف السياسي والعسكري التوافق الكبير بين البلدين حول العديد من القضايا العالمية، مثل محاربة الشيوعية خلال الحرب الباردة والاستجابة للتهديدات الأمنية المشتركة (٥).

رغم هذه الروابط القوية، لم تخل العلاقات الأمريكية-الكندية من التحديات والخلافات. كانت هناك فترات من التوتر بين البلدين، خاصة فيما يتعلق بقضايا التجارة وحماية البيئة. على سبيل المثال، النزاعات حول حقوق الصيد في المياه المشتركة وتلوث البحيرات الحدودية، وكذلك الخلافات حول السياسة التجارية والتعريفات الجمركية (٦).

التأثيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد تشكلت العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا على النحو التالي. عبر العصور من خلال مجموعة معقدة من التأثيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي لعبت دوراً حيوياً في تطور

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



هذه العلاقة. كانت هذه التأثيرات متداخلة ومتعددة الأوجه، مما جعل العلاقات بين البلدين نموذجاً مميزاً للدراسة في مجال العلاقات الدولية (٧).

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية - الكندية مدفوعة بالتكامل الاقتصادي العميق بين البلدين. في القرن العشرين، أصبحت كندا وهي واحدة من أكبر الشركاء التجاريين للولايات المتحدة، حيث يتم تبادل كميات كبيرة من السلع والخدمات. عبر الحدود. الموارد الطبيعية في كندا، بما في ذلك النفط والمعادن والأخشاب، تلعب دوراً حاسماً في دعم الصناعات الأمريكية. بالإضافة إلى ذلك، تُعد الولايات المتحدة سوقاً رئيسياً للمنتجات الكندية وقد عززت النمو الاقتصادي في كلا البلدين.. تجدر الإشارة إلى أن هذه الروابط الاقتصادية لم تكن خالية من التحديات، حيث كانت هناك خلافات حول التعريفات الجمركية وسياسات الحماية التجارية التي أحيانا تسببت في توترات بين البلدين (٨).

من الناحية السياسية، اتسمت العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا بالتعاون الوثيق في العديد من القضايا الدولية. فخلال الحرب الباردة، كانت كندا حليفاً مهماً للولايات المتحدة في مواجهة التهديد الشيوعي. وانضم كلا البلدين إلى منظمات دولية مثل حلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة. حيث عملتا معاً لتعزيز السلام والأمن الدوليين. رغم هذا التعاون، كانت هناك أحياناً تباينات في السياسات الخارجية للبلدين، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا مثل دور كندا في السياسات الإفريقية أو موقفها من النزاعات الإقليمية. ومع ذلك، كان هناك دوماً التزام مشترك بحل الخلافات من خلال الحوار والتفاوض.

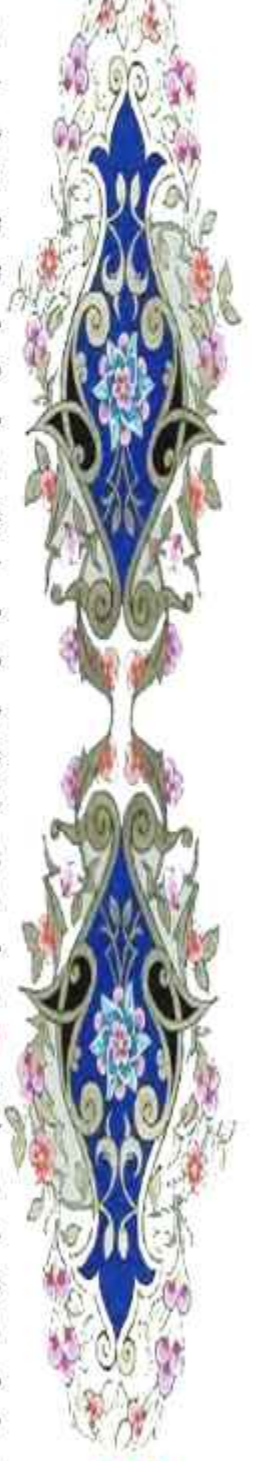
من الناحية الاجتماعية، كانت الروابط بين الولايات المتحدة وكندا تعززها القيم المشتركة والتبادل الثقافي المستمر. كان هناك تدفق مستمر للأشخاص بين البلدين، سواء للهجرة أو للعمل أو السياحة. هذا التدفق ساهم في تبادل الأفكار والتأثيرات الثقافية، مما أثرى الحياة الاجتماعية في كلا البلدين. على سبيل المثال، كانت الثقافة الشعبية الأمريكية، بما في ذلك الأفلام والموسيقى والتلفزيون، لها تأثير كبير على المجتمع الكندي. في المقابل، كانت الثقافة الكندية، بما في ذلك الأدب والفن والمسرح، تجذب جمهوراً مهتماً في الولايات المتحدة (٩).

إضافة إلى ذلك، كانت هناك روابط تعليمية قوية بين البلدين، حيث كانت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية تتبادل الطلاب والأساتذة، وقد ساهم ذلك في تعزيز البحث العلمي والتعاون الأكاديمي. كما كانت السياسات الاجتماعية، مثل حقوق الإنسان والرعاية الصحية، موضوع تبادل ونقاش بين البلدين، حيث تقدم كندا نماذج مختلفة يمكن للولايات المتحدة أن تتعلم منها والعكس صحيح (١٠).

التأثيرات الدولية على العلاقات الثنائية: الحرب الباردة

لعبت الحرب الباردة دوراً محورياً في تشكيل العلاقة الثنائية بين الولايات المتحدة وكندا. وذلك لأن هذه الفترة التاريخية كانت مشحونة بالتوترات الجيوسياسية والصراعات الأيديولوجية بين القوتين العظميين. ومن هذا المنطلق، لم تؤثر الحرب الباردة على السياسات الداخلية والخارجية لكلا البلدين فحسب، بل كان لها تأثير كبير على العلاقة بينهما. بل أيضاً على طبيعة العلاقة بينهما وكيفية تعاملهما مع التحديات العالمية المشتركة (١١).

في البداية، كانت الولايات المتحدة وكندا تشاركان في القلق المتزايد من التهديد السوفيتي، مما دفعهما إلى تعزيز التعاون العسكري والسياسي لمواجهة هذا التحدي. تأسس حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام ١٩٤٩ كان أحد أبرز مظاهر هذا التعاون، حيث كان يُعتبر الحلف أداة رئيسية لردع العدوان السوفيتي. انضمت كندا إلى الناتو كعضو مؤسس، مما عكس التزامها بالتحالف الغربي ودورها الحيوي في الدفاع عن القيم الديمقراطية ضد التهديد الشيوعي. في هذا السياق، شهدت القواعد العسكرية الكندية تعاوناً وثيقاً مع القوات الأمريكية في تدريبات مشتركة وتبادل للمعلومات الاستخباراتية، مما عزز الجاهزية الدفاعية لكلا البلدين (١٢).



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



علاوة على ذلك، كانت الحرب الباردة سبباً في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وكندا. في مواجهة التهديد السوفيتي، كان من المهم تأمين مصادر الطاقة والموارد الطبيعية الحيوية، حيث كانت كندا توفر النفط والمعادن الضرورية للصناعات الأمريكية. هذا الاعتماد المتبادل ساهم في تعزيز الروابط الاقتصادية وتكامل الأسواق بين البلدين. بالإضافة إلى ذلك، شهدت هذه الفترة توقيع العديد من الاتفاقيات التجارية والاقتصادية التي هدفت إلى تعزيز التعاون الاقتصادي وتسهيل حركة البضائع والخدمات عبر الحدود (١٣).

وعلى الرغم من هذا التعاون الوثيق، لم تخل العلاقة بين الولايات المتحدة وكندا من التوترات والخلافات. فعلى سبيل المثال، هناك اختلافات في السياسات الخارجية للبلدين.. في حين كانت الولايات المتحدة تتبع سياسة التدخل المباشر في العديد من النزاعات الدولية لدحر التهديد الشيوعي، كانت كندا تميل إلى اتباع نهج أكثر دبلوماسية وحلول سلمية للنزاعات. هذا التباين في النهج أحياناً أدى إلى توترات، إلا أنه كان يعكس أيضاً استقلال كندا في سياستها الخارجية ورغبتها في تقديم نهج بديل للعالم (١٤).

من الناحية الاجتماعية، أثرت الحرب الباردة على المجتمعات في كلا البلدين، حيث كان الخوف من الشيوعية والتسلل السوفيتي يشكل هاجساً دائماً. في الولايات المتحدة، شهدت فترة المكارثية تصاعداً في ملاحقة الأشخاص المتهمين بالتعاطف مع الشيوعية، وهي ظاهرة لم تكن بالكثافة نفسها في كندا، لكنها أثرت أيضاً على بعض الأفراد والمؤسسات. هذا المناخ من الخوف والارتباك عزز الحاجة إلى تعاون أمني وثيق بين البلدين، مما أدى إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية والتعاون في مكافحة التجسس (١٥).

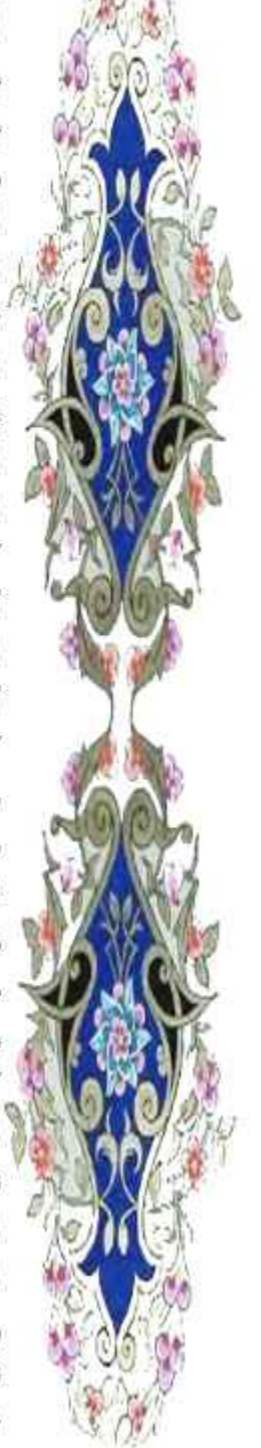
بالإضافة إلى ذلك، كانت الحرب الباردة محفزاً لتطوير التكنولوجيا والبحث العلمي في كلا البلدين. تسارع سباق الفضاء والابتكارات العسكرية دفع البلدين إلى تعزيز التعاون العلمي والتقني. شهدت هذه الفترة مشاركة كبيرة بين الجامعات ومراكز البحث في البلدين، مما ساهم في تحقيق تقدمات كبيرة في مجالات مثل الفضاء والاتصالات والطاقة النووية (١٦).

الأزمات الاقتصادية العالمية ١٩٧٧-١٩٨١

خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، شهد العالم سلسلة من الأزمات الاقتصادية التي تركت آثاراً كبيرة على الاقتصاد العالمي، بما في ذلك الاقتصادين الأمريكي والكندي. كانت هذه الأزمات متعددة الأوجه وشملت ارتفاع أسعار النفط، والتضخم المتزايد، والركود الاقتصادي، وكلها عوامل ساهمت في تشكيل سياسات البلدين وتوجيه علاقتهما الثنائية (١٧). أحد أبرز الأحداث الاقتصادية خلال هذه الفترة كان أزمة النفط الثانية في عام ١٩٧٩. بعد الثورة الإيرانية، انخفضت صادرات النفط من إيران بشكل حاد، مما أدى إلى ارتفاع حاد في أسعار النفط العالمية. هذا الارتفاع المفاجئ في الأسعار كان له تأثير مدمر على الاقتصادات الغربية، حيث كانت تعتمد بشكل كبير على النفط المستورد. في الولايات المتحدة، أدى ارتفاع أسعار النفط إلى زيادة تكاليف الإنتاج والنقل، مما زاد من التضخم ورفع معدلات البطالة. بالمثل، في كندا، التي رغم كونها منتجاً كبيراً للنفط، إلا أن اعتمادها على السوق الأمريكي جعلها تتأثر بشكل كبير بتلك الأزمة (١٨). في هذا السياق، كان على حكومتي الولايات المتحدة وكندا التعامل مع التحديات الاقتصادية المتزايدة. في الولايات المتحدة، تبني الرئيس جيمي كارتر سلسلة من السياسات الاقتصادية الهادفة إلى مكافحة التضخم، بما في ذلك رفع أسعار الفائدة وتقييد السيولة النقدية. هذه السياسات، رغم أنها كانت تهدف إلى استقرار الاقتصاد، إلا أنها أسهمت في تباطؤ النمو الاقتصادي وزيادة معدلات البطالة. في كندا، اتبع رئيس الوزراء بيري ترودو سياسات مشابهة، حيث حاولت الحكومة الكندية موازنة الاقتصاد من خلال ضبط الأسعار ودعم القطاعات المتضررة (١٩).

كانت هذه الأزمات الاقتصادية تؤثر أيضاً على العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وكندا. بسبب التضخم والركود، انخفضت القدرة الشرائية لدى المستهلكين في كلا البلدين، مما أثر على حجم التبادل التجاري بينهما. كانت الشركات الكندية تعتمد بشكل كبير على السوق الأمريكي لتصدير منتجاتها، ومع انخفاض الطلب في الولايات

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المتحدة، واجهت تلك الشركات صعوبات كبيرة. في الوقت نفسه، تأثرت الشركات الأمريكية بارتفاع تكاليف الإنتاج والتنافسية المتزايدة في الأسواق العالمية (٢٠).

إضافة إلى ذلك، كانت هناك تأثيرات اجتماعية واسعة نتيجة لهذه الأزمات الاقتصادية. في كلا البلدين، أدت البطالة المتزايدة والتضخم المرتفع إلى تزايد معدلات الفقر والتوتر الاجتماعي. في الولايات المتحدة، كانت هناك احتجاجات واضطرابات اجتماعية نتيجة لندهور الأوضاع الاقتصادية، بينما في كندا، واجهت الحكومة ضغوطاً متزايدة من العمال والنقابات لإيجاد حلول فورية للأزمة (٢١).

رغم التحديات الاقتصادية الكبيرة، كانت هناك أيضاً جهود مشتركة بين الولايات المتحدة وكندا للتغلب على هذه الأزمات. تبني البلدان سياسات مشتركة لتعزيز التعاون الاقتصادي وتخفيف النمو. على سبيل المثال، تم توقيع عدة اتفاقيات تجارية تهدف إلى تسهيل حركة السلع والخدمات عبر الحدود، وتخفيف الاستثمار في القطاعات المتضررة. كما تم تعزيز التعاون في مجال الطاقة لضمان استقرار إمدادات النفط والغاز (٢٢).

السياسات الاقتصادية والتجارية: الاتفاقيات التجارية الرئيسية ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، كانت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وكندا تشهد تحولات كبيرة نتيجة لتغيرات الاقتصاد العالمي والأزمات الاقتصادية التي كانت تؤثر على البلدين. خلال هذه السنوات، تم توقيع العديد من الاتفاقيات التجارية الرئيسية التي هدفت إلى تعزيز التعاون الاقتصادي وتسهيل حركة السلع والخدمات بين البلدين، مما كان له تأثير كبير على السياسات الاقتصادية والتجارية لكل منهما (٢٣).

أحد أبرز هذه الاتفاقيات كان اتفاقية التجارة الحرة لعام ١٩٧٩، التي سعت إلى إزالة الحواجز الجمركية وتسهيل حركة البضائع عبر الحدود بين الولايات المتحدة وكندا. كانت هذه الاتفاقية جزءاً من جهود أوسع لتعزيز التكامل الاقتصادي في أمريكا الشمالية. ساعدت هذه الاتفاقية في تخفيض تكاليف التجارة وتخفيف الاستثمار في القطاعات الصناعية والزراعية في كلا البلدين، مما أسهم في تحقيق نمو اقتصادي ملموس. من خلال هذه الاتفاقية، تمكنت الشركات الكندية من الوصول بسهولة أكبر إلى الأسواق الأمريكية، والعكس صحيح، مما عزز التبادل التجاري وأدى إلى زيادة الإنتاجية والتنافسية (٢٤). بالإضافة إلى اتفاقية التجارة الحرة، كانت هناك اتفاقيات أخرى هامة، مثل اتفاقية الطاقة لعام ١٩٧٧، التي تم توقيعها لتعزيز التعاون في مجال الطاقة بين الولايات المتحدة وكندا. في ظل أزمة النفط العالمية وتزايد الطلب على الطاقة، كانت هذه الاتفاقية تهدف إلى ضمان إمدادات مستدامة من النفط والغاز بين البلدين. نصت الاتفاقية على تسهيل تبادل موارد الطاقة وتطوير البنية التحتية المشتركة لنقل النفط والغاز، مما ساعد في تحقيق استقرار نسبي في أسواق الطاقة وتقليل الاعتماد على المصادر الخارجية.

كما كانت هناك اتفاقيات تتعلق بحماية البيئة والتنمية المستدامة، مثل اتفاقية البحيرات الكبرى لعام ١٩٧٨. هذه الاتفاقية كانت تهدف إلى حماية النظام البيئي للبحيرات الكبرى التي تشكل جزءاً مهماً من الحدود المشتركة بين البلدين. نصت الاتفاقية على تنفيذ برامج مشتركة لمراقبة التلوث والحد منه، وتعزيز التعاون في مجالات البحث العلمي والتطوير البيئي. من خلال هذه الاتفاقية، تمكنت الولايات المتحدة وكندا من تعزيز جهودها المشتركة لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في المناطق الحدودية (٢٥).

رغم هذه الجهود، لم تخلُ العلاقات التجارية بين البلدين من التحديات والخلافات. على سبيل المثال، كانت هناك نزاعات حول سياسات الحماية التجارية، حيث كانت بعض القطاعات الصناعية في كلا البلدين تطالب بفرض رسوم جمركية لحماية المنتجات المحلية من المنافسة الأجنبية. هذه الخلافات كانت تتطلب مفاوضات مستمرة وجهوداً دبلوماسية لتجنب تصاعد التوترات التجارية (٢٦).

في هذا السياق، كانت العلاقات الثنائية تشهد أيضاً تأثيرات من السياسات الاقتصادية الداخلية لكل بلد. في الولايات

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المتحدة، كانت إدارة الرئيس جيمي كارتر تسعى لمواجهة التضخم وتحقيق استقرار اقتصادي من خلال سياسات نقدية صارمة، بينما كانت كندا تحت قيادة رئيس الوزراء بيري ترودو تعمل على تعزيز النمو الاقتصادي وتخفيف تأثير الأزمات الاقتصادية على المجتمع. هذه السياسات المتباينة كانت تؤثر على كيفية تعامل البلدين مع القضايا التجارية والاقتصادية المشتركة (٢٧).

على الرغم من هذه التحديات، يمكن القول إن الاتفاقيات التجارية الرئيسية الموقعة بين الولايات المتحدة وكندا خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ كانت لها تأثيرات إيجابية كبيرة على العلاقات الثنائية. من خلال هذه الاتفاقيات، تمكن البلدان من تعزيز التعاون الاقتصادي وتطوير آليات فعالة لحل النزاعات التجارية، مما ساهم في تحقيق نمو اقتصادي مستدام وتطوير علاقات تجارية أكثر توازنًا واستقرارًا (٢٨).

سياسات الطاقة والنفط والغاز

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، كانت سياسات الطاقة والنفط والغاز تشكل جزءًا حيويًا من العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وكندا. هذه السياسات تأثرت بشكل كبير بالأزمات العالمية المتعلقة بالطاقة، مثل أزمة النفط في عام ١٩٧٩، والتغيرات الجذرية في الأسواق العالمية للنفط والغاز. التعاون في مجال الطاقة كان محوريًا لضمان استقرار إمدادات الطاقة وتعزيز الأمن الطاقوي لكلا البلدين (٢٩).

عقب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وانخفاض إنتاج النفط الإيراني، شهدت الأسواق العالمية ارتفاعًا حادًا في أسعار النفط. كان لهذا الحدث تأثير كبير على السياسات الطاقوية لكل من الولايات المتحدة وكندا. في الولايات المتحدة، اتخذت إدارة الرئيس جيمي كارتر إجراءات حاسمة للتعامل مع أزمة النفط، بما في ذلك تعزيز إنتاج النفط المحلي وتطوير مصادر طاقة بديلة. كما تم إطلاق مبادرات لتقليل الاعتماد على النفط المستورد من خلال تحسين كفاءة استهلاك الطاقة وتشجيع الاستثمارات في الطاقة المتجددة (٣٠).

في كندا، كانت سياسات الطاقة تتجه نحو تعزيز الإنتاج المحلي وتنويع مصادر الطاقة. تحت قيادة رئيس الوزراء بيري ترودو، أطلقت الحكومة الكندية برنامج "استراتيجية الطاقة الوطنية" (NEP) عام ١٩٨٠، الذي كان يهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من الطاقة بحلول عام ١٩٩٠. شملت هذه الاستراتيجية زيادة الاستثمارات في قطاع النفط والغاز، وتطوير الموارد الطاقوية في المناطق الشمالية من كندا، وكذلك تعزيز التعاون مع الولايات المتحدة لتبادل التكنولوجيا والخبرات (٣١).

التعاون بين الولايات المتحدة وكندا في مجال الطاقة كان يتجلى بوضوح من خلال اتفاقية الطاقة الموقعة عام ١٩٧٧. هذه الاتفاقية كانت تهدف إلى ضمان إمدادات مستقرة من النفط والغاز بين البلدين، وتعزيز البنية التحتية المشتركة لنقل هذه الموارد. من خلال هذه الاتفاقية، تم تطوير مشروعات مشتركة لأنابيب النفط والغاز التي تسهل حركة الموارد بين البلدين، مما أسهم في تحقيق استقرار أكبر في أسواق الطاقة الإقليمية (٣٢).

رغم هذه الجهود، لم تكن العلاقات الطاقوية بين البلدين خالية من التوترات. كانت هناك خلافات حول تسعير النفط والغاز، حيث كانت الشركات الكندية تسعى للحصول على أسعار أفضل لمنتجاتها المصدرة إلى الولايات المتحدة. في الوقت نفسه، كانت الولايات المتحدة تضغط من أجل تأمين إمدادات الطاقة بأسعار معقولة لدعم اقتصادها المتعثر. هذه الخلافات كانت تتطلب مفاوضات مستمرة وتفاهات مشتركة لتحقيق التوازن بين مصالح البلدين (٣٣).

من ناحية أخرى، شهدت هذه الفترة تطورًا كبيرًا في مجال التكنولوجيا الطاقوية، حيث كان البلدان يتعاونان في تطوير تقنيات جديدة لاستخراج النفط والغاز وتحسين كفاءة استهلاك الطاقة. هذا التعاون التكنولوجي كان يعزز الابتكار ويتيح لكلا البلدين الاستفادة من الخبرات المتبادلة في مواجهة تحديات الطاقة (٣٤).

بالإضافة إلى التعاون الثنائي، كانت السياسات الطاقوية للولايات المتحدة وكندا تتأثر أيضًا بالتطورات العالمية في أسواق

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الطاقة. كانت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) تسيطر على جزء كبير من الإنتاج العالمي للنفط، مما أثر على الأسعار والسياسات الطاقةية للبلدين. استجابة لهذه التأثيرات، كانت الولايات المتحدة وكندا تعملان معًا ومع دول أخرى غير أعضاء في أوبك لتعزيز إنتاج النفط وتطوير موارد طاقة بديلة لتقليل الاعتماد على النفط المستورد (٣٥). النزاعات التجارية

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، شهدت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وكندا مجموعة من النزاعات التجارية التي كانت تعكس التوترات الاقتصادية والسياسية بين البلدين. رغم التعاون الوثيق والتبادل التجاري الكبير بينهما، كانت هناك خلافات حادة حول قضايا التجارة، التي تأثرت بالسياسات الحمائية والتغيرات في الأسواق العالمية (٣٦).

أحد أبرز النزاعات التجارية خلال هذه الفترة كان حول صناعة الأخشاب اللينة. كانت الولايات المتحدة تتهم كندا بدعم صناعة الأخشاب بطرق غير عادلة من خلال تقديم إعانات حكومية، مما أدى إلى منافسة غير متكافئة مع الشركات الأمريكية. ردًا على ذلك، فرضت الولايات المتحدة رسومًا جمركية على واردات الأخشاب اللينة الكندية، مما أدى إلى تصاعد التوترات بين البلدين. هذا النزاع استمر لسنوات عديدة وكان له تأثير كبير على العلاقات التجارية الثنائية. حيث كانت صناعة الأخشاب تمثل جزءًا كبيرًا من الاقتصاد الكندي ووسيلة هامة لتوفير فرص العمل (٣٧).

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك نزاعات حول المنتجات الزراعية، وخاصة الحبوب ومنتجات الألبان. كانت الولايات المتحدة تشكو من أن السياسات الزراعية الكندية تعوق دخول المنتجات الأمريكية إلى السوق الكندية. على سبيل المثال، كانت كندا تفرض قيودًا صارمة على استيراد الألبان من الولايات المتحدة لحماية منتجاتها المحلية. هذه السياسات أدت إلى توترات تجارية، حيث كانت الولايات المتحدة تضغط من أجل فتح السوق الكندية بشكل أكبر أمام المنتجات الزراعية الأمريكية. بالمقابل، كانت كندا تحاول الحفاظ على حماية قطاعها الزراعي الحساس من المنافسة الأجنبية (٣٨).

كما شهدت الفترة نزاعات حول التعريفات الجمركية والسياسات الحمائية. كانت الولايات المتحدة تحت إدارة الرئيس جيمي كارتر تسعى لتقليل العجز التجاري من خلال فرض تعريفات جمركية على مجموعة من الواردات، بما في ذلك المنتجات الكندية. هذه السياسات أثارت قلقًا كبيرًا في كندا، حيث كانت تخشى من تأثير التعريفات على صادراتها إلى السوق الأمريكية. في الوقت نفسه، كانت كندا ترد بالمثل في بعض الحالات، مما أدى إلى تصاعد الحرب التجارية بين البلدين (٣٩).

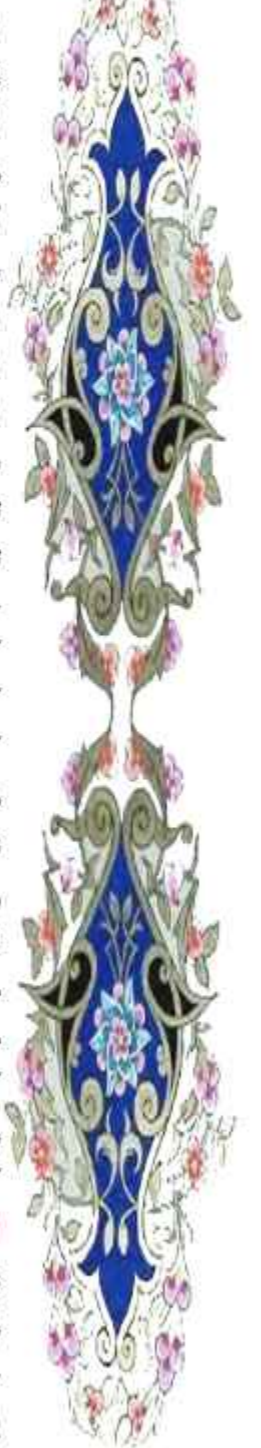
رغم هذه النزاعات، كانت هناك جهود مستمرة لحل الخلافات من خلال المفاوضات الدبلوماسية والتوصل إلى اتفاقات تسوية. لعبت الهيئات والمنظمات الدولية مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) دورًا في تخفيف التوترات وتوفير منصات للتفاوض وحل النزاعات. كانت المفاوضات غالبًا ما تركز على إيجاد حلول وسط تضمن مصالح البلدين وتجنب المزيد من التصعيد في النزاعات التجارية (٤٠).

كانت هذه النزاعات تعكس أيضًا التغيرات الاقتصادية العالمية والتحول في السياسات التجارية الدولية. مع تصاعد العولمة والتنافسية في الأسواق العالمية، كانت الدول تسعى لحماية صناعاتها المحلية من خلال سياسات تجارية مختلفة. في هذا السياق، كانت النزاعات التجارية بين الولايات المتحدة وكندا جزءًا من ديناميكية أكبر تشمل العديد من الدول الأخرى (٤١).

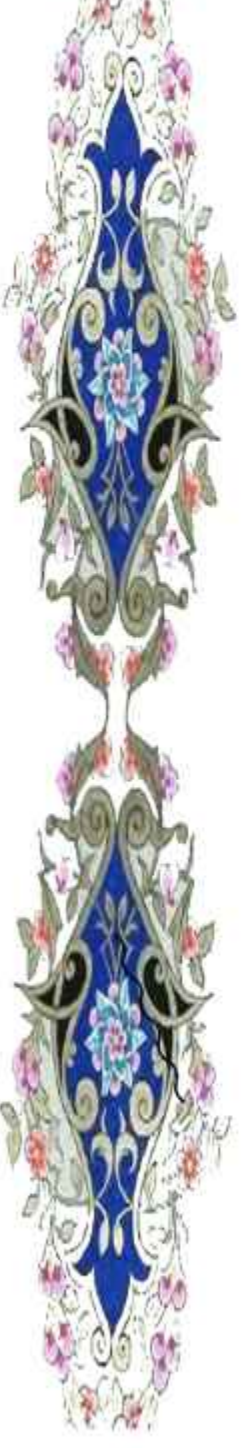
السياسات البيئية: الاتفاقيات البيئية المشتركة

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، لعبت الاتفاقيات البيئية المشتركة دورًا حاسمًا في تعزيز التعاون بين الولايات المتحدة وكندا في مواجهة التحديات البيئية المشتركة. تلك الاتفاقيات كانت تهدف إلى حماية الموارد الطبيعية المشتركة وتحسين جودة البيئة في المناطق الحدودية، حيث تمتد العديد من النظم البيئية الحيوية عبر الحدود بين البلدين (٤٢).

إحدى الاتفاقيات البارزة خلال هذه الفترة كانت اتفاقية البحيرات الكبرى لعام ١٩٧٨. هذه الاتفاقية كانت تهدف إلى حماية النظام البيئي للبحيرات الكبرى، وهي مجموعة من البحيرات الحدودية التي تعتبر مصدرًا رئيسيًا للمياه العذبة لكلا البلدين. بموجب هذه الاتفاقية، التزمت الولايات المتحدة وكندا بالعمل معًا للحد من تلوث البحيرات



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الكبرى من خلال تطبيق برامج مراقبة صارمة والتعاون في مجال البحث العلمي. شملت الجهود المشتركة تحسين معالجة مياه الصرف الصحي، والحد من تصريف المواد الكيميائية الصناعية، ومراقبة تأثيرات الأنشطة البشرية على جودة المياه (٤٣). كما شهدت هذه الفترة توقيع اتفاقية نوعية الهواء لعام ١٩٨٠، التي كانت تهدف إلى الحد من التلوث الجوي العابر للحدود. كانت الصناعات الثقيلة ومرافق الطاقة في كلا البلدين تساهم بشكل كبير في انبعاثات الملوثات الجوية التي تؤثر على جودة الهواء على جانبي الحدود. هذه الاتفاقية جاءت كرد فعل لتزايد القلق العام بشأن تلوث الهواء وتأثيراته الصحية والبيئية. تضمنت الاتفاقية بنوداً تلزم البلدين بتقليل انبعاثات الكبريتات والنيترات من خلال تحسين تقنيات التحكم في التلوث وتعزيز التعاون في مجال البحث والتطوير البيئي (٤٤).

خلال هذه الفترة، كانت هناك أيضاً جهود مشتركة لحماية الحياة البرية والنظم البيئية المتنوعة عبر الحدود. على سبيل المثال، تم توقيع اتفاقية للحفاظ على التنوع البيولوجي في المناطق الحدودية، والتي تضمنت إنشاء محميات طبيعية مشتركة وتطوير برامج للحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض. هذه الجهود كانت تهدف إلى ضمان استدامة النظم البيئية الطبيعية التي تعتبر حيوية للصحة البيئية والاقتصادية للمنطقة (٤٥).

رغم هذه الجهود، لم تكن السياسات البيئية خالية من التحديات. كانت هناك اختلافات في النهج التنظيمي والقانوني بين البلدين، مما أدى أحياناً إلى تعقيد تنفيذ الاتفاقيات البيئية المشتركة. على سبيل المثال، كانت كندا تعتمد في بعض الحالات على نهج أكثر صرامة في تنظيم التلوث الصناعي مقارنة بالولايات المتحدة، مما أثار بعض الخلافات حول كيفية تحقيق الأهداف البيئية المشتركة دون التأثير سلباً على الصناعات المحلية (٤٦).

مع ذلك، أظهرت الاتفاقيات البيئية المشتركة قدرة البلدين على التغلب على التحديات وتحقيق تقدم ملموس في تحسين جودة البيئة. من خلال التعاون والتنسيق الوثيق، تمكنت الولايات المتحدة وكندا من تحقيق نتائج إيجابية في الحد من التلوث وتحسين الصحة البيئية للمجتمعات الحدودية. هذا التعاون لم يقتصر فقط على الحكومات، بل شمل أيضاً مشاركة المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية، التي لعبت دوراً حيوياً في دعم وتنفيذ السياسات البيئية المشتركة (٤٧).

النزاعات البيئية والتلوث: جهود التعاون البيئي ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، شهدت العلاقات البيئية بين الولايات المتحدة وكندا العديد من التحديات المرتبطة بالنزاعات البيئية والتلوث. رغم التوترات التي كانت تتسبب بها هذه النزاعات، فقد بذل البلدان جهوداً مشتركة لتعزيز التعاون البيئي وإيجاد حلول فعالة لحماية البيئة وتحسين جودة الحياة على جانبي الحدود (٤٨).

كانت البحيرات الكبرى واحدة من أبرز المناطق التي شهدت نزاعات بيئية بين الولايات المتحدة وكندا خلال هذه الفترة. التلوث الصناعي من المصانع والمرافق الصناعية المحيطة بهذه البحيرات كان يشكل تهديداً كبيراً للنظام البيئي المائي. تسرب المواد الكيميائية السامة والمعادن الثقيلة إلى المياه كان له تأثير سلبي على الحياة البحرية وصحة الإنسان. كرد فعل على هذه التحديات، قامت حكومتا البلدين بتوقيع اتفاقية البحيرات الكبرى لعام ١٩٧٨، والتي كانت تهدف إلى الحد من التلوث وتحسين جودة المياه من خلال التعاون المشترك في مراقبة التلوث وتنفيذ سياسات بيئية صارمة (٤٩).

من الجهود البارزة التي شهدتها هذه الفترة أيضاً كانت مبادرة نوعية الهواء لعام ١٩٨٠. كانت الولايات المتحدة وكندا تواجهان مشاكل كبيرة بسبب التلوث الجوي العابر للحدود، حيث كانت الملوثات المنبعثة من الصناعات ومرافق الطاقة تتسبب في تدهور جودة الهواء في المناطق الحدودية. الاتفاقية تضمنت التزاماً بتقليل انبعاثات الكبريتات والنيترات، التي تعتبر من المكونات الرئيسية للأمطار الحمضية، من خلال تحسين تقنيات التحكم في التلوث وتعزيز التعاون البحثي والتكنولوجي. هذه الجهود كانت تعكس التزام البلدين بتحسين نوعية الهواء وحماية صحة السكان والنظم البيئية (٥٠). رغم هذه المبادرات، كانت هناك خلافات حول كيفية تحقيق الأهداف البيئية المشتركة. على سبيل المثال، كانت هناك

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



اختلافات في السياسات التنظيمية بين البلدين، حيث كانت كندا تعتمد في بعض الأحيان على نهج أكثر صرامة في تنظيم الانبعاثات الصناعية مقارنة بالولايات المتحدة. هذه البيانات أدت إلى بعض التوترات، لكنها لم تعرقل الجهود المشتركة تمامًا. بدلاً من ذلك، كانت تلك الخلافات تدفع نحو مزيد من الحوار والمفاوضات للوصول إلى حلول وسط تلبي مصالح الطرفين (٥١).

على الصعيد المحلي، لعبت المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية دورًا حيويًا في دعم جهود التعاون البيئي. في كل من الولايات المتحدة وكندا، كانت هناك مبادرات مجتمعية تهدف إلى زيادة الوعي البيئي وتعزيز المشاركة العامة في حماية البيئة. هذه الجهود شملت حملات تنظيف الشواطئ، وبرامج إعادة التدوير، ومشاريع الحفاظ على الطبيعة، التي ساعدت في تعزيز الالتزام المجتمعي بحماية البيئة ودعم السياسات الحكومية (٥٢).

من الناحية الأكاديمية، كان التعاون بين الجامعات ومراكز البحث في البلدين يساهم بشكل كبير في تطوير حلول بيئية مبتكرة. العديد من الدراسات والأبحاث المشتركة كانت تركز على فهم تأثيرات التلوث وتطوير تقنيات جديدة لمعالجة المياه وتنقية الهواء. هذا التعاون الأكاديمي ساهم في بناء قاعدة معرفية قوية تدعم السياسات البيئية وتوفير الأدوات اللازمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة (٥٣).

تعكس جهود التعاون البيئي بين الولايات المتحدة وكندا خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ التزام البلدين بمواجهة التحديات البيئية المشتركة بروح من التعاون والشراكة. رغم التحديات والنزاعات، كانت هناك إرادة مشتركة لتحقيق تحسينات ملموسة في جودة البيئة من خلال الحوار والمفاوضات والتعاون العلمي والتكنولوجي. هذه الفترة تشكل مثالاً مهمًا على كيفية تحقيق التقدم البيئي من خلال التعاون الدولي والعمل المشترك لتحقيق

العلاقات السياسية والدبلوماسية: تأثير القادة السياسيين ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، شهدت العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الولايات المتحدة وكندا تطورات ملحوظة، تأثرت بشكل كبير بالقيادات السياسية في كلا البلدين. كانت هذه الفترة حافلة بالتحديات والتغيرات، حيث لعب القادة السياسيون دورًا حاسمًا في توجيه السياسات واتخاذ القرارات التي أثرت على العلاقات الثنائية (٥٤).

في الولايات المتحدة، تولى جيمي كارتر منصب الرئاسة في عام ١٩٧٧، وجاءت إدارته في وقت كانت فيه البلاد تواجه العديد من التحديات الداخلية والخارجية. كارتر، الذي اشتهر بنهجه الحقوقي والإنساني، سعى لتعزيز العلاقات مع الدول الحليفة وتعزيز التعاون الدولي. بالنسبة لكندا، كانت هذه السياسات تعني فرصًا جديدة للتعاون في مجالات حقوق الإنسان والتنمية الدولية. كارتر كان يؤمن بأهمية التعاون مع الجيران الشماليين لتعزيز الاستقرار الإقليمي وحل النزاعات من خلال الحوار والتفاهم المشترك (٥٥).

على الجانب الكندي، كان بيبير ترودو رئيس الوزراء الذي قاد البلاد خلال معظم هذه الفترة. ترودو، الذي كان معروفًا بفكره المستقل ونهجه الليبرالي، كان يسعى لتعزيز الاستقلال الوطني لكندا وتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة. كانت سياسته الخارجية تعتمد على مبدأ "كندا أولاً"، حيث كان يسعى لتعزيز السيادة الكندية في الشؤون الدولية. رغم ذلك، كان يدرك أهمية الحفاظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة نظرًا للتشابه الاقتصادي والجغرافي بين البلدين (٥٦).

أحد أبرز مظاهر التعاون بين كارتر وترودو كان في مجال البيئة وحقوق الإنسان. كانت كلا الإدارتين تسعيان لتعزيز الجهود الدولية لمكافحة التلوث وتعزيز التنمية المستدامة. في هذا السياق، شهدت الفترة توقيع اتفاقيات بيئية مهمة مثل اتفاقية البحيرات الكبرى واتفاقية نوعية الهواء. هذه الاتفاقيات كانت تعكس التزام القادة السياسيين في البلدين بحماية البيئة وتحقيق الاستدامة (٥٧).

لكن لم تخلُ العلاقات من التوترات. ترودو كان ينتقد أحيانًا السياسات الأمريكية، خاصة في مجال الدفاع والسياسة

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



الخارجية. كان يعارض بشدة بعض السياسات الأمريكية المتعلقة بالحرب الباردة، وكان يسعى لتعزيز دور كندا المستقل على الساحة الدولية. هذه التباينات في النهج أحياناً أدت إلى خلافات دبلوماسية، لكنها لم تؤثر بشكل جذري على التعاون العام بين البلدين (٥٨).

مع وصول رونالد ريغان إلى السلطة في الولايات المتحدة في عام ١٩٨١، حدثت تغييرات كبيرة في السياسة الأمريكية. ريغان جاء بنهج أكثر تحفظاً وتركيزاً على تعزيز القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة. هذا التحول كان له تأثير على العلاقات مع كندا، حيث كانت هناك مخاوف من تزايد التوترات التجارية والنزاعات حول قضايا الدفاع. رغم ذلك، تمكن ريغان وتروودو من إيجاد أرضية مشتركة في العديد من القضايا، مثل التعاون في مجال الطاقة وتطوير الموارد الطبيعية (٥٩).

التحولات السياسية في كلا البلدين كانت تعكس أيضاً التغييرات الأوسع في النظام العالمي. خلال هذه الفترة، كانت الحرب الباردة في ذروتها، وكانت هناك مخاوف متزايدة من التهديد السوفيتي. كان هذا السياق يدفع كلا القادة إلى تعزيز التعاون الأمني والعسكري لمواجهة التحديات المشتركة. في هذا الإطار، شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا تعزيزاً للتعاون في مجال الدفاع، حيث كانت كندا تشارك بشكل فعال في حلف شمال الأطلسي وتدعم الجهود الأمريكية لمواجهة التهديدات الأمنية (٦٠).

على المستوى الاجتماعي والثقافي، كان تأثير القادة السياسيين يظهر أيضاً في تعزيز الروابط بين الشعبين. خلال هذه الفترة، شهدت العلاقات الثقافية والتعليمية بين البلدين تطوراً ملحوظاً، حيث كانت هناك برامج تبادل طلابي وثقافي تعزز التفاهم المتبادل وتعزز الروابط الشعبية. هذا الجانب من العلاقات الثنائية كان يعكس رؤية القادة لأهمية تعزيز التفاهم والتعاون على جميع المستويات (٦١).

يمكن القول إن الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ كانت حافلة بالتحديات والفرص في العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الولايات المتحدة وكندا. القادة السياسيون في كلا البلدين لعبوا دوراً حاسماً في توجيه السياسات واتخاذ القرارات التي أثرت على العلاقات الثنائية. من خلال التعاون في مجالات مثل البيئة وحقوق الإنسان، وتعزيز الدفاع والأمن، وتحقيق التفاهم الثقافي، تمكنوا من تعزيز الروابط الثنائية وتوجيهها نحو تحقيق المصالح المشتركة. هذه الفترة تعكس كيف يمكن للقيادة السياسية أن تكون قوة دافعة للتعاون الدولي وتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة (٦٢).

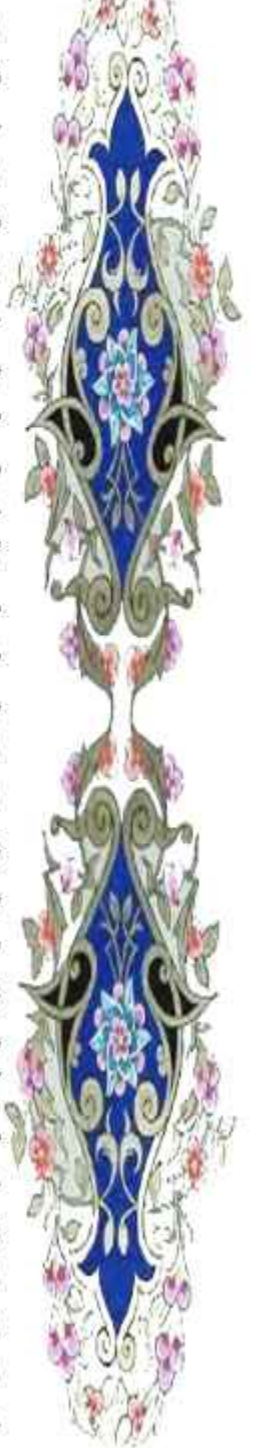
الاتفاقيات والمعاهدات السياسية: التحديات الدبلوماسية ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، شهدت العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وكندا توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي هدفت إلى تعزيز التعاون الثنائي ومعالجة التحديات الدبلوماسية المشتركة. كانت هذه الفترة حافلة بالتغيرات والتحديات التي أثرت بشكل كبير على العلاقات الثنائية، مما استدعى جهوداً دبلوماسية مكثفة للتغلب على الخلافات وتعزيز التفاهم المتبادل (٦٣).

أحد أبرز الاتفاقيات خلال هذه الفترة كانت اتفاقية البحيرات الكبرى لعام ١٩٧٨، التي جاءت في سياق الجهود المشتركة لحماية البيئة وتحسين جودة المياه في البحيرات الحدودية بين البلدين. كانت هذه الاتفاقية تهدف إلى الحد من التلوث وتعزيز التعاون في مجال البحث العلمي والمراقبة البيئية. رغم التحديات المتعلقة بالتنفيذ والتنظيم، فإن هذه الاتفاقية مثلت نقطة تحول في التعاون البيئي بين البلدين وعكست التزامهما المشترك بحماية الموارد الطبيعية المشتركة (٦٤).

بالإضافة إلى الاتفاقيات البيئية، كانت هناك معاهدات تتعلق بالتعاون الأمني والدفاعي. في ظل الحرب الباردة وتصاعد التهديدات السوفيتية، كانت هناك حاجة ملحة لتعزيز التعاون الدفاعي بين الولايات المتحدة وكندا. من خلال معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، كانت كندا شريكاً رئيسياً في الجهود الدولية لردع التهديدات العسكرية. خلال هذه الفترة، تم تعزيز التعاون في مجال الدفاع الجوي والمراقبة الأمنية، مما ساهم في تعزيز الاستقرار الإقليمي (٦٥).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



على الرغم من هذه النجاحات، كانت هناك تحديات دبلوماسية كبيرة تواجه البلدين. أحد هذه التحديات كان التباين في السياسات الاقتصادية والتجارية. خلال أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كانت هناك نزاعات حول سياسات الحماية التجارية والتعريفات الجمركية. الولايات المتحدة، في ظل إدارة الرئيس جيمي كارتر، كانت تسعى لتقليل العجز التجاري من خلال فرض تعريفات على مجموعة من الواردات، بما في ذلك المنتجات الكندية. هذه السياسات أثارت قلق كندا، التي كانت تعتمد بشكل كبير على السوق الأمريكية لتصريف منتجاتها. الرد الكندي تضمن إجراءات مماثلة لحماية صناعاتها المحلية، مما أدى إلى تصاعد التوترات التجارية (٦٦).

التحديات الدبلوماسية لم تقتصر على التجارة فقط، بل شملت أيضاً قضايا الدفاع والسياسة الخارجية. كانت كندا تحت قيادة رئيس الوزراء بيب ترودو تتبع سياسة خارجية مستقلة في بعض الأحيان تتعارض مع المصالح الأمريكية. على سبيل المثال، كان ترودو ينتقد بعض السياسات الأمريكية المتعلقة بالحرب الباردة ويعبر عن رغبة كندا في تعزيز دورها المستقل على الساحة الدولية. هذه الاختلافات أدت إلى توترات دبلوماسية، لكنها أيضاً أظهرت قدرة البلدين على التفاوض والتوصل إلى حلول وسط (٦٧).

مع وصول رونالد ريغان إلى السلطة في الولايات المتحدة عام ١٩٨١، حدثت تغييرات كبيرة في السياسة الأمريكية. ريغان جاء بنهج أكثر تحفظاً يركز على تعزيز القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة. هذا التحول كان له تأثير على العلاقات مع كندا، حيث برزت تحديات جديدة تتعلق بالتجارة والدفاع. رغم ذلك، تمكن ريغان وترودو من إيجاد أرضية مشتركة في العديد من القضايا، مثل التعاون في مجال الطاقة وتطوير الموارد الطبيعية (٦٨). من جهة أخرى، كانت هناك جهود مستمرة لتعزيز التعاون في مجالات البحث العلمي والتعليم والتبادل الثقافي. شهدت هذه الفترة توقيع اتفاقيات تهدف إلى تعزيز التفاهم المتبادل وتسهيل تبادل الطلاب والأساتذة بين الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في البلدين. هذه الجهود كانت تعكس الرغبة في بناء جسور من التفاهم والتعاون على مستوى المجتمع المدني والثقافي (٦٩).

التأثيرات الاجتماعية والثقافية: الهجرة والسياسات السكانية ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، كانت الهجرة والسياسات السكانية تلعب دوراً مهماً في تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الولايات المتحدة وكندا. هذه الفترة شهدت تغييرات كبيرة في التدفقات السكانية والسياسات المتعلقة بالهجرة، مما كان له تأثيرات بعيدة المدى على كلا البلدين (٧٠).

في الولايات المتحدة، كانت سياسات الهجرة خلال أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات تتأثر بالتغيرات الاقتصادية والسياسية العالمية. كانت البلاد تستقطب مهاجرين من جميع أنحاء العالم، مما أسهم في تنوع النسيج الاجتماعي والثقافي. كان هناك تركيز متزايد على جذب الكفاءات والعمالة الماهرة لدعم الاقتصاد الأمريكي المتنامي، لكن ذلك كان مصحوباً بتحديات تتعلق بالتكامل الاجتماعي وتوفير الخدمات للمهاجرين الجدد. إدارة الرئيس جيمي كارتر عملت على تطوير سياسات تهدف إلى تحسين إدارة الهجرة وتعزيز حقوق المهاجرين، مما ساهم في خلق بيئة أكثر شمولية (٧١). في كندا، كانت سياسات الهجرة تتجه نحو تعزيز التعددية الثقافية وتشجيع الهجرة كوسيلة لدعم النمو الاقتصادي وتعزيز التنوع الثقافي. تحت قيادة رئيس الوزراء بيب ترودو، تبنت كندا سياسات هجرة أكثر انفتاحاً، بما في ذلك قانون الهجرة لعام ١٩٧٦، الذي كان يهدف إلى جعل الهجرة أكثر شفافية وعادلة. هذا القانون أتاح لكندا استقبال عدد كبير من المهاجرين من مختلف أنحاء العالم، مما أسهم في تعزيز التعددية الثقافية وبناء مجتمع متنوع. كانت الحكومة الكندية تعمل على دمج المهاجرين في المجتمع من خلال برامج تعليمية وتدريبية تساعدهم على التكيف والاندماج (٧٢).

التدفقات السكانية بين الولايات المتحدة وكندا كانت تشكل جزءاً مهماً من العلاقات الثنائية. كانت هناك حركة مستمرة للأشخاص عبر الحدود، سواء للعمل أو الدراسة أو السياحة. هذه الحركة السكانية ساعدت في تعزيز التفاهم

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



المتبادل والتبادل الثقافي بين البلدين. على سبيل المثال، كان هناك تبادل للطلاب بين الجامعات الأمريكية والكندية، مما أسهم في تعزيز التعاون الأكاديمي وبناء جسور من الفهم المتبادل (٧٣).

الهجرة كانت أيضًا موضوعًا للنقاش السياسي والاجتماعي في كلا البلدين. في الولايات المتحدة، كانت هناك نقاشات حول تأثير الهجرة على سوق العمل والخدمات الاجتماعية. بعض الجامعات كانت ترى أن الهجرة تشكل ضغطًا على الموارد وتؤدي إلى تنافس غير عادل على الوظائف، بينما كان آخرون يرون في الهجرة فرصة لتعزيز الاقتصاد والثقافة. في كندا، كانت النقاشات تركز على كيفية تعزيز التعددية الثقافية وضمان تكافؤ الفرص لجميع المواطنين بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية (٧٤).

من الناحية الثقافية، كان للمهاجرين تأثير كبير على المجتمعات في كلا البلدين. في الولايات المتحدة، كان المهاجرون يساهمون في إثراء الحياة الثقافية من خلال إدخال تقاليدهم وفنونهم وماكولاتهم، مما جعل المجتمع الأمريكي أكثر تنوعًا وحيوية. بالمثل، في كندا، كانت التعددية الثقافية تُعتبر مصدر قوة وفخر، حيث كان المهاجرون يساهمون في بناء مجتمع متنوع وشامل (٧٥).

السياسات السكانية خلال هذه الفترة كانت تسعى لتحقيق توازن بين جذب المهاجرين ودعم التنمية الاقتصادية، وبين ضمان حقوق المهاجرين وتعزيز التعددية الثقافية. كانت التحديات تشمل توفير البنية التحتية اللازمة لدعم تدفقات المهاجرين، مثل السكن والرعاية الصحية والتعليم، وضمان تكاملهم في المجتمع بشكل فعال. الجهود الحكومية كانت تتضمن برامج لدعم التعليم والتدريب المهني للمهاجرين، بالإضافة إلى تعزيز التفاهم الثقافي من خلال المبادرات المجتمعية (٧٦).

التبادل الثقافي والتعليم: تأثير الإعلام والرأي العام ١٩٧٧-١٩٨١

في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، كان للتبادل الثقافي والتعليم بين الولايات المتحدة وكندا تأثير كبير على تعزيز العلاقات الثنائية والفهم المتبادل بين الشعبين. هذه الفترة شهدت تطورًا ملحوظًا في برامج التبادل الأكاديمي والثقافي، والتي كانت تهدف إلى تعزيز التعاون وتوطيد العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البلدين (٧٧).

التبادل الأكاديمي كان أحد الركائز الأساسية لتعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا. شهدت هذه الفترة زيادة في عدد برامج التبادل الطلابي بين الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في البلدين. كان الطلاب الكنديون يدرسون في الجامعات الأمريكية والعكس صحيح، مما أسهم في تبادل الأفكار والخبرات والثقافات. هذه البرامج لم تكن تقتصر فقط على التعليم الأكاديمي، بل شملت أيضًا تبادل الأساتذة والباحثين، مما عزز التعاون البحثي وأدى إلى تحقيق إنجازات علمية مشتركة (٧٨).

من ناحية أخرى، كانت المبادرات الثقافية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز التفاهم المتبادل. كانت الحكومات والمؤسسات الثقافية في كلا البلدين تنظم فعاليات ومعارض ثقافية وفنية تهدف إلى تسليط الضوء على التراث الثقافي والفني لكل منهما. هذه الفعاليات كانت تشمل معارض الفن التشكيلي، وعروض المسرح والموسيقى، ومهرجانات الأفلام، التي جذبت جمهورًا واسعًا وساهمت في تعزيز الروابط الثقافية بين الشعبين (٧٩).

تأثير الإعلام كان كبيرًا في تشكيل الرأي العام وتعزيز الوعي حول أهمية التبادل الثقافي والتعليم. في الولايات المتحدة وكندا، كانت وسائل الإعلام تلعب دورًا مهمًا في تغطية أخبار وبرامج التبادل الثقافي والأكاديمي. الصحف والمجلات، بالإضافة إلى التلفزيون والراديو، كانت تسلط الضوء على قصص النجاح والتجارب الإيجابية للطلاب والمشاركين في برامج التبادل. هذه التغطية الإعلامية ساعدت في نشر الوعي بأهمية التبادل الثقافي والتعليم وأثرت بشكل إيجابي على الرأي العام، مما دفع إلى دعم هذه المبادرات وزيادة الاهتمام بها (٨٠).

الرأي العام في كلا البلدين كان يتأثر بشكل كبير بما تنقله وسائل الإعلام عن البرامج الثقافية والتعليمية. كان الجمهور العام يظهر اهتمامًا متزايدًا بالتعرف على الثقافات الأخرى والتفاعل معها. هذا التفاعل لم يقتصر فقط على الأوساط الأكاديمية والثقافية، بل امتد ليشمل الجمهور العادي، الذي كان يشارك في الفعاليات الثقافية ويحضر المعارض والعروض الفنية. هذا الانفتاح الثقافي ساهم في تعزيز التفاهم المتبادل وتقليل الحواجز الثقافية بين الشعبين (٨١).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



علاوة على ذلك، كان الإعلام يلعب دورًا في تسليط الضوء على القضايا المشتركة والتحديات التي تواجه كلا البلدين، مثل قضايا البيئة وحقوق الإنسان. من خلال تغطية هذه القضايا، كان الإعلام يساهم في تعزيز الحوار والتعاون المشترك لإيجاد حلول للتحديات المشتركة. هذه التغطية كانت تعزز من الشعور بالمسؤولية المشتركة والتضامن بين الولايات المتحدة وكندا (٨٢).

تأثير الرأي العام كان يتجلى أيضًا في دعم السياسات الحكومية المتعلقة بالتبادل الثقافي والتعليم. كان الجمهور العام يشكل قوة ضغط إيجابية على صناعات القرار لدعم المبادرات والبرامج التي تعزز من العلاقات الثقافية والأكاديمية بين البلدين. هذا الدعم الشعبي كان له دور كبير في استمرارية وتطوير هذه البرامج على مر السنين (٨٣).

الخاتمة:

في هذا البحث، تم استعراض العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١، وهي فترة حافلة بالتحديات والفرص التي أثرت بشكل كبير على طبيعة العلاقة الثنائية بين البلدين. من خلال دراسة التأثيرات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والثقافية، أصبح من الواضح أن هذه العلاقة كانت تتسم بتعقيد وتداخل العوامل التي شكلتها.

من الناحية السياسية، لعب القادة السياسيون في كلا البلدين دورًا حاسمًا في توجيه السياسات وتعزيز التعاون في مجالات عدة، مثل البيئة والدفاع. رغم التباينات في النهج السياسي والاقتصادي، إلا أن الرغبة المشتركة في الحفاظ على الاستقرار الإقليمي وتعزيز العلاقات الثنائية كانت دائمًا في طليعة الاهتمامات.

على الصعيد الاقتصادي، واجهت الولايات المتحدة وكندا تحديات مشتركة تتعلق بالتجارة، الطاقة، والبيئة، حيث تم توقيع اتفاقيات ومعاهدات مهمة لتعزيز التعاون وحل النزاعات. ورغم التوترات التجارية في بعض الأحيان، إلا أن الجهود الدبلوماسية المستمرة ساعدت في التوصل إلى حلول وسطى تدعم النمو الاقتصادي لكلا البلدين.

من الناحية الاجتماعية والثقافية، ساهمت الهجرة والسياسات السكانية في تعزيز التنوع الثقافي والشمولية في كلا البلدين، مما أثر بشكل إيجابي على العلاقات الثنائية. كما لعب التبادل الثقافي والتعليم دورًا محوريًا في تعزيز التفاهم المتبادل وتقوية الروابط بين الشعبين، بدعم من الإعلام والرأي العام الذي كان له تأثير كبير في نشر الوعي بأهمية هذه العلاقات.

في المجمل، يمكن القول إن الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ كانت مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا، حيث شهدت تعميقًا للتعاون في مجالات متعددة، رغم التحديات التي واجهتها. هذا البحث يبرز كيف يمكن للعلاقات الدولية أن تتطور وتتعزز من خلال الحوار والتفاهم المشترك، مع تقديم دروس قيمة حول كيفية إدارة التحديات وبناء مستقبل مشترك أكثر استقرارًا وتعاونًا.

الهوامش:

- (١) التكريفي، هاشم صالح. مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف إلى الاستقلال، ط١، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣ ص ٢٣٢
- (٢) عفيفي، حافظ الأنجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت. ص ٢٣٤
- (٣) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣. ص ٥٣
- (٤) الطائي، محمد حامد وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكتين)، ط١، بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠. ص ٢٤
- (٥) الناي، حسام تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر (١٤٩٢-١٩٤٥)، دمشق، ٢٠١٦. ص ٤٨
- (٦) التكريفي، هاشم صالح. مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف إلى الاستقلال، ط١، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣ ص ٢٣٢ ص ٢٢٢
- (٧) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠١-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ص ٣٥
- (٨) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢. ص ٢٥٥

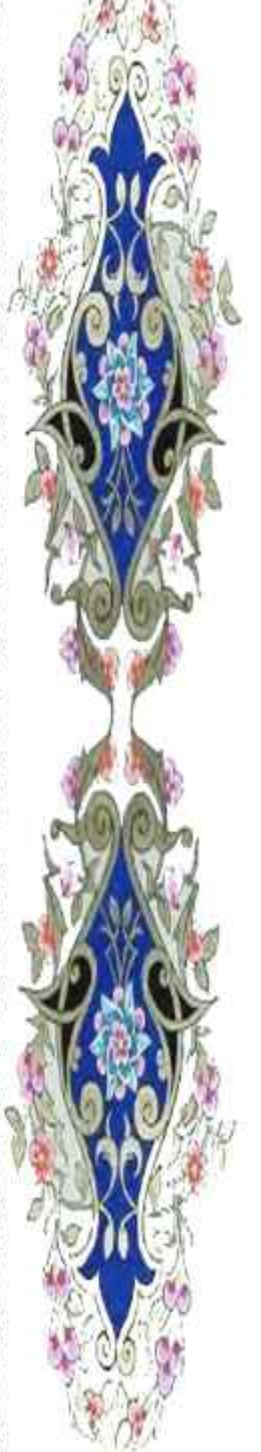


فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٩) التكريتي، هاشم صالح، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف إلى الاستقلال، ط١، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣ ص ١٦٤
- (١٠) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص ١٦٥
- (١١) الطائي، محمد حامد وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكيتين)، ط١، بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠، ص ٣٩
- (١٢) باركيز، هنري بامفورد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تمدد أوروبا المرحلة الممهدة لاكتشاف العامل الجديد حتى نحو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢-١٨٥٠)، ترجمة علي حسين علي حمود البديري، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٣ ص ٨٥
- (١٣) التكريتي، هاشم صالح، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف إلى الاستقلال، ط١، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣ ص ٢٣٢ ص ١٧٥
- (١٤) علي صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٢٤٣
- (١٥) الناييف، حسام تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر (١٤٩٢-١٩٤٥)، دمشق، ٢٠١٦، ص ٧٥
- (١٦) عفيفي، حافظ الانجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت. ص ٥٤
- (١٧) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ص ٥٣
- (١٨) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص ١٦٦
- (١٩) الطائي، محمد حامد وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكيتين)، ط١، بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠، ص ١٦٤
- (٢٠) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٢٤٣
- (٢١) باركيز، هنري بامفورد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تمدد أوروبا المرحلة الممهدة لاكتشاف العامل الجديد حتى نحو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢-١٨٥٠)، ترجمة علي حسين علي حمود البديري، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٣، ص ٤٧
- (٢٢) ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٤٣
- (٢٣) باركيز، هنري بامفورد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تمدد أوروبا المرحلة الممهدة لاكتشاف العامل الجديد حتى نحو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢-١٨٥٠)، ترجمة علي حسين علي حمود البديري، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٣، ص ١٥٩
- (٢٤) عفيفي، حافظ الانجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت. ص ٢٤
- (٢٥) الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٩٣
- (٢٦) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص ١٤٦
- (٢٧) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ص ١٥٤
- (٢٨) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعني، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٤٣
- (٢٩) الطائي، محمد حامد وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكيتين)، ط١، بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠، ص ١٥٦
- (٣٠) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص ٣٥٤
- (٣١) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ص ٢٦٤
- (٣٢) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣، ص ١٤٦
- (٣٣) عفيفي، حافظ الانجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت. ص ٢٤٤
- (٣٤) الناييف، حسام تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر (١٤٩٢-١٩٤٥)، دمشق، ٢٠١٦، ص ١٤٣
- (٣٥) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ١٧٦
- (٣٦) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣، ص ١٥٤
- (٣٧) باركيز، هنري بامفورد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تمدد أوروبا المرحلة الممهدة لاكتشاف العامل الجديد حتى نحو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢-١٨٥٠)، ترجمة علي حسين علي حمود البديري، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٣، ص ١١٣
- (٣٨) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٦٣
- (٣٩) غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص ١٤٢

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٤٠) على صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠. ص ١٧٥
- (٤١) ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤ ص ١٩٧
- (٤٢) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣. ص ٢٥٦
- (٤٣) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٣، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣. ص ١٨٧
- (٤٤) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢. ص ١٨٦
- (٤٥) النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧ ص ٢٦٧
- (٤٦) موجز التاريخ الأمريكي، مكتب برامج الإعلام الخارجي، الولايات المتحدة، ٢٠٠٦. ص ١٨٦
- (٤٧) راوس، أ.ل. التاريخ الانكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦. ص ٨٥
- (٤٨) عبو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣. ص ٥٤
- (٤٩) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣. ص ١٧٥
- (٥٠) الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩. ص ١٤٣
- (٥١) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢. ص ١٦٦
- (٥٢) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢. ص ٢٧٦
- (٥٣) على صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠. ص ١٥٣
- (٥٤) النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧ ص ١٣٢
- (٥٥) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٣، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣. ص ٢٤٤
- (٥٦) زيارة، فرحات وإبراهيم فريحي، تاريخ الشعب الأمريكي، بيروت، مطبعة جامعة برنستون، ١٩٤٦. ص ١٤٠
- (٥٧) راوس، أ.ل. التاريخ الانكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦. ص ٩٤
- (٥٨) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٣، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣. ص ١٧٦
- (٥٩) على صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠. ص ٤٢
- (٦٠) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣. ص ١٥٣
- (٦١) ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤ ص ٢١٢
- (٦٢) النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧ ص ٦٣٢
- (٦٣) الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩. ص ١٩٧
- (٦٤) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢. ص ٢٥٥
- (٦٥) راوس، أ.ل. التاريخ الانكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦. ص ١٥٣
- (٦٦) بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢. ص ٣٦٥
- (٦٧) د.ج. كريتون وآخرون، ملحمة أمريكا الشمالية، ترجمة جورج فاعمي، بيروت، المؤسسة الشرقية للترجمة والنشر، ١٩٥٨. ص ١٠٥
- (٦٨) النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧ ص ١٤٢
- (٦٩) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٥ لبنان، ٢٠٠٠. ص ١٨٧
- (٧٠) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣. ص ٩٦
- (٧١) ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤ ص ٢٥٤
- (٧٢) راوس، أ.ل. التاريخ الانكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦. ص ٥٣
- (٧٣) الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩. ص ٢٨٥
- (٧٤) على صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠. ص ٥٦

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



- (٧٥) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣، ص ١١٥
- (٧٦) صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢، ص ٢٩٤
- (٧٧) ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٣٧
- (٧٨) راوس، أ.ل. التاريخ الإنكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦، ص ٢٦٤
- (٧٩) براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣، ص ٩٤
- (٨٠) الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٩٥
- (٨١) نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣، ص ٤٣
- (٨٢) تسوقي، ناهد إبراهيم دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ١٦٥
- (٨٣) النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧، ص ٧٥

المصادر المراجع :

المصادر العربية والأجنبية :

١. باركينز، هنري بامفورد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تمدد أوروبا المرحلة الممهدة لاكتشاف العامل الجديد حتى نمو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢-١٨٥٠)، ترجمة علي حسين علي حمود البديري، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٣
٢. بالمر، آلان موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٣٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ج ١، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
٣. براون جفري، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤، ترجمة علي حجاب، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٣.
٤. تسوقي، ناهد إبراهيم دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.
٥. التكريتي، هاشم صالح، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف إلى الاستقلال، ط١، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣
٦. الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٥ لبنان، ٢٠٠٠
٧. د.ج. كريتون وآخرون، ملحمة أمريكا الشمالية، ترجمة جورج فاعي، بيروت، المؤسسة الشرقية للترجمة والنشر، ١٩٥٨.
٨. راوس، أ.ل. التاريخ الإنكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦.
٩. زيارة، فرحات وإبراهيم فريحي، تاريخ الشعب الأمريكي، بيروت، مطبعة جامعة برنستون، ١٩٤٦.
١٠. صالح محمد محمد تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢
١١. الطائي، عمار محمد علي حسين الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
١٢. الطائي، محمد حامد وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكتين)، ط١، بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠.
١٣. عقيقي، حافظ الإنجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت.
١٤. علي صلاح أحمد هريدي دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠١٠.
١٥. غيو، كلود، النظام السياسي والإداري في بريطانيا، ترجمة عيسى عصفور، ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٣.
١٦. موجز التاريخ الأمريكي، مكتب برامج الإعلام الخارجي، الولايات المتحدة، ٢٠٠٦.
١٧. ميروستر مكسيم رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الأدباء، ط١، بيروت، ١٩٦٤
١٨. الناييف، حسام تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر (١٤٩٢-١٩٤٥)، دمشق، ٢٠١٦.
١٩. نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعمي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٣.
٢٠. النيرب، محمد المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٩٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



Al-Thakawat Al-Biedh journal



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤ م



general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Nouredine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

